AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

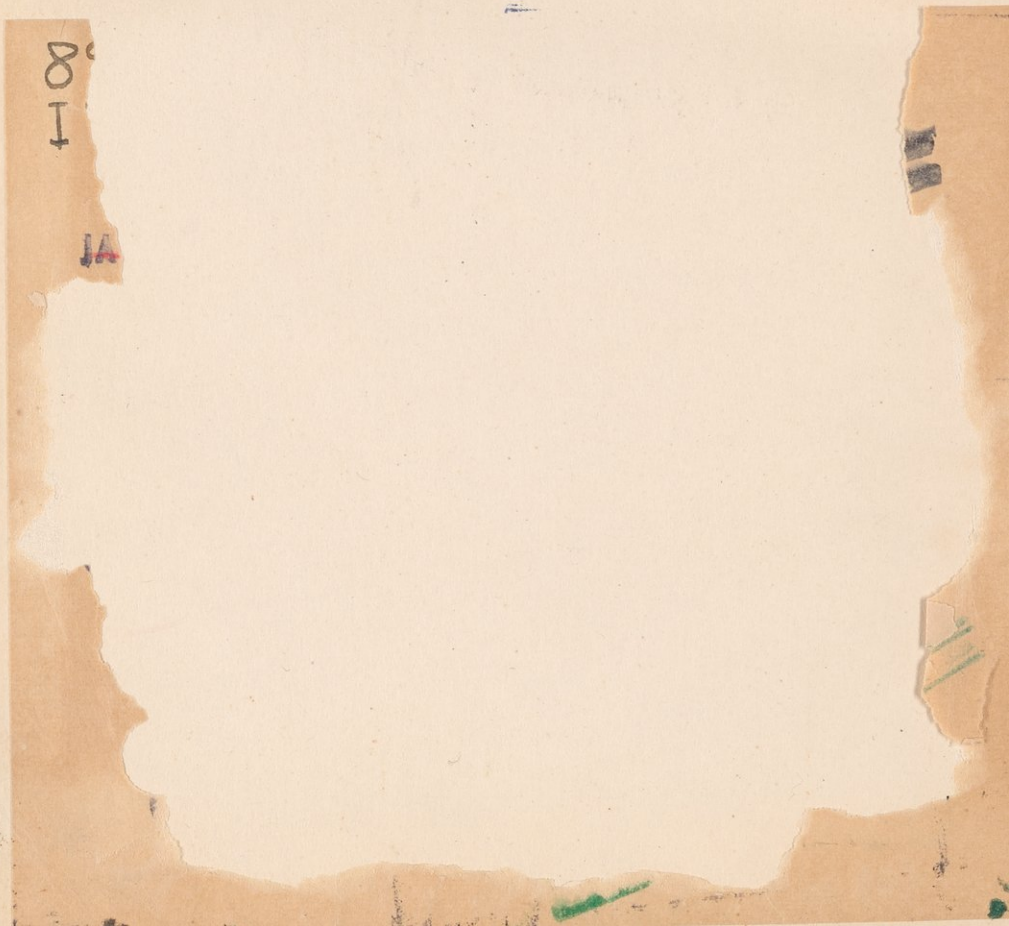

مُهذّبُ الأغانى

892.7109
A2195akhA
v.3-4

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الثالث

فى الشعراء الاسلاميين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

29158

مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة الثانية

الشعراء الاسلاميون ومخضرمو الدولتين

شعراء قحطان

شعراء حمير

ابهة مفرغ الحميرى

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، كان شاعراً محسناً غزلاً

لما ولى سعيد بن عثمان بن عفّان خُراسان استصحب ابن مُفَرّغ واجتهد به أن يصحبه فأبى عليه وصحب عَبّاد بن زياد ، فقال له سعيد أمّا اذا أبيت أن تصحبني وآثرت عبادا فاحفظ ما أوصيك به ، ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالّة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك ، وأقلل زيارته فانه طَرِف مَلول ، ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت أحتمله ، ثم دعا سعيد بمال فدفعه الى ابن مفرغ ، وقال استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عبّاد والا فمكانك عندى ممهد فأتني ، ثم سار سعيد الى خراسان وتخلف ابن مفرغ

عنه وخرج مع عباد ، فلما بلغ عبيدالله بن زياد صحبة ابن مفرغ أخاه شق عليه ، فلما سار أخوه شيعه وشيع الناس معه وجعلوا يودعونه ويودع الخارجون مع عباد عبيدالله ، فلما أراد عبيدالله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا أن تصحبه وأجابك الى ذلك وقد شق علىّ ، فقال له ولم أصلحك الله ؟ قال لأن الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لأنه يظن فيجعل الظن يقيناً ولا يَعذِر فى موضع العذر ، وان عبادا يَقْدَم على أرض حرب فيشتغل بحربه وخراجه عنك فلا تَعذِره أنت وتكسبنا شراً وعاراً ، فقال له لست كما ظن الأمير وان لمعروفه عندى لشكراً كثيراً ، وان عندى ان أغفل أمرى عذراً ممهداً ، قال لا ولكن تضمن لي ان أبطأ عنك ما تحبه ألا تعجل عليه حتى تكتب اليّ ، قال نعم ، قال امض اذاً على الطائر الميمون ، فقدم عباد خراسان واشتغل بحربه وخراجه ، فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى عبيدالله يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه ، وكان عباد عظيم اللحية فسار ابن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لَخْم كان الى جنبه

ألا ليت اللحى كانت حشيشا فنَعْلِفها خيول المسلمينا

فسعى به اللخمى الى عباد فغضب من ذلك غضباً شديداً وقال لا يجمل بى عقوبته في هذه السرعة مع الصحبة لي وما أؤخرها الا لأَشفى نفسى منه لأنه كان يقوم فيشتم أبى فى عدة مواطن ، وبلغ الخبر ابن مفرغ ، فقال انى لأجد ريح الموت من عباد ، ثم دخل عليه ، فقال أيها الأمير انى كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه فيّ وجميل أثره علىّ وانى اخترتك عليه فلم أَحْلَ منك بطائل وأريد أن تأذن لي فى الرجوع فلا حاجة لى فى صحبتك ، فقال له أما اختيارك إياي فانى اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد أعجلني عن بلوغ محبتى فيك وطلبت الاذن لترجع الى قومك تتفضحني فيهم وأنت على الاذن قادر بعد أن

أقضى حقك ، و بلغ عباداً أنه يسبه ويذكره وينال من عرضه ، وأجرى عباد الخيل فجاء سابقاً ، فقال ابن مفرغ « سبق عباد وصلّت لحيته » فطلب عليه العلل ودس الى قوم كان لهم عليه دين فأمرهم أن يقدموه اليه ففعلوا ، فحبسه وأضرّ به وبعث اليه ان بعنى الأراكة وبردا « وكانت الأراكة قَيْنة له وبرد غلامه رباهما وكان شديد الضن بهما » فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول أيبيع المرء نفسه أو ولده ؟ فأضرّ به عباد حتى باعهما عليه اشتراهما رجل من أهل خُراسان ، ثم قال عباد لحاجبه ما أرى هـذا يبالى بالمقام فى الحبس فبع فرسه وسلاحه وأثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ، ففعل ذلك وقسم الثمن بينهم وبقيت عليه بقية حبسه بها ، فقال ابن مفرغ يذكر بردا والأراكة و بيعهما

شريت بردا ولو ملكت صَفْقته ... لما تطلبت فى بيع له رشدا
لولا الدَّعِيّ ولولا ما تعرض لى ... من الحوادث ما فارقته أبدا
يا برد ما مستنا بَرْد أضرّ بنا ... من قبل هـذا ولا بعنا له ولدا
أما الأراك فكانت من محارمنا ... عيشاً لذيذاً وكانت جنة رَغَدا
كانت لنا جنة كنا نعيش بها ... نَغْنَى بها ان خشينا الأَزْل والنكدا
يا ليتنى قبل ما ناب الزمان به ... أهلى لقيت على عدوانه الأسدا
قد خاننا زمن لم نخش عَثْرته ... من يأمنُ اليوم أم من ذا يعيش غدا
لامتني النفس في برد فقلت لها ... لا تهلكى اثر برد هكذا كمدا
كم من نعيم أصبنا من لذاذته ... قلنا له اذ تولى ليته خَلَدا

وعلم ابن مفرغ أنه ان أقام على ذم عباد وهجائه وهو في محبسه زاد نفسه شراً فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه ما سببه ، رجل أدبه أميره ليقوّم من أَوَده أو يكُفّ من غَرْبه وهذا لعمري خير من جر الأمير ذيله على مداهنة صاحبه ، فلما بلغ ذلك عباداً من قوله رق له واخرجه من السجن فهرب حتى أتى البصرة

ثم خرج منها الى الشام وجعل ينتقل فى مدنها هارباً ويهجو زياداً وولده وأشعاره فيهم ترد البصرة وتنتشر وتبلغهم ، فكتب عبيد الله الى يزيد بن معاوية يقول له ان ابن مفرغ هجا زيادا و بني زياد بما هتكه فى قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى ذلك الى أبى سفيان فقذفه وسب ولده فهرب من خُرَاسان الى البصرة وطلبته حتى لفظته الأَرض فلجأ الى الشام يمضغ لحومنا بها ويهتك أعراضنا ، وقد بعثت اليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ، ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم ، فأمر يزيد بطلبه ، فجعل ينتقل من بلد الى بلد فاذا شاع خبره انتقل حتى لفظته الشام فأتى البصرة ونزل على الأَحنف بن قيس فالتجأ به واستجار ، فقال له الأحنف انى لا أُجير على ابن سُمَيَّة انما يجير الرجل على عشيرته فأما على سلطانه فلا فان شئت أجرتك من بني سعد وشعرائهم فلا يريبك منهم ريب ، فقال له ابن مفرغ يا أستاذ بنو سعد وما عساهم أن يقولوا فيَّ ؟ هذا ما لاحاجة لي فيه ، ثم أتى خالد بن عبد الله ابن خالد بن أَسيد فاستجار به ، فأبى أن يجيره ، فأتى عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر ، فوعده ، وأتى طلحة الطلحات فوعده ، وأتى المنذر ابن الجارود العَبْدِى فأجاره وكانت بنته تحت عبيد الله وكان من أكرم الناس عليه فاغترّ بذلك وأَدَلَّ بموضعه منه ، وطلبه عبيد الله فقيل له قد أجاره المنذر ، فبعث عبيد الله الى المنذر فأتاه ، فلما دخل عليه بعث بالشرط فكبسوا دار المنذر وأتوه بابن مفرغ ، فلم يشعر المنذر الا بابن مفرغ قد أقيم على رأسه ، فقام الى عبيد الله فكلمه فيه فقال أذكرك الله أيها الأَمير لا تخفر جوارى فانى قد أجرته ، فقال عبيد الله يا منذر ليمدحن أباك وليمدحنك ولقد هجانى وهجا أبى ثم تجيره علىَّ ، لاها الله لا يكون ذلك أبداً ولا أغفرها له ، فغضب المنذر ، فقال له لعلك تُدِلّ بكريمتك عندى ان شئت والله لأُبِينَنَّها بتطليق ألبته ، فخرج المنذر من عنده ، وأقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئسما صحبت به عبادا ، قال بئسما صحبنى به عباد اخترته على سعيد وأنفقت على صحبته كل ما أفدته وكل

ما أملكه ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام بَرْقاً خُلبا في سحاب جهام فأراق ماءه طمعاً فيه فمات عطشاً ، وما هربت من أخيك الا لما خفت أن يجرى فيَّ الى ما يندم عليه وقد صرت الآن في يدك فشأنك فاصنع بي ما أحببت ، فأمر بحبسه وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله أن يأذن له فى قتله ، فكتب اليه إياك وقتله ولكن عاقبه بما ينكله ويشد سلطانك ولا تبلغ نفسه فان له عشيرة هى جندى وبطانتى ولا ترضى بقتله منى ولا تقنع الا بالقَوَد منك فاحذر ذلك واعلم أنه الجد منهم ومني وانك مرتهن بنفسه ولك فى دون تلفها مندوحة تشفى من الغيظ ، فأمر عبيد الله بابن مفرغ فسقى نبيذاً حلواً قد خلط معه الشُّبْرُم فأسهل بطنه وطيف به وهو على تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان حوله يصيحون به وأَلحَّ عليه ما يخرج منه حتى أضعفه فسقط ، فعرف ابن زياد ذلك فقيل انه لما به لا نأمن أن يموت فأمر أن يغسل ، ففعلوا ذلك به فلما اغتسل قال

يغسل الماء ما فعلت وقولي راسخ منك فى العظام البوالي

فرده عبيد الله الى الحبس وأمر بأن يسلم مُحْجماً وقدموا له عُلُوجاً وأمر بأن يحجمهم فكان يأخذ المشارط فيقطع بها رقابهم فيتوارَوْن منه فترك ورده الى محبسه ، وقامت الشُّرَط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له احجمهم فقال

وما كنت حجاماً ولكن أحلني بمنزلة الحجام نأبى عن الأهل

وقال يذكر ما فعل به ابن زياد واهمال حلفائه من قريش إياه

دارَ سَلمى بالخَبْتِ ذى الأظلال كيف نومُ الأسير فى الأغلال

أين مني السلامُ من بعد نأى فارجعى لى تحيتى وسؤالى

أين مني نجائبى وجيادي وغزالى سَقَى الالهُ غزالى

أين لا أين جُنَّتِي وسلاحى ومطايا سيرتها لارتحالى

هدم الدهر عرشنا فتداعى فبلينا اذ كل عيش بال
اذ دعانا زواله فأجبنا كل دنيا ونعمة لزوال
أم قضينا حاجاتنا فالى المو ت مصير الملوك والأقيال
لا وصومى لربنا وزكاتى وصلاتى أدعو بها وابتهالى
ما أتيت الغداة أمراً دنياً ولدى الله كابر الأعمال
أيها المالك المرهّب بالقتل بلغت النكال كلّ النكال
فاخش ناراً تشوى الوجوه ويوماً يقذف الناس بالدواهى الثقال
قد تعديت في القصاص وأدركت ذحولا لمعشر أقتال
وكسرت السن الصحيحة منى لا تذلني فمنكر اذلالى
وقرنتم مع الخنازير هراً وبميني مغلولة وشمالى
وكلاباً ينهشنني من ورائى عجب الناس مالهن ومالى
وأطلتم مع العقوبة سجناً فكم السجن أو متى ارسالى
يغسل الماء ما صنعت وقولي راسخ منك في العظام البوالى
لو قبلت الفداء أو رمت مالى قلت خذه فداء نفسى مالى
لو بغيرى من معشر لعب الدهر لما ذمّ نصرتى واحتيالى
كم بكانى من صاحب وخليل حافظ الغيب حامد للخصال
ليت أنى كنت الحليف للخم وجذام أو طيء الأجبال
بدلا من عصابة من قريش أسلمونى للخصم عند النّضال
البهاليل من بنى عبد شمس فضلوا الناس بالعلا والفعال
وبنى التّيم تيم مرّة لما لمع الموت فى ظلال العوالى
منعوا البيت بيت مكة ذا الحجر اذ الطير عكّف في الظلال
والبهاليل خالد وسعيد شمس دجن ووضّح كالهلال

فى الأَرُومات والذُّرَى من بنى العيـــص قُرُوم اذا تُعَدّ المعالى

كنت منهم ما حرَّموا فحرام لم يراموا وحِلُّهُم من حلالى

وذوو المجد من خُزَاعة كانوا أهل ودى فى الخِصْب والامحال

خذلونى وهم لذاك دعَوْنى ليس حامى الذِّمار بالخَذَّال

لا تَدَعْنِى فداك أهلى ومالى ان حبلك من متين الحبال

حسرتا اذ أطعت أمر غواتى وعصيت النصح ضَلَّ ضلالى

ثم أرسله عبيدالله الى أخيه عباد بِسَجِستان فحبسه وضيق عليه

ومن قوله يصف ما فعل به

ألا طرقتنا آخر الليل زينب سلام عليكم هل لما فات مطلب

وقالت تجنبنا ولا تقرُبَنَّنا فكيف وأنتم حاجتى أتجنب

أصاب عراقى اللون فاللون شاحب كما الرأس من هول المنية أشيب

قرنت بخنزير وهر وكلبة زماناً وشان الجلد ضرب مُشذَّب

وجُرِّعتها صهباء من غير لذة تُصعد فى الجثمان ثم تُصوب

وأطعمت مالا ان يحلُّ لآكل وصليت شرقا بيت مكة مغرب

من الطَّفّ مجلوباً الى أرض كابُل فلوا وما مَلَّ الأسير المعذب

فلو أن لحمى اذ هوى لعبت به كرام الملوك أو أسود وأذؤُب

لهوَّن وجدى أو لزادت بصيرتى ولكنما أودت بلحمى أكلب

أعَبَّادُ ما للؤم عنك محول ولا لك أُم فى قريش ولا أب

سينصرنى من ليس تنفع عنده رُقاك وقَرْم من أمية مُصْعَب

وقل لعبيدالله ما لك والد بحق ولا يدرى امرؤ كيف تنسب

فلما طال مقامه فى السجن استأجر رسولا الى دمشق وقال له اذا كان يوم

الجمعة فقف على درج جامع دمشق واقرأ هذين البيتين بأرفع ما يمكنك من صوتك وثانى البيتين

أضحى دَعِيّ زياد فَقْعَ قَرْقَرَة يا للعجائب يلهو بابن ذى يزَن

ففعل الرسول ما أمره به ، فحمِيت اليمانية وغضبوا له ، وركب طلحة الطلحات الى الحجاز ولقى قريشا ، وكان ابن مفرغ حليفاً لبنى أمية ، فقال لهم طلحة يا معشر قريش ان أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلى بهذه الأعبد من بنى زياد وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم ووالله ما أحب ان يُجْرى الله عافيته على يدى دونكم ولا أفوز بالمكرمة في أمره وتخلوا منها فانهضوا معى بجماعتكم الى يزيد بن معاوية فان أهل اليمن قد تحركوا بالشام ، فركب خالد بن أسيد وأمية بن عبدالله أخوه وعمر بن عبيدالله بن معمر فى وجوه خزاعة وكنانة وخرجوا الى يزيد ، فبينما هم يسمُرون ذات ليلة اذ سمعوا راكباً يتغنى فى سواد الليل بقول ابن مفرغ ويقول

ان تركي ندى سعيد بن عثما ن بن عفّان ناصرى وعديدى
واتباعى أخا الضَّراعة واللؤ م لَنَقْصٌ وفوت شأْوٍ بعيد
قلت والليل مُطْبِق بعُراه ليتنى مت قبل ترك سعيد
ليتني مت قبل تركي أخا النَّجْـ ـدة والحزم والفعال الشديد
عَبْشَمِيٌّ أبوه عبد مناف فاز منها بتاجها المعقود
ثُمّ جُود لو قيل فيه مزيد قلت للسائلين ما من مزيد
قل لقومى لدى الأباطح من آ ل لؤى بن غالب ذى الجود
سامني بعدكم دَعِيّ زياد خُطَّة الغادر اللئيم الزهيد
كان ما كان فى الأراكة واجتْـ ـبّ بُبرْد سَنام عيشى وجيدى
أوغل العبد فى العقوبة والشتـ ـم وأودى بطارفى وتليدى
فارحلوا فى حليفكم وأخيكم نحو غوث المستصرخين يزيد

فاطلبوا النصف من دَعِيِّ زياد وسلونى بما ادعيت شهودى

فدعوه وسألوه ما هذا الذى سمعناه منك تغنى به ؟ فقال هذا قول رجل والله ان أمره لعجب رجل ضائع بين قريش واليمن وهو رجل الناس ، قالوا ومن هو ؟ قال ابن مفرغ ، قالوا والله ما رحلنا الا فيه وانتسبوا له فأنشدهم قوله

لعمرىَ لو كان الأسير بن معمر وصاحبه أو شكله ابن أَسِيد
ولو أنهم نالوا أميَّة أَرْقلت براكبها الوَجْناء نحو يزيد
فأَبْلَغْتُ عذراً فى لُؤَىّ بن غالب وأتلف فيهم طارفى وتليدى
فان لم يغيرها الامام بحقها عدلت الى شُمّ شوامخَ صِيد
فناديت فيهم دعوة يمنيـــة كما كان آبائى دَعَوْا وجدودى
ودافعت حتى أبلغ الجهد عنهمُ دفاع امرىء فى الخير غير زهيد
فان لم تكونوا عند ظني بنصركم فليس لها غير الأغرّ سعيد
بنفسى وأهلى ذاك حياً وميتاً نُضار وعود المرء أكرم عود
فكم من مقام فى قريش كفيته ويوم يُشيب الكاعباتِ شديد
وخصم تحاماه لُؤَىّ بن غالب شَبَبْتُ له نارى فهَبّ وقودى
وخير كثير قد أفأت عليكم وأنتم رقود أو شبيه رقود

فاسترجع القوم وقالوا والله لا نغسل رؤوسنا فى العرب ان لم نغسلها بفكه ، فاغذ القوم السير حتى قدموا الشام وهناك اجتمعوا مع اليمانية حتى سرح يزيد رجلا يقال له خمخام يأمر عبادا أن يسرح ابن مفرغ اليه ففعل

ومن قول ابن مفرغ يذكر هرب عبيدالله بن زياد وتركه أمه

أعبيد هلا كنت أول فارس يوم الهياج دعا بحتفك داع
أسلمت أمك والرماح تنوشها يا ليتنى لك ليلة الأفزاع
اذ تستغيث وما لنفسك مانع عبد تردده بدار ضياع

هلا عجوز اذ تَمُدُّ بثديها ... وتصيح ألا تَنْزَعُنَّ قناعى
أنقذت من أيدي العلوج كأنها ... رَبْداء مُجْفَلَة ببطن القاع
فركبت رأسك ثم قلت أرى العدى ... كثروا وأَخْلَفَ موعد الاشياع
فانجى بنفسك وابتغى نَفَقاً فما ... لي طاقة بك والسلام وداعى
ليس الكريم بمن يخلف أمه ... وفتاته فى المنزل الجَعْجاع
حذر المنية والرماح تنوشه ... لم يرم دون نسائه بكُراع
متأبطاً سيفاً عليه يَلْمَق ... مثل الحمار أَثَرْته بيفَاع
لا خير فى هذر يهز لسانه ... بكلامه والقلب غير شجاع
لابْنُ الزبير غداة يَذْمِر مبدرا ... أولى بغاية كل يوم وقاع
وأحق بالصبر الجميل من امرىء ... كَزٍّ أنامله قصير الباع
جَعْد اليدين على السماحة والندى ... وعن الضريبة فاحش مناع
كم يا عبيدالله عندك من دم ... يسعى ليدركه بقتلك ساع
ومعاشر أُنُفٍ أبحت حريمهم ... فرقتهم من بعد طول جماع
اذكر حسيناً وابن عروة هانئا ... وبني عقيل فارس المرباع

ومن قوله

كم بالدروب وأرض الروم من قدم ... ومن جماجم قتلى ما هم قبروا
ومن سرابيل أبطال مُضَرَّجة ... ساروا الى الموت ماخاموا ولا ذُعِرُوا
بقُنْدَهارَ ومن تُحْتَمَ منيته ... بقُنْدَهارَ يُرَجَّم دونه الخبر
أجد أهلك لا يأتيهمُ خبر ... مناً ولا منهمُ عين ولا أثر
ولم تَكَلَّمْ قريش فى حليفهمُ ... اذ غاب أنصاره بالشام واحتضروا
لو أننى شهدتني حِمْيَرٌ غضبت ... اذاً فكان لها فيما جرى غير
رهط الأغرِّ شراحيل بن ذى كُلَع ... ورهط ذى فائش ما مثلهم بشر

قولا لطلحة ما أغنت صحيفتكم ... وهل لجارك اذ أوردته صدر
فمن لنا بشقيق (١) أو بأسرته ... ومن لنا ببنى ذُهْل اذا خطَرُوا
همُ الذين سَمَوْا والخيل عابسة ... والناس عند زياد كلهم حذر
لولاهمُ كان سلَّام بمنزلتى ... أَوْلَى لهم ثم أَوْلَى بعد ما ظفِرُوا

وقال فى مقتل ابن زياد بالزَّاب

ان الذى عاش ختَّاراً بذمته ... وعاش عبداً قتيل الله بالزاب
العبد للعبد لا أصل ولا طرَف ... أَلْوَتْ به ذاتُ أظفار وأنياب
ان المنايا اذا ما زُرْن طاغية ... هتكن عنه ستوراً بين أبواب
هلا جموع نِزَار اذ لقيتهمُ ... كنت امرأً من نِزَار غير مرتاب
لا أنت زاحمت عن ملك فتمنعه ... ولا مددت الى قوم بأَسباب
ما شق جيب ولا ناحتك نائحة ... ولا بكتك جياد عند أسلاب

ومن قوله وفيه غناء

حى ذا الزَّوْرَ وانْهَهُ أن يعودا ... ان بالباب حارسين قعودا
من أساوير ما يَنُونَ قياما ... وخلاخيل تُذْهِل المولودا
لا ذَعَرْت السَّوَامَ عن فلق الصبـ ... ـح مُغيراً ولا دُعيت يزيدا
يوم أعطى مخافة الموت ضيما ... والمنايا يَرْصُدْنَنِى أن أَحيدا

وكان ابن مفرغ يهوى أناهيد بنت الأَعنق الدهقان، وكان لها أخوات أسماء والجمانة وأخرى فكان يذكرهن جميعاً فى شعره، فمن ذلك قوله في الجمانة

سقى برق الجمانة فاستطارا ... لعل البرق ذاك يحُور نارا
قعدت له العشاء فهاج شوقى ... وذكرنى المنازل والديارا

(١) هو شقيق بن ثور الذهلى كان مقاتل بن مسمع حبس سلاما الرافعى لانه هجاه فخلصه شقيق

ديار للجمانة مقفرات بلين وهجن للقلب ادكارا
فلم أملك دموع العين منى ولا النفس التى جاشت مرارا
بسرق فالقرى من صهر باج فدير الراهب الطلل القفارا
فقلت لصاحبى عرج قليلا نذاكر شوقنا الدرس البوارا
بآية ما غدوا وهم جميع فكاد الصب ينتحر انتحارا
فقال بكوا لفقدك منذحين زماناً ثم ان الحى سارا
بدجلة فاستمر بهم سفين يشق صدورها اللجج الغمارا
كأن لم أغن فى العرصات منها ولم أذعر بقاعتها صوارا
ولم أسمع غناء من خليل وصوت مقرطق خلع العذارا

ومن شعره يمدح عبيد الله بن أبى بكرة

يسائلنى أهل العراق عن الندى فقلت عبيد الله حلف المكارم
فتى حاتمى فى سجستانَ رحله وحسبك جوداً أن يكون كحاتم
سما لينال المكرمات فنالها بشدّة ضرغام وبذل الدراهم
وحلم اذا ما سورة الحق أطلقت حبا القوم عند الفادح المتفاقم
وأن له في كل حى صنيعةً يحدثها الركبان أهلَ المواسم
دعانى اليه جودُه ووفاؤه ومن دون مسراه عداة الأعاجم
فلم أبنِ الا جمعة فى جواره ويومين حلاّ من أليّة آثم
الى أن دعانى زانه الله بالعلا فأنبت ريشى من صميم القوادم
وقال اذا ما شئت يا ابن مفرّغ فعد عودة ليست كأضغاث حالم
فقلت له لا يبعد الله داره أعود اذا ما جئتكم غير حاشم
وأحمدت وردى اذوردت حياضه وكل كريم نهزة للأكارم

فأصبح لا يرجو العراقُ وأهلُه سواه لنفع أو لدفع العظائم
وان عبيد الله هنأ رفده مراحاً وأعطى رفده غير نائم

ومن قوله فيه

لو شئت لم تَعْنَ ولم تَنْصَبَ عشت بأسباب أبي حاتم
عشت بأسباب الجواد الذى لا يختم الأموال بالخاتم
من كف بُهْلُول له غُرَّة ما ان لمن عاداه من عاصم
المطعم الناس اذا حاردت نكباؤها فى الزمن العارم
والفاصل الخطة يوم اللجا للأمر عند الكربة اللازم
جاورته حيناً فأحمدته أثنى وما الحامد كاللائم
كم من عدو شامت كاشح أخزيته يوماً ومن ظالم
أذقته الموت على غرة بأبيض ذى رونق صارم

السيد الحميرى

هو اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى والسيد لقبه ويكني أبا هاشم ، كان شاعراً متقدماً مطبوعاً ، يقال ان أكثر الناس شعراً فى الجاهلية والاسلام ثلاثة ، بَشّار وأبو العتاهية والسيد ، فانه لا يعلم ان أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع ، وانما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يُفْرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فى شعره ويستعمله من قذفهم والطعن عليهم فتحومى شعره من هذا الجنس وغيره لذلك وهجره الناس تخوفاً وتراقباً ، وله طِراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه أو يقارب به ، ولا يعرف له من الشعر كثير ، وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم ، ولو أن أخباره كلها تجرى هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب ألا نذكر منها شيئاً

ولكنا شرطنا أن نأتى بأخبار من نذكره من الشعراء فلم نجد بداً من ذكر أسلم ما وجدناه له وأخلاها من سيىء اختياره على قلة ذلك

قال أبو جعفر الأعرج ، كان السيد أسمر تام القامة أشنب ذا وَفْرة ، حسن الألفاظ جميل الخطاب ، اذا تحدث فى مجلس قوم أعطى كل رجل فى المجلس نصيبه من حديثه ، وقال الفرزدق ان ههنا لرجلين لو أخذا فى معنى الناس لما كنا معهما فى شىء ، السيد الحميرى وعِمْران بن بن حِطّان السَّدوسى ، ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما بالقول فى مذهبه ، وقال الأصمعى لما أنشد شيئاً من شعره ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ، ولولا ما فى شعره ما قدمت عليه أحداً من طبقته ، وكان أبو عبيدة يقول أشعر المحدثين السيد الحميرى وبشار

وكان السيد يذهب مذهب الكيسانية ويقول بامامة محمد بن الحنفية وله فى ذلك شعر كثير

وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطى ... ان لله ما بأيدى العباد
فاسأل الله ما طلبت اليهم ... وارج نفع المنزل العواد
لاتقل فى الجواد ما ليس فيه ... وتسمى البخيل باسم الجواد

قال بشار من هذا ؟ فعرفه ، فقال لولا أن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا فى مذهبنا لتعبنا .

ومن قول السيد

أتعرف رسماً بالثَّوِيين قد دَثَر ... عفته أهاضيبُ السحائب والمطر
وجرّت به الأذيال رَيْحان خِلْفة ... صَبَاً ودَبوراً بالعشيات والبُكَر
منازل قد كانت تكون بجوها ... هضيم الحشى ريَّا الشَّوى سحرها النظر
قَطوف الخُطَى خَمْصانة بَخْتَرِية ... كأن مُحياها سَنَادارة القمر

رمتني ببعد بعد قرب بها النوى فبانت ولما أقض من عَبْدة الوطر
ولما رأتني خشية البين موجعا أكفكف مني أدمعاً بيضها دُرَر
أشارت بأطرافٍ إليَّ ودمعها كنظم جُمان خانه السلك فانتثر
وقد كنت مما أحدث البين حاذرا فلم يُغْنِ عني منه خوفيَ والحذر

لما استقام الأمر لبنى العباس قام السيد الى أبى العباس السفاح حين نزل عن المنبر فقال

دونكُموها يا بنى هاشم فجددوا من عهدها الدارسا
دونكموها لا علا كعب من كان عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالْبَسوا تاجها لا تَعْدَموا منكم له لابسا
لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا
قد ساسها قبلكم ساسة لم يتركوا رطباً ولا يابسا
ولست من أن تملكوها الى مهبط عيسى فيكم آيسا

أنشد السيد جعفر بن محمد قوله

أُمرر على جدث الحسيـــن فقل لأعظمه الزكية
آأعظماً لا زلت من وَطْفَاء ساكبة رَوِيَّة
واذا مررت بقبره فأَطِلْ به وقف المطيـة
وابك المطهر للمطهـــر والمطهرة النقيـــة
كبكاء مُعْوِلة أتت يوماً لواحدها المنية

فانحدرت دموع جعفر على خديه وارتفع الصراخ والبكاء من داره حتى أمره بالامساك فأمسك

ومن قول السيد فى إمامة ابن الحنفية

ألا يا أيها الجَدِل المعنِّى لنا ما نحن ويحك والعناء

أتبصر ما تقول وأنت كهل ... تراك عليك من ورع رداء
ألا ان الأئمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء
عليٌّ والثلاثة من بنيه (١) ... هم أسباطه والأوصياء
فأنّى في وصيته اليهم ... يكون الشك منا والمراء
بهم أوصاهمُ ودعا اليه ... جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم ... وسبط غيبته كربلاء
سقى جدثاً تضمنه مُلِثٌّ ... هتوف الرعد مرتجز رواء
تظلّ مظلة منها عزالٍ (٢) ... عليه وتغتدى أخرى ملاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقودَ الخيل يقدُمها اللواء
من البيت المحجب فى سراةٍ ... شُراة لف بينهم الاخاء
عصائب ليس دون أغرَّ أجلى ... بمكة قائم لهم انتهاء

وأنشد العتبى قصيدته اللامية التى أولها

هل عند من أحببت تنويل ... أم لا فان اللوم تضليل
أم فى الحشى منك جوًى باطل ... ليس تداويه الأباطيل
عُلِّقت يا مغرور خداعة ... بالوعد منها لك تخييل
رَيَّا رَدَاح النوم خمصانة ... كأنها أدماء عُطبول
يشفيك منها حين تخلو بها ... ضم الى النحر وتقبيل
وذوق ريق طيب طعمه ... كأنه بالمسك معلول
فى نسوة مثل المها خُرَّد ... تضيق عنهن الخلاخيل

(١) هم الحسن والحسين ومحمد
(٢) العزلاء مصب الماء من الراوية ونحوها ويقال أنزلت السماء عزاليها اشارة الى شدة وقوع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات

يقول فيها

أُقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسئول
ان عَلِيّ بن أبى طالب على التقى والبر مجبول

فقال أحسن والله ما شاء هذا والله الشعر الذى يهجم على القلب بلا حجاب

قيل للسيد مالك لا تستعمل فى شعرك من الغريب ما تسأل عنه كما يفعل الشعراء ؟ قال لأن أقول شعراً قريباً من القلوب يَلَذّه من سمعه خير من أن أقول شيئاً معقداً تضل فيه الأوهام

تقدم السيد الى سَوّار القاضى ليشهد عنده فلم يرض به ، فقام مغضباً من مجلسه وكتب رقعة يقول فيها

يا أمين الله يامنصور ياخير الولاة
ان سَوّار بن عبدالله من شر القضاة
نَعْثَلىٌّ جَمَلى لكمُ غير مُوات
جده سارق عنز فجرة من فجرات
لرسول الله والقا ذفه بالمنكرات
وابن من كان ينادى من وراء الحجرات
يا هناةُ اخرج الينا اننا أهل هنات
مدحنا المدح ومن نر م يصب بالزفرات
فاكفنيه لا كفاه الله شر الطارقات

فلما قرأها سوار وثب من مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر فسبقه السيد اليه فأنشده

قل للامام الذى ينجى بطاعته يوم القيامة من بُحْبوحة النار

لا تستعن وجزاك الله صالحة ... يا خير من دب فى حكم بسوّار
لا تستعن بخبيث الرأى ذى صَلَف ... جَمّ العيوب عظيم الكبر جبار
تُضحى الخصوم لديه من تجبره ... لا يرفعون اليه لحظ أبصار
تيهاً وكبراً ولولا ما رفعت له ... من ضبعه كان عين الجائع العارى

ودخل سوار فلما رآه المنصور تبسم ، وقال أما بلغك خبر اياس بن معاوية حيث قبل شهادة القرزدق واستزاد فى الشهود فما أحوجك للتعرض للسيد ولسانه ؟ ثم أمر السيد بمصالحته

دخل السيد على المهدى لما بايع لا بنيه موسى وهارون فأنشأ يقول

ما بال مجرى دمعك الساجم ... أمن قَذًى بات بها لازم
أم من هوى أنت له ساهر ... صبابة من قلبك الهائم
آليت لا أمدح ذا نائل ... من معشر غير بني هاشم
أوليتهم عندى يد المصطفى ... ذى الفضل والمن أبى القاسم
فانها بيضاء محمودة ... جزاؤها الشكر على العالم
جزاؤها حفظ أبى جعفر ... خليفة الرحمن والقائم
وطاعة المهدى ثم ابنه ... موسى على ذى الاربة الحازم
وللرشيد الرابع المرتضى ... مفترض من حقه اللازم
ملكهم خمسون معدودة ... برغم أنف الحاسد الراغم
ليس علينا ما بقوا غيرهم ... فى هذه الأمة من حاكم
حتى يردوها الى هابط ... عليه عيسى منهم ناجم

ومن شعر السيد وفيه غناء

ما جرت خَطرة على القلب مني ... فيك الا استترت عن أصحابى

من دموع تجرى فان كنت وحدى خالياً أسعدت دموعى انتحابى
ان حبى اياك قد سل جسمى ورمانى بالشيب قبل الشباب
لو منحت اللقا شفى بك صباً هائم القلب قد ثوى فى التراب

قدم السيد الأهواز وأبو بجير بن سماك الأسدى يتولاها ، وكان له صديقاً ، وكان لأبى بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد ينشده أبا بجير ، وكان أبو بجير يتشيع ، فذهب السيد الى قوم من اخوانه بالأهواز فنزل بهم وشرب عندهم ، فلما أمسى انصرف فأخذه العَسَس فحبس ، فكتب من غده بهذه الأبيات وبعث بها الى يزيد بن مذعور ، فدخل على أبى بجير ، وقال له قد جنى عليك صاحب عَسَسك ما لاقوام لك به ، قال وما ذلك ؟ قال اسمع هذه الأبيات كتبها السيد من الحبس فأنشده

قف بالديار وحيها يا مَرْبع واسأل وكيف يجيب من لا يسمع
ان الديار خلت وليس بجوها الا الضوابح والحمام الوُقَّع
ولقد تكون بها أوانس كالدُّمَى جُمْل وعَزّة والرَّباب وبَرْوَع
حور نواعم لا ترى فى مثلها أمثالهن من الصيانة أربع
فعَرِينَ بعد تألف وتجمع والدهر صاحِ مشتت ما تجمع
فاسلم فانك قد نزلت بمنزل عند الأمير تضر فيه وتنفع
تُؤْتَى هواك اذا نطقت بحاجة فيه وتشفع عنده فتُشَفَّع
قل للأمير اذا ظفرت بخلوة منه ولم يك عنده من يسمع
هب لى الذى أحببته فى أحمد وبنيه انك حاصد ما تزرع
يختص آل محمد بمحبة فى الصدر قد طويت عليها الأضلع

ملك رجل موسر مالاً وخلف ابناً له فورثه ماله وأتلفه بالاسراف ، وأقبل على الفساد واللهو ، وقد تزوج امرأة تسمى ليلى ، واجتمع على السيد وكان من أظرف

الناس ، وكان الفتى لا يصبر عنه وأنفق عليه مالاً كثيراً ، وكانت ليلى تعذله على اسرافه وتقول له كأنى بك قد افتقرت فلم يُغْنِ عنك شيئاً ، فهجاها السيد وكان مما قال فيها

أقول يا ليت ليلى فى يدى حَنَقٍ ... من العداوة من أعدى أعاديها
يعلو بها فوق رَعْن[1] ثم يحدرها ... فى هوَّة فتَدَهْدَى يومها فيها
أوليتها فى غمار البحر قد عصفت ... فيه الرياح فهاجت من أواذيها[2]
أوليتها قد دنت يوماً الى فرسى ... قد شُـــدَّ منه الى هاديه هاديها
حتى يرى لحمها من حُضره زِيَما[3] ... وقد أتى القومَ بعد الموت ناعيها
فمن بكاها فلا جفت مدامعه ... لا أسخن الله الا عين باكيها

اجتمع السيد والعبدى فأنشد السيد

انى أدين بما دان الوصى به ... يوم الحُدَيبة من قتل المحِلِّينا
وبالذى دان يوم النَّهروان به ... وشاركت كفه كفى بصِفِّينا

فقال العبدى أخطأت لو شاركت كفك كفه كنت مثله ولـكن قل تابعت كفه لتـكون تابعاً لا شريكاً ، وكان السيد بعد ذلك يقول أنا أشعر الناس الا العبدى

بلغ السيد وهو بالاهواز أن أبا بُجَيْر قد أشرف على الموت فأظهرت المُرْجِئة الشماتة به ، فخرج السيد متحرقاً حتى اكترى سفينة وخرج اليها وأنشأ يقول

تباشر أهل هُرْمُز اذ أتاهم ... بأمر أميرنا لهمُ بشـــــير
ولا لأميرنا ذنب اليهم ... صغير فى الحياة ولا كبير

---

(١) الرعن أنف يتقدم الجبل جمعه رعون ورعان والجبل الطويل ودهدى الحجر فتدهدى أى دحرجه فتدحرج (٢) الاواذى أمواج البحر مفرده آذى (٣) الزيم المتفرق من اللحم

سوى حب النبي وأقربيه ... وموالاهم بجهمُ جدير
وقالوا لى لكيما يحزنونى ... ولكن قولهم افك وزور
لقد أمسى أخوك أبوبجير ... بمنزلة يزار ولا يزور
وظلت شيعة الهادى عليٍّ ... كأن الأرض تحتهمُ تمور
فبتُّ كأنني مما رَمَوْنى ... به فى قِدِّ ذى حلق أسير
وان مدامعي وجفون عيني ... لتوخز بالقتاد فهن عور
أقول عليَّ للرحمن نذر ... صحيح حيث تحتبس النذور
بمكة ان لقيت أبا بجير ... صحيحاً واللواء له يسير

وهى قصيدة طويلة ، مات السيد بواسط ودفن بها وقيل ببغداد

تذاكر جماعة أمر السيد وأنه رجع عن مذهبه فى ابن الحنفية وقال بامامة جعفر بن محمد ، فقال اسمعيل بن الساحر راويته والله مارجع عن ذلك ولا القصائد الجعفريات الا منحولة له قيلت بعده وآخر عهدى به قبل موته بثلاث وقد سمع رجلا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعَلِيٍّ عليه السلام انه سيولد لك بعدي ولد وقد نحلته اسمي وكنيتي ، فقال فى ذلك وهى آخر قصيدة قالها

أشاقتك المنازل بعد هند ... وتربيها وذات الدَّلِّ دَعْد
منازل أقفرت منهن مُحَّت ... معالمهن من سيل ورعد
وريح حَرْجَف تَسْتَنُّ فيها ... بسافى التُّرب تُلْحم ما تُسَدِّى
ألم يبلغك والأنباء تَنْمى ... مقالُ محمد فيما يؤدى
الى ذى علمه الهادى عليّ ... وخَوْلة خادم فى البيت تردى
ألم تَرَ أن خَوْلة سوف تأتى ... بوارى الزند صافي الخِيم نَجْد
يفوز بكنيتي واسمي لاني ... نحلتهما هو المهدى بعدى

يُغَيَّب عنهم حتى يقولوا تضمنه بطَيْبة بطن لحد
سنين وأشهراً ويُرَى برَضْوَى بشِعب بين أنْمار وأسد
مقيم بين آرام وعِين وحَفَّان[1] تروح خلال رُبْد
تراعيها السباع وليس منها ملاقيهن مفترساً بحد
أَمِنَّ به فرتعن طوراً بلا خوف لدى مَرْعًى وورْد
حلفت برب مكة والمصلَّى وبيت طاهر الأركان فَرْد
يطوف به الحجيج وكل عام يحل لديه وفد بعد وفد
لقد كان ابن خَوْلة غير شك صفاءً ولايتى وخلوص ودى
فما أحد أحب إليَّ فيما أُسِرُّ وما أبوح به وابْدِي
سوى ذى الوحى أحمد أوعلي ولا أزكى وأطيب منه عندى
ومن ذا يا ابن خَوْلة اذ رمتنى بأسهمها المنية حين وعدى
يُذَبِّب عنكم ويسد مما تثلَّم من حصونكمُ كسدِّى
ومالي أن أمُرّ به ولكن أؤمل أن يؤخر يوم فقدى
فأدرك دولة لك لستَ فيها بجبار فتوصف بالتعدى
على قوم بَغَوْا فيكم علينا لتعدى منكمُ ياخير مُعْد
لتَعْلُ بنا عليهم حيث كانوا بغور من تهامة أو بنجد
اذا ما سرت من بلد حرام الى من بالمدينة من مَعَدّ
وماذا عزهم والخير منهم بأَشْوَسَ أعْصل الانياب وَرْد
وأنت لمن بغى وعدا وأذكى عليك الحرب واستردك مُرْد

(١) الحفان صغار النعام

وضاح اليمن

هو عبد الرحمن بن اسمعيل بن عبد كُلال بن داذ بن أبي جمد من آل خَوْلان ابن عمرو من حمير ، ووضاح لقب غلب عليه لجماله

مات أبوه وهو طفل فانتقلت أمه الى أهلها وانقضت عدتها فتزوجت رجلاً من أهلها من أولاد الفرس ، وشب وضاح فى حجر زوج أمه فجاء عمه وجدته أم أبيه ومعهم جماعة من أهل بيته من حمير يطلبونه فادعى زوج أمه أنه ولده ، فحاكموه فيه وأقاموا البينة انه ولد على فراش اسمعيل بن عبد كلال أبيه ، فحكم به الحاكم لهم ، ثم مسح يده على رأسه وأعجبه جماله ، وقال له اذهب فأنت وضاح اليمن لامن أتباع ذى يزَن « يعنى الفرس الذين قدم بهم ابن ذى يزن لنصرته » فعلقت به هذه الكلمة منذ يومئذ فلقب وضاح اليمن ، وكانت أم داذ بن أبى جمد جدة وضاح كندية فلذلك حيث يقول فى بنات عمه

ان قلبى معلق بنساء واضحات الخدود لَسْن بهُجْن
من بنات الكريم داذ وفى كِنْدة ينسبن من أباة اللعن

وقال أيضاً يفتخر بجده أبى جمد

بنى لي اسمعيل مجداً مؤثَّلا وعبد كلال بعده وأبو جمد

قال هشام الكلبى كان وضاح اليمن والمقنع الكندى وأبو زبيد الطائى يردون مواسم العرب مقنَّعين ، يسترون وجوههم خوفاً من العين وحذراً على أنفسهم من النساء لجمالهم

هوى امرأة من بنات الفرس يقال لها روضة ، فذهبت به كل مذهب ، وخطبها فامتنع قومها من تزويجه إياها وعاتبه أهله وعشيرته فقال فى ذلك

يأيها القلب بعضَ ما تجد قد يَعْشَق المرء ثم يتئد
قد يكتم المرء حبه حِقَبا وهو عميد وقلبه كَمِد
ماذا تريدين من فتى غَزِل قد شفّه السقم فيك والسَّهَد
تهـدّدونى كيما أخافهمُ هيهات أنّى يهدد الأسد

ومن قوله فيها

يا روضـة الوضّاح قد عَنَّيت وضـاح اليمن
فاسقى خليلك من شرا ب لم يكدره الدَّرَن
الريح ريح سَفَرْجَل والطعم طعم سُلاف دَنّ
انى تهيجنى اليـــك حمامتان على فَنَن
الزوج يدعو إلفـه فتطاعما حب السَّكَن
لا خير فى بث الحديـــث ولا الجليس اذا فَطِن
فاعصى الوشـاة فانما قول الوشـاة هو الغَبَن
ان الوشاة اذا أتَوْ ك تنصحوا ونَهَوْك عن
دست حبيبة مَوْهِنا انى وعيشك يا سَكَن
أبلغت عنك تبـدلا وأتى بذلك مؤتمن
وظننت انك قد فعلـــت فكدت من حَزَن اجن
ذَرَفت دموعى ثم قلـــت بمنْ يبادلنى بمَنْ
اسكت فلست مصـدقا ما كان يفعل ذا أظن
انى وجـدك لو رأيـ ت خليلنا ذاك الحسن
يجفوه ثم يحبنـا والله مت من الحَزَن
اخبره اما جئتـه ان الفؤاد به يُجَن

أبغضت فيه أحبتى وقلَيْت أهلى والوطن
أتركتنى حتى اذا علّقت أبيض كالشَّطَن
أنشأت تطلب وصلنا فى الصيف ضيعت اللبن
لو قيل يا وضاح قم فاختر لنفسك أَوْ تَمَنّ
لم أَعْدُ روضة والذى ساق الحجيجُ له البُدُن

ومما قال فيها

أيا روضة الوضاح يا خير روضة لأهلك لو جادوا علينا بمنزل
رهينك وضاح ذهبت بعقله فان شئت فاحييه وان شئت فاقتلى
وتوقد حينا باليَلَنْجُوج (١) نارها وتوقد أحيانا بمسك ومَنْدل

ومنها

يا روضَ جيرانكم الباكر فالقلب لا لاه ولا صابر
قالت ألا لا تلجَنْ دارنا ان أبانا رجل غائر
قلت فانى طالبٌ غِرّة منه وسيفى صارم باتر
قالت فان القصر من دوننا قلت فانى فوقه ظاهر
قالت فان البحر من دوننا قلت فانى سابح ماهر
قالت فحولى اخوة سبعة قلت فانى غالب قاهر
قالت فليث رابض بيننا قلت فانى أسد عاقر
قالت فان الله من فوقنا قلت فربى راحم غافر
قالت لقد أعييتنا حجة فأْتِ اذا ما هجع السامر
فاسقُطْ علينا كسقوط الندى ليلة لا ناهٍ ولا زاجر

(١) عود البخور والمندل العود وقيل أجوده

وقال فيها وهو بالشام

أبت بالشام نفسى أن تطيبا ... تذكرت المنازل والحبيبا
تذكرت المنازل من شَعوب[1] ... وحياً أصبحوا قطعاً شُعوبا
سَبَوْا قلبى فحل بحيث حلوا ... ويُعْظِم ان دعَوْا ألاَّ يجيبا
ألا ليت الرياح لنا رسول ... اليكم ان شَمالاً أو جنوبا
فتأتيكم بما قلنا سريعاً ... ويبلغنا الذى قلتم قريبا
ألا ياروض قد عذبت قلبى ... فأصبح من تذكركم كئيبا
ورققني هواك وكنت جَلْدَا ... وأبدى فى مفارقى المشيبا
أمايُنسيك روضة شَحْط دار ... ولا قرب اذا كانت قريبا

ومن قوله فيها

طرب الفؤاد لطَيْف روضة غاشى ... والقوم بين أباطح وعشاش
أنَّى اهتديتَ ودون أرضك سَبْسَب ... قَفْر وحَزْن فى دجَى ورَشاش
قالت تكاليف المحب كلفتها ... ان المحب اذا أخيف لماشى
أدعوك روضة رَحْبَ واسمك غيره ... شفقاً وأخشى أن يشي بك واش
قالت فزرنا قلت كيف أزوركم ... وأنا امرؤ لخروج سرك خاشى
قالت فكن لعمومتي سلما معاً ... والْطُفْ لاخوتيَ الذين تحاشى
فتزورنا معهم زيارة آمن ... والسر ياوضاح ليس بفاشى
ولقيتها تمشي بأبطح مرة ... بخلاخل وبحُلَّة أكْياش[2]
فظَلِلْت معموداً وبت مسهداً ... ودموع عيني فى الرداء غواشى
ياروض حبك سل جسمى وانتحى ... فى العظم حتى قد بلغت مُشاشى[3]

(١) قصر باليمن معروف بالارتفاع (٢) حلة أكياش من برود اليمن
(٣) المشاش رؤوس العظام

وقال فيها

طرق الخيال فمرحباً سهلاً بخيال من أهدى لنا الوصلا
وسرى إليَّ ودون منزله خمس دوائم تُعمل الأسلا
يا حبذا من زار مُعْتَسفاً حزْن البلاد إليَّ والسهلا
حتى ألمَّ بنا فبت به أغنى الخلائق كلهم شَمْلا
والله مالي عنك منصرف الا اليك فأجملي الفعلا

وقال فيها

يا لَقومى لِكثرة العذال ولطَيْف سرى مليح الدلال
زائر فى قصور صنعاء يَسْرى كل أرض مخوفة وجبال
يقطع الحَزْن والمهامه والبعد ومن دونه ثمان ليال
عاتب فى المنام أحببْ بعُتبا ه الينا وقولِه من مقال
قلت أهلاً ومرحباً عدد القطر وسهلاً بطَيْف هذا الخيال
حبذا من اذا خلونا نَجيًّا قال أهلي لك الفداء ومالى
وهى الهم والمنى وهوى النفس اذا اعتل ذوهَوًى باعتلال
قست ما كان قبلنا من هوى النا س فما قست حبها بمثال
لم أجد حبها يشاكله الحب ولا وجدنا كوجد الرجال
كل حب اذا استطال سيَبْلَى وهوى روضة المنى غير بال
لم يزده تقادم العهد الا جِدّة عندنا وحسن احتلال
أيها العاذلون كيف عتابى بعد ما شاب مفرقى وقَذَالى
كيف عذلي على التى هى منى بمكان اليمين أخت الشمال
والذى أحرموا له وأحلوا بمِنًى صبح عاشرات الليالى

ما ملكت الهوى ولا النفس منى ... منذ علقتها فكيف احتيالى
ان نأت كان نأيها الموت صرفاً ... أو دنت لي فثم يبدو خبالى
يا ابنة المالكي يا بهجة النفـــس أفى حبكم يحل اقتتالى
أى ذنب عليَّ ان قلت انى ... لأحب الحجاز حب الزلال
لأحب الحجاز من حب من فيـــه وأهوى حلاله من حلال

ومما غنى فيه من شعره

أيها الناعب ماذا تقول ... فكلانا سائل ومسول
لا كساك الله ما عشت ريشا ... وبخوف بتَّ نمّ ثقيل
ثم لا أنقفت فى العشّ فرخا ... أبداً الا عليك دليل
حيث تنبى ان هندا قريب ... يبلغ الحاجات منها الرسول
ونأت هند فخبرت عنها ... ان عهد الود سوف يزول

ومنه

حى التى أقصى فؤادك حلّت ... علمت بأنك عاشق فأدلّت
واذا رأتك تقلقلت أحشاؤها ... شوقاً اليك فأكثرت وأقلت
واذا دخلت فأغلقت أبوابها ... عزم الغيور حجابها فاعتلت
واذا خرجت بكت عليك صبابة ... حتى تبل دموعها ما بلت
ان كنت يا وضاح زرت فمرحبا ... رحبت عليك بلادنا وأظلت

ومنها

أتعرف أطلالاً بميسرة اللِّوى ... الى أرعب قد حالفتك به الصبا

وفيها يقول

فأهلاً وسهلاً بالتى حل حبها ... فؤادى وحلت دار شحط من النوى

أُبادر دُرْنوك (١) الامير وقربه ... لأذكر فى أهل الكرامة والنهى
وأتبع القُصّاص كل عشية ... رجاء ثواب الله فى عدد الخطا
وأمست بقصر يضرب الماء سوره ... وأصبحت فى صنعاء ألتمس الندى
فمن مبلغٌ عني سَماعة ناهيا ... فان شئت فاقطعنا كما يقطع السَّلى
وان شئت وصل الرَّحْم فى غير حيلة ... فعلنا وقلنا للذى تشتهى بلى
وان شئت صَرْما للتفرق والنوى ... فبعداً أدام الله تفرقة النوى

وهذه أبيات يقولها لأخيه سماعة وقد عتب عليه فى بعض الأمور ومنها

طرق الخيال فمرحبا ألْفا ... بالشاغفات قلوبنا شَغْفا
ولقد يقول لي الطبيب وما ... نبأته من شأننا حرفا
انى لأحسب ان داءك ذا ... من ذى دَمالج يخضِب الكفا
انى أنا الوضاح ان تصلى ... أُحسن بك التشبيب والوصفا
شطت فشفّ القلب ذكرها ... ودنت فما بذلت لنا عُرْفا

ومنها

يا مرحباً ألفاً وألفاً ... بالكاسرات الى طَرْفا
رُجُح الروادف كالظبا ... ء تعرضت حُوّا ووُطْفا (٢)
أنكرن مركبى الحما ... ر وكن لا ينكرن طرْفا
وسألنني أين الشبا ... ب فقلت بان وكان حلفا
أفنى شبابى فانقضى ... حِلْف النساء تبعن حلفا
أعطيتهن مودتى ... فجزينني كذباً وخلفا

(١) الدرنوك والدرموك الطنفسه (٢) جمع وطفاء وهى كثيرة شعر الحاجبين والعينين

وقصائد مثل الرُّقَى أرسلتهن فكن شعفا
أوجعن كل منازل وعَصفن بالغَيْران عصفا
من كل لذات الفتى قد نلت نائلة وعُرْفا
صِدْت الأَوانس كالدُّمَى وسقيتهن الخمر صِرْفا

ومنها وهذه القصيدة تجمع نسيبه بمن ذكر وفخره بأبيه وجده أبي جمد

أغنى على بيضاء تنكل عن بَرَدْ وتمشى على هُونٍ كمشية ذى الحَرَد[1]
وتلبَس من بَزّ العراق مَناصفا وأَبراد عَصْب من مُهَلْهَلة الجَنَد[2]
اذا قلت يوماً نوليني تبسمت وقالت لعمر الله لو أنه اقتصد
سموت اليها بعد ما نام بعلها وقد وسدته الكف فى ليلة الصَّرَد
أشارت بطرف العين أهلاً ومرحبا ستُعطَى الذى تهوى على رغم من حسد
أَلست ترى من حولنا من عدونا وكل غلام شامخ الأنف قد مرَد
فقلت لها انى امرؤ فاعلمنَّه اذا ما أخذت السيف لم أَحفِل العدد
بنى لي اسمعيل مجداً مؤثلا وعبد كلال بعده وأبو جَمَد
تُطيف علينا قهوة فى زجاجة تُريك جبان القوم أمضى الأَسد

ومنها

صدع البين والتفرق قلبى وتولت أم البنين بلبى
ثوت النفس فى الحمول لديها وتولى بالجسم منى صحبى
ولقد قلت والمدامع تجرى بدموع كأنها فَيْض غَرْب
جزعاً للفراق يوم تولت حسبى الله ذو المعارج حسبى

(١) حرد حرداً ثقل الدرع عليه فلم يقدر على الانبساط فى المشى
(٢) الجند مدينة باليمن من المدن النجدية

ومنها

يا ابنة الواحد جودى فما ... ان تصرمينى فيم أو لما
جودى علينا اليوم أو بينى ... فيمَ قتلتِ الرجل المسلما
انى وأيدى قُلَّص ضُمَّر ... وكل خرق ورد الموسما
ما عُلِّق القلب كتعليقها ... واضعة كفا علَتْ معْصما
ورب محراب اذا جئتها ... لم ألقها أو أرتقى سلما
أخوتها أربعة كلهم ... ينفون عنها الفارس المعْلما
كيف أُرَجيها ومن دونها ... بواب سَوْءٍ يعجل المَشْتَما
أسود هتاك لأعراض من ... مر على الابواب أو سلّما
لا منة أعلم كانت لها ... عندى ولا تطلب فينا دما
بل هى لما أن رأت عاشقا ... صَبًّا رمته اليوم فيمن رمى
لما ارتمينا ورأت انها ... قد أنبتت في كفه أسهما
أعجبها ذاك فأبدت له ... سنتها البيضاء والمِعْصَما
قامت تراءى لي على قصرها ... بين جوار خُرَّد كالدُّمَى
وتعقد المِرْط على جَسْرة ... مثل كثيب الرمل أو أعظما

ومنها

دعاك من شوقك الدواعى ... وأنت وَضَّاح ذو تباع
دعتك ميالة لَعوب ... أسيلة الخد باللِّماع
دلالك الحلو والمشهى ... وليس سِرِّيك بالمضاع
لا أمنع النفس من هواها ... وكل شىء الى انقطاع

ومنها

ألا ياقومى أطلقوا غل مرتهن ومنوا على مستشعر الهم والحزن
تذكر سلمى وهى نازحة فحن وهل تنفع الذكرى اذا اغترب الوطن
ألم ترها صفراء رُودًا شبابها أسيلة مجرى الدمع كالشادن الأَغَنّ
وأبصرت سلمى بين بُرْدى مراجل وأبراد عصب من مهلهلة اليمن
فقلت لها لا ترتقى السطح انني أخاف عليكم كل ذي لمة حسن

ومنها

أغدوت أم فى الرائحين تروح أم أنت من ذكر الحسان صحيح
اذ قالت الحسناء ما لصديقنا رَثّ الثياب وانه لمليح
لا تسألنَّ عن الثياب فانني يوم اللقاء على الكماة مُشيح
أرمى وأَطعُن ثم أُتبع ضربة تَدَعُ النساء على الرجال تنوح

ومن قوله فى حَبابة جارية يزيد بن عبدالملك وشاهدها بالحجاز قبل أن يشتريها يزيد وتصير اليه وسمع غناءها فأعجب بها إعجاباً شديدا

يا من لقلب لا يطيع الزاجرين ولا يفيقْ
تسلو قلوب ذوى الهوى وهو المكلف والمشوق
تَبَلت حَبَابةُ قلبه بالدَّل والشكل الأَنيق
وبعين أَحورَ ترتعى سقَط الكثيب من العقيق
مكحولة بالسحر تنشى نشوة الخمر العتيق
هَيْفاء ان هى أقبلت لاحت كطالعة الشروق
والردف مثل نقًى تلبَّد فهو زُحلوق زَلُوق
فى درة الأَصداف معتنقاً بها رَدَع الخُلوق

داوى هواى وأطفئى ما فى الفؤاد من الحريق
وترفقى أمـــلى فقد كلفتنى مالا أطيق
فى القلب منك جوى المحبـــ وراحة الصب الشفيق
هـذا يقود برُمَّتى قَوْدا اليك وذا يسوق
يا نفس قد كلفتني تعب الهوى منها فذوق
ان كنت تائقة لحـــر صبابة منها فتوق

مدح الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة ووعدته أم البنين بنت عبد العزيز ابن مَرْوان أن تَرْفِده عنده وتقوى أمره فتقدم عليه وضاح وأنشده قوله فيه

صبا قلبي ومال اليك ميلا وأَرَّقَنِي خيالك يا أُثَيْلا
يمانية تُلِمّ بنـا فتُبْدى رقيق محاسن وتكنّ غَيْلا[1]
وعيناً ما أمت بنات نَعْش من الطيْف الذى يتتاب ليلا
ولـكن ان أردت فصبحينا اذا أَمَّت ركائبنا سُهَيْلا
فانك لو رأيت الخيل تعدو سِراعاً يتخذن النَّقْع ذيلا
اذاً لرأيت فوق الخيل أُسْدا تُفيد مغانماً وتفيـد نَيْلا
اذا سار الوليد بنا وسرنا الى خيل نَلُفُّ بهن خيلا
وندخل بالسرور ديار قوم ونُعْقب آخرين أذًى وويلا

ومن قوله فيه

ما بال عينك لا تنام كأنما طلب الطبيب بها قَذًى فأَضَلَّه
بل ما لقلبك لا يزال كأنه نشوان أَنْهله النديم وعَلَّه
ما كنت أحسب أن أبيت ببلدة وأخى بأخرى لا أحل محله

(١) الغيل الساعد الريان الممتلىء

كنا لعمرك يا عمير بغبطة ... مع ما نحب مبيته ومظله
فأرى الذى كنا وكان بغرة ... نلهو بغرته ونهوى دلّه
كالطّيف وافق ذا هوى فلها به ... حتى اذا ذهب الرقاد أضله
قل للذى شعف البلاء فؤاده ... لا تهلكن أخاً فرب أخ له
والق ابن مَرْوان الذى قد هزه ... عرق المكارم والندى فأقلّه
واشكُ الذى لاقيته من دونه ... وانشر اليه داء قلبك كله
فعلى ابن مَرْوان السلام من امرئ ... أمسى يذوق من الرقاد أقله
شوقاً اليك فما تنالك حاله ... واذا يحل الباب لم يؤذن له
فاليك أعملت المطايا ضُمَّرًا ... وقطعت أرواح الشتاء وظله
وليالياً لو أن حاضر بثّها ... طرف القضيب أصابه لأشله

وكان وضاح بدمشق ينزل على أُم البنين زوج الوليد فمرضت فقال في علتها

حتام نكتم حزننا حتاما ... وعلام نستبقى الدموع علاما
ان الذى بى قد تفاقم واعتلى ... ونما وزاد وأورث الاسقاما
قد أصبحت أُم البنين مريضة ... نخشى ونُشْفِق أن يكون حِماما
يارب أمتعنى بطول بقائها ... واجبر بها الأَرمال والأَيتاما
واجبر بها الرجل الغريب بأرضها ... قد فارق الأَخوال والأَعماما
كم راغبين وراهبين وبؤّس ... عُصِموا بقرب جنابها اعصاما
بجناب طاهرة اثنا محمودة ... لا يستطاع كلامها اعظاما

ومن قوله

ترحل وضاح وأسبل بعد ما ... تكهل حيناً في الكهول وما احتلم
وعُلِّق بيضاء العوارض طفلة ... مخضبة الأَطراف طيبة النسم

اذا قلت يوماً نوليني تبسمت وقالت معاذَ الله من فعل ما حرُم
فما نوَّلَتْ حتى تضرعت عندها وأعلمتها ما رخص الله فى اللمَم

ولما كان مقيماً بدمشق ورد عليه نعى أخيه وأبيه فقال يرثيهما

أراعك طائر بعد الخُفوق بفاجعة مُشَنَّعة الطُّروق
نعم ولها على رجل عميد أَظَلُّ كأننى شَرِق بريق
كأنى اذ علمت بها هُدُوًّا هوت بى عاصف من رأس نيق (١)
اعلَّ بزَفْرة من بعد أخرى لها فى القلب حرٌّ كالحريق
ويردف عَبرة تَهْتانُ أخرى كفائض غَرْب نَضَّاح فتيق
كأنى اذ أُكفكف دمع عينى وأنهاها أقول لها هَرِيقى
الا تلك الحوادث غبت عنها بأرض الشام كالفرد الغريق
فما أنفك أنظر فى كتاب تدارى النفس عنه هوى زَهوق
يخبر عن وفاة أخ كريم بعيد الغَوْر نفاع طليق
وقَرْم يُعْرض الخصماء عنه كما حاد البِكار عن الفَنِيق (٢)
كريم يملأ الشِّيزَى (٣) ويقرِى اذا ما قل ايماض البروق
وأعظم ما رميت به فجوعاً كتاب جاء من فَجٍّ عميق
يخبر عن وفاة أخ فصبراً تنجز وعدَ منان صدوق
سأصبر للقضاء فكل حى سيلقى سكرة الموت المذوق
فما الدنيا بقائمة وفيها من الأحياء ذو عين رَموق
وللأحياء أيام تقضى يَلُفُّ ختامها سوقاً يسوق
فأغناهم كأعدمهم اذا ما تقضت مدة العيش الرقيق

(١) النيق أرفع موضع فى الجبل (٢) الفنيق الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب (٣) الشيزى خشب أسود تعمل منه القصاع والامشاط وقد يطلق على مايصنع من ذلك فيقال للجفان شيزى

كذلك يبعثون وهم فُرادى ليوم فيه توفية الحقوق
أبعد هُمام قومك ذى الأيادى أبى الوضاح رَتَّاق الفتوق
وبعد عُبَيدة المحمود فيهم وبعد سَماعة العَوْد العتيق
وبعد ابن المفضل وابن كاف هما أخواك فى الزمن الأَنيق
تؤمل أن تعيش قرير عين وأنت امام طلاب اللحوق
ودنياك التى أمسيت فيها مزايلة الشقيق عن الشقيق

وقال من قصيدة يرثيهم

مالك وضاح دائمَ الغزل ألست تخشى تقارب الأجل
صَلّ لذى العرش واتخذ قَدَما تنجيك يوم العثار والزلل
يا موت ما ان تزال معترضا لآمل دون منتهى الأمل
لو كان فر منك منفلتا اذاً لأسرعت رحلة الجمل
لكن كفيك نال طولهما ما كَلّ عنه نجائب الابل
تنال كفاك كل مسهلة وصَوْتَ بحر ومعقل الوَعِل
لولا حِذارى من الحتوف فقد أصبحت من خوفها على وجل
لكنت للقلب فى الهوى تبعا ان هواه ربائب الحَجَل
حرْمية تسكن الحجاز لها شيخ غيور يعتل بالعلل
علق قلبى ربيب بنت ملو ك ذات قرطين وَعْثة الكَفَل
تفتَرّ عن منطق تضن به يجرى رُضابا كذائب العسل

حجت أم البنين فأرسلت الى كثير والى وضاح اليمن أن انسبانى ، فهاب ذلك كثير ونسب بجاريتها غاضرة ، وأما وضاح فنسب بها ، فبلغ ذلك الوليد فطلبه فقتله

شعراء قضاعة

مرة بن عبد الله النهدى

من نهد ثم من قضاعة

كان يهوى بنت عمه ليلى بنت زهير واشتد شغفه بها ، فخطبها وأبوا أن يزوجوه ، فتزوجها المنجاب بن عبدالله النهدى ، فخرج الى البعث براذان ، وهى اذ ذاك مسلحة لأهل الكوفة ، فخرج بها معه فماتت براذان ودفنت هناك ، فلما بلغه نعيها من رجلين من بجيلة قال

أيا ناعِيَىْ ليلى أما كان واحد ... من الناس ينعاها الىَّ سواكما
ويا ناعي ليلى ألم تك جيرة ... ندَامَىَ ذوى حق فألا نهاكما
ويا ناعي ليلى لقد هجتما لنا ... تجاوُبَ نَوْح في الديار كلاكما
ويا ناعي ليلى لَجلَّت مصيبة ... بنا فقد ليلى لا أُمرّت قواكما
ولا عشتما الا حليفى بليـة ... ولا مت حتى يشترى كفنا كما
فأشمت والأيام فيها بوائق ... بموتـكما انى أحب ردا كما

وقال فيها أيضاً

كأنك لم تفجع بشىء تعده ... ولم تصطبر للنائبات من الدهر
ولم ترَ بؤساً بعد طول غضـارة ... ولم ترْمِكَ الأيام من حيث لا تدرى
سقى جانبى راذان والساحة التى ... بها دفنوا ليلى مُلِثٌّ من القطر
ولازال خِضْب حيث حلت عظامها ... براذان يسقى الغيث من هَطِل غمْر
وان لم تـكلمنا عظام وهامـة ... هناك وأصداء بتين مع الصخر

وقال فيها

أيا بيت ليلى ان ليلى مريضة ... براذان لا خال لديها ولا عَمَم
ويا بيت ليلى لو شهدتك أعولت ... عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لا يبست ولا تزل ... بلادك سقياها من الواكف الدِّيم
ويا قبر ليلى غيبت عنك أمها ... وخالتها والناصحون ذوو الذمم
ويا قبر ليلى كم جمال تكنه ... وكم ضم فيك من عفاف ومن كرم

جواس بن قطنة العذرى

أحد بني الأحب رهط بُثَيْنَة وهو ابن عمها دِنْية، كان شريفاً فى قومه شاعراً

كان يهاجى جميلاً فبلغه ان مروان بن الحكم توعده ان هاجى جميلاً فقال

لست بعبد للمطايا أسوقها ... ولكنني أرمى بهن الفيافيا
أتانى عن مرْوان بالغيب انه ... مبيح دمى أو قاطع من لسانيا
وفى الأرض منْجاة وفسحة مذهب ... اذا نحن رقمنا لهن المثانيا

وقال يرثى علقمة بن مُحَرِّز الكنانى

ان السلام وحسن كل تحية ... تغدو على ابن محرز وتروح
فاذا تجرد حافراك وأصبحت ... فى الفجر نائحة عليك تنوح
وتخيروا لك من جياد ثيابهم ... كفناً عليك من البياض يلوح
فهناك لا تغنى مودة ناصح ... حذراً عليك اذا يُسَدّ ضَريح
هلا فدى ابن محرز متفحش ... شَنِج اليدين على العطاء شحيح
متبرع ورع وليس بماجد ... متملج وحديثه مقبوح

عروة بن حزام

هو عروة بن حزام بن مهاصر العُذْرى من عُذْرة بن نَهْد

شاعر اسلامى أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى ، لا يعرف له شعر الا فى عَفْراء بنت عمه عِقال بن مهاصر وتشبيبه بها

وكان من حديثهما أن حزاماً هلك وترك ابنه عروة صغيراً فى حِجْرِ عمه عقال ، وكانت عَفْراء تِرْبا لعروة ، يلعبان جميعاً ويكونان معاً حتى تألف كل واحد منهما صاحبه الفاً شديداً ، وكان عقال يقول لعروة لما يرى من الفهما أبشر فان عفراء أمتك ان شاء الله ، فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال ، فأتى عروة عمة له يقال لها هند وقال لها في بعض ما يقول يا عمة انى لمكلمك وانى منك لمستحى ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعاً بما أنا فيه ، فذهبت عمته الى أخيها ، فقالت له يا أخى قد أتيتك فى حاجة أحب أن تحسن بها فان الله يأجرك لصلة رَحِمِك بى ، فقال لها قولى فلن تسألى حاجة الا رددتك بها ، قالت تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء ، فقال ما عنه مذهب ولا هو دون رجل يُرغب فيه ولا بنا عنه رغبة ولكنه ليس بذى مال وليست عليه عجلة ، فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون ، وكانت أُمها سيئة الرأى فيه ، تريد لابنتها ذا مال ووفر ، وكانت عُرْضة ذاك كمالاً وجمالاً ، فلما تكاملت سنه وبلغ أَشُدَّه عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها ، فأتى عمه ، فقال ياعم فد عرفت حقى وقرابتى وانى ولدك وربيت فى حجرك وقد بلغني أن رجلاً خطب عفراء فان أسعفته بطَلِبته قتلتنى وسفكت دمى ، فأنشدك الله ورحمى وحقى ، فرقّ له وقال له يا بني أنت مُعْدِم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها الى سواك ، وأُمها قد أبت أن تزوجها الا بمهر غال ، فاضْطَرِب واسترزق الله تعالى ، فجاء الى أُمها فألطفها وداراها فأبت أن تجيبه الا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شَطْرَه اليها ، فوعدها بذلك وعلم

أنه لا ينفعه قرابة ولا غيرها الا المال الذى يطلبونه ، فعمل على قصد ابن عم له موسر وكان مقيماً بالرَّيّ ، فجاء الى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه ، فصوباه ووعداه ألا يحدثا حدثاً حتى يعود ، وصار فى ليلة رحيله الى عفراء فجلس عندها ليلة هو وجوارى الحى يتحدثون حتى أصبحوا ، ثم ودعها وودع الحى وشد على راحلته ، وصحبه فى طريقه فتيان من بني هليل بن عامر كانا يألفانه وكان حيّاهم متجاورين ، وكان فى طول سفره ساهياً يكلمانه فلا يفهم فكْرُه فى عفراء حتى يرد القول عليه مراراً ، حتى قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له ، فوصله وكساه وأعطاه مائة من الابل ، فانصرف بها الى أهله ، وقد كان رجل من أهل الشام من أنساب بني أُمية نزل فى حى عفراء فنحر ووهب وأطعم ، وكان ذا مال ، فرأى عفراء ، وكان منزله قريباً من منزلهم ، فأعجبته وخطبها الى أبيها فاعتذر اليه وقال قد سميتها الى ابن أخ لي يعدلها عندي وما اليها لغيره سبيل ، فقال له انى أرغبك فى المهر ، قال لا حاجة لي بذلك ، فعدل الى أُمها فوافق عندها قبولا لبذله ورغبت فى ماله فأجابته ووعدته ، وجاءت الى عقال وقالت أى خير فى عروة حتى تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغني يطرق عليها بابها ؟ والله ما تدرى أعروة حى أم ميت ؟ وهل ينقلب اليك بخير أم لا ؟ فتكون قد حرمت ابنتك خيراً حاضراً ورزقاً سنياً ، فلم تزل به حتى قال لها فان عاد لي خاطباً أجبته ، فوجهت اليه أن عُدْ اليه خاطباً ، فلما كان من غد نحر جزراً عدة وأطعم ووهب وجمع الحى معه على طعامه وفيهم أبو عفراء ، فلما طَعِموا أعاد القول فى الخطبة ، فأجابه وزوجه وساق اليه المهر ، وحولت اليه عفراء وقالت قبل أن يدخل بها

يا عرو ان الحى قد نقضوا عهد الاله وحاولوا الغدرا

فى أبيات طويلة ، فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثاً ثم ارتحل بها الى الشام ، وعمد أبوها الى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحى كتمان أمرها ،

وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها اليه وذهب به الى ذلك القبر ، فمكث يختلف اليه أياماً وهو مُضْنًى هالك ، حتى جاءته جارية من جوارى الحى فأخبرته الخبر ، فتركهم وركب بعض إبله وأخذ معه زاداً ونفقة ، ورحل الى الشام فقدِمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه ، فقصده وانتسب اليه فى عدنان ، فأكرمه وأحسن ضيافته فمكث أياماً حتى أنسوا به ، ثم قال لجارية لهم هل لك فى يد تولينيها ؟ قالت نعم ، قال تدفعين خاتمى هذا الى مولاتك ، فقالت سوءة لك ، أما تستحيي لهذا القول ؟ فأمسك عنها ، ثم أعاد عليها وقال لها ويحك هى والله بنت عمى ، وما أحد منا الا وهو أعز على صاحبه من الناس ، فاطرحى هذا الخاتم فى صحنها ، فان أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه ، فرقت الأَمة وفعلت ما أمرها به ، فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته ، فشهقت ، ثم قالت اصدقيني عن الخبر ، فصدقتها ، فلما جاء زوجها قالت له أتدرى من ضيفك هذا ؟ قال نعم فلان بن فلان للنسب الذى انتسبه له عروة ، فقالت كلا والله بل هو عروة ابن حزام ابن عمى وقد كتمك نفسه حياء منك ، فبعث اليه فدعاه وعاتبه على كتمانه نفسه اياه ، وقال له بالرحب والسعة نشدتك اللهَ ان رِمت هذا المكان أبداً وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان ، وأوصى خادماً له بالاستماع عليهما واعادة ماتسمعه منهما عليه ، فلما خلوا تشاكيا ما وجدا بعد الفراق ، فطالت الشكوى وهو يبكي أحرّ بكاء ، ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه ، فقال والله ما دخل جوفى حرام قط ولا ارتكبته منذ كنت ، ولو استحللت حراماً لكنت قد استحللته منك فأنت حظى من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما أعيش ، وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا مستحى منه ووالله لا أقيم بعد علمه مكانى ، وانى عالم أنى رجل الى منيتى ، فبكت وبكى وانصرف ، فلما جاء زوجها أخبرته الخادم بما دار بينهما ، فقال يا عفراء امنعى ابن عمك من الخروج ، فقالت لا يمتنع هو والله أكرم وأشد

حياء من أن يقيم بعد ما جرى بينكما ، فدعاه وقال له يا أخي اتق الله فى نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت تلفت ووالله لا أمنعك من الاجتماع معها أبداً ولئن شئت لأفارقنها ولأنزلنّ عنها لك ، فجزّاه خيراً وأثنى عليه ، وقال انما كان الطمع اليها آفتى والآن قد يئست وحملت نفسى على الصبر فان اليأس يُسلى ، ولي أمور ولا بد لي من رجوعى اليها فان وجدت بى قوة على ذلك والاّ عدت اليكم وزرتكم حتى يقضى الله من أمرى ما يشاء ، فزودوه وأكرموه وشيعوه فانصرف ، فلما رحل عنهم نُكس بعد صلاحه وتماسكه وأصابه غشى وخفقان ، فكان كلما أغمى عليه ألقى على وجهه خمارا لعفراء زودته إياه فيُفيق ، ولقيه في الطريق ابن مكحول عرّاف اليمامة ، فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل أو جنون ؟ فقال له عروة ألك علم بالأوجاع ؟ قال نعم ، فأنشأ يقول

وما بى من خبْل ولا بى جنّة ... ولكنّ عمى يا أُخىّ كذوب

أقول لعرّاف اليمامة داوِنى ... فانك ان داويتني لطبيب

فوا كبدا أمست رُفاتاً كأنما ... يُلذّعها بالموقدات طبيب

عشية لا عفراء منك بعيدة ... فتسلو ولا عفراء منك قريب

عشية لا خلقى مكرّ ولا الهوى ... أمامى ولا يهْوَى هواى غريب

فوالله لا أنساك ما هبت الصّبا ... وما عقَبتها فى الرياح جنوب

وانى لتغشانى لذكراك هزة ... لها بين جلدى والعظام دبيب

وقال يخاطب صاحبيه الهلاليين بقصته

خليلىّ من عُلْيا هلال بن عامر ... بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني

ولا تزهدا في الذّخر عندى وأجملا ... فانكما بى اليوم مُبْتَليان

ألمّا على عفراء انكما غداً ... بوَشْك النوى والبين معترفان

فيا واشى عفراء ويحكما بمن ... وما والى من جئتما تَشِيان

بمن لو أراه عانياً لفديته ومن لو رآنى عانياً لفدانى
متى تكشفاعني القميص تبينا بى الضر من عفراء يا فتيان
إذاً تريا لحماً قليلا وأعظماً بَلِينَ وقلباً دائم الخَفَقَان
وقد تركتني لا أعِي لمحدث حديثاً وان ناجيته ونجانى
جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف حَجْر ان هما شفيانى
فقالا نعم نشفى من الداء كله وقاما مع العُوَّاد يبتدران
فما تركا من حيلة يعرفانها ولا شربة الا وقد سقيانى
وقالا شفاك الله والله ما لنا بماضُمِّنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلاً كأنه على الصدر والأحشاء حد سنان
أحب ابنة العُذْرِيّ حباً وان نأت ودانيت فيها غير ما متدان
تحملت من عفراء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان
فيا رب أنت المستعان على الذى تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قَطاة عُلِّقَت بجناحها على كبدى من شدة الخفقان

وزاد فيها أبو زيد

وعينان ما أوفيت نَشْزاً فتنظرا بما أُقَيهما الا هما تكفان
سوى انني قد قلت يوماً لصاحبى ضحى وقلوصانا بنا تَخِدَان
ألا حبذا من حب عفراء ملتقى نَعام و بِرْك حيث يلتقيان (١)

ولما قابلها بالشام قال

وما هى الا أن أراها فجاءة فأُبْهِت حتى ما أكاد أُجيب
وأصْدِف عن رأيي الذى كنت ارتئى وأنسى الذى أزمعت حين تغيب

(١) نعام وبرك واديان

ويظهر قلبي غدرها ويعينها عليَّ فمالي في الفؤاد نصيب
وقد علمت نفسي مكان شفائها قريباً وهل ما لاينال قريب
حلفت برب الساجدين لربهم خشوعاً وفوق الساجدين رقيب
لئن كان برد الماء حرَّانَ صادياً الىَّ حبيبا انها لحبيب

وتوفى عروة وهو راجع من الشام

ولما بلغ عفراء موته قالت ترثيه

ألا أيها الركب المخبُّون ويحكم بحقٍّ نعيتم عروة بن حزام
فلا تَهْنِيء الفتيانَ بعدك لذة ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبَالى لا تُرَجِّينَ غائباً ولا فرحات بعده بغلام

وقالت لزوجها يا هناه قد كان من خبر ابن عمى ما كان بلغك، ووالله ماعرفت منه قط الا الحسن وقد مات فِيَّ وبسببى ولا بد لي من أن أندبه فاقيم مأتمة عليه، قال افعلي، فما زالت تندبه ثلاثاً حتى توفيت في اليوم الرابع وبلغ معاوية بن أبى سفْيان خبرهما فقال لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما

جميل

هو جميل بن عبدالله بن مَعْمَر العُذْرِيّ من عُذرة بن سعد هُذَيم بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة.

شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية، كان راوية هدْبة بن خشرم، وكان كثير رواية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذه إماماً، واذا سئل عنه قال وهل علّم الله عز وجل ما تسمعون الا منه؟ قال نُصَيب مولى عبد العزيز بن مَرْوان قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهلها بالشعر فقيل لي الوليد بن سعيد الأشجعى، فوجدته بشِعب سَلْع مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أَزْهر، فانا

لجلوس اذ طلع علينا رجل طويل بين المنكبين يقود راحلة عليها بزّة حسنة ، فقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن أزهر يا أبا حبتر هذا جميل فادعه لعله ينشدنا ، فصاح به عبد الرحمن هيا جميل ، فالتفت فقال من هذا ؟ فقال أنا عبد الرحمن بن أزهر ، فقال قد علمت أنه لايجترىء عليّ إلا مثلك ، فأتاه ، فقال له أنشدنا ، فأنشدهم

ونحن منعنا يوم أوْل نساءنا ... ويوم أُفَيّ والأسنة تَرْعُف
يحب الغوانى البيض ظل لوائنا ... اذا ما أتانا الصارخ المتلهف
نسير أمام الناس والناس خلفنا ... فان نحن أومأنا الى الناس وَقّفوا
نأى مَعَدّ كان فَيْء رماحه ... كما قد أفأنا والمفاخر ينصف
وكنا اذا ما معشر نصبوا لنا ... ومرت جوارى طيرهم وتعيفوا
وضعنا لهم صاع القصاص رهينة ... بما سوف نوفيها اذا الناس طففوا
اذا استبق الأقوام مجداً وجدتنا ... لنا مَعْرَفا مجد وللناس مَعْرُف

ثم قال له أنشدنا هزجا ، قال وما الهزج ، لعله القصير ، قال نعم ، فأنشده

رسم دار وقفت فى طَلَله ... كدت أقضى الحياة من جَلَله[1]
موحشاً ما ترى به أحداً ... تنتسج الريح تُرْب معتدله
وصريعاً بين الشُّمام ترقى ... عازفات المَدَبّ فى أَسَله
بين علياء رائش فبَلِيّ ... فالغُمَيْم الذي الى جبله
واقفاً في ديار أم جُسَيْر ... من ضحى يومه الى أُصُله
يا خليلىّ ان أم جُسَيْر ... حين يدنو الضجيع من غَلَله[2]
روضة ذات حَنْوة وخُزامى ... جاد فيها الربيع من سَبَله[3]
بينما نحن بالأَراك معاً ... اذا بدا راكب على جمله

(١) من أجله أو من عظمته فى صدرى (٢) الغلل الماء بين الاشجار (٣) السيل المطر

فتأطّرت[1] ثم قلت لها أكرميه حُيِّيت فى نُزُله
فظَلِلْنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قُلله
قد أصون الحديث دون أخ لا أخاف الأذاة من قبله
غير بغض له ولا ملق غير أنى أشحت[2] من وَجَله
وخليل صافيت مرتضياً وخليل فارقت من مله

ثم اقتاد راحلته موليا، فقال ابن الأزهر هذا أشعر أهل الاسلام، فقال ابن حسان نعم والله وأشعر أهل الجاهلية، والله ما لأحد منهم مثل هجائه ولا نسيبه، فقال عبد الرحمن بن الأزهر صدقت

قال محمد بن سلام كان لكثير فى النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب فى النسيب، وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بعاشق ولكنه كان يتقول وكان الناس يستحسنون بيت كثير فى النسيب وهو

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

ورأيت من يفضل عليه بيت جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حب قاتله قبلى

كان جميل ينسب بأم جسير، وكان أول ما علق بُثَيْنة انه أقبل يوماً بإبله حتى أوردها وادياً يقال له بغيض، فاضطجع وأرسل إبله مُصْعدة وأهل بثينة بذَنَب الوادى، فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء، فمرتا على فِصال له برك فعزفتهن بثينة (نَفَّرتهن) وهى اذ ذاك جويرية صغيرة، فسبها جميل، فافترت عليه فلما اليه سِبابها فقال

وأول ما قاد المودة بيننا بوادى بغيض يا بُثَين سِباب
وقلنا لها قولاً فجاءت بمثله لكل كلام يا بثين جواب

(١) ملت (٢) أشاح حذر وخاف

خرج جميل فى يوم عيد ، والنساء اذ ذاك يتزينّ ويبدو بعضهن لبعض ويَبْدُونَ للرجال فى كل عيد ، وان جميلا وقف على بثينة وأختها أم جسير فى نساء من بني الأَحَبّ وهن بنات عبيدالله بن قطبة أخى أبيه لَحّا ، فرأى منهن منظراً وأعجبته وعشق بثينة وقعد معهن ، ثم راح ، وقد كان معه فتيان من بنى الأحب فعلم ان القوم قد عرفوا فى نظره حب بثينة ووجدوا عليه ، فراح وهو يقول

عجل الفراق وليته لم يعجل ... وجرت بوادر دمعك المتهلل
طرباً وشاقك ما لقيت ولم تخف ... بينَ الحبيب غداة بُرْقَةِ مجْول
وعرفت انك حين رحت ولم يكن ... بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع الى بثينة رجعة ... بعد التفرق دون عام مقبل

ولما أخبرت بثينة ان جميلاً قد نَسب بها حلفت بالله لا يأتيها على خلاء الا خرجت اليه ولا تتوارى منه ، فكان يجيئها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها ومع أخواتها ، حتى نمى الى رجالها انه يتحدث اليها اذا خلا منهم ، وكانوا أصلافاً غيارَى فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلا ، وجاء على الصهباء ناقته حتى وقف على بثينة وأم جسير وهما يحدثانه وهو ينشدهما يومئذ فقال

حلفت برب الراقصات الى منى ... هُوِيَّ القَطا يجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب أن لست لاقياً ... سليمى ولا أم الجسير لحين
فليت رجالاً فيك قد نذروا دمى ... وهموا بقتلى يا بثين لقونى

فبينما هو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فرماهم بها فسبقت به واعدت بثينة جميلاً أن يلتقيا فى بعض المواضع ، فأتى لوعدها ، وجاء اعرابى يستضيف القوم ، فأنزلوه وقَرَوْه ، فقال لهم قد رأيت فى بطن هذا الوادى ثلاثة نفر متفرقين متوارين فى الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلبوا بعض إبلكم ، فعرفوا انه جميل وصاحباه ، فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده ، فلما أسفر له الصبح انصرف

كئيباً سيء الظن بها ورجع الى أهله ، فجعل نساء الحى يقرّعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها أولى بوصلك منها كما أن غيرك يحظى بها ، فقال في ذلك

فأجبتها بالقول بعد تستر ... حبى بثينةُ عن وصالك شاغلى
أبثينَ انك قد ملكت فأسْجحى ... وخذى بحظك من كريم واصل
فلرب عارضة علينا وصلَها ... بالجد تخلِطه بقول الهازل
لو كان فى صدرى كقدْر قُلامة ... فضلا وصلتك أو أتتك رسائلى
ويقلن انك قد رضيت بباطل ... منها فهل لك فى اجتناب الباطل
لبُرِئْنَ عنك هواى ثم يصلنني ... واذا هَوِيت فما هواى بزائل
صادت فؤادى يا بُثَينَ حبالكم ... يوم الحَجون وأخطأتك حبائلى
منيتِني فلوَيْت ما منيتِني ... وجعلت عاجل ما وعدت كآجل
وتثاقلت لما رأت كلفى بها ... أَحْبِبْ إليَّ بذاك من متثاقل
وأطعت فيَّ عواذلاً فهجرتني ... وعصيت فيك وقد جهدن عواذلى
حاولنني لأَبُتَّ حبل وصالكم ... منى ولست وان جهدن بفاعل
فرددتهن وقد سعَيْن بهجركم ... لما سعَين له بأَفْوقَ ناصل (١)
يَعْضَضْن من غيظ علىَّ أناملا ... ووَدِدْت لو يَعْضَضْن صُمّ جنادل
ويقلن انك يا بثين بخيلة ... نفسى فداؤك من ضنين باخل

وقال جميل فى وعد بثينة بالتلاقى وتأخرها قصيدة أولها

يا صاح عن بعض الملامة أقصر ... ان المنى لَلقاء أم المِسْور

ومما يغني فيه منها

وكأن طارقها على علل الكرَى ... والنجم وَهْنا قد دنا لتغور

(١) الافوق السهم الذى كسر فوقه وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر وناصل لا نصل فيه

يستاف[1] ريح مدامة معجونة بذكي مسك أو سحيق العنبر

ومنه

انى لأحفظ غيبكم ويسرنى اذ تذكرين بصالح أن تذكرى
ويكون يوم لا أرى لك مرسلا أو نلتقى فيه علىّ كأشهر
يا ليتني ألقى المنية بغتة ان كان يوم لقائكم لم يقدر
أو أستطيع تجلداً عن ذكركم فيفيق بعض صبابتى وتفكرى

وفيه يقول

لو قد تجنّ كما أجن من الهوى لعذرت أو ظلمت ان لم تعذرى
والله ما للقلب من علم بها غير الظنون وغير قول المخبر
لا تحسبى أنى هجرتك طائعاً حدث لعمرك رائعاً أن تهجرى
فلتبكينّ الباكيات وان أبح يوماً بسرك معلناً لم أعذر
يهواك ما عشت الفؤاد فان أمت يتبع صداى صداك بين الأقبر
انى اليك بما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني المكثر
يعد الديون وليس ينجز موعداً هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما أنت والوعد الذى تعديننى الا كبرق سحابة لم تمطر
قلبى نصحت له فرد نصيحتى فمتى هجرتيه فمنه تكثرى

وقال فى اخلافها إياه هذا الموعد

ألا ليت ريعان الشباب جديد ودهراً تولّى يا بثين يعود
فنغنى كما كنا نكون وأنتم قريب واذ ما تبذلين زهيد
وما أنس ملأ شياء لا أنس قولها وقد قربت نضوى[2] أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التى ترى أتيتك فاعذرنى فدتك جدود

(١) يشم (٢) النضو المهزول من الابل وغيرها

خليلي ما أخفى من الوجد ظاهر ... ودمعي بما قلت الغداة شهيد
ألا قد أرى والله أن ربّ عبرة ... اذا الدار شطت بيننا ستزيد
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي ... من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به ... مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالباً ... ولا حبها فيما يَبيد يَبيد
جزتك الجوازي يا بثينَ ملامة ... اذا ما خليل بان وهو حميد
وقلت لها بيني وبينك فاعلمي ... من الله ميثاق له وعهود
وقد كان حبيكم طَريفاً وتالداً ... وما الحب الا طارف وتليد
وان عُروض الوصل بيني وبينها ... وان سهّلته بالمنى لصَعود
فأفنيت عيشي بانتظاري نوالها ... وأبليت ذاك الدهر وهو جديد
فليت وُشاة الناس بيني وبينها ... يَدُوف لهم سما طَماطم سود[1]
وليت لهم في كل مُمْسًى وشارق ... تضاعَف أكبال لهم وقيود
ويحسب نسوان من الجهل أنني ... اذا جئت إياهن كنت أريد
فأقسم طَرْفي بينهن فيستوى ... وفي الصدر بَوْن بينهن بعيد
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بوادي القُرَى اني اذاً لسعيد
وهل أهبطن أرضاً تَظَلّ رياحها ... لها بالثنايا القاريات وَئيد
وهل أَلَمَنْ سُعْدَى من الدهر مرة ... وما رَثّ من حبل الصفاء جديد
وقد تلتقي الأهواء من بعد يأْسة ... وقد تطلب الحاجات وهي بعيد
وهل أزجُرَنْ حَرْفاً عَلاة شِمِلّة ... بخَرْق تُباريها سَواهم قود[2]
على ظهر مرهوب كأن نُشوزه ... اذا جاز هُلّاك الطريق رقود

---

(١) يدوف يخلط وطماطم جمع طمطم وهو من في لسانه عجمة (٢) الحرف الناقة الضامرة الصلبة والعلاة المشرفة الصلبة والشملة السريعة والخرق الارض الواسعة والساهمة الناقة الضامرة

سبتني بعيني جؤذر وسط ربرب وصدر كفاثور[1] اللجين وجيد
تزيف كما زافت الى سلفاتها مباهية طيا الوشاح ميود
اذا جئتها يوماً من الدهر زائراً تعرّض منقوض اليدين صدود
يصدّ ويغضي عن هواى ويجتني ذنوباً عليها انه لعنود
فأصرمها خوفاً كأنى مجانب ويغفل عنا مرة فنعود
فمن يُعط فى الدنيا قريناً كمثلها فذلك فى عيش الحياة رشيد
يموت الهوى مني اذا ما لقيتها ويحيا اذا فارقتها فيعود
يقولون جاهد يا جميل بغزوة وأيّ جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد
ومن كان فى حبى بثينة يمترى فبَرْقاء ذى ضال على شهيد
ألم تعلمى يا أم ذى الوَدْع أنني أضاحك ذكراكم وأنت صلود

لقى جميل بثينة بعد تهاجر كان بينهما طالت مدته ، فتعاتبا طويلاً ، فقالت له ويحك يا جميل أتزعم أنك تهوانى وأنت الذى يقول

رمى الله فى عيني بثينة بالقذى وفى الغرّ من أنيابها بالقوادح

فأطرق طويلاً يبكي ، ثم قال بل أنا القائل

ألا ليتني أعمى أصمّ تقودنى بثينة لا يخفى على كلامها

فقالت له ويحك ما حملك على هذه المُنَى ؟ أوليس فى سعَة العافية ما كفانا جميعاً ؟

بعثت أمة لبثينة الى أبيها وأخيها وقالت لهما ان جميلاً عندها الليلة فأتياها مشتملين على سيفين ، فرأياه جالسا منها حُجْزة يحدثها ويشكو لها بثّه ، ثم قال لها يا بثينة أرأيت ودى اياك وشغفى بك ألا تجزينيه ؟ قالت بماذا ؟ قال بما يكون من المتحابين ، فقالت له يا جميل أهذا تبغى ؟ والله لقد كنت عندى بعيداً منه ولئن

(١) الفاثور الخوان من رخام أو فضة أو ذهب

عاودت تعريضاً بريبة لا رأيت وجهى أبداً ، فضحك وقال والله ما قلت لك هذا الا لأعلم ما عندك فيه ، ولو علمت أنك تحيبيننى لعلمت أنك تحيبين غيرى ، ولو رأيت منك مساعدة لضربتك بسيفى هذا ما استمسك فى يدى ، ولو أطاعتني نفسى لهجرتك هجرة الأبد ، أوماسمعت قولي ؟

وانى لأرضى من بثينة بالذى ... لو أبصره الوشى لقرت بلابله
بلا وبألاَّ أستطيع وبالمنى ... وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العَجْلَى وبالحول ينقضى ... أواخره لا نلتقى وأوائله

فقال أبوها لأخيها قم بنا فما ينبغى لنا بعد اليوم أن نمنع هذا الرجل من لقائها ، فانصرفا وتركاهما

ومن قول جميل وفيه غناء

ان المنازل هيجت أطرابى ... واستعجمت آياتها بجوابى
قفْرا تلوح بذى اللُّجَيْن كأنها ... أنْضاء رسم أو سطور كتاب
لما وقفت بها القلوص تبادرت ... منى الدموع لفرقة الأحباب
وذكرت عصراً يا بثينة شاقنى ... وذكرت أيامى وشَرْخ شبابى

لما نذر أهل بثينة دم جميل وأهدره لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميل فكان يصعد بالليل على قور رمل يتنسم الريح من نحو حى بثينة ويقول

أيا ريح الشمال أما تَرَيْنِى ... أهيم وأننى بادى النحول
هبى لي نسمة من ريح بثن ... ومُنّى بالهُبوب الى جميل
وقولي يا بثينة حسب نفسى ... قليلك أو أقل من القليل

ومن قوله

يقيكِ جميلٌ كلَّ سوء أماله ... لديك حديث أو اليك رسول

وقد قلت فى حبى لكم وصبابتى ... محاسن شعر ذكرهن يطول
فان لم يكن قولي رضاكِ فعلمى ... هُبوب الصَّبا يا بُثْن كيف أقول
فما غاب عن عيني خيالك لحظة ... ولا زال عنها والخيال يزول

ومنه

خليلى عوجا اليوم حتى تسلما ... على عَذْبة الأنياب طيبة النشر
ألِمَّا بها ثم اشفعا لي وسلما ... عليها سقاها الله من سائغ القطر
اذا ما دنت زدت اشتياقاً وان نأت ... جزِعت لنأى الدار منها وللبعد
أبى القلب الا حب بثنة لم يُرد ... سواها وحب القلب بثنة لايجدى

وفيها يقول

سلى الركب هل عُجنا لمَغْناك مرة ... صدور المطايا وهى موقرة تَخْدى[1]
وهل فاضت العين الشَّروق بمائها ... من أجلك حتى اخضلّ من دمعها بُرْدى
وانى لأستجرى لك الطير جاهداً ... لتجرى بيُمْن من لقائك أو سعد
وانى لاستبكى اذا الركب غرَّدوا ... بذكراك أن يحيا بك الركب اذ تحدى
فهل تجزيَنّى أم عمرو بودها ... فان الذي أُخفى بها فوق ما أُبدى
وكل محب لم يزد فوق عهده ... وقد زدتها فى الحب مني على العهد

ومن قوله فيها وفيه غناء

لها في سواد القلب حب ومَنْعة ... هى الموت أو كادت على الموت تُشْرف
وما ذكرتك النفس يا بثن مرة ... من الدهر الا كادت النفس تَتْلَف
والا اعترتني زفرة واستكانة ... وجاد لها سجْل من العين يَنْزِف
وما استطرفت نفسى حديثاً لخلة ... أسر به الا حديثك أطرف

(١) خدى البعير يخدى أسرع وزج بقوائمه

وأول هذه القصيدة

أمن منزل قفر تعفت رسومه ... شمالٌ تغاديه ونكباء حرجف (١)

فأصبح نفراً بعد ما كان آهلاً ... وجمل المنى تشتو بهِ وتصيف

ظلِلْت ومُستنٌّ من الدمع هامل ... من العين لما عجت بالدار ينزف

أمنصفتي جمل فتعدلَ بيننا ... اذا حكمت والحاكم العدل ينُصف

تعلقتها والجسم مني مصحح ... فما زال ينمي حب جمل وأضعف

الى اليوم حتى سُلَّ جسمي وشفّني ... وأنكرت من نفسي الذي كنت أعرف

قناة من المرّان مافرق حقْوها (٢) ... وما تحته منها نقاً يتقصف

لها مقلتا ريم وجيدُ جدَاية (٣) ... وكشحٌ كطيّ السابرية أهْيف

ولست بناس أهلها حين أقبلوا ... وجالوا علينا بالسيوف وطوّفوا

وقالوا جميل بات في الحي عندها ... وقد جردوا أسيافهم ثم ونّفوا

وفي البيت ليث الغاب لولا مخافةٌ ... على نفس جمل والاله لأرعفوا

هممْت وقد كادت مراراً تطلعت ... الى حربهم نفسي وفي الكف مُرْهف

وما سرني غير الذي كان منهم ... ومني وقد جاؤا اليّ وأوجفوا

فكم مرتجٍ أمراً أتيح له الردى ... ومن خائف لم ينتقصه التخوف

ومنها وفيه غناء

أأن هتفت ورقاء ظلت سفاهة ... تُبكّي على جُمْل لورقاء تهتف

فلو كان لي بالصّرم يا صاح طاقة ... صرمت ولكني عن الصّرم أضعف

أنشد مُصْعَب بن الزبير قول جميل

ما أنسَ لا أنس منها نظرة سلفت ... بالحجر يوم جلتها أم منظور

(١) الحرجف الريح الباردة الشديدة الهبوب (٢) الحقوا الخصر

(٣) الجداية الغزالة والسابري ثوب من أجود الثياب منسوب الى سابور على غير قياس

فقال لو دِدْت أنى أعرف كيف جلتها ، فقيل له أن أم متظور هذه حية ، فكتب فى حملها اليه مكرمة ، فحملت اليه ، فقال أخبرينى عن قول جميل « ما أنس » كيف كانت هذه الجلوة ؟ قالت ألبستها قلادة بلح ومِخْنَقة بلح واسطتها تفاحة ، وضفرت شعرها ، وجعلت فى فَرْقها شيئاً من الخلوق ، ومَرَّ بنا جميل راكباً على ناقته فجعل ينظر اليها بمُؤْخِرِ عينه ويلتفت اليها حتى غاب عنا ، فقال لها مصعب فانى أُقسم عليك الا جلوت عائشة بنت طلحة مثل ما جلوت بثينة ، ففعلت ، وركب مصعب ناقته وأقبل عليها وجعل ينظر الى عائشة بمُؤْخِرِ عينه ويسير حتى غاب عنها ثم رجع

لما علقت بثينة لحجنة الهلالي جفاها جميل وقال فى ذلك

بينا حبال ذات عَقْد لبُثْنَة ... أُتيح لها بعض الغواة فحلها
فعدنا كأنّا لم يكن بيننا هوى ... وصار الذى حل الحبال هَوَى لها
وقالوا نراها يا جميل تبدلت ... وغيرها الواشى فقلت لعلها

ومن قوله لما زوجت بثينة نبيهاً

ألا ناد عيرا من بثينة ترتع ... نودع على شحط النوى وتودع

ومنه وفيه غناء

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة ... وأن تطمعى يوماً الى غير مطمع
اذا ما ابن ملعون تحدر رشحه ... عليك فموتى بعد ذلك أودعى
مَلِلْن ولم أَمْلَلْ وما كنت سائماً ... لأجمال سُعدى ما أنخن بجعجع
وحثوا على جمع الركاب وقربوا ... جمالا ونوقاً جِلَّة لم تضعضع
ألا قد أرى الا بثينة ههنا ... لنا بعد ذا المصطاف والمتربع

لما أبعد جميل عن بثينة وخاف السلطان قال

ألا قد أرى الا بثينة للقلب ... بوادى بَدِيّ لا بحِسمَى ولا الشعب

ولا بعراق قد تيممت فاعترف لما أنت لاق أو تيمم عن الركب
أفي كل يوم أنت محدث صبوة تموت لها، بُدِّلتُ غيرك من قلب

لما اشتهرت بثينة بحب جميل إياها اعترضه عبد الله بن قطبة أحد بني الأحب وهو من رهطها الأدنين، فهجاه، وبلغ ذلك جميلاً فأجابه وتطاولا فغلبه جميل وكف عنه ابن قطبة، واعترضه عمير بن رمل رجل من بني الأحب فهجاه، فاستعدوا عليه عامر بن ربعي، وكانت اليه بلاد عذرة وقالوا يهجونا ويغشى بيوتنا وينسب بنسائنا، فأباحهم دمه، وطلب فهرب منه، وغضبت بثينة لهجائه أهلها جميعاً فقال جميل

وما صائب من نابل قذفت به يد وممرّ العقدتين وثيق (١)
له من خوافي النسر حُمٌّ نظائر ونصل كنصل الزاعبي فتيق (٢)
على نبعة زوراء (٣) أما خطامها فمتن وأما عودها فعتيق
بأوشك قتلاً منك يوم رميتني نوافذ لم تظهر لهن خروق
تفرق أهلانا بثين فمنهم فريق أقاموا واستمر فريق
فلو كنت خوّاراً لقدباح مضمري ولكنني صُلْب القناة عريق
كأن لم نحارب يا بثين لوانها تكشف غمّاها وأنت صديق

ولم يزل جميل باليمن حتى عزل ذلك الوالي عنهم وانتجعوا ناحية الشام فرحل اليهم، فلقيه أحدهم فسأله عما أحدث بعده فقال

سقى منزلينا يا بثين بحاجر على الهجر منا صيِّف وربيع
ودونك يا ليلى وان كن بعدنا بلين بلى لم تبلهن ربوع

(١) صائب قاض وممر العقدتين يعني وترا والممر الشديد الفتل (٢) حم نظائر يريد ريش السهم والحم السود وجعلها نظائر في مقاديرها لانه أقصد للسهم والزاغبي منسوب الى زاغب رجل كان يعمل الأسنة وفتيق حاد رقيق (٣) معوجة والنبعة القوس

وخيماتك اللاتى بمنعرج اللوى لقمريها بالمشرقين سجيع
يزعزع منها الريح كل عشية هزيم بسلاف الرباح رجيع
وانى من آن يعلى بك اللوم أو ترى بدار أذى من شامت لجزوع
وانى على الشىء الذى يلتوى به وان زجرتنى زجرة لوريع
فقدتك من نفس شعاع فاننى نهينك عن هذا وأنت جميع
فقربت لي غير القريب وأشرفت هناك ثنايا ماهن طلوع
يقولون صب بالغوانى موكل وهل ذاك من فعل الرجال بديع
وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع فكالناس فيهم صالح ومضيع

قال كثير يوماً وقد أخذ بطرف رَيطته وألقى طرفها الآخر هو (جميل) والله أشعر الناس حيث يقول

وخبر تمانى ان تيماء منزل لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنى قد انقضت فما للنوى ترمى بليلى المراميا
وأنت الذى ان شئت كدرت عيشتى وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت الذى مامن صديق ولاعدى يرى نِضْوَ ما أبقيت الا رثى ليا

وفى هذه القصيدة يقول

وما زلتُ يا بثن حتى لو أننى من الشوق أستبكى الحمام بكى ليا
اذا خدرت رجلى وقيل شفاؤها دعاء حبيب كنتِ أنت دعائيا
وما زادنى النأى الفرق بعدكم سلُوا ولا طول التلاقى تقاليا
ولا زادنى الواشون الا صبابة ولا كثرةُ الناهين الا تماديا
ألم تعلمى يا عذبة الريق أننى أظَلُّ اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بغتة وفى النفس حاجات اليك كما هيا

لما نذر أهل بثينة دم جميل وأباحهم السلطان قتله أعذروا الى أهله ، وكانت

منازلهم متجاورة انما هم يفترقون كما تفترق البطون والأفخاذ والقبائل غير متباعدين ألم تر الى قول جميل ؟

أبيت مع الهلاّك ضيفاً لأهلها وأهلي قريب موسعون أولو فضل

فمشت مشيخة الحى الى أبيه وكان يلقب صباحاً ، وكان ذا مال وفضل وقدر فى أهله ، فشكوه اليه وناشدوه الله والرحم ، وسألوه كف ابنه عما يتعرض لهم ويفضحهم به فى فتاتهم ، فوعدهم كفه ومنعه ما استطاع ، ثم انصرفوا ، فدعا به فقال له يا بني حتى متى أنت تَمِهٍ فى ضلالك ! ألا تأنف من أن تتعلق بذات بعل يخلو بها وأنت عنها بمعزل ثم تقوم من عنده اليك فتغرّك بخداعها وتريك الصفاء والمودة وهى مضمرة لبعلها ما تضمنه الحرة لمن ملكها فيكون قولها لك تعليلاً وغروراً ؟ فاذا انصرفت عنها عادت الى بعلها على حالتها المبذولة ، ان هذا لذل وضَيْم ، ما أعرف أخيبَ سهماً ولا أضيع عمراً منك فُ نشدك الله ألا كففت وتأملت أمرك فانك تعلم أن ما قلته حق ، ولو كان اليها سبيل لبذلت ما أملكه فيها ولكن هذا أمر قد فات واستَبَدَّ به من قُدِّرَ له وفى النساء عوض ، فقال له جميل الرأى ما رأيت والقول كما قلت فهل رأيت قبلي أحداً قدر أن يدفع عن قلبه هواه أو ملك أن يُسلي نفسه أو استطاع أن يدفع ما قضى عليه ؟ والله لو قدرت أن أمحو ذكرها من قلبى أو أزيل شخصها عن عيني لفعلت ولكن لاسبيل الى ذلك وانما هو بلاء بليت به لحين قد أتيح لي وأنا أمتنع من طروق هذا الحى والالمام بهم ولو مت كمداً وهذا جهدي ومبلغ ما أقدر عليه ، وقام وهو يبكي ، فبكى أبوه ومن حضر جزعاً لما رأوا منه فذلك حين يقول جميل

ألا من لقلب لا يَمَلّ فيذهل أَفِقْ فالتعزى عن بثينة أجمل
سلا كل ذي ود علمت مكانه وأنت بها حتى الممات موكل
فما هكذا أحببت من كان قبلها ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

فيا قلب دَعْ ذكرى بثينة انها ... وان كنت تهواها تَضَنّ وتبخل
وقد أيأست من نيلها وتجهمت ... وَلَلْيأْسُ ان لم يُقْدَر النَّيْلُ أمثل
والا فسلها نائلاً قبل بينها ... وأبخل بها مسئولةً حين تسأل
وكيف تُرَجّى وصلها بعد بعدها ... وقد جُذَّ حبل الوصل ممن تؤمل
وان التي أحببت قد حيل دونها ... فكن جازماً والحازم المتمول
ففي اليأس ما يُسْلي وفي الناس خلة ... وفي الأرض عمن لا يؤاتيك معزل
بدا كلف مني بها فتشاقلت ... وما لا يرى من غائب الوجد أفضل
هَبيني بريا نلتـــه بظُلامة ... عفاها لكم أو مذنباً يتنصل
فتاة من المرّان ما تحت حقْوها ... وما تحته منها نقاً يتهيل

وقال أيضاً في هذه الحال

أعن ظعن الحي الأولى كنت تسأل ... بليل فردوا عِيرهم وتحملوا
فأمسَوْا وهم أهل الديار وأصبحوا ... ومن أهلها الغربان بالدار تَحْجِل
على حين ولى الأمر عنا وأسمحت ... عصا البين وانبتّ الرجاء المؤمل
فما هو الا أن أهيم بذكرها ... ويحظى بجَدْواها سواي ويَجْذَل
وقد أبقت الأيام مني على العدى ... حساماً اذا مس الضريبة يفْصِل
ولست كمن ان سيم ضيماً أطاعه ... ولا كامرىء ان عَضّه الدهر ينْكُل
لعمري لقد أبدى لي البين صفحة ... وبين لي ما شئت لو كنت أعقل
وآخر عهدي من بثينة نظرة ... على موقف كادت من البين تقتل
فلله عينا من رأى مثل حاجة ... كتمتكها والنفس منها تَمَلْمَل
واني لأستبكي اذا ذكر الهوى ... اليك واني من هواك لأوْجل
نظرت ببشر نظرة ظَلْت أمترى ... بها عَبْرة والعين بالدمع تكحل
اذا ما كررت الطَّرْف نحوك رده ... من البعد فياض من الدمع مهمل

ولما أراد الخروج الى الشام هجم ليلاً على بثينة وقد وجد غفلة ، فقالت له أهلكتني والله وأهلكت نفسك ويحك أما تخاف ؟ فقال لها هذا وجهي الى الشام انما جئتك مودعاً ، فحادثها طويلاً ثم ودعها وقال يا بثينة ما أرانا نلتقي بعد هذا وبكيا طويلاً ثم قال لها وهو يبكي

ألا لا أبالي جفْوة الناس ما بدا ... لنا منك رأى يا بثين جميل
وما لم تطيعي كاشحاً أو تبدّلي ... بنا بدلاً أو كان منك ذهول
واني وتكرار الزيارة نحوكم ... بثين لذو هجر بثين يطول
وان صباباتي بكم لكثيرة ... بثين ونسياني لكم لقليل

طلب مروان الى جميل أن ينزل فيرجز به وهو يريد أن يمدحه فنزل جميل فقال

أنا جميل في السنّام الأعظم ... الفارع الناس الأعزّ الأكرم
أحمي ذِماري ووجدت أقرمي ... كانوا على غارب طَوْد خِضْرِم
أعيا على الناس فلم يهدم

فقال عد عن هذا فقال جميل

لهفا على البيت المعدّى لهفا ... من بعد ما كان قد استكفا
ولو دعا الله ومد الكفا ... لرجفت منه البلاد رجفا

وطلب ذلك اليه الوليد فقال

أنا جميل في السنّام من معد ... في الذروة العلياء والركن الأشد
والبيت من سعد بن زيد والعدد ... ما يبتغي الأعداء مني ولقد
أضر بالشتم لساني ومرد ... أقود من شئتُ وصَعْبٌ لم أُقد

فقال له الوليد اركب لاحملك الله وما مدح جميل أحداً قط

ومن قول جميل في مراجزة جواس بن قطبة وكان ذلك بوادي القرى

يا أم عبد الملك أصرميني ... فبيّني صَرْمي أو صلميني

أبكي وما يدريك ما يبكيني ... أبكي حذار أن تفارقيني
وتجعلي أبعد مني دوني ... ان بني عمك أوعدوني
أن يقطعوا رأسي اذا لقوني ... ويقتلوني ثم لا يدفوني
كلا ورب البيت لو لقوني ... شفعا ووترا لتواكلوني
قد علم الأعداء أن دوني ... ضرباً كايزاع المخاض الجون
ألا أسب القوم اذ سبوني ... بلى وما مر علي دنين
وسابحات بلوى الحجون ... قد جربوني ثم جربوني
حتى اذا شابوا وشيبوني ... أخزاهم الله ولا يخزوني
أشباه أعيار على معين ... أحس حس أسد حرون
فهن يضرطن من اليقين ... أنا جميل فتعرفوني
وما تقنعت فتنكروني ... وما أعييكم لتسألوني
أنمي الى عادية طحون ... ينشق عنها السيل ذو الشئون
غمر يدق رجيج السفين ... ذو حدب اذا يرى حجون

تنحل أحقاد الرجال دوني

ومن قوله يمدح أخواله من جذام

جذام سيوف الله فى كل موطن ... اذا أزمت يوم اللقاء ازام
هم منعوا ما بين مصر فذى القرى ... الى الشام من حل به وحرام
بضرب يزيل الهام عن سكناته ... وطعن كايزاع المخاض توأم
اذا قصرت يوماً أكف قبيلة ... عن المجد نالته أكف جذام

اجتمع جميل وعمر بن أبى ربيعة بلا بطح فأنشده جميل قصيدته

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى ... بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلاً يا جميل وانني ... لأقسم ما بى عن بثينة من مهل

أحلماً فقبل اليوم كان أوانه ... أم أخشى فقبل اليوم أوعدت بالقتل
لقد أنكحوا حَرْبى نُبيهاً ظعينة ... لطيفة طى البطن ذات شوًى جزْل
وكم قد رأينا ساعياً بنميمة ... لآخر لم يَعْمِد بكف ولا رجل
اذا ما تراجعنا الذي كان بيننا ... جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
كلانا بكى أو كاد يبكي صبابة ... الى إلفه واستعجلت عَبْرة قبلى
فلو تركت عقلى معى ما طلبتها ... ولكن طلابيها لما فات من عقلى
فيا ويح نفسى حسب نفسى الذى بها ... ويا ويح أهلى ما أصيب به أهلى
وقالت لأتراب لها لا زعانف ... قصار ولا كُسّ الثنايا ولا ثُعْل[1]
اذا حميت شمس النهار اتقيتها ... بأكسية الديباج والخزّ ذى الحمل
تداعين فاستعجمن مشياً بذى الغضى ... دبيب القطا الكدرى فى الدَّمَث السهل
اذا ارتعن أو فُزِّعن قمن حوالها ... قيام بنات الماء فى جانب الضَّحْل[2]
أجِدّك لا ألقى بثينة مرة ... من الدهر الا خائفاً أو على رجل
خليلى فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلاً بكى من حب قاتله قبلى
أبيت مع الهلاّك ضيفاً لأهلها ... وأهلى قريب موسعون ذوو فضل
ألا أيها البيت الذى حيل دونه ... بنا أنت من بيت وأهلك من أهل
ثلاثة أبيات فبيت أحبه ... وبيتان ليسا من هواى ولا شكلى

وقال فى هجرة هجرته إياها بثينة

ألم تسأل الربع القواء فينطق ... ومل تخبرنك اليوم بيداء سَمْلَق
وقفت بها حتى تجلت عمايتى ... ومل الوقوف الأرحبىُّ المنوق
تعزّ وان كانت عليك كريمة ... لعلك من رق لبُثْنة تُعتق

---

(١) الكسس محركة قصر الاسنان أو صغرها أو لصوقها بسنوخها وثعلت سنه ولثته فهى ثعلاء تراكبت أسنانها (٢) الضحل الماء القليل على الارض لا عمق له

لعمركمُ ان البعاد لشائق ... وبعض بعاد البين والنأى أشوق
لعلك محزون ومُبْدٍ صبابة ... ومظهر شكوى من أناس تفرقوا
وبيضٍ غريرات تُثَنِّى خُصورَها ... اذا قمن أعجاز ثقال وأسْوُق
عزائز لم يلقَينْ بؤس معيشة ... يحن بهن الناظر المتنوق
وغلغلت من وجد اليهن بعد ما ... سريت وأحشائى من الخوف تَخْفُق
معى صارم قد أخلص القَيْن صقله ... له حين اغشيه الضريبة رَوْنق
فلولا احتيالي ضِقْن ذرعاً بزائر ... به من صَبابات اليهن أَوْلق
تسوك بقضبان الأراك مُفَلَّجا ... يشعشع فيه الفارسى المروَّق
أبثنة للوصل الذى كان بيننا ... نضا مثل ماينضو الخِضاب فيَخْلُق
أبثنة ما تنأَيْن الا كأَننى ... بنجم الثريا ما نأيت مُعَلَّق

قال الرشيد لاسحق الموصلى أنشدنى أحسن ما تحب فى عتاب محب وهو ظا
متعتب فأنشده قول جميل

رِ الماء ما جادت بصفو ذَنائبه ... ودَتْه اذا خيضت بطَرْق[1] مشاربه
أعاتب من يحلو لدىّ عتابه ... وأترك من لا أشتهى وأجانبه
ومن لذة الدنيا وان كنت ظالماً ... عناقك مظلوماً وأنت تعاتبه

ومن قوله فى زيارة له

زورا بثينة فالحبيب مزور ... ان الزيارة للمحب يسير
ان الترحل ان تلبس أمرنا ... واعْتَقَنَا قَدَرٌ أَحَمّ بكور
انى عشية رحت وهى حزينة ... تشكو الى صبابةً لصبور
وتقول بت عندي فديتك ليلة ... أشكو اليك فان ذاك يسير
غراء مِبْسام كأَن حديثها ... دُرّ تحدَّر نظمه منثور

(١) الطرق الماء الذى خوضته الابل وبرلت فيه وبعرت

مَحْطوطة المَتنين مُضْمَرة الحشى ... رَيَّا الروادف خلقها ممكور

لاحسنها حسن ولا كدلالها ... دَلّ ولا كوقارها توقير

ان اللسان بذكرها لموكل ... والقلب صادٍ والخواطر صور

ولئن جزيتِ الود مني مثله ... انى بذلكِ يا بثين جدير

وعذله فيها ابن عمه روق فقال

لقد لامني فيها أخ ذو قرابة ... حبيب اليه فى ملامته رشدى

وقال أَفِقْ حتى متى أنت هائم ... ببثنة فيها قد تُعيد وقد تُبْدى

فقلت له فيها قضى الله ما ترى ... علىَّ وهل فيما قضى الله من رد

فان يك رشدا حبها أو غواية ... فقد جئته ما كان مني على عمد

لقد لَجّ ميثاق من الله بيننا ... وليس لمن لم يوفِ لله من عهد

فلا وأبيها الخير ما خنت عهدها ... ولا لي علم بالذى فعلت بعدى

وما زادها الواشون الا كرامة ... علىَّ وما زالت مودتها عندى

أفى الناس أمثالي أَحَبّ فخالهم ... كحالى أَم أحببت من بينهم وحدى

وهل هكذا يلقى المحبون مثل ما ... لقيت بها أم لم يجد أحد وجدى

وقال فيها

خليلىّ عوجا اليوم حتى تسلما ... على عَذْبة الأنياب طيبة النشر

ألما بها ثم اشفعا لي وسلما ... عليها سقاها الله من سائغ القطر

وبوحا بذكرى عند بثنة وانظرا ... أترتاح يوماً أم تَهَشّ الى ذكرى

فان لم تكن تقطع قوى الود بيننا ... ولم تنسَ ما أسلفت فى سالف الدهر

فكيف يرى منها اشتياق ولوعة ... ببين وغَرْب من مدامعها يجرى

وان تك قد حالت عن العهد بعدنا ... وأصغت الى القول المؤنب والمُزْرى

(١) محطوطة المتنين ممدودتهما والمكورة المطوية الخلق

فسوف يُرَى منها صدود ولم تكن ... بنفسى من أهل الخيانة والغدر
أعوذ بك اللهم أن تَشْحَطَ النوى ... بثنة فى أدنى حياتى ولا حشرى
وجاور اذا ما متّ بينى و بينها ... فيا حبذا موتى اذا جاورت قبرى
عدمتكَ من حب أما منك راحة ... وما بك عنى من توان ولا فتر
ألا أيها الحب المبرِّح هل نرى ... أخا كَلَفٍ يُغْرَى بحب كما أُغرى
أجِدّكَ لا يَبْلَى وقد بَلِيَ الهوى ... ولا ينتهى حبى بثينة للزجر

ومن قوله

قفى تسل عنك النفس بالخطة التى ... تطيلين تخوينى بها ووعيدى
فقد طالما من غير شكوى قبيحة ... رضينا بحكم منك غير سديد

ومنه

بثين سليني بعض مالي فانما ... يبين عند المال كل بخيل
فانى وتكرار الزيارة نحوكم ... لبين يدى هجرٍ بثينَ طويل
فيا ليت شعرى هل تقولين بعدنا ... اذا نحن أزمعنا غدا لرحيل
ألا ليت أياماً مضين رواجع ... وليت النوى قد ساعدت بجميل

ومنه

أتعجب أن طربت لصوت حاد ... حدا بُزُلا يسرن ببطن واد
فلا تعجب فان الحب أمسى ... لبثنة فى السواد من الفؤاد

ومنها

خليلي عوجا بالمحلة من جُمْل ... وأترابها بين الأُصَيفر والخبل
نقِفْ بمغانٍ قد محا رسمها البلَى ... تعاقبها الأيام بالريح والوَبْل
فلو درج النمل الصغار بجلدها ... لأندب أعلى جلدها مَدْرَج النمل

وأحسن خلق الله جيداً ومقلة تشبه في النسوان بالشادن الطفل

ومنها

أمنك سرى يا بثن طيف تأوبا هدُوًّا فهاج القلب شوقاً وأنصبا
عجبت له أن زار في النوم مضجعي ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا

لما قدم جميل من الشام بلغ بثينة خبره، فراسلته مع بعض نساء الحي تذكر شوقها اليه ووجدها به وطلبها للحيلة في لقائه وواعدته لموضع يلتقيان فيه، فسار اليها وحدثها طويلاً وأخبرها خبره بعدها وقد كان أهلها رصدوها فلما فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجما عليهما، فوثب جميل فانتضى سيفه وشد عليهما، فاتقياه بالحرب، وناشدته بثينة الله الا انصرف، وقالت له ان أقمت فضحتني، ولعل الحي يلحقونك، فأبى وقال أنا مقيم وامضي أنت وليصنعوا ما أحبوا، فلم تزل تناشده حتى انصرف وقال في ذلك وقد هجرته وانقطع التلاقي بينهما مدة

هي البدر حسناً والنساء كواكب وشتان ما بين الكواكب والبدر
لقد فضلت حسناً على الناس مثل ما على ألف شهر فضلت ليلة القدر

وقال

لقد خفت أن يغتالني الموت عنوة وفي النفس حاجات اليك كما هيا
واني لتثنيني الحفيظة كلما لقيتك يوماً أن أبُثّك ما بيا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني أظَلّ اذا لم أسْقَ ريقَك صاديا

رحل الى مصر فأدركته بها منيته فزعموا أنه قال حين حضرته الوفاة

صدع النّعيّ وما كنى بجميل وثَوَى بمصر ثَوَاء غير قفول
ولقد أجر الذيل في وادي القُرى نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينة فاندبي بعويل وابكي خليلك دون كل خليل

ولما أنشدت بثينة قول جميل قالت

وان سُلُوى عن جميل لساعة من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر اذا مت بأساء الحياة ولينها

هدبة وزيادة

هُدْبة بن خَشْرَم بن كُرْز بن أبى حية العذري ، من بني عامر بن عبد الله ابن ذِبْيان

شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز ، وكان شاعراً راوية كان يروى للحطيئة ، وكان جميل راويته ، وكان لهدبة ، ثلاثة أخوة كلهم شاعر ، حَوْط وسَيْحان والواسع ، أمهم حية بنت أبى بكر بن أبى حية من رهطهم الأدْنَين وكانت شاعرة أيضاً ،

أما زيادة فهو ابن زيادة بن زيد بن مالك من بني قرة بن خنيس بن عبدالله ابن ذبيان وهم بنو رَقاش

وكان أول ما هاج الحرب بين الحيين ان حَوْط بن خَشْرَم راهن زيادة على جملين من إبلهما ، وكان مُطلقهما من الغاية على يوم وليلة وذلك فى القيظ ، فتزودوا الماء فى الروايا والقِرب ، وكانت أخت حوط سلمى تحت زيادة ، فمالت مع أخيها على زوجها ، فوهَّنت أوعية زيادة ، ففنى ماؤه قبل ماء صاحبه ، فقال زيادة

قد جعلت نفسى فى أديم مجرم الدباغ ذى هُزوم (١)
ثم رمت بى عُرُض الديموم فى بارح من وَهَج السَّموم
عند اطلاع وَغْرة النجوم (٢)

(١) مجرم لم يدبغ وهزوم شقوق (٢) الوغرة شدة توقد الحر

فكان ذلك أول ما أنبت الضغائن بينهما ، ثم ان هُدْبة وزيادة اصطحبا وهما مقبلان من الشام فى ركب من قومهما فكانا يتعاقبان السوق بالابل ، وكان مع هدبة أخته فاطمة ، فنزل زيادة فارتجز

عوجى علينا واربَعى يا فاطما ... ما بين أن يُرَى البعير قائما (١)
ألا ترين الدمع مني ساجما ... حذار دار منك لن تلائما
فعرجت مطرداً عراهما ... فَعْما يَبُذ القُلَّص الرواسما (٢)
كأن فى المَثْناة منه عائما ... انك والله لأن تباغما (٣)
خوداً كأن البوص والمآكما ... منها نَقًا مخالط صرائما (٤)
خير من استقبالك السمائما ... ومن مناد تبتغى مُعَاكِما (٥)

فغضب هُدْبة حين سمع زياداً يرتجز بأخته فنزل فرجز بأخت زيادة وكانت تدعى أم خازم أو أم قاسم

لقد أرانى والغلام الخازما ... نزجى المطى ضُمَّراً سَوَاهما
متى تقول (٦) القُلَّص الرواسما ... والجِلّة الناجية العياهما
يبلغن أم خازم وخازما ... اذا هبطن مستحيراً قائما (٧)
ورفّع الحادى لها الهاهما ... ألا تَرَيْن الحزن منى دائما
حذار دار منك أن تلائما ... والله لا يشفى الفؤاد الهائما
تَمْساحك اللَّبّات والمآكما ... ولا اللمام دون أن تلازما

---

(١) أى مابين مناخ البعير الى قيامه (٢) مطرداً متتابع السير وعراهم شديد وفعم ضخم والرسيم سير فوق العنق والرواسم التى تسير هذا السير (٣) المثناة الزمام وعائم سابح وتباغم تكلم (٤) البوص العجز والمآكم ما عن يمين العجز وشماله والنقا ماعظم من الرمل والصرائم دونه (٥) معاكم أى يعينك على عكمك حتى تشده (٦) تقول تظن والجلة المسان من الابل والعيهم الناقة السريعة (٧) المستحير الطريق الذى يأخذ فى عرض مفازة ولا يدرى أين منفذه

ولا اللزام دون أن تفاقما ولا الفقام دون أن تباغما

فشتمه زيادة وشتمه هدبة وتسابّا طويلاً ، ثم صاح بهما القوم اركبا لاحملكما الله فانا قوم حجاج ، وخشُوا أن يقع بينهما شر فوعظوهما حتى أمسك كل واحد منهما على ما في نفسه ، وهدبة أشدهما حنَقاً لأنه رأى ان زيادة قد ضامه اذ رجز بأخته وهى تسمع قوله ورجز هو بأخته وهى غائبة لا تسمع قوله ، فمضيا ولم يتحاورا بكلمة حتى قضيا حجهما ورجعا الى عشائرهما ، وجعلا يتهاديان الأشعار ويتفاخران ويطلب كل منهما العلو على صاحبه فى شعره ، فمن ذلك قول زيادة في قصيدة أولها

أراك خليلاً قد عزمت التجنبا وقطعت حاجات الفؤاد فأصحبا

اختار منها أبو الفرج قوله

وانك كالناس الخَليلُ اذا دنت به الدارُ والباكي اذا ما تغيبا
وقد أَعْذَرَتْ صرف الليالي بأهلها وَشَحْطُ النوَى بيني وبينك مطلَبا
فلا هى تألُو ما نَأَتْ وتباعدت ولا هو يألُو ما دنا وتقربا
أطعت بها قول الوشاة فلا أرى الـــوُشَاةَ انتهَوْا عنه ولا الدهرأَعْتَبَا
فهلا صَرَمْتِ والحبال متينةٌ أُمَيْمَةُ ان واش وَشَى وتكذبا
اذا خفت شك الأَمر فارم بعزمة غَيَابَتَهُ يركب بك الحزم مركبا
وأن وجهة سُدَّت عليك فروجُها فانك لاق لا محالة مذهبا
يلام رجال قبل تجريب غيبهم وكيفَ يلامُ المرء حتى يجربا
وانى لمِعْرَاض قليـل تعرضى لوجه امرىء يوماً اذا ما تجنبا
قليل عثارى حين أُذْعَرُ ساكن جَنَانى اذا ما الحرب هرَّت لتكلبَا
بحسبك ما يأتيك فاجمع لنازل قِرَاه ونَوِّبْه اذا ما تنوبا
ولا تنتجع شراً اذا حيل دونه بستر وهب أســـبابه ما تهيَّبا

أنا ابن رَقاش وابن ثعلبة الذى ... بني هادياً يعلو الهَوَادىَ أغلبا
بنى العز بنياناً لقومى فما صعوا ... بأسيافهم عنه فأصبح مُصْعَبا
فما ان ترى فى الناس أُمّاً كامنا ... ولا كأبينا حين تنسبه أبا
أَتَمَّ وأَنْمَى بالبنين الى العلا ... وأكرم منا فى المناصب منصبا
ملكنا ولم نُمْلَكْ وَقُدْنا ولم نُقَدْ ... كأن لنا حقاً على الناس تُرْتَبا
بآية انا لا نرى متوجهاً ... من الناس يعلونا اذا ما تعصبا
ولا ملكاً الا اتقانا بملكه ... ولا سُوقة الا على الخَرْج أتعبا
ملكنا الملوك واستبحنا حماهم ... وكنا لهم فى الجاهلية موكبا
نَدَامَى وأَرْدافاً فلم تر سُوقة ... توازننا فاسأل إِيادًا وتَغْلِبا

فأجابه هدبة وهذا مختار ما فيها

تذكر شجواً من أُمَيْمَةَ مُنْصِبا ... تليداً ومنتاباً من الشوق مجلبا
تذكر حباً كان فى مَيْعَةَ الصبا ... ووجداً بها بعد المشيب معتبا
اذا كاد ينساه الفؤاد ذكرتها ... فيالك ما عَنى الفؤاد وعذبا
غدا فى هواها مستكيناً كأنه ... خليعُ قِدَاح لم يجد مُتَنَشَّبا
وقد طال ما عُلِّقْتَ ليلى معمداً ... وليداً الى أن صار رأسك أشيبا
رأيتك فى ليلى كذى الداء لم يجد ... طبيباً يداوى ما به فتطببا
فلما اشتفى مما به كر طبه ... على نفسه من طول ما كان جرّبا

فلم يزل هدبة يطلب غِرّة زيادة حتى أصابها فبيته فقتله وتنحى مخافة السلطان، وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص، فأرسل الى عم هدبة وأهله فحبسهم بالمدينة فلما بلغ هدبة ذلك أقبل حتى أمكن من نفسه وتخلص عمه وأهله، فلم يزل محبوساً حتى شخص عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة الى معاوية فأورد كتابه الى سعيد بأن

يقيد منه اذا قامت البينة فأقامها ، فمشت عُذْرة الى عبد الرحمن فسألوه قبول الدية فامتنع وقال وفيه غناء

أنختم علينا كلكل الحرب مرة ... فنحن منيخوها عليكم بكلكل
فلا تدعني قومى لزيد بن مالك ... لئن لم أعجل ضربة أو أُعجَّل
أبعد الذى بالنَّعف نعف كُويكب ... رهينة رَمْس ذى تراب وجندل
أُذكَّر بالبُقْيا على من أصابني ... وبقياى انى جاهد غير مؤتل

ومن قول هدبة وقد سأله معاوية أن يقص عليه القصة

ألا يا لقومى للنوائب والدهر ... وللمرء يُرْدِى نفسه وهو لا يدرى
وللأرض كم من صالح قد تأكمت[1] ... عليه فوارته بلماعة قفر
فلا تتقى ذا هيبة لجلاله ... ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

حتى قال

رمينا فرامينا فصادف رمينا ... منايا رجال فى كتاب وفى قدر
وأنت أميرُ المؤمنين فما لنا ... وراءك من مَعْدَى ولا عنك من قصر
فان تك فى أموالنا لم نضق بها ... ذراعاً وان صبر فنصبر للصبر

فقال له معاوية أراك قد أقررت بقتل صاحبهم ، ثم قال لعبد الرحمن هل لزيادة ولد قال نعم المِسْوَر وهو غلام صغير لم يبلغ وأنا عمه وولي دم أبيه ، قال انك لا تؤمن على أخذ الدية أو قتل الرجل بغير حق والمِسْوَر أحق بدم أبيه ، فرده الى المدينة فحبس ثلاث سنين حتى بلغ المسور ، وقالت أم هدبة لما حبس بالمدينة

أيا اخوتى أهل المدينة أكرموا ... أسيركمُ ان الأسير كريم
فرب كريم قد قراه وضافه ... ورب أمور كلهن عظيم
عصا حجلها يوماً عليه فراضه ... من القوم عَيّاف أشَمّ حليم

(١) صارت أكمة

ولما أخرج ليقتل اذا هو بأبويه يتوقعان الثكل وهما بسوء حال فأقبل عليهما وقال

أَبْلِيَانِى اليومَ صبراً منكما ان حزنا ان بدا بادىء شر
لا أُرانى اليوم الا ميتاً ان بعد الموت دار المستقر
اصبرا اليوم فانى صابر كل حى لقضاء وقدر

ولما قتل قال واسع بن خشرم يرثيه

ياهدبَ ياخير فتيان العشيرة من يُفْجَعْ بمثلك فى الدنيا فقد فُجِعا
الله يعلم انى لو خشيتهمُ أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخى لهمُ حتى نعيش جميعاً أو نموت معا

نائلة

هى نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية ، زوج عثمان بن عفان رضى الله عنه

لما تزوج سعيد بن العاص وهو على الكوفة هند بنت الفرافصة بلغ ذلك عثمان فكتب اليه ؟ أما بعد فانه قد بلغني انك تزوجت امرأة من كلب فاكتب اليَّ بنسبها وجمالها ، فكتب اليه ، أما بعد فان نسبها انها بنت الفرافصة بن الأحوص وجمالها أنها بيضاء مديدة ، فكتب اليه ان كانت لها أخت فزوجنيها ، فبعث سعيد الى الفرافصة يخطب احدى بناته على عثمان ، فأمر الفرافصة ابنه ضَبَّاً فزوجها إياه ، وكان ضب مسلماً وكان الفرافصة نصرانياً ، فلما أرادوا حملها اليه قال لها أبوها يا بُنَيَّة انك تَقْدَمين على نساء من نساء قريش هن أقدر على الطِّيب منك ، فاحفظى عني خصلتين فتكحلى وتطيبى بالماء حتى يكون ريحك ريح شَنّ أصابه مطر ، فلما حملت كرهت الغربة وحزنت لفراق أهلها فأنشأت تقول

ألست ترى يا ضَبّ بالله أنني مصاحبة نحو المدينة أركبا
اذا قطعوا حزْناً تحث ركابهم كما ذعذعت[1] ريح يَراعا مثقبا
لقد كان في أبناء حصن بن ضَمْضَم لك الويل ما يغنى الخباء المطنبا

فلما قدمت على عثمان رضى الله عنه قعد على سريره ووضع لها سريراً حياله ، فجلست عليه ، فوضع عثمان قُلَنْسِيته فبدا الصَّلَع ، فقال يا ابنة الفرافصة لا يهولنّك ما ترَيْن من صَلَعى فان وراءه ما تحبين ، فسكتت ، فقال اما أن تقومى اليَّ واما أن أقوم اليك ، فقالت أما ما ذكرت من الصَّلَع فانى من نساء أحب بعولتهن اليهن السادة الصُّلْع ، وأما قولك اما أن تقومى اليَّ واما أن أقوم اليك فوالله ما تجشمت من جَنَبات السَّماوة [2] أبعد مما بيني وبينك بل أقوم اليك ، فقامت فجلست الى جنبه ، فمسح رأسها ودعا لها بالبركة وكانت من أحظى نسائه عنده

قال أبو الجراح مولي أم حبيبة كنت مع عثمان رضى الله عنه في الدار فما شعرت وقد خرج محمد بن أبى بكر ونحن نقول هم في الصلح الا بالناس قد دخلوا من الخوخة ونزلوا بأمراس الحبال من سور الدار معهم السيوف ، فرميت بنفسى وجلست وسمعت صياحهم ، فكأنى أنظر الى مصحف فى يد عثمان والى حمرة أديمه ، فنشرت نائلة شعرها ، فقال لها عثمان خذي خمارك فلعمرى لدخولهم علىَّ أهون من حرمة شعرك ، وأهوى رجل اليه رضى الله عنه بالسيف فقطع أصبعين من أصابعها ، ثم قتلوه وخرجوا يكبرون

ولما قتل عثمان رثته بقولها

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التُّجِيبى الذى جاء من مصر
ومالي لا أبكي وتبكي قرابتي وقد غيبت عنا فضول أبى عمرو

وكتبت الى معاوية وبعثت بقميص عثمان مع النعمان بن بشير ، من نائلة بنت

(١) ذعذعت الريح الشجر حركته تحريكا شديدا (٢) السماوة مفازة مشهورة بين الشام والعراق

الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان ، أما بعد فاني أذكركم بالله الذي أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ النعمة ، وأنشدكم الله وأذكركم حقه وحق خليفته الذي لم تنصروه وبعزمة الله عليكم فانه قال « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله » وان أمير المؤمنين بغى عليه ، ولو لم يكن له عليكم الا حق الولاية ثم أتى عليه ما أتى لحق على كل مسلم يرجو أيام الله أن ينصره لقدمه في الاسلام وحسن بلائه وأنه أجاب داعي الله وصدق رسوله والله أعلم به اذ انتخبه ، فأعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة ، واني أقص عليكم خبره لاني كنت مشاهدة أمره كله حتى قضى الله عليه ، ان أهل المدينة حصروه في داره ، يحرسونه ليلهم ونهارهم قياماً على أبوابه بسلاحهم ، يمنعونه كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء ، يحضرونه الأذى ويقولون له الافك ، فسكت هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى محمد بن أبي بكر وعمار ابن ياسر ، وكان علي مع الحضريين من أهل المدينة ولم يقاتل مع أمير المؤمنين ولم يأمر بالعدل الذي أمر الله تبارك وتعالى به ، فظلت تقاتل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من مزينة وجهينة وأنباط يثرب ولا أرى سائرهم ولكني سميت لكم الذين كانوا أشد الناس عليه في أول أمره وآخره ، ثم انه رمى بالنبل والحجارة ، فقتل ممن كان في الدار ثلاثة نفر فأتوه يصرخون اليه ليأذن لهم في القتال ، فنهاهم وأمرهم أن يردوا عليهم نبلهم ، فردوها اليهم ، فلم يزدهم ذلك على القتال الاجراءة وفي الأمر الا اغراء ، ثم أحرقوا باب الدار ، فجاءه ثلاثة نفر من أصحابه فقالوا ان في المسجد ناساً يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل ، فاخرج الى المسجد حتى يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة وأسلحة القوم مُطِلَّة عليه من كل ناحية ، وما أرى أحداً يعدل ، فدخل الدار وقد كان نفر من قريش على عامتهم السلاح فلبس درعه

وقال لأصحابه لولا أنتم ما لبست درعاً فوثب عليه القوم ، فكلمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقاً في صحيفة وبعث بها الى عثمان ان عليكم عهدَ الله وميثاقه ألا تعرّوه بشيء ، فكلموه وتحرجوا ، فوضع السلاح ، فلم يكن الا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدُمهم ابن أبي بكر حتى أخذوا بلحيته ودعوْه باللقب ، فقال أنا عبد الله وخليفته ، فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وقد أثخنوه وبه حياة وهم يريدون قطع رأسه ليذهبوا به ، فأتتني بنت شَيْبَةَ بن ربيعة فألقت نفسها معي عليه ، فتواطأنا وطأ شديداً وعرينا من ثيابنا ، وحرمة أمير المؤمنين أعظم ، فقتلوه رحمة الله عليه في بيته وعلى فراشه ، وقد أرسلت اليكم بثوبه وعليه دمه ، وانه والله لئن كان أثِم من قتله لما سلم من خذله ، فانظروا أين أنتم من الله عز وجل ، فانا نشكو ما مسنا اليه ونستنصر وليه وصالح عباده ورحمة الله على عثمان ولعن الله من قتله وصرعهم في الدنيا مصارع الخزي والمذلة وشفى منهم الصدر

بيهس

هو بَيْهَس بن صهيب بن عامر الجَرْمي من جرم ثم من قضاعة يكني أبا المقدام شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية ، وكان يَبْدو بنواحي الشام مع قبائل جَرْم وكَلْب وعُذْرة ويَحْضُر اذا حضروا فيكون بأجناد الشام ، وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة ، وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن ، وكان يهوى ابنة عمه صَفْراء بنت عبدالله بن عامر ، وكان يتحدث اليها ويجلس في بيتها ويكتم وَجْده بها ولا يظهره لأحد ولا يخطبها لابيها لأنه كان صُعْلوكا لا مال له فكان ينتظر أن يُثْرى ، وكان من أحسن الشباب وجهاً وشارة وحديثاً وشعراً ، فكان نساء الحي يتعرضن له ويجلسنَ اليه ويتحدثن معه ، فمرت به صفراء فرأته جالساً مع فتاة منهن فهجرته زماناً لا تجيبه اذا دعاها ولا تخرج اليه اذا زارها ،

وعرض له سفر فخرج اليه ، ثم عاد وقد زوجها أبوها رجلاً من بني أسد فأخرجها وانتقل عن دارهم ، فقال بيهس

سقى دمنةً صفراء كانت تحلها ... بنَوْء الثُّريَّا طَلّها وذِهابها
وصاب عليها كل أسْحم هاطل ... ولا زال مخضراً مَرِيعاً جَنابها
أحب ثرى أرض اليَّ وان نأت ... محلك منها نبتها وترابها
على أنها غضبى عليَّ وحبذا ... رضاها اذا ما أرضيت وعتابها
وقد هاج لي حينا فراقك غُدوة ... وسعيك فى فَيْفَاء تعوى ذئابها
نظرت وقد زال الحمول ووازنوا ... بركوة والوادى وخفت ركابها
فقلت لأصحابى أبا لقرب منهم ... جرى الطير أم نادى ببين غرابها

ولما ماتت صفراء رثاها بيهس فقال

هل بالديار التى بالقاع من أحد ... باق فيسمع صوت المدلج السارى
تلك المنازل من صفراء ليس بها ... نار تضىء ولا أصوات سُمّار
عَفّت معارفَها هَوْجاء مغبرة ... تَسفِي عليها تراب الأبطح الهارى
حتى تنكرت منها كل معرفة ... الا الرماد نخيلاً بين أحجار
طال الوقوف بها والعين تسبقني ... فوق الرداء بوادي دمعها الجارى
إن أُصبح اليوم لا أهل ذوو لطف ... ألهو لديهم ولا صفراء فى الدار
أرعى بعينى نجوم الليل مرتقبا ... يا طول ذلك من هم واسهار
فقد يكون لي الأهل الكرام وقد ... ألهو بصفراء ذات المنظر الوارى
من المواجد أعراقاً اذا نسبت ... لا تحرم المال عن ضيف وعن جار
لم تلق بؤساً ولم يضرر بها عوز ... ولم ترجف مع الصالي الى النار
كذلك الدهر ان الدهر ذو غِيَرٍ ... على الأنام وذو نقض وامرار

قد كان يعتادنى من ذكرها جزع لولا الحياء ولولا رهبة العار
سقى الاله قبوواً فى بني أسد حول الربيعة غوثاً صَوْب مِدْرار
مَنِ الذى بعدكم أرضى به بدلا أو مَنْ أحدث حاجاتى وأسرارى

اجتاز بيهس في بلاد بني أسد فمر بقبر صفراء وهو فى موضع يقال له الأحص، ومعه ركب من قومه وكانوا قد انتجعوا بلاد بنى أسد فأوسعوا لهم ، وكان بينهم صهر وحِلْف ، فنزل بيهس على القبر ، فقال له أصحابه ألا ترحل ؟ فقال أما والله حتى أظل نهارى كله عنده وأقضى وطراً فلا تنزلوا وأنشأ يقول

ألِمَّا على قبر لصفراء فاقرآ السلام وقولا حَيِّنا أيها القبر
وما كان شيئاً غير ان لست صابرا دعاك قبرا دونه حجج عشر
برابية فيها كرام أحبة على أنها الا مضاجعهم قَفْر
عشية قال الركب من غرض بنا تروح أبا المقدام قد جَنَح العصر
فقلت لهم يوم قليل وليلة لصفراء قد طال التجنب والهجر
وبت وبات الناس حولي هجرا كأن علىّ الليل من طوله شبر
اذا قلت هذا حين أهجع ساعة تطاول بى ليل كواكبه زُهْر
أقول اذا ما الجنب مَلّ مكانه أشوك يجافى الجنب أم تحته جمر
فلو أن صخراً من عَماية راسيا يقاسى الذى ألقى لقد مله الصخر

مَرَّ غلامٌ من قيس بطوائف من جَرْم وعُذْرة وكلب متجاورين على ماء لهم ، فيقال ان بعض احداثهم نخس به ناقته فألقته فاندق عنقه فمات ، واستعدى قومه عليهم عبد الملك فبعث الى تلك البطون من جاء بوجوههم وذوى الأخطار منهم فحبسهم وهرب بيهس فنزل على محمد بن مَرْوَان فعاذ به واستجاره فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة ، فرضى بذلك وقال وهو متوار عند محمد

لقد كانت حوادث معضلات وأيام أَغَصَّتْ بالشراب
وما ذنب المعاشر فى غلام تقطر بين أحواض الجباب[1]
على قوداء أفرطها جلال وعُض فهى باقية الهباب[2]
ترامت باليدين فأرهقته كما زل النَّطيح من الحِقاب[3]
فانى والعقابَ وما أرجى لكالساعى الى وضح السراب
فلما أن دنا فرج بربى يكشف عن مخفقة يَباب
من البلدان ليس بها غريب تَخُبّ بأرضها زُلّ الذئاب
فظنى بالخليفة أن فيه أماناً للبرىء وللمصاب
وأن محمداً سيعود يوماً ويرجع عن مراجعة العتاب
فيجبر صبيتي ويحوط جارى ويؤمن بعدها أبداً صحابى
هو الفرع الذى بنيت عليه بيوت الأطيبين ذوى الحجاب

فلم يزل محمد بن مروان قائماً وقاعداً فى أمرهم مع أخيه حتى أمن بيهس وعشيرته واحتمل دية المقتول وأرضاهم

---

(١) الجباب جمع جب وهو البئر وتقطر سقط (٢) الاقود من الخيل والابل الذليل المنقاد والانثى قوداء وافرطها افزعها والجلال جمع جل وهو ما تلبسه لتصان به والعض النوى المرضوخ والكسب تعلفه الابل والهباب النشاط (٣) الحقاب جبل بعينه

شعراء كندة

شريح القاضي

هو شُريح بن الحرث بن قيس الكندى ولاه عمر بن الخطاب قضاء الكوفة تزوج شريح زينب بنت حُدير التميمية فأحمدها ، ومن قوله وقد رأى رجلا يضرب امرأته

رأيت رجالاً يضربون نساءهم ... فشلت يميني يوم أضرب زينبا
أأضربها في غير جرم أتت به ... إليَّ فما عذري اذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلى ان هى حليت ... كأن بفيها المسك خالط محلبا

ومن قوله فيها

اذا زينب زارها أهلها ... حشدتُ وأكرمت زوارها
وان هى زارتهمُ زرتهم ... وان لم أجد لي هوى دارها
فسلمى لمن سالمت زينب ... وحربى لمن أشعلت نارها
وما زلت أرعى لها عهدها ... ولم أتَّبع ساعة عارها

قال الشَّعبى قال لي شُريح يا شعبى عليكم بنساء بني تميم فانهن النساء ، قلت وكيف ذاك ؟ قال انصرفت من جنازة ذات يوم مظهِرا ، فمررت بدور بنى تميم فاذا امرأة جالسة فى سقيفة على وسادة وتجاهها جارية رُؤد ، يعني التي قد بلغت ، ولها ذؤابة على ظهرها جالسة على وسادة ، فاستسقيت ، فقالت لى أى الشراب أعجب اليك ؟ أ لنبيذ أم اللبن أم الماء ؟ قلت أى ذلك تيسر عليكم ، قالت اسقوا الرجل لبناً فانى أخاله عربياً ، فلما شربت نظرت الي الجارية فأعجبتني ، فقلت من هذه ؟ قالت ابنتي ، قلت وممن ؟ قالت زينب بنت حُدَير احدى نساء بني تميم ثم احدى نساء بني حنظلة ثم احدى نساء بني طُهَيَّة ، قلت أفارغة أم مشغولة ؟ قالت بل

فارغة ؟ قلت أتزوجينيها ؟ قالت نعم ان كنت كفياً ، ولها ثم فاقصده ، فانصرفت فامتنعت من القائلة ، فأرسلت الى إخواني القراء فوافيت معهم صلاة العصر فاذا عمها جالس ، فقال أبا أُمية حاجتك ، قلت اليك ، قال وما هي ؟ قلت ذكرت لي بنت أخيك زينب بنت حُدَير ، قال ما بها عنك رغبة ولا بها عنك مقصر وانك لمُهْزة ، فتكلمت فحمدت الله جل ذكره وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت حاجتي ، فرد الرجل عليَّ وزوجني وبارك القوم لي ، ثم نهضنا ، فما بلغت منزلي حتى ندمت ، فقلت تزوجت الى أغلظ العرب وأجفاها ، فهممت بطلاقها ، ثم قلت أجمعها إليَّ فان رأيت ما أحب والا طلقتها ، فأقمت أياماً ، ثم أقبل نساؤها يهادينها ، فلما أجلست في البيت أخذت بناصيتها فبَرَّكت ، وأخلي لي البيت ، فقلت يا هذه ان من السنة اذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلي ركعتين وتصلي ركعتين ويسألا الله خير ليلتهما ويتعوذا بالله من شرها ، فقمت أُصلي ثم التفت فاذا هي خلفي ، فصليت ثم التفت فاذا هي على فراشها ، فمددت يدي ، فقالت على رِسْلك ، فقلت احدى الدواهي مُنيت بها ، فقالت ان الحمد لله أحمده وأستعينه ، إني امرأة عربية ، لا والله ما مرت مسيراً قط أشد على منه ، وأنت رجل غريب لا أعرف أخلاقك ، فحدثني بما تحب فآتيه وما تكره فأنزجر عنه ، فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد ، قَدِمت خير مَقْدَم ، قدمت على أهل دار زوجك سيد رجالهم وأنت سيدة نسائهم ، أحب كذا وأكره كذا ، قالت أخبرني عن أختانك أتحب أن يزوروك ؟ فقلت انى رجل قاض وما أحب أن تملّوني ، قال فبتّ بأنعم ليلة وأقمت عندها ثلاثاً ، ثم خرجت الى مجلس القضاء ، فكنت لا أرى يوماً الا وهو أفضل من الذى قبله ، حتى اذا كان عند رأس الحول دخلت منزلي فاذا عجوز تأمر وتنهي ، قلت يا زينب من هذه ؟ قالت أُمي فلانة ، قلت حياكِ الله بالسلام ، قالت أبا أُمية كيف أنت وحالك ؟ قلت بخير أحمد الله ،

قالت أبا أُمية كيف زوجك ؟ قلت كخير امرأة قالت ان المرأة لا ترى فى حال أسوأ خلقاً منها فى حالين ، اذا حظِيت عند زوجها ، واذا ولدت غلاماً ، فان رابك منها ريب فالسوط ، فان الرجال والله ما حازت الى بيوتها شراً من الورهاء المتدللة ، قلت أشهد أنها ابنتك ، قد كفيتنا الرياضة وأحسنت الأدب ، فكانت كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف ، فما غضبت عليها قط الا مرة كنت لها ظالماً فيها ، وذاك أنى كنت أمام قومى فسمعت الاقامة وقد ركعت ركعتى الفجر فأبصرت عقرباً فعجلت عن قتلها فأكفأت عليها الاناء ، فلما كنت عند الباب قلت يازينب لا تحركي الاناء حتى أجيء ، فحركت الاناء فضربتها العقرب ، فجئت فاذا هى تَلَوَّى ، فقلت مالك ؟ قالت لسعتني العقرب ، فلو رأيتني يا شعبي وأنا أعرك أصبعها بالماء والملح وأقرأ عليها المعوذتين وفاتحة الكتاب

المقنع الكندى

هو محمد بن ظَفَر بن عمير الكِنْدى والمقنّع لقب غلب عليه لأنه كان أجمل الناس وجهاً ، وأمدهم قامة وأكملهم خلقاً ، وكان اذا سفر اللثام عن وجهه أصابته العين فيمرض ويلحقه عنت فكان لا يمشى الا مقنعاً

شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان له محل كبير وشرف ومُروءة وسودَد فى عشيرته ، وكان متخرقاً فى عطاياه سَمْح اليد بماله لا يرد سائلاً عن شيء حتى أتلف كل ما خلفه أبوه من مال فاستعلاه بنو عمه بأموالهم وجاههم وهَوِى بنت عمه عمرو فخطبها الى اخوتها فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين فقال

يعاتبني فى الدين قومى وانما ... ديونى فى أشياء تَكسبهم حمدا
أسدّ به ما قد أخلوا وضيعوا ... ثُغور حقوق ما أطاقوا لها سدا
وفي جفنة ما يغلق الباب دونها ... مكلّلة لحماً مدفقة ثُرْدا
وفى فرس نَهْد عتيق جعلته ... حجاباً لبيتى ثم أخدمته عبدا

وان الذى بينى وبين بنى أبى ... وبين بنى عمى لمختلف جدا
فان أكلوا لحمى وفَرْت لحومهم ... وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم ... وانهم هَوُوا غيي هَويت لهم رشدا
وان زجروا طيراً بنحْس تمر بى ... زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحِقْد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا الى نصرى سراعاً وانهمُ ... دعَونى الى نصر أتيتهم شدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى ... وان قل مالي لم أكلفهمُ رِفْدا
وانى لعبد الضيف ما دام نازلا ... وما شِيمة لي غيرها تشبه العبدا

وقال عبد الملك بن مروان ، وكان أول خليفة ظهر منه بخل ، أى الشعراء أفضل ؟ فقال له كثير بن هراسة ، يعرض ببخل عبد الملك ، أفضلهم المقنع الكندى حيث يقول

انى أُحرض أهل البخل كلهم ... لو كان ينفع أهل البخل تحريضى
ما قل مالي الا زادنى كرماً ... حتى يكون برزق الله تعويضى
والمال يرفع من لولا دراهمه ... أمسى يقلب فينا طرف مخفوض
لن تخرج البِيض عفواً من أكفهمُ ... الا على وجع منهم وتمريض

حجية بنه المضرب

شاعر نصرانى كندي كان فى مدة عمر رضى الله عنه

حدث القاسم بن محمد بن أبى بكر ، قال لما قتل أبى بمصر جاء عمى عبد الرحمن ابن أبى بكر فاحتملني وأختا لي من مصر فقدم بنا المدينة ، فبعثت الينا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن اليها ، فما رأيت والدة قط ولا والداً أبرّ منها ، فلم نزل فى حجرها على نخذها ، ثم بعثت الى عمى عبد الرحمن ، فلما دخل عليها تكلمت

فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه فما رأيت متكلما ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أفصح منها ، ثم قالت يا أخي انى لم أزل أراك مُعْرِضاً عني منذ قبضت هذين الصبيين منك ، ووالله ما قبضتهما تطاولاً عليك ولا تُهَمَة لك فيهما ولا لشيء تكرهه ولكنك كنت رجلاً ذا نساء ، وكانا صبيين لا يكفيان من أنفسهما شيئاً فخشيت أن يرى نساؤك منهما ما يتقذرن به من قبيح أمر الصبيان فكنت أَلْطف لذلك وأحق لولايته ، فقد قويا على أنفسهما وشبا وعرفا ما يأتيان فهاهما هذان فضمهما اليك وكن لها كحُجَيَّةَ بن المُضَرَّب أخي كِندة ، فانه كان له أخ يقال له مَعدان فمات وترك أُصَيبية صغاراً في حجر أخيه فكان أبرّ الناس بهم وأعطفهم عليهم ، وكان يؤثرهم على صبيانه فمكث بذلك ما شاء الله ، ثم انه عرض له سفر لم يجد بُدًّا من الخروج فيه ، فخرج وأوصى بهم امرأته ، وكانت إحدى بنات عمه ، وكان يقال لها زينب ، فقال اصنعي ببني أخي ما كنت أصنع بهم ، ثم مضى لوجهه فغاب أشهراً ، ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت ، فقال لامرأته ويلك مالي أرى بني معدان مهازيل وأرى بَنِيّ سمانا ؟ قالت قد كنت أواسي بينهم ولكنهم كانوا يعبثون ويلعبون ، فخلا بالصبيان ، فقال كيف كانت زينب لكم ؟ قالوا سيئة ما كانت تعطينا من القوت الا ملء هذا القدح من لبن وأَرَوْه قدحاً صغيراً ، فغضب على امرأته غضباً شديداً وتركها حتى اذا أراح عليه راعياه إبله ، قال لهما اذهبا فأنتما وإبلكما لبني معدان ، فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت بينه وبينها حجاباً ، فقال والله لا تذوقين منها صَبوحاً ولا غَبوقاً أبداً ، وقال في ذلك

لَجِجْنا ولجت هذه في التغضب ... ولَطّ الحجاب بيننا والتجنب

وخطت بفَرْدَيْ إثمد جفن عينها ... لتقتلني وشد ما حب زينب

تلوم على مال شفاني مكانه ... فلومي حياتي ما بدالك واغضبي

رحمت بنى معدان أنْ قل مالهم وحق لهم مني ورب المُحَصَّب
وكان اليتامى لا يسد اختلالهم هدايا لهم فى كل قَعْب مُشَعَّب
فقلت لعبدينا أريحا عليهمُ سأجعل بيتى بيت آخر مُعْزِب
وقلت خذوها واعلموا أن عمكم هو اليوم أولى منكم بالتكسب
عيالى أحق أن ينالوا خَصاصة وأن يشربوا رَنْقاً الى حين مكسبى
أحابى بها من لو قصدت لماله حريباً لآسانى على كل مركب
أخى والذى ان أَدْعُهُ لعظيمة يجبنى وان أَغضب الى السيف يغضب

قيل فلما بلغ زينب هـذا الشعر وما وهب زوجها خرجت حتى أتت المدينة فأسلمت ، وذلك فى ولاية عمر ، فقدم حُجَيَّة المدينة فطلب زينب أن ترد عليه ، وكان نصرانياً ، فنزل بالزبير بن العوام فأخبره بقصته ، فقال له إياك وأن يبلغ عنك هذا عمر فتلقى منه أذًى ، وانتشر خبر حُجَيَّة وعلم فيم كان مَقْدَمه ، فبلغ ذلك عمر ، فقال للزبير قد بلغني قصة ضيفك ولقد هممت به لولا تحرمه بالنزول عليك ، فرجع الزبير الى حُجَيَة فأعلمه قول عمر ، فقال حجية فى ذلك

ان الزُّبير بن عَوّام تداركنى منه بسَيْب كريم سيبه عصَم
نفسى فداؤك مأخوذاً بحجزتها اذ شاط لحمى واذ زلت بىَ القدم
اذ لا يقوم بها الا فتى أنف عارى الأشاجع فى عِرنينه شمم

ثم انصرف من عنده متوجهاً الى بلده آيساً من زينب كئيباً حزيناً فقال فى ذلك

تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب وكيف تصابى المرء والرأس أشيب
اذا قربت زادتك شوقاً بقربها وان جانبت لم يُسْلُ عنها التجنب
فلا اليأس ان ألممت يبدو فترعوى ولا أنت مردود بما جئت تطلب
وفى اليأس لو يبدو لك اليأس راحة وفى الارض عمن لا يؤاتيك مذهب

شعراء مذحج

جعفر بن علبة الحارثى

هو جعفر بن عُلْبة بن ربيعة بن عبد يغوث الشاعر أسير يوم الكُلاب (أنظر صفحة ٤٩ جزء ١)، من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، شاعرٌ مُقِلّ غزِل فارس مذكور فى قومه، وكان أبوه علبة بن ربيعة شاعراً أيضاً

شرب جعفر حتى سكر، فأخذه السلطان فحبسه، فأنشأ يقول

لقد زعموا أني سكرت وربما ... يكون الفتى سكرانَ وهو حليم
لَعَمْرُكَ ما بالسكر عار على الفتى ... ولكن عاراً أن يقال لئيم
وان فتى دامت مواثيق عهده ... على دون ما لاقيته لكريم

ثم حبس معه رجل من قومه من بني الحرث بن كعب فى ذلك الحبس وكان يقال له دوران فقال جعفر

اذا باب دوران ترنَّم فى الدُّجَى ... وشُدَّ بأَغلاق علينا وأقفال
وأظلم ليل قام عِلج بجُلْجُل ... يدور به حتى الصباح بأعمال
وحراس سوء ما ينامون حوله ... فكيف لمظلوم بحيلة محتال
ويصبر فيه ذو الشجاعة والندى ... على الذل للمأمور والعلج والوالى

خرج جعفر وعصبة معه فأغاروا على بنى عقيل، فخرج بنو عقيل فى طلبهم وافترقوا عليهم فى الطريق ووضعوا عليهم الأرصاد على المضايق، فكانوا كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم أخرى حتى انتهوا الى بلاد نَهْد فرجعت عنهم بنو عقيل وقد كانوا قتلوا فيهم ففى ذلك يقول جعفر

ألا لا أبالي بعد يوم بسَحْبل ... اذا لم أُعَذَّب أن يجيء حِمَاميا
تركت بأعلى سَحْبل ومضيقه ... مُراقَ دم لا يبرح الدهر ثاويا

شفيت به غيظى وحرب مواطنى ... وكان شفاء آخر الدهر باقيا
أرادوا ليثنونى فقلت تجنبوا ... طريقى فمالي حاجة من ورائيا
فِدًى لبنى عم أجابوا لدَعوتى ... شَفَوْا من بنى القرعاء عمى وخاليا
كأن بنى القرعاء يوم لقيتهم ... فراخ القطا لاقين صقراً يمانيا
تركناهمُ صَرْعى كأن ضجيجهم ... ضجيج دبارى النِّيب لاقت مداويا
أقول وقد أجلت من القوم عركة ... لبيك العقيليين من كان باكيا
فان يتمرَّى سَحْبل لإمارة ... ونضح دماء منهم ومَحانيا (١)
ولم أترك لي ريبة غير أنني ... وَدِدْت معاذاً كان فيمن أتانيا (٢)
شفيت غليلي من حُشينة بعد ما ... كسوت الهُذَيل المشْرَفى اليمانيا
احقاً عباد الله أن لست رائياً ... صَحارى نجد والرياح الذَّواريا
ولا زائراً شُمّ العرَانين تنتمى ... الى عامر يحللن رملا معاليا
اذا ما أتيت الحارثيات، فانْعَنى ... لهن وخبرهن ألاَّ تلاقيا
وقوِّد قلوصي بينهن فانها ... ستَبْرُدُ أكباداً وتُبْكِى بواكيا
أوصيكم ان مت يوماً بعارم (٣) ... ليغنى غنائى أو يكون مكانيا

وقال فى ذلك جعفر أيضاً

وسائلة عنا بغيب وسائل ... بمَصْدقنا فى الحرب كيف نحاول
عشية قُرَّى سَحْبل اذ تعطفت ... علينا السَّرَايا والعدو المباسل
ففرج عنا الله مرحا عدونا ... وضرب ببيض المشْرَفيّة خابل
اذا ما قرى هامَ الرؤوس اعترامُها ... تعاورها منا أكف وكاهل
اذا ما رصدنا مرصداً فرجت لنا ... بأيماننا بيض جلَتْها الصَّياقل
ولما أَبَوْا الا المضى وقد رأَوْا ... بأن ليس منا خشية الموت ناكل

(١) آثار المحانى آثارهم حنوا من الضعف للجراح التى بهم (٢) أراوددت ان معاذا كان أتانى منهم فاقتله (٣) عارم ابنه وبه كان يكنى

حلفت يميناً بَرَّة لم أرد بها ... مقالة تسميع ولا قول باطل
ليختصمن الهُنْدُوانى منهم ... معاقد يخشاها الطبيب المزاول
وقالوا لنا ثنتان لابد منهما ... صدور رماح أُشرعت أوسلاسل
فقلنا لهم تلكم اذاً بعد كرَّة ... تغادر صَرْعَى نهضها متخاذل
وقتلى نفوس فى الحياة زهيدة ... اذا اشتجر الخَطِّي والموت نازل
نراجعهم فى قالة بدؤا بها ... كما راجع الخصمَ البذىّ المناقل
لهم صدر سبنى يوم بَطْحاء سَحْبل ... ولي منه ما ضُمَّت عليه الأَنامل

فاستعدت عليهم بنو عقيل السَّرِىّ بن عبد الله الهاشمى عامل مكة لأبى جعفر، فأَعداهم وحبس جعفراً وقتله ، ومن قوله وهو محبوس قبل أن يقتل

عجبت لمسراها وأَنَّى تخلصت ... اليَّ وباب السجن بالقُفْل مُغلق
ألمت فحيَّت ثم قامت فودّعت ... فلما تولت كادت النفس تَزْهَق
فلا تحسبى أنى تخشعت بعدكم ... لشىء ولا أنى من الموت أَفْرَق
وكيف وفى كفى حسام مُذَلَّق ... يَعَضّ بهامات الرجال ويَعْلَق
ولا أن قلبى يزدهيه وعيدهم ... ولا أنني بالمشى فى القيد أَخْرَق
ولكن عرتنى من هواك صبابة ... كما كنت ألقى منك اذ أنا مطلق
فأما الهوى والود منى فطامح ... اليك وجثمانى بمكة موثق

وقال لأخيه يحرضه

وقل لأبى عون اذا ما لقيته ... ومن دونه عُرْض الفَلاة يحول
تَعَلَّمْ وعد الشك انى يشفنى ... ثلاثة أحراس معاً وكبول
اذا رمت مشياً أوتبوأت مضجعاً ... يبيت لها فوق الكِعاب صَليل
ولو بك كانت لابتعثتُ مطيتى ... يعود الحفا أخفافَها وتجول
الى العدل حتى يصدر الأمر مصدراً ... وتبرأ منكم قالة وعدول

ولما قتل قال عُلْبة يرثيه

لَعَمْرك انى يوم أسلمت جعفراً ... وأصحابه للموت لمَّا أقاتلِ
لمجتنب حب المنايا وانما ... يَهيج المنايا كل حق وباطل
فراح بهم قوم ولا قوم عندهم ... مُغَلَّلة أيديهمُ بالسلاسل
وربَّ أخ لي غاب لو كان شاهداً ... رآه التَّباليون لي غير خاذل

وقال لامرأته أم جعفر قبل أن يقتل جعفر

لعمرك ان الليل يا أم جعفر ... عليَّ وان علتنى لطويل
أحاذر أخباراً من القوم قد دنت ... ورجعة أنقاض لهن دليل

فأجابته فقالت

أبا جعفر أسلمت للقوم جعفراً ... فمت كمداً أو عش وأنت ذليل

ومن قول جعفر

ألا هل الى فتيان لهو ولذة ... سبيل وتَهْتاف الحمام المطوق
وشربة ماء من حَدوداء[1] بارد ... جرى تحت أظلال الأراك المسوق
وسيرى مع الفتيان كل عشية ... أباري نداماهم بصهباء سيلق[2]
اذا كلحت عن نابها مج شدقها ... لُغاماً كمُخّ البيضة المترقرق
وأصهب جَوْنى كأن بُغامه ... تبغم مطرود من الوحش مُرْهق
برى لحم دَفيه وأدمى أَظَلَّه ... اجتيابى الفيافى سملقاً بعد سملق[3]

ولما قتل قام نساء الحى يبكين عليه ، وقام أبوه الى كل ناقة وشاة فنحر أولادها وألقاها بين يديه وقال ابكين معنا على جعفر ، فما زالت النوق ترغو والشاة تثغو والنساء يصِحْن ويبكين وهو يبكي معهن ، فما رؤى يوم كان أوجع وأحرق مأتماً فى العرب من يومئذ

(١) موضع فى بلاد عذرة (٢) السيلق الناقة السريعة (٣) دفيه جانبيه والاظل باطن المنسم والسملق القاع الصفصف

شعراء أنمار

ابن الدمينة

هو عبيدالله بن عبد الله الخَثْعَمى من خَثْعَم بن أَنمار ثم من كَهْلان ، والدُّمينة امه وهى بنت حذيفة السَّلولية ، ويكنى أبا السَّرىّ

هَوِى ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها أُميمة فهام بها مدة ، فلما وصلته تجنّى عليها وجعل ينقطع عنها ، ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلاً ، ثم أقبلت عليه فقالت له

وأنتَ الذى أخلفتنى ما وعدتنى ... وأشمتّ بى من كان فيك يلوم
وأبرزتنى للناس ثم تركتنى ... لهم غرضاً أُرْمَى وأنت سليم
فلو أن قولاً يَكْلِمِ الجسم قد بدا ... بجسمى من قول الوشاة كلوم

فأجابها ابن الدمينة فقال

وأنت التي قطعت قلبي حرارة ... ومزقت قَرْح القلب فهو كليم
وأنت التي كلفتني دَلجَ السُّرى ... وجُون القطا بالجَلْهتين جثُوم (١)
وأنتِ التي أحفظت قومى فكلهم ... بعيد الرضا دامى الصدور كليم

ومن قوله فيها

أقمت على زِمَّان يوماً وليلة ... لأنظر ما واشى أُميمة صانع
فقصْرك مني كل يوم قصيدة ... تَخُبّ بها خُوص المطىّ النزائع (٢)
أقضي نهاري بالحديث وبالمني ... ويجمعني والهمَّ بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا ... لي الليل هزتني اليك المضاجع

(١) الجلهتان مكان بالحمى حمى ضرية (٢) النزائع من النجائب التى تجلب الى غير بلادها

لقد ثبتت فى القلب منك محبة كما ثبتت فى الراحتين الأصابع

ومن قوله قصيدته التى مطلعها

ألا هل من البين المفرق من بُدّ وهل لليال قد تسلفن من رد

يقول فيها

وقد زعموا أن المحب اذا دنا يُمَلّ وأن النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد
ولكن قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذى ود
هواى بهذا الغَوْر غور تهامة وليس بهذا الحى من مستوى نجد
فوالله رب البيت لا تجدينى تطلبت قطع الحبل منكم على عمد
ولا أشترى أمراً يكون قطيعة لما بيننا حتى أُغيَّب فى اللحد
فمن حبها أحببت من لا يحبنى وصانعت من قد كنت أبعده جهدى
ألا ربما أهدى لي الشوق والجَوَى على النأى منها ذُكْرَة قلما تُجْدِى
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقد زادنى مسراك وجداً على وجد
أأن هنفت ورقاء فى رَوْنق الضحى على فَنَن غَضِّ النبات من الرَّنْد
بكيت كما يبكى الوليد ولم تكن جليداً وأبديت الذى لم تكن تبدى

قال اسحق الموصلي كان العباس بن الأحنف اذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفنى به وأفعل مثل ذلك فجاءنى يوماً فوقف بين البابين وأنشد لابن الدمينة (الأبيات السابقة) ثم ترنح ساعة ودبخ [1] أخرى ثم قال أأنطح العمود برأسي من حسن هذا؟ فقلت لا ارْفُق بنفسك

لقى ابن هَرْمة بعض أصدقائه فقال له من أين أقبلت؟ قال من المسجد، قال فأى شيء صنعت هناك؟ قال كنت جالساً مع ابراهيم بن الوليد المخزومى، قال فأى

(١) دبخ قبب ظهره وطأطأ رأسه كدبخ

شيء قال لك ؟ قال أمرني أن أُطلق امرأتي ، قال فأيَّ شيء قلت له ؟ قال ما قلت له شيئاً ، قال فوالله ما قال لك ذلك الا لأمر أظهرته عليه وكتمتنيه ، أفرأيت ان أمرته بطلاق امرأته أيطلقها ؟ قال لا والله ، قال فابن الدمينة كان أنصف منك ، كان يَهْوَى امرأة من قومه فأرسلت اليه ان أهلي قد نَهَوْني عن لقائك ومراسلتك ، فأرسل اليها

أطعت الآمريك بقطع حبلي ... مُريهم فى أحبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم ... وان عاصَوْك فاعصِي من عصاك
أما والراقصات بكل فَجّ ... ومن صلى بنَعمان الأراك
لقد أضمرت حبك فى فؤادي ... وما أضمرت حباً من سواك

ومن شعر ابن الدمينة

قفى يا أُمَيم القلب نقض لبانة ... ونشكُ الهوى ثم افعلي ما بدالك
سلي البانة الغناء بالأبطح الذى ... به الماء هل حييت أطلال دارك
وهل قمت بعد الرائحين عشية ... مقام أخى البغضاء واخترت ذلك
وهل كفكفت عيناى فى الدار عَبرة ... فرادَى كنظم اللؤلؤ المتهالك
فيا بانة الوادى أليست مصيبة ... من الله أن تُحْمَى علينا ظلالُك
ويا بانة الوادى أبينى متيماً ... أخا سَقَم أنشبته فى حبالك
وكلفتِنى من لا أطيق كلامه ... نهاراً ولا ليلاً ولا بين ذلك

يقول فيها

ليَهْنِك امساكى بكفى على الحَشَى ... وإذراء عينى دمعةً من زِيالك
ولو قلت طَأْفي النار أعلم أنه ... هوى منك أو مُدْنٍ لنا من وصالك
لقدمت رجلى نحوها فوطئتها ... هدى منك لي أو غَيّةً من ضلالك

ويسقي محب من شرابك شربة يعيش بها أو حيل دون حلالك
أرى الناس يرجون الربيع وانما رجائى الذى أرجو جدًا من نوالك
أبينى أفي يمنى يديك جعلتنى فأفرح أم صيرتني فى شمالك
لئن ساءنى أن نلتني بمساءة لقد سرنى أنى خطرت ببالك
أبيت كأنى بين شقين من عصا حِذارَ الردى أو خيفة من زِيالك
تعاللتِ كي أشْجَى وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

كان له امرأة يقال لها حماء ، وكان مزاحم بن عمرو السَّلولى يرمى بها ، فكان يأتيها ويتحدث اليها حتى اشتهر ذلك ، فمنعه ابن الدمينة من اتيانها واشتد عليها وقال مزاحم فى ذلك شعراً يهجوه ويصرح بما تحدث الناس به ، فلما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم أتى امرأته ، فقال لها قد قال فيك هـذا الرجل ما قال وقد بلغك ، قالت والله ما رأى منى ذلك قط ، قال فمن أين العلامات ؟ قالت وصفهن له النساء ، قال هيهات والله أن يكون ذلك كذلك ، ثم أمسك مدة وصبر حتى ظن أن مزاحماً قد نسي القصة ، ثم أعاد عليها القول وأعادت الحلف ان ذلك مما وصفه له النساء ، فقال لها والله لئن لم تمكنيني منه لأقتلنك ، فعلمت أنه سيفعل ذلك ، فبعثت اليه وواعدته ليلاً ، وقعد له ابن الدمينة وصاحب له ، فجاءها للموعد ، فجعل يكلمها وهى مكانها ، فلم تكلمه ، فقال لها يا حماء ما هـذا الجفاء الليلة ؟ فتقول له هى بصوت خفيف ادخل ، فدخل فأهوى بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة ، فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حصى فى ثوب فضرب بها كبده حتى قتله ، وأخرجه فطرحه ميتاً ، فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح ، فعلموا أن ابن الدمينة قتله ، وقد قال ابن الدمينة فى تحقيق ذلك

قالوا هجتك سَلول اللؤم مخفية فاليوم أهجو سَلولاً لا أخافيها
قالوا هجاك سَلوليّ فقلت لهم قد أنصف الصخرة الصَّماء راميها

وقال أيضاً يذكر دخول مزاحم ووضعه يده عليه

لك الخير ان واعدت حماء فالقها نهاراً ولا تُدْلج اذا الليل أظلما
فانك لا تدري أبيضاء طفلة تعانق أم ليثاً من القوم قَشْعما
فلما سرى عن ساعدي ولحيتي وأيقن انى لست حمّاء جمجما

ثم أتى ابن الدمينة امرأته فطرح على وجهها قطيفة ، ثم جلس عليها حتى قتلها فلما ماتت قال

اذا قعدت على عِرْنين جارية فوق القطيفة فادعوا لى بحفار

فبكت بنية له منها فضرب بها الأرض فقتلها وقال متمثلاً «لا تتخذن من كلب سَوْء جَرْوا» فخرج جناح أخو مزاحم الى أحمد بن اسمعيل فاستعداه على ابن الدمينة ، فبعث اليه فحبسه ، وقالت أم مزاحم ترثى ابنها وتحضض مُصْعَبا وجناحا أخويه

بأهلى ومالي بل بجُلّ عشيرتى قتيل بنى تَيْم بغير سلاح
فهلا قتلتم بالسلاح ابن أختكم فتظهر فيه للشهود جراح
فلا تطمعوا في الصلح مادمت حية وما دام حياً مُصْعَب وجَاح
ألم تعلموا أن الدوائر بيننا تدور وأن الطالبين شِحاح

فلما طال حبسه ولم يجد عليه أحمد بن اسمعيل سبيلاً ولا حجة خلاه ، وأقبل ابن الدمينة حاجاً بعد مدة طويلة فنزل بتَبالة ، فعدا عليه مُصْعَب لما رآه ، وقد كانت أُمه حرضته عليه وقالت اقتل ابن الدمينة فانه قتل أخاك وهجا قومك وذم أختك وقد كنت أعذِرك قبل هذا لأنك كنت صغيراً وقد كبِرْت الآن ، فلما أكثرت عليه خرج من عندها وبَصُر بابن الدمينة واقفاً يُنْشد الناس ، فغدا الى جزار فأخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه جراحتين ، فمكث جريحاً ليلته ومات فى غد ، فقال في تلك الليلة يحرض قومه ويوبخهم

هتفت بأكلب ودعوت قيساً فلا خذلاً دعوت ولا قليلا
ثأرت مزاحماً وسررت قيساً وكنت لما هممت به فعولا
فلا تشلل يداك ولا تزالا تفيدان الغنائم والجزيلا
فلو كان ابن عبدالله حياً لصبح في منازلها سلولا

خالد بن عبد الله القسرى

هو خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كُرْز القَسْرى، ثم البَجَلى من قَسْر بن عَبْقر بن أنمار وبجيلة هى زوج أنمار وأم أولاده، وبيت خالد بيت شرف فى بجيلة لولا ما يقال في عبدالله فان أصحاب المثالب ينفونه عن أبيه، وعلى ما قيل فيه فقد كان له ولابنه خالد سودد وشرف وجود، وكان يقال لكرز كُرْز الأعنة واياه عنى ليس بن الخَطيم بقوله لما خرج يطلب النصر على الخزرج

وان نغزل بذى النجدات كُرْز نلاق لديه شرباً غير نزر
له سَجْلان سَجْل من صريح وسَجْل رَئيئة[1] بعتيق خمر
ويمنع من أراد ولا يعايا مقيم فى المحلة وسط قَسْر

وكان أسد بن كرز يدعى في الجاهلية رب بجيلة، وكان ممن حرم الخمر فى الجاهلية تنزهاً عنها وله يقول القتال السّحِمى

فأبلغ ربنا أسد بن كُرْز بأن النأى لم يك عن تقالى

وله يقول القتال يعتذر

فأبلغ ربنا أسد بن كرز بأنى قد ضَلَلت وما اهتديت

وله يقول تأبط شراً

وجدت ابن كرز تستهلّ يمينه ويطلق أغلال الأسير المكبل

(١) الرئيئة اللبن الحامض يخلط بالحلو

وكان قوم من سَحْمة عرضوا لجار لأسد بن كرز فأطردوا إبلاله ، فأوقع بهم أسد وقعة عظيمة فى الجاهلية وتتبعهم حتى عاذوا به ، فقال القتال فيه عدة قصائد يعتذر اليه لقومه و يستقيله فعلهم بجاره ، ولبني سحمة يقول أسد بن كرز فى هذه القصة ، وكان شاعراً فاتكاً مغواراً

ألا أبلغا أبناء سحمة كلها ... بنى خثعم عني وذل لخثعم
فما أنتمُ ومني ولا أنا منكمُ ... فراش حريق العرفج المتضرم
فلست كمن تذرى المقالة عرضه ... دنياً كعود الدَّوحة المترنم
وما جار بيتى بالذليل فترتجى ... ظُلامته يوماً ولا المتهضَّم
وأقزل آبائى وقسر عمارتى ... هما رَدَّيانى عزتى وتكرمى
وأحمس يوماً ان دعوت أجابني ... عرانين منهم أهل أيدٍ وأنعم
فمن جار مولى يدفع الضيم جاره ... مع الشمس ما ان يستطاع بسُلَّم
وكيف يخاف الضيم من كان جاره ... اذا ضاع جارى يا أميمة أو دمى

وأدرك أسد الاسلام هو وابنه يزيد ، فأما أسد فلا أعلمه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله رواية كثيرة بل ما روى شيئاً ، وأما يزيد ابنه فروى عنه رواية يسيرة ، ولما أسلم أسد أهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم قوساً فقال له يا أسد من أين لك هذه النبعة ؟ فقال يارسول الله تنبت بجبلنا السَّراة ، فقال ثقفى كان أسلم معه يارسول الجبل لنا أم لهم ؟ فقال بل الجبل جبل قَسْر به سمى ابراهيم قَسْر عَبْقَر ، فقال أسد يارسول الله ادع لي ، فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك فى عقب أسد بن كُرْز ، وما أدري ما أقول في هذا الحديث وأكره أن أكذب بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية بصِفِّين على أمير المؤمنين علي بن أبى طالب صلوات الله عليه ولا كان ابنه خالد يلعنه على المنبر ويتجاوز ذلك الى ما شاء ذكره من شنيع أخباره ، وكان

جرير بن عبد الله قد نافر قضاعة ، فبلغ ذلك أسداً وكان بينهما تباعد ، فأقبل فى فوارس من قومه ناصرا لجرير ومعاوناً له ومنجداً ، فزعموا أن أسداً لما أقبل فى أصحابه فرآه جرير ورأى أصحابه فى السلاح ارتاع وخافه ، فقيل له هذا أسد جاءك ناصراً لك ، فقال ليت لي بكل بلد ابن عم عاقًّا مثل أسد ، فقال جعدة بن عبدالله الخزاعى يذكر ذلك من فعل أسد

تدارك ركض المرء من آل عَبقَر ... جَرِيراً وقد رانت عليه حلائبه
فنفَّس واسترخى به العقد بعد ما ... تغشاه يوم لا تُوارى كواكبه
وقاك ابنُ كُرْز ذو الفعال بنفسه ... وما كنت وصالا له اذ تحاربه
الى أسد يأوى الذليل ببيته ... ويلجأ اذ أعيت عليه مذاهبه
فتى لا يزال الدهر يحمل مُعظِماً ... اذا المجتدى المجدول ضنت رواحبه

وأما يزيد فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يا يزيد أحبب للناس ما تحبه لنفسك ، وخرج فى أيام عمر فى بعوث المسلمين الى الشام فكان بها ، وكان مطاعاً فى اليمن عظيم الشأن ، ولما كتب عثمان الى معاوية حين حُصِر يستنجده بعث معاوية اليه بيزيد بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشام فوجد عثمان قد قتل فانصرف الى معاوية ولم يحدث شيئاً ، ولما كان يوم صفين قام فى الناس فخطب فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم «وقد كان من قضاء الله عز وجل أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرُّقعة من الأرض والله يعلم انى كنت لذلك كارهاً ولكنهم لم يُبلغونا ريقنا ولم يَدَعونا نرتاد لديننا وننظر لمعادنا حتى نزلوا فى حريمنا وبَيْضتنا ، وقد علمنا أن بالقوم حلماء وطَغاماً فلسنا نأمن طَغامهم على ذَرارينا ونسائنا ، وقد كنا لا نحب أن نقاتل أهل ديننا فأحرجونا حتى صارت الأمور الى أن يصير غداً قتالنا حَمِيَّة ، فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ، والذي بعث محمداً بالحق لوَدِدْت أني مت قبل هذا ، ولكن الله تعالى اذا أراد أمراً لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم » ثم انكفأ

ولم تكن لعبد الله بن يزيد نباهة من ذكرت من آبائه ، وأهل المثالب يقولون انه دَعِيّ ، وكان مع عمرو بن سعيد الأشدق على شُرْطته أيام خلافه على عبد الملك ابن مَرْوان ، فلما قتل سعيد هرب حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ، ونشأ ابنه خالد ومات هو فكان خالد فى مرتبته ، ثم ولي العراق ، قيل كان خالد من أجبن الناس فلما خرج عليه عرف بذلك وهو على المنبر فدَهش وتحير ، فقال أطعموني ماء ، فقال الكُمَيت فى ذلك ومدح يوسف بن عمر

خرجت لهم تمشي البَراح ولم تكن ... كمن حصنه فيه الرماح المضبَّب

وما خالد يستطعم الماء فاغراً ... بعدْلك والداعى الى الموت يثعب

وكانت أُم خالد رومية نصرانية فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة وكان شديد العصبية على مُضَر ، وبلغ هشاماً أنه قال ما ابنى يزيد بن خالد بدون مَسْلَمة بن هشام ، وقد كان خالد قريباً من هشام بن عبد الملك مكيناً عنده فأدلّ وتمرغ عليه حتى انه التفت يوماً الى ابنه يزيد فقال له كيف بك يا بنيّ اذا احتاج اليك أمير المؤمنين ؟ قال أواسيهم ولو فى قميصي ، فتبين الغضب فى وجه هشام واحتملها ، وكان اذا ذكر هشام قال ابن الحَمْقاء ، فسمعها رجل من أهل الشام ، فقال لهشام ان هذا البَطِر الأشر الكافر بنعمك ونعمة أبيك واخوتك يذكرك بأسوإ حال ، فقال ماذا يقول ؟ آلأحول ؟ قال لا والله ولكن ما تنشق به الشفتان ، قال فلعله قال ابن الحمقاء فأمسك الشامى ، فقال قد بلغني كل ذلك عنه ، واتخذ ضياعاً كثيرة حتى بلغت غلته عشرة آلاف ألف درهم ، فدخل عليه دِهْقان كان يأنس به ، فقال له ان الناس يحبون جسمك وأنا أحب جسمك وروحك ، قد بلغت غلة ابنك أكثر من عشرة آلاف ألف سوى غلتك وان الخلفاء لا يصبرون على مثل هذا فاحذر ، فقال له ان أخى أسد بن عبد الله قد كفني بمثل هذا أفأنت أمرته ؟ قال نعم ، قال ويحك دعه فرب يوم كان يطلب

فيه الدرهم فلا يجده ، وقال فى خطبة له ، والله ما امارة العراق مما يشرفني ، فبلغ ذلك هشاماً فغاظه جداً وكتب اليه ، بلغني أنك تقول ان امارة العراق ليست مما يشرفك ، صدقت والله ما شيء يشرفك ، وكيف تشرف وأنت دَعِيّ الى بَجِيلة القبيلة القليلة الذليلة ، أما والله انى لأظن أن أول مايأتيك ضِفَنٌ[1] من قيس فيشد يديك الى عنقك ، ثم قال خالد بن صفْوَان لم تزل أفعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد ، فرأيت فى رجله شريطاً قد شد به والصبيان يجرونه ، فدخلت الى هشام يوماً فحدثته وأطلت ، فتنفس ثم قال يا خالد ، ورب خالد كان أحبّ إلىّ قرباً وألذّ عندي حديثاً منك ، قال فانتهزتها ورجوت أن أشفع فتكون لي عند خالد يد ، فقلت يا أمير المؤمنين فما يمنعك مِن استئناف الصنيعة فقد أدبته مما فرط منه ، فقال هيهات ان خالداً أوجف فأعجف وأَدَلّ فأملّ ، وأفرط في الإساءة فأفرطنا فى المكافأة فخلِم الأديم ونغل الجرح وبلغ السيل الزُّبى والحزام الطُّبْيَين ، فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة عنده موضع ، عُدْ إلى حديثك

ومن شعر خالد والناس ينسبونه الى عمر بن أبى ربيعة

يا صاحبىَّ قفا نقضِّ لُبانة ... وعلى الظعائن قبل بينكما اعرضا
لا تعجلانى أن أقول لحاجة ... رفقاً فقد زودت زادا ممرضا
ومقالها بالنَّعف نعف مُحَسِّر ... لفتاتها هل تعرفين المعرضا
ذاك الذى أعطى موائق عهده ... ألاَّ يخون وخلت أن لن ينقضا
فلئن ظفرت بمثلها من مثله ... يوماً ليعترفن ما قد أقرضا

(١) قصير ضئيل

شعراء عاملة

عدي بن الرقاع

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرِّقاع من عاملة وهى أم معاوية بن الحرث ثم من كَهْلان ، ونسبه الناس الى الرقاع وهو جد جده لشهرته

كان شاعراً مقدماً عند بني أُمَيّة مداحاً لهم خاصاً بلوليد بن عبد الملك ، وله بنت شاعرة يقال لها سلمى ، وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثالثة من شعراء الاسلام ، وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم ، وقد تعرض لجرير وناقضه فى مجلس الوليد بن عبد الملك ، ثم لم تتم بينهما مهاجاة الا أن جريراً قد هجاه تعريضاً في قصيدته (حيّ الهدملة من ذات المواعيس) ولم يصرح لأن الوليد حلف ان هو هجاه أسرجه وألجمه وحمله على ظهره فلم يصرح بهجائه قال

انى اذا الشاعر المغرور جربنى ... جار لقبر على مَرَّان [1] مرموس

قد كان أَشْوَس أبّاءً فورثنا ... شَغْباً على الناس فى أبنائه الشُّوس

أقصر فان نزاراً لن يفاخرهم ... فرع لئيم وأصل غير مغروس

قد جربت عَرَكى فى كل معترك ... غُلْب الرجال فما بال الضَّغابيس [2]

وابن اللَّبون اذا ما لُزَّ فى قَرَن ... لم يستطع صولة البُزْل القَناعيس [3]

ومن قول عدي وفيه غناء

ألمم على طلل عفا متقادم ... بين الذُّؤَيْب وبين غَيْب الناعم

---

(١) موضع فيه قبر تميم بن مر (٢) الضغبوس الرجل الضعيف (٣) القنعاس من الابل العظيم والبازل من الابل ما دخل فى السنة التاسعة

بمجر غزلان الكناس تلفعت بعدى بمنكر تربها المتقادم
لولا الحياء وان رأسى قد عسا فيه المشيب لزرت أم القاسم
وكأنها وسط النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم
وسْنان أقصده النعاس فرَنقت[1] في عينه سِنَة وليس بنائم

عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الأُردن وضربه وحلقه وأقامه للناس ، وقال للمتوكلين به من أتاه متوجعاً وأثنى عليه فأتونى به ، فأتى عدى ابن الرقاع وكان عبيدة اليه محسناً فوقف عليه وأنشأ يقول

فما عزلوك مسبوقاً ولكن الى الخيرات سبّاقاً جوادا
وكنت أخى وما ولدتك أمى وَصولاً باذلا لى مستزادا
وقد هِيضت لنكبتك القُدَامَ كذاك الله يفعل ما أرادا

فوثب المتوكلون به اليه فأدخلوه الى الوليد وأخبروه بما جرى ، فتغيظ عليه الوليد وقال له أتمدح رجلاً قد فعلت به ما فعلت ؟ فقال يا أمير المؤمنين انه كان اليَّ محسناً ولي مؤثراً وبى برًّا فى أى وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم ؟ فقال صدقت وكرمت فقد عفوت عنك وعنه لك ، فخذه وانصرف فانصرف به الى منزله

قال رَوْح بن زِنْباع الجُذامى ليزيد بن معاوية ألحقنا باخوتنا من مَعَدّ فانا مَعَدِّيون والله ما نحن من الشام ولا من زعاف اليمن ، فقال يزيد ان أجمع قومك على ذلك جعلناك حيث شئت ، فبلغ ذلك عدي بن الرقاع فقال له

انا رضينا وان غابت جماعتنا ما قال سيدنا رَوْح بن زِنْباع
يرعى ثمانين ألفاً كان مثلهم مما يخالف أحياناً على الراعى

فجاء نائل بن قيس الجذامى ، وقال يا أمير المؤمنين قد بلغنى ما قال لك هذا

(١) الترنيق الدنو من الشيء يريد ان يفعله

وما نعرف منه شيئاً ولا نقربه ولكنا قوم من قَحطان يَسَعُنا ما يسعهم ويعجز عنا ما يعجز عنهم ، فأمسك رَوْح ورجع عن رأيه ، فقال عدي في ذلك

أضلال ليل ساقطٍ أكنافُه ... في الناس أعذر أم ضلال نهار
قَحطان والدنا الذي ندعو له ... وأبو خُزَيمة خِنْدِف بن نزار
أنبيع والدنا الذي ندعى له ... بأبي معاشر غائب متوار
تلك التجارة لا زكاء لمثلها ... ذهب يباع بآنك وإبار[1]

ومن شعر عدي قصيدته المشهورة يمدح بها الوليد بن عبد الملك وأولها

عرف الديار توهماً فاعتادها ... من بعد ما شمل البلى أبلادها
الا رواكد كلهن قد اصطلى ... حمراء أشعل أهلها ايقادها
ولرب واضحة العوارض طفلة ... كالريم قد ضربت بها أوتادها
اني اذا ما لم تصلني خلتي ... وتباعدت مني اغتفرت بعادها
صلى الاله على امرىء ودعته ... وأتم نعمته عليه وزادها
واذا الربيع تتابعت أنواؤه ... فسقى خُنَاصرة الأحص فجادها
نزل الوليد بها فكان لأهلها ... غيثاً أغاث أنيسها وبلادها
أو لا ترى أن البرية كلها ... ألقت خزائمها اليه فقادها
ولقد أراد الله اذ ولاكها ... من أمة اصلاحها ورشادها
أعمرت أرض المسلمين فأقبلت ... وكففت عنها من يروم فسادها
وأصبت في أرض العدو مصيبة ... عمت أقاصيَ غورها ونجادها
ظفراً ونصراً ما تناول مثله ... أحد من الخلفاء كان أرادها
فاذا نشرت له الثناء وجدته ... جمع المكارم طرفها وتلادها

(١) جمع ابرة والآنك الرصاص

أنشد عدي هذه القصيدة الوليد بن عبد الملك وعنده كثير ، وكان يبلغه عن عدي انه يطعن على شعره و يقول هذا شعر حجازى مقرور اذا أصابه قر الشام جمد وهلك ، فلما أتى على قوله

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوّم ميلها وسنادها

فقال له كثير لو كنت مطبوعاً أو فصيحاً أو عالماً لم تأتِ فيها بميل ولا سناد فتحتاج الى أن تقومها ثم أنشد

نظر المثقف فى كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منآدها

فقال كثير لا جرم ان الأيام اذا تطاولت عليها عادت عوجاء ولأن تكون مستقيمة لا تحتاج الى ثقاف أجود لها ثم أنشد

وعلمت حتى ما أسائل واحداً عن علم واحدة لكي ازدادها

فقال كثير كذبت ورب البيت الحرام فليمتحنك أمير المؤمنين بأن يسألك عن صغار الأمور دون كبارها حتى يتبين جهلك وما كنت قط أحمق منك الآن حيث تظن هذا بنفسك ، فضحك الوليد ومن حضر وقطع بعدي حتى ما نطق

ومن قوله يمدح الوليد بن عبد الملك

طار الكرى فألم الهم فاكتنعا وحيل بيني وبين النوم فامتنعا

كان الشباب قناعاً أستكن به وأستظل زماناً ثمت انقشعا

فاستبدل الرأس شيباً بعد داجية فَينانة ما ترى فى صدغها نزعا

فان تكن ميعة من باطل ذهبت وأعقب الله بعد الصبوة الورعا

فقد أبيت أراعى الخود راقدة على الوسائد مسروراً بها ولعا

براقة الثغر يشفى القلب لذتها اذا مقبلها فى ريقها كرعا

كالأقحوان بضاحي الروض صبحه غيث أرش بتنضاح وما نقعا
صلى الذى الصلوات الطيبات له والمؤمنون اذا ما جمعوا الجمعا
على الذى سبق الأقوام ضاحية بالأجر والحمد حتى صاحباه معا
هو الذى جمع الرحمن أمته على يديه وكانوا قبله شيعا
عذنا بذى العرش أن نحيا ونفقده وأن نكون لراع بعده تبعا
ان الوليد أمير المؤمنين له ملك عليه أعان الله فارتفعا
لا يمنع الناس ما أعطى الذين هم له عتاد ولا يعطون ما منعا

ومن شعره في الواقعة التى كانت بين عبد الملك بن مَرْوان ومُصْعَب بن الزبير بمَسْكن فقتل فيها مصعب بقرية من مسكن يقال لها دير الجاثَليق

لعمرى لقد أصحرت خيلنا بأكناف دِجلة للمُصْعَب
يهزون كل طويل القنا ة أَدْن ومعتدل الثعلب
فداؤك أُمى وأبناؤها وان شئت زدت عليها أبى
وما قتلها رهبة انما يحل العقاب على المذنب
اذا شئت نازلت مستقتلاً أُزاحم كالجمل الأجرب
فمن يك منا يَبِتْ آمناً ومن يك من غيرنا يهرب

شعراء طيء

الطرماح

هو الطِّرِمَّاح بن حكيم بن الحكم الطائى يكني أبا نفر وأبا ضبيبة ، وقيل إن الطرماح لقب لقب به لقوله

ألا أيها الليل الطويل ألا ارتج بصبح وما الاصباح منك بأروح
بلى ان للعينين فى الصبح راحةً بطرحهما طرفيهما كل مَطْرح

من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ، ومنشؤه بالشام وانتقل الى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش أهل الشام ، واعتقد مذهب الشُّرَاة الأَزارقة ، كان يجالس شيخاً منهم له سَمْت وهيئة ويسمع منه فرسخ كلامه فى قلبه ، ودعاه الشيخ الى مذهبه فقبله واعتقده أشد اعتقاد وأصحه حتى مات عليه

قال رُؤبة كان الطِّرِمَّاح والكُمَيْت يصيران إليَّ فيسألاني عن الغريب فأخبرهما به فأراه بعد فى أشعارهما ، وقال محمد بن حَبيبَ سألت ابن الأعرابى عن ثمان عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرماح فلم يعرف منها واحدة يقول فى جميعها لا أدري لا أدري

أنشد الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أَخلقت عُرَى المجد واسترخى عِنان القصائد

فقال إِىْ والله وعِنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة

وفد الطِّرِمَّاح والكُمَيْت بن زيد على مُخَلَّد بن يزيد المهلَّبي ، فجلس لهما ودعاهما ، فتقدم الطرماح لينشد ، فقال له أنشدنا قائماً ، فقال كلا والله ، ما قَدْرُ الشعر أن

أقوم له فيحطّ من مقامى وأحط منه بضراعتي وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب ، فقيل له فتنح ، ودعى بالكميت فأنشد قائماً ، فأمر له بخمسين ألف درهم ، فلما خرج الكميت شاطرها الطرماح وقال له أنت أبا ضُبَيْبَةَ أبعد همة وأنا ألطف حيلة

مرَّ الطرماح فى مسجد البصرة وهو يخطِر فى مشيته ، فقال رجل مَنْ هذا الخطار ؟ فسمعه ، فقال أنا الذى أقول

لقد زادني حباً لنفسي أنني ... بغيض الى كل امرىء غير طائل
وأني شقي باللئام ولا ترى ... شقياً بهم الا كريم الشمائل
اذا ما رآني قطع الطَّرْف بينه ... وبيني فعل العارف المتجاهل

كان أبو عبيدة والأصمعى يفضلان الطرماح فى هذين البيتين ويزعمان أنه فيهما أشعر الخلق

مجتاب حلة بُرْجُد لسراته ... قِددا وأخلق ماسواه البرجد (١)
يبدو وتُضْمره البلاد كأنه ... سيف على شَرَف يُسَلُّ ويُغْمَد

قال خلف كان الطرماح يرى رأى الشراة ثم أنشد له

لله در الشراة انهمُ ... اذا الكرى مال بالطُّلا أرِقوا
يُرَجِّعون الحنين آونة ... وان علا ساعة بهم شَهِقوا
خوفاً تبيت القلوب واجفةً ... تكاد عنها الصدورُ تنفلق
كيف ارَجِّى الحياة بعدهمُ ... وقد مضى مؤنسِيَّ فانطلقوا
قوم شِحاح على اعتقادهمُ ... بالفوز مما يخاف قد وثقوا

دخل الطرماح على عبد الله القَسْرِى فأنشده قوله

وشيبنى مالا أزال مناهضاً ... بغير غنى أسمو به وأبوع

(١) البرجد كساء من صوف احمر وقيل كساء مخطط ضخم وسراته ظهره وقددا فرقا

وان رجال المال أضحوا ومالهم ... لهم عند أبواب الملوك شفيع
أمخترمي ريب المنون ولم أنل ... من المال ما أعصي به وأطيع

فأمر له بعشرين ألف درهم وقال امض الآن فاعص وأطع

قال الفضل اذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما يوحى اليه ، ثم أنشد له قوله

لو حان ورد تميم ثم قيل لها ... حوض الرسول عليه الأزد لم ترد
أو أنزل الله وحياً أن يعذبها ... ان لم تعد لقتال الأزد لم تعد
لاعز نصر امرىء أضحى له فرس ... على تميم يريد النصر من أحد
لو كان يخفى على الرحمن خافية ... من خلقه خفيت عنه بنو أسد

ومن قوله

أصاح ألا هل من سبيل الى نجد ... وريح الخزامى غضة من ثرى جعد
وهل لليالينا بذى الرمث مرجع ... فتشفى جوى الاحزان من لاعج الوجد

ومن قوله

وانى لمقتاد جوادى وقاذف ... به وبنفسي العام احدى المقاذف
لأكسب مالاً أو أؤول الى غنى ... من الله يكفيني عدات الخلائف
فيارب ان حانت وفاتى فلا تكن ... على شرجع[1] يعلى بخضر المطارف
ولكن قبرى بطن نسر مقيله ... بجو السماء فى نسور عوا كف
وامشي شهيداً ثاويا في عصابة ... يصابون فى فج من الأرض جائف
فوارس من شيبان ألف بينهم ... تقى الله نزالون عند التزاحف
اذا فارقوا دنياهمُ فارقوا الأذى ... وصاروا الى ميعاد ما فى المصاحف

كان الكميت بن زيد صديقاً للطرماح لا يكادان يفترقان فى حال من أحوالهما ، فقيل للكميت لا شيء أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرماح على

(١) نعش

تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد ، هو شامى قحطانى أزرقى وأنت كوفى نزارى شيعى فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية ؟ فقال اتفقنا على بغض العامة

حريث

هو حُرَيث بن عناب بن مطر النَّبْهانى الطائى ، شاعر اسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وليس بمذكور من الشعراء لانه كان بدوياً مُقِلاً غير متصدّ بالشعر للناس في مدح ولا هجاء ، لا يعدو شعره أمراً يخصه

ومن قوله فى حُبّى بنت الأسود وكان يهواها ويتحدث اليها ، ثم خطبها فوعده أهلها أن يزوجوه ووعدته ألا تجيب الى تزويج الا به ، فخطبها رجل من بني ثعل كان موسراً فمالت اليه وتركت حريثا

هل قلبك اليوم عن شَنْباء منصرف ... وأنت ما عشت مجنون بها كَلِف
ما تذكر الدهر الا صدعت كبدا ... حرَّى عليك وأجرت دمعة تَكِف
يدوم ودى لمن دامت مودته ... وأصرف النأى أحياناً فينصرف
يا ويح كل محب كيف أرحمه ... لأنني عارف صدق الذى يصف
لا تأمنن بعد حُبَّى خُلّة أبدا ... على الخيانة ان الخائن الطَّرِف
كأنها ريشة فى أرض بَلْقَعة ... من حيثما واجهتها الريح تنصرف
يُنْسى الخليلين طولُ النأى بينهما ... وتلتقى طُرَف شتى فتأتلف

مر حريث بعد ما أسن بنسوة من بني قليع وهو يتوكأ على عصا ، فضحكن منه ، فوقف عليهن وأنشأ يقول

هزئت نساء بني قليع أن رأت ... خَلَقِ القميص على العصا يتركع

وجعلنني هزؤاً ولو يعرفنني لعلمن انى عند ضَيْمى أَرْوع

أغار حريث على قوم من بني أسد فاستاق إبلاً لهم ، فطلبه السلطان فهرب من نواحى المدينة وخَيْبَرَ الى جبلين فى بني طيء يقال لهما مرى والشَّمُوس حتى غرم عنه قومه ما طلب منه ، ثم عاود وقال فى ذلك

اذا الدين أودى بالفساد فقل له يدعنا وركناً من مَعَدّ نصادمه

ببيض خِفاف مُرْهَفات قواطع لداود فيها أُثره وخواتمه

وزرق كستها ريشَها مَضْرَحِيّة أثيث خوافى ريشها وقوادمه (١)

اذا ماخرجنا خرّت الأكم سُجدا لعز علا حيزومه وعلاجمه

اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب تحرك يقظان التراب ونائمه

وتفزع منا الانس والجن كلها ويشرب مهجور المياه وعائمه

سيمنع مَرْى والشَّموس أخاهما اذا حكم السلطان حكماً يضاجمه

(١) المضرحى الصقر والنسر الطويل الجناح والاثيث الكثير العظيم والخوافى ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت والقوادم عشر ريشات فى مقدم الجناح وهى كبار الريش

شعراء همدان

أعشى همدان

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث الهمدانى من هَمْدَان بن مالك ثم من كهلان

شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية ، وكان زوج أخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج أخته ، وكان أحد الفقهاء القُرَّاء ثم ترك ذلك وقال الشعر وآخى احمد النَّصيبي بالعشيرية والبلدية ، فكان اذا قال شعراً غنى فيه احمد، وخرج مع ابن الأشعث فأتى به الحجاج أسيراً فى الأسرى فقتله ، قال يذكر أسر الديلم له فى غزوة غزاها

لمن الظعائنُ سيرهن تزَحّف ... عَوْمَ السَّفين اذا تقاعس تُجْدَف (١)

مرت بذى خُشُب كأن حمولها ... نخل بيثرب طلعه متعسف

عُولِين ديباجاً وفاخر سُنْدُس ... وبخزِّ أكسية العراق تحفف

وغدت بهم يوم الفراق عَرَامِس (٢) ... فُتْلُ المرافق بالهوادج دُلَّفُ

بان الخليط وفاتني برحيله ... خَوْد اذا ذكرت لقلبك يَشْغَف

تجلو بمسواك الأراك منضما ... عذباً اذا ضحكت تهلَّلَ ينطِف

وكأن ريقتها على علل الكرى ... عسل مُصَفى فى القِلال وقَرْقَف

وكأنما نظرت بعيني ظبية ... تحنو على خِشْف لها وتعطَّف

واذا تنوء الى القيام تدافعت ... مثل النّزيف ينوء ثمت يضعُف

ثقلت روادفها ومال بخصرها ... كفل كما مال النَّقَى المُتَقَصِّف

(١) التزحف المشى قليلا قليلا ويجدف تدفع بالمجداف (٢) العرمس الناقة الصلبة

ولها ذراعا بكرة رحبية ... ولها بنان بالخضاب مطرف

وعوارض مصقولة وترائب ... بيض وبطن كالسبيكة مُخْطف

ولها بهاء في النساء وبهجة ... وبها تحل الشمس حين تشرف

تلك التي كانت هواي وحاجتي ... لو أن داراً بالأحبة تُسْعف

واذا تصبك من الحوادث نكبة ... فاصبر فكل مصيبة ستكشّف

ولئن بكيت من الفراق صبابة ... ان الكبير اذا بكى ليُعنّف

عجباً من الأيام كيف تصرفت ... والدار تدنو مرة وتتقذّف

أصبحت رهناً للعداة مكبّلا ... أمسى وأصبح في الادامم أرسف

بين القليسم فالتيول فخامن ... فاللهزمين ومضجعي متكنف

فجبال ويْمة[1] ما تزال مُنيفة ... يا ليت أن جبال ويْمة تنسف

ولقد أُراني قبل ذلك ناعما ... جذلان آبى أن أضام وآنف

واستنكرت ساقي الوثاق وساعدي ... وأنا امرؤ بادي الأشاجع أعجف

ولقد تُضَرّسني الحروب واني ... ألْفى بكل مخافة أتعسف

أتسربل الليل البهيم واشتدى[2] ... في الخَبْت اذ لا يشتدون وأوجف

ما ان أزال مقنّعاً أو حاسراً ... سلف الكتيبة والكتيبةُ وُقّف

فأصابني قوم فكنت أصيبهم ... فالآن أصبر للزمان وأعرف

اني لطلاب التّراث مُطَلّب ... وبكل أسباب المنية أشْرُف

بق على الحدثان غير مكذب ... لا كاسف بالي ولا متأسف

ان نلت لم أفرح بشيء نلته ... واذا سبقت به فلا أتلهف

اني لأحمي في المضيق فوارسي ... وأكرّ خلف المستضاف وأعطِف

وأشد اذ يكبو الجواد وأصطلي ... حرّ الأسنة والأسنة ترْعُف

(١) ديمة بليدة في الجبال بين الري وطبرستان (٢) اسوق حاديا

فلئن أصابتني الحروب فربما ... أُدعى اذا منع الرِّداف فأُرْدَف
ولربما يُرْوَى بكفى لَهْذَم ... ماض ومُطَّرد الكعوب مثقف
وأُغير غارات وأشهد مشهدا ... قلب الجبان به يطير ويَرْجُف
وأرى مغانم لو أشاء حويتها ... فيصدنى عنها غنى وتعفف

أخرجه الحجاج الى جيش مُكْران ، فطال مقامه بها ومرض فاجتواها وقال فى ذلك

طلبتَ الصِّبا اذ علا المكبر ... وشاب القَذَال وما تُقْصِر
وبان الشباب ولذاته ... ومثلك فى الجهل لا يُعْذَر
وقال العواذل هل ينتهي ... فيَقْدَعه الشيب أو يُقصر
وفى أربعين توفيتها ... وعشر مضت لي مستبصر
وموعظة لامرىء حازم ... اذا كان يسمع أو يُبصر
فلا تأسفن على ما مضى ... ولا يَحْزُننك ما يُدبر
فان الحوادث تُبْلى الفتى ... وان الزمان به يَعْثُر
فيوماً يساء بما نابه ... ويوماً يسر فيستبشر
ومن كل ذلك يلقى الفتى ... ويُمْنَى له منه ما يُقْدَر
كأنى لم أرتحل جَسْرَة ... ولم أجفها بعد ما تَضْمَر
فأجشمها كل دَيْمومة[1] ... ويعرفها البلد المقفر
ولم أشهد البأس يوم الوغى ... عليَّ انقاضة والمغفر
ولم أخْرُق الصف حتى تميل ... دارعة القوم والحُسَّر
وتحتي جرداء خَفْقَانَةٌ ... من الخيل أو سابح مُجْفِر[2]
أطاعن بالرمح حتى اللبا ... ن يجرى به العلَق الأحمر

(١) الديمومة المفازة لا ماء فيها (٢) واسع الجفرة أى الوسط

وما كنت في الحرب اذ شمّرت كمن لا يذيب ولا يُخثر (١)
ولكنني كنت ذا مرّة عطوفاً اذا هتف المُجحر (٢)
اجيب الصريخ اذا ما دعا وعند الهياج أنا المِسْعر
فان أُمس قد لاح فيّ المشيـــب أمّ البنين فقد أذكر
رخاء من العيش كنا به اذ الدهر خال لنا مُصْحر
واذ أنا في عنفوان الشبا ب يعجبني اللهو والسُّمّر
أصيد الحسان ويصطدنني وتعجبني الكاعب المُعْصِر
وبيضاء مثل مَهاة الكثيـــب لا عيب فيها لمن ينظر
كأن مُقلّدها اذ بدا به الدر والشَّذْر والجوهر
مُقلّد أدماء نجدية يَعِنّ لها شادن أحور
كأن جنى النحل والزنجبيـــل والفارســـية اذ تُعْصر
يُصَبّ على بَرْد أنيابها مخالطه المسك والعنبر
اذا انصرفت وتلوّت بها رقاق المجاسد (٣) والمئزر
وغصّ السوار وجال الوشاح على عُكَن خصرها مُضْمر
وضاق عن الساق خلخالها فكاد مُخدّمها (٤) يندُر
فتور القيام رخيم الكلا م يُفزعها الصوت اذ تزجر
وتنمي إلى حسب شامخ فليست تكذّب اذ تفخر
فتلك التي شغفتني حبها وحملني فوق ما أقدر
فلا تعذلاني في حبها فاني بمعـــذرة أجدر

(١) يخثر الزبد يتركه خاثرا اذا لم يذبه وفي المثل ما يدري يخثر ام يذيب
(٢) المضطر الملجأ (٣) المجسد بالكسر القميص يلي البدن (٤) المخدم موضع الخلخال ويندر العظم من موضعه زال

وقولا لذى طرب عاشق أشطّ المزار بمن تذكر
بكوفية أصلها بالفرا ت تبدو هنالك أو تحضُر
وأنت تسير الى مُكرانَ فقد شحطَ الوِرْد والمصدر
ولم تك من حاجتى مُكرَان ولا الغزو فيها ولا المتجر
وخبرت عنها ولم آتها فما زلت من ذكرها أذْعَر
بأن الكثير بها جائع وأن القليل بها مُقْتِر
وأن لحِى الناس من حرها تطول فتُجْلم[1] أو تُضفر
ويزعم من جاءها قبلنا بأنا سنُسهم[2] أو ننحر
أعوذ بربى من الخزيا ت فيما أُسِرّ وما أجْهَر
وحدثت أنْ مالما رجعةٌ سنين ومن بعدها أشهر
الى ذاك ما شاب أبناؤنا وباد الأخلاء والمعشر
وما كان بى من نشاط لها وانى لذو عُدّة يؤسر[3]
ولكن بُعثت لها كارهاً وقيل انطلق كالذى يؤْمر
فكان النجاء ولم ألتفت اليهم وشرهمُ منكر
هو السيف جُرِّد من غمده فليس عن السيف مستأخر
وكم من أخ لي مستأْنس يَظَلّ به الدمع يستحسر
يودعني وانتحت عَبْرة له كالجداول أو أغزر
فلست بلاقيه من بعدها يَد الدهر ما هبت الصَّرْصَر
وقد قيل انكمُ عابرو ن بحراً لها لم يكن يُعْبَر
الى السِّند والهند فى أرضهم هم الجن لكنهم أنكر

(١) تجلم تقص بالجلم وهو المقراض (٢) سهم أصابه السهام وهو الصمور والتغير
(٣) رجل مأسور شديد عقد المفاصل والاوصال

وما رام غزواً لها قبلنا أكابر عاد ولا جِمْيَرَ
ولا رام سابور غزواً لها ولا الشيخ كسرى ولا قيصر
ومن دونها مَعْبَرَ واسع وأجر عظيم لمن يؤْجر

ومن قوله

مررت بنسوة متعطرات كضوء الصبح أو بَيْض الأداحى (١)
على شُقُر البغال فصدْن قلبي بحسن الدَّلّ والحَدَق الملاح
فقلت من الظباء ؟ فقلن سرب بدا لك من ظباء بني رياح

كان خالد بن عتّاب بن وَرْقاء الرِّياحى التميمى يقول للأعشى فى بعض ما يمنيه إياه ويعده به ان وليت عملاً كان لك دون الناس جميعاً . فاستُعْمل خالد على أصبهان وصار معه الأعشى ، فلما وصل الى عمله جفاه وتناساه ففارقه الأعشى ورجع الى الكوفة وقال فيه

تمنيني امارتها تميم وما أُمى بأُم بني تميم
وكان أبو سليمان أخاً لي ولكن الشِّراك من الأديم
أتينا أصبهان فهزلتنا وكنا قبل ذلك فى نعيم
أتذكرنا ومُرَّة اذ غزونا وأنت على بغيلك ذى الوشوم
ويركب رأسه فى كل دَحْل ويعثر في الطريق المستقيم
وليس عليك الا طَيْلسان نَصيبيّ والا سَحْق نيم (٢)
فقد اصبحت فى خزّ وقَزّ تبختر ما ترى لك من حميم
وتحسب أن تلقاها زماناً كذبت ورب مكة والحَطيم
وكنت أصبهان كخير أرض لمغترب وصُعلوك عديم
ولكنا أتيناها وفيها ذوو الأضغان والحقد القديم
فأنكرت الوجوه وأنكرتني وجوه ما تخبر عن كريم

(١) الادحية مبيض النعام فى الرمل وجمعه أداحى (٢) النيم ثوب ينام فيه والسحق الثوب البالى

وكان سَفاهة مني وجهلاً ... مسيري لا أسير الى حميم
فلو كان ابن عتاب كريماً ... سما لرواية الأمر الجسيم
وكيف رجاء من غلبت عليه ... تناء[1] الدار كالرحم العقيم

فبعث اليه خالد مَنْ مُرّة هذا الذى ادعيت أنى وأنت غزونا معه على بغل ذى وشوم ؟ ومتى كان ذلك ؟ ومتى رأيت على الطيلسان والنِّيم اللذين وصفتهما ؟ فأرسل اليه هذا كلام أردت وصفك بظاهره ، فأما تفسيره فان مُرّة مرارة ثمرة ما غرست من القبيح ، والبغل المركب الذى ارتكبته منى لا يزال يَعْثُر بك فى كل وَعْث وجَدَد ووَعْر وسهل ، وأما الطيلسان فما ألبسك إياه من العار والذم ، وان شئت راجعت الجميل فراجعته لك ، فقال لا بل أراجع الجميل وتراجعه فوصله وترضاه . وكان مما فعله خالد معه انه أعطى الناس عطايا فجعله في أقلها وفضل عليه آل عُطارد فبلغه انه ذمه ، فحبسه مدة ثم أطلقه فقال يهجوه

وما كنت ممن ألجأته خَصاصة ... اليك ولا ممن تَغُرّ المواعد
ولكنها الأطماع وهى مُذِلة ... دنت بى وأنت النازح المتباعد
أتحبسني في غير شيء وتارة ... تلاحظنى شَزْراً وأنفك عاقد
فانك لا كابى فَزارة فاعلماً ... خلقت ولم يشبهها لك والد
ولا مُدرك ما قد خلا من نَداهما ... أبوك ولاحوضيهما أنت وارد
وانك لو سامیت آل عُطارد ... لبَذَّتك أعناق لهم وسواعد
وما ثُرة عادية لن تنالها ... وبيت رفيع لم تَخُنه القواعد
وهل أنت الا ثعلب فى ديارهم ... تُشَلّ فتعشَى أو يقودك قائد
أرى خالداً يختال مشياً كأنه ... من الكبرياء نَهْشَل أو عُطارد
وما كان يَربوع شبيهاً لدارم ... وماعدلت شمسَ النهار الفراقدُ

(١) جمع تانىء تنأ بالمكان أقام وقطن

ولما خرج ابن الأشعث على الحجاج خرج معه الأعشى وجعل يقول الشعر فى ابن الأشعث يمدحه فمن ذلك قوله :

يأبى الإله وعزة ابن محمد ... وجدود ملك قبل آل ثمود
أن تأنسوا بمذممين عروقهم ... فى الناس ان نسبوا عروق عبيد
كم من أب لك كان يعقد تاجه ... بجبين أبلج مقول صنديد
واذا سألت المجد أين محله ... فالمجد بين محمد وسعيد
بين الأشج و بين قيس باذخ ... بخ بخ لوالده وللمولود
ماقصرت بك أن تنال مدى العلا ... أخلاق مكرمة وارث جدود
قرم اذا سامى القروم ترى له ... أعراق مجد طارف وتليد
واذا دعا لعظيمة حشدت له ... همدان تحت لوائه المعقود
يمشون في حلق الحديد كأنهم ... أسد الأباء سمعن زأر أسود
واذا دعوت بآل كندة أجفلوا ... بكهول صدق سيد ومسود
وشباب مأسدة كأن سيوفهم ... فى كل ملحمة بروق رعود
ما ان ترى قيساً يقارب قيسكم ... في المكرمات ولا ترى كسعيد

وقال لابن الأشعث وكان منعه أن يزيده على عطائه

هل تعرف الدار عفا رسمها ... بالخضر فالروضة من آمد
دار لخود طفلة رودة ... بانت فأمسى حبلها عامدى
بيضاء مثل الشمس رقراقة ... تبسم عن ذى أشر بارد
لم يخط قلبى سهمها اذ رمت ... يا عجباً من سهمها القاصد
يأيها القرم الهجان الذى ... يبطش بطش الأسد اللابد
والفاعل الفعل الشريف الذى ... ينمى الى الغائب والشاهد
كم قد أسديت لك من مدحة ... تروى مع الصادر والوارد

وكم أجبنا لك من دعوة ... فاعرف فما العارف كالجاحد
نحن حميناك وما نحتمى ... في الروع من مثنى ولا واحد
يوم انتصرنا لك من عابد ... ويوم أنجيناك من خالد
ووقعة الرَّىّ التي نلتها ... بجحفل من جمعنا عاقد
وكم لقينا لك من واتر ... يصرف نابى حنق حارد
ثم وطئناه بأقدامنا ... وكان مثل الحية الراصد
الى بلاء حسن قد مضى ... وأنت فى ذلك كالزاهد
فاذكر أيادينا وآلاءنا ... بعودة من حلمك الراشد
ويوم الأهواز فلا تنسه ... ليس الثنا والقول بالبائد
انا لنرجوك كما يُرتجى ... صَوْب الغمام المبرق الراعد
فافتح بكفيك وما ضمتا ... وافعل فعال السيد الماجد
ما لك لا تعطى وأنت امرؤ ... مُثْرٍ من الطارف والتالد
تجبى سجستان وما حولها ... متكئاً فى عيشك الراغد
لا ترهب الدهر وأيامه ... وتجرِد الأرض مع الجارد
ان يك مكروه نهجنا له ... وأنت فى المعروف كالراقد
ثم ترى انا سنرضى بذا ... كلا ورب الراكع الساجد
وحرمة البيت وأستاره ... ومن به من ناسك عابد
تلك لكم أُمْنية باطل ... وغفوة من حُلُم الراقد
ما أنا ان هاجك من بعدها ... هَيْج بآتيك ولا كابد
ولا اذا ناطوك فى حلْقة ... بجامل عنك ولا ناقد
فأعط ما أعطيته طيبا ... لا خير فى المنكود والناكد
نحن ولدناك فلا تجفُنا ... والله قد وصاك بالوالد

ان تك من كِنْدة فى بيتها فان أخوالك من حاشد
شُمّ العرانين وأهل الندى ومنتهى الضيفان والرائد
كم فيهمُ من فارس مُعْلم وسائس للجيش أو قائد
وراكب للهول يجتابه مثل شهاب القبس الواقد
أو ملأ يشفى بأحلامهم من سفه الجاهل والمارد
لم يجعل الله بأحسابنا نقصاً وما الناقص كالزائد
وربَّ خل لك فى قومه فرع طويل الباع والساعد
يحتضر البأس وما يبتغى سوى إسار البطل الماجد
والطعن بالراية مستمكنا في الصف ذى العادية الناهد
فارتح لأخوالك واذكرهمُ وارحمهمُ للسلف العائد
فان أخوالك لم يبرحوا يُربون بالرِّفد على الرفد
لم يبخلوا يوماً ولم يجبنوا فى السلف الغازى ولا القاعد
وربَّ خال لك في قومه حمال أثقال لها واجد
معترف للرزء في ماله والحق للسائل والعامد

خرج الأعشى الى الشام فى ولاية مَرْوان بن الحكم ، فلم ينل فيها حظاً، فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل على حمص ، فشكا اليه حاله ، فكلم له النعمان اليمانية وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانها واستماحهم له ، فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه ، فقال لا بل أعطوه ديناراً ديناراً واجعلوا ذلك معجلا ، فقالوا أعطه إياه من بيت المال واحتسبها على كل رجل من عطائه، ففعل النعمان وكانوا عشرين ألفاً فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء ، فقال يمدح النعمان

ولم أرَ للحاجات عند التماسها كنُعمان نعمان النَّدَى ابن بَشير
اذا قال أوفى ما يقول ولم يكن كمُدْل الى الأقوام حبل غرور

متى أكفر النعمان لم ألف شاكرا ... وما خير من لا يقتدى بشكور
فلولا أخو الأنصار كنت كنازل ... ثوى ما ثوى لم ينقلب بنقير

خطب الأعشى امرأة من قومه يقال لها جزلة ، فأبت أن تتزوجه الا أن يطلق زوجه أم الجلال ، فطلقها وقال فى ذلك

تقادم وُدك أم الجُلال ... فطاشت نبالك عند النضال
وطال لزومك لي حِقْبة ... فرثت قُوى الحبل بعد الوصال
وكان الفؤاد بها معجبا ... فقد أصبح اليوم عن ذاك سالى
صحا لا مسيئاً ولا ظالماً ... ولكن سلا سلوة فى جمال
ورُضْتِ خلائقنا كلها ... ورضنا خلائقكم كل حال
فأعييتنا فى الذى بيننا ... تسومينني كل أمر عُضال
وقد تأمرين بقطع الصديق ... وكان الصديق لنا غير قالى
واتيان ما قد تجنبته ... وليدا ولُت عليه رجالى
أفاليوم أركبه بعد ما ... علا الشيب مني صميم القذال
لعمر أبيك لقد خلتنى ... ضعيف القُوى أو شديد المحال
هلمّى اسألي نائلاً فانظرى ... أأحرمك الخير عند السؤال
ألم تعلمى انني مُعْرِق ... نمانى الى المجد عمى وخالى
وأنى اذا ساءنى منزل ... عزمت فأوشكت منه ارتحالى
فبعضَ العتاب فلا تهلكى ... فلا لك فى ذاك خير ولا لى
فلما بدا لي منها البذا ... ء صبَّحتها بثلاث عِجال
ثلاثاً خرجن جميعاً بها ... نخلينها ذات بيت ومال
الى أهلها غير مخلوعة ... وما مسها عندنا من نكال
فأمست تحِنّ حنين اللقا ... ح من جزَع اثر من لا يبالى

فخبِّي حنينك واستيقني بأنا اطرحناك ذات الشمال
وألّا رجوع فلا تكذبن ما حنَّت النِّيب اثر الفصال
ولا تحسبيني بأني ندمت كلا وخالقنا ذى الجلال

فقالت له أُم الجُلال بئس والله بعل الحرة وقرين الزوجة المسلمة أنت ، ويحك أأعددت طول الصحبة والحرمة ذنباً تسبني وتهجونى به ؟ ثم دعت عليه أن يبغضه الله الى زوجته التى اختارها ، وفارقته ، فلما انتقلت الى أهلها وصارت اليه جزْلة ودخل بها لم يَحْظَ عندها ففركته وتنكرت له واشتد شغَفه بها ، ثم خرج مع ابن الأشعث فقال فيها

حييا جزْلة مني بالسلام دُرَّة البحر ومصباح الظلامِ
لا تَصِدِّي بعد ود ثابت واسمعي يا أُم عيسى من كلامي
ان تدومي لي فوصل دائم أو تهمي لي بهجر أو صِرَامِ
أو تكوني مثل برق خُلَّب خدع يلمع فى عُرْض الغمام
أو كتخييل سَرَاب معرض بفَلاة أو طروق في المنام
فاعلمي ان كنت لما تعلمي ومتى ما تفعلي ذاك تلامي
بعد ما كان الذى كان فلا تتبعي الإحسان الا بالتمامِ
لا تناسَىْ كل ما أعطيتني من عهود ومواثيق عظام
واذكرى الوعد الذى واعدتنى ليلة النصف من الشهر الحرامِ
فلئن بدلت أو خِستِ بنا وتجرأت على أُم صِمام[1]
لا تبالين إذاً من بعدها أبداً تركَ صلاة أو صيام
راجعي الوصل وردى نظرة لا تَلِجِّي في طِماح وأثام

(١) الغدر والحنث

واذا أنكرت مني شيمة ... ولقد ينكر ما ليس بذام
فاذكريها لي أزُل عنها ولا ... تسفحي عينيك بالدمع السِّجام
وأرى حبلك رثّا خلَقا ... وحبالى جدداً غير رمام
عجبت جزْلة منى أن رأت ... لِمتى حفَّت بشيب كالثغام
ورأت جسمي علاه كُبْرة ... وصروف الدهر قد أبلت عظامى
وصَلِيت الحرب حتى تركت ... جسدى نِضْوًا كأشلاء اللجام
وهى بيضاء على منكبها ... قطَط جعْد ومَيَّال سُخام
واذا تضحك تبدى حَبَبا ... كرُضاب المسك فى الراح المدام
كملت ما بين قَرْن فالى ... موضع الخَلْخال منها والحزام
فأراها اليوم لي قد أحدثت ... خلقاً ليس على العهد القدام

جلس الشعبي فى مسجد البصرة الى قوم من تَميم فيهم الأَحْنف بن قيس ، فتذاكروا أهل الكوفة وأهل البصرة وفاخروا بينهم ، الى أن قال قائل من أهل البصرة وهل أهل الكوفة ألا خوَلنا استنقذناهم من عبيدهم ، قال الشعبي فهجس فى صدرى أن تمثلت قول أعشى همدان

أفخرتم ان قتلتم أعبدا ... وهزمتم مرة آل عزل
نحن سقناهم اليكم عنوة ... وجمعنا أمركم بعد فشل
فاذا فاخرتمونا فاذكروا ... ما فعلنا بكُمُ يوم الجمل
بين شيخ خاضب عُثْنُونه ... وفتى أبيض وَضَّاح رفَل
جاءنا يرفُل فى سابغة ... فذبحناه ضُحَى ذبح الجمل
وعفونا فنسيتم عفونا ... وكفرتم نعمة الله الأَجل

فضحك الأحنف ، ثم قال يا أهل البصرة قد فخر عليكم الشعبي وصدق وانتصف فأحسنوا مجالسته

أملق الأعشى فأتى خالد بن عتاب بن ورقاء فأنشده

رأيت ثناء الناس بالقول طيباً ... عليك وقلوا ما جد وابن ماجد
بنى الحارث السامين للمجد انكم ... بنيتم بناء ذكره غير بائد
هنيئاً لما أعطاكم الله واعلموا ... بأنى سأطرى خالداً فى القصائد
فان يك عتّاب مضى لسبيله ... فما مات من يبقى له مثل خالد

فأمر له بخمسة آلاف درهم

ومن شعر الأعشى

وبينما المرء أمسى ناعماً جذِلاً ... فى أهله مُعْجَباً بالعيش ذا أَنَق
غرًّا أُتيح له من حينه عرض ... فما تلبث حتى مات كالصَّعِق
ثمت أضحى ضحى من غب ثالثة ... مقنعاً غير ذي روح ولا رَمَق
يُبكَي عليه وأدنوه لمظلمة ... تُعْلَى جوانبها بالترب والقلق
فما تزود مما كان يجمعه ... الا حَنُوطاً وما واراه من خرق
وغير نفحة أعواد تشب له ... وقل ذلك من زاد لمنطلق

لما أتى الحجاج بأعشى همدان أسيراً قال الحمدلله الذى أمكن منك ألست القائل؟

لما سمونا للكفور الفتان ... بالسيد الغطريف عبدالرحمن
سار بجمع كالقطا من قحطان ... ومن معَدّ قد أتى وعدنان
أمكن ربى من ثقيفٍ همْدَان ... يوماً الى الليل يسلى ما كان
ان ثقيفاً منهم الكذابان ... كذابها الماضى وكذاب ثان

أو لست القائل

يا ابن الأشجّ قريع كِنْـــــدة لا أبالي فيك عتبا
أنت الرئيس ابن الرئيـــــس وأنت أعلى الناس كعبا
نُبئت حجاج بن يو ... سف خرّ من زلق فتبا

فانهض فُديت لعله يجلو بك الرحمن كربا
وابعث عطية فى الجيو ش يكبُّهن عليه كبا

كلا يا عدو الله ، بل عبد الرحمن بن الأشعث هو الذى خر من زلق فتب وحار وانكب وما لقى ما أحب ، ورفع بها صوته واربدَّ وجهه واهتز منكباه ، فلم يبق أحد فى المجلس الا أهمته نفسه وارتعدت فرائصه ، فقال له الأعشى بل أنا القائل أيها الأمير

أبى الله الا أن يتمم نوره ويطفىء نار الفاسقين فتخمدا
وينزل ذلاً بالعراق وأهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما لبث الحجاج ان سلَّ سيفه علينا فولى جمعنا وتبددا
وما زاحف الحجاج الا رأيته حساماً مُلَقّى للحروب معودا
فكيف رأيت الله فرق جمعهم ومزقهم عرض البلاد وشردا
بما نكثوا من بيعة بعد بيعة اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وما أحدثوا من بدعة وعظيمة من القول لم تصعد الى الله مصعدا
ولما دَلَفْنا لابن يوسف ضلة وأبرق منا العارضان وأرعدا
قطعنا اليه الخندقين وانما قطعنا وأفضينا الى الموت مُرْصَدا
فصادمنا الحجاج دون صفوفنا كِفاحاً ولم يضرب لذلك موعدا
بجند أمير المؤمنين وخيله وسلطانه أمسى مُعانا مؤيدا
ليَهْنِىء أمير المؤمنين ظهوره على أمة كانوا بغاة وحسدا
وجدنا بنى مَرْوان خير أئمة وأعظم هذا الخلق حلماً وسُودَدا
وخير قريش فى قريش أَرومة وأكرمهم الا النبى محمدا
اذا ما تدبرنا عواقب أمرنا وجدنا أمير المؤمنين المسددا

سيغلب قوم غالبوا الله جهلة ... وان كايدوه كان أقوى وأكيدا

كذاك يُضِلّ الله من كان قلبه ... ضعيفاً ومن والى النفاق وألحدا

فقد تركوا الأموال والأهل خلفهم ... وبيضاً عليهن الجلابيب خُرَّدا

ينادينهم مستعبرات اليهمُ ... ويُذْرين دمعاً في الخدود وإثْمِدا

والا تَناولهن منك برحمة ... يكنَّ سبايا والبعولة أعبدا

تعطف أمير المؤمنين عليهمُ ... فقد تركوا أمر السفاهة والرَّدى

لعلهمُ أن يحدثوا العام توبة ... وتعرف نصحاً منهمُ وتودّدا

لقد شمت يا ابن الأشعث العام مصرنا ... فظلوا ومالاقوْا من الطير أسعَدا

كما شاءم الله النَّجير وأهله ... بجدك من قد كان أشقى وأنكدا

فقال من حضر من أهل الشام قد أحسن أيها الامير فخل سبيله ، فقال أتظنون أنه أراد المدح ؟ لا والله ولكنه قال هذا أسفاً لغلبتكم إياه وأراد به أن يحرض أصحابه ، ثم أقبل عليه فقال أظننت يا عدو الله انك تخدعني بهذا الشعر وتنفلت من يدى حتى تنجو ألست القائل ؟

واذا سألت المجد أين محله ... فالمجد بين محمد وسعيد

بين الأغر وبين قيس باذخ ... بَخْ بَخْ لوالده وللمولود

والله لا تُبخبخ بعدها أبداً أو لست القائل ؟

وأصابني قوم وكنت أصيبهم ... فاليوم أصبر للزمان وأعرف

كذبت والله ما كنت صبوراً ولا عروفاً ، ثم قلت بعده

واذا تصبك من الحوادث نكبة ... فاصبر فكل غيابة ستكشف

أما والله لتكونن نكبة لا تنكشف غيابتها عنك أبداً ، يا حرَسَتي اضرب عنقه ، فضرب عنقه

ومن شعر الأعشى يمدح سليم بن صالح بن سعد العنبرى

يأيها القلب المطيع الهوى أنَّى اعتراك الطرب النازح
تذكرُ جُمْلا فاذا ما نأت طار شعاعا قلبك الطامح
هلا تناهيت وكنت امرأ يزجرك المرشد والناصح
مالك لا تترك جهل الصِّبا وقد علاك الشَّمَط الواضح
فصار من ينهاك عن حبها لم ترَ الا أنه كاشح
يا جمل ما حبى لكم زائل عني ولا عن كبدى نازح
حُمّلت وداً لكمُ خالصاً جداً اذا ما هزَل المازح
ثم لقد طال طلابيكمُ أسعى وخير العمل الناجح
انى توسمت امرأ ماجداً يصدق فى مدحته المادح
ذؤابة العنبر فاخترته والمرء قد ينعشه الصالح
أبلج بُهلولا وظنى به أن ثنائى عنده رابح
سُلَيم ما أنت بنكس ولا ذمك لي غادٍ ولا رئح
أعطيت ودى وثنائى معاً وخلة ميزانها راجح
أرعاك بالغيب وأهوى لك الـــرشد وحبى فاعلمن ناصح
انى لمن سالمت سلم ومن عاديت أمسى وله ناطح
فى الرأس منه وعلى أنفه من نقماتى ميسَم لائح
نعم فتى الحى اذا ليلة لم يُورِ فيها زَنْده القادح
وراح بالشَّوْل الى أهلها مُغْبَرة اذقانها كالح
وهبّت الريح شآمية فانجحر القابس والنابح
قد علم الحى اذا أمحلوا انك رفّاد لهم مانح

فى الليلة الغالى قراها التى لا غابق فيها ولا صـابح
فالضيف معروف له حقـه له على أبوابكم فاتح
والخيل قد تعلم يوم الوغى انك من جمرتهـا ناضح

عمار ذى كناز

هو عمار بن عمرو بن عبد الأكبر، يلقب ذا كناز، همدانى صليبة كوفي، وكان لين الشعر ماجناً خمّيراً معاقراً للشراب وقد حد فيه مرات، وكان يقول شعراً ظريفاً يضحك من أكثره، شديد التهافت جمّ السُّخف، وله أشـياء صالحة، وكان هو وحمّاد الراوية ومطيع بن اياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لا يفترقون، وكان متهماً بالزندقة، وعمار ممن نشأ فى دولة بني أُمية ولم أسمع له بخبر فى الدولة العباسية ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم إياه ينضج أحداً ولا يبرح الكوفة لعشاء بصره وضعف نظره

خرج عمار فى بعض أسفاره ومعه رجل يعرف بدندان، فلما بلغا الفُرات نزلا على قرية يقال لها ناباذ، وأرادا العبور فلم يجدا معبراً، فسبحا وأعانه دندان فلما توسطا الفرات خلى عنه فبعد جهد ما نجا فقال فى ذلك

كاد دندان بأن يجعلنى يوم نابذَ طعاماً للسمك
قلت دندان أغثنى فمضى وأنا أعلو وأهْوِى فى الـرَّدَك
ولقد أوقعنى فى وَرْطة شيبت رأسى وعاينت الملك
ليت دندان بكفى أسـد أو قتيلاً ثاوياً فيمن هلك

دخل على خلد القَسْرِى بالـكوفة، فلما مَثَلَ بين يديه صاح به أيها الأمير

أخْلَقت رَيْطتى وأودى القميص وازارى والبطن طاو خَمِيص

قال خالد فنصنع ماذا ؟ ما كل من أخلقت ثيابه كسوناه فقال

وخلا منزلي فلا شيء فيه لست ممن تنحى عليه اللصوص

قال خالد ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر بما تعطاه ، فقال

واستحل الأمير حبس عطائي خالد ان خالدا لحريص

فقال خالد وقد غضب على ماذا ثكلتك أمك ؟ فقال

ذو اجتهاد على العبادة والخـــير ولـكن فى رزقنا تعويص

فقال علام تقبض العطاء ولا غناء فيك عن المسلمين ؟ فقال

رخص الله فى الـكتاب لذى العذ ر وما عند خالد ترخيص

فقال أو لم نرخص لذى العذر أن يقيم ويبعث مكانه رسولاً ؟ فقال

كُلِّف البائس الفقير رسولا هل له عنه معدل أو محيص

العليل الـكبير ذا العَرَج الظا لع أعشى بعينه تبخيص

يا أبا الهَيْثم المبارك جُدْ لي بعطاء ما شانه تنغيص

وبرزقى فاننا قد رَزَحْنا من ضياع وللعيال بصيص

كبصيص الفَرْخين ضمهما العُش وغاديهما أسـير قنيص

فدمعت عينا خالد وأمر له بعطائه

وقف عمارة على عاصم بن عقيل بن جَعْدَة بن هُبَيْرة المخزومى فقال له

عاصم يا ابن عقيل أفسـح العالم باعا

وارث المجد قديماً ساميا يَنْمِي ارتفاعا

عن هُبَيْرٍ وابنه جعـــدة فاحتل التِّلاعا

اكْسُنِي أصلحك اللّـــه قميصاً وصِقاعا (١)

(١) الصقاع رداء المـكدى خاصة

وأرحنى من ثياب بالياتٍ تتـــداعى
طال ترقيعي لها حتـــى لقد صارت رقاعا
كلها لا شيء فيها غير قمل تتســاعى
لم تزل تُولي الذى يرجوك براً واصطناعا

فنزع عاصم جبة كانت عليه وأمر غلامه فجعل تحتها قميصاً ودفعها اليه وأمر له بمائتي درهم

كان قد اشترى جارية حسناء فآذته زوجه دومة وضربته غيرة عليه، فقال فى ذلك

ان عرسى لاهداها الـــله بنت لرَباح
كل يوم تفزع الجلا س منهـا بالصياح
ولها لون كداجى الـــليل من غير صباح
ولسان صارم كالســـيف مشحوذ النواحى
يقطع الصخر ويفريـــه كما تفرى المساحى
عجل الله خلاصى من يديهـا وسراحى
تتعب الصاحب والجا ر وتبغى مَنْ تُلاحى
زعمت أنى بخيـل وقدَ اَضنى بى سماحى
ورأت كفى صفرا من تِلادى ولقاحى
كذبت بنت رباح حين همت باطراحى
حاتم لو كان حيـاً عاش في ظل جناحى
ولقد أهلـكت مالى فى ارتياحى وسماحى
ثم ما أبقيت شيئاً غير زادى وسلاحى

وكُمَيت بين أشطا ن جواد ذى مراح
يسبق الخيل بتقريب وشَدّ كالرياح
ثم غارت وتجنت وأجدت فى الصياح
لا بتياعى أملح النسوان من قنى الرماح
دُمْية المحراب حسنا وحكت بيض الأداحى
هى أشهى لصدَى الظمآ ن من برد القداح
قلت يا دومة بينى ان فى البين صلاحى
فأنا اليوم طليق من إسار ذو ارتياح
لست عمن ظفِرت كفى بها اليوم بصاح
أنا مجنون بريم مُخْطَف الخصر رَداح
مشبع الدَّمْلُج والخلخال جوّال الوشاح
ان عمّار بن عمرو ذا كناز ذو امتداح
وهجاء سائر فى الناس لا يمحوه ماح
أبداً ما عاش ذو رو ح ونودى بالفلاح

ومن شعره وفيه غناء

أصبح القلب من سلا مة ريّا مُجَذَّذا
حبذا أنت يا سلا مة ألفين حبذا
ثم ألفين مضعفين وألفين هكذا
فى صميم الأحشاء منى وفى القلب قد حذا
حذوة من صبابة تركته مُفَلَّذا

وهو من قصيدة له كثيرة المرذول ولكنها مضحكة طيبة من الشعر المرذول

ومنها وقد أنشده حماد الراوية الوليد بن عبد الملك

اصبح القوم قهوة فى أباريق تحتذى
من كميت مدامة حبذا تلك حبذا
تترك الأذن شرّعاً أرجواناً بها خذا (١)

ومن صالح شعره قوله

شجا قلبي غزال ذو دلال واضح السنة
أسيل الخد مربوب وفى منطقه غُنَّة
ألا ان الغوانى قد برى جسمي هوا هُنَّه
وقالوا شفَّك الحُور هَوًى قلت لهم انّه (٢)
ولكني على ذاك مُعَنًّى باذا كُنَّه
أراح الله عماراً من الدنيا ومنهنه
بعيدات قريبات فلا كان ولا كُنه
فقد أذهل مني العقل والقلب شجا هنه
يمنين الأباطيل ويجحدن الذى قلنه

(١) الخذا الاسترخاء (٢) نعم

شعراء الأزد

ثابت قطنة

هو ثابت بن كعب العَتَكِي ، من بني العَتيك ثم من الأَزد ، ويكنى أبا العلاء ، ولقب قُطْنَة لان سهماً أصابه في إحدى عينيه ، فذهب بها في بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنة ، وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأَموية ، وكان في صحابة يزيد بن المهلَّب ، وكان يوليه أعمالاً من أعمال الثغور فيَحْمَد فيها مكانه لكفايته وشجاعته

صعد المنبر يوم الجمعة فرام الكلام فتعذر عليه وحُصِر ، فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعدعِيٍّ بياناً ، وأنتم الى أمير فعال أحوج منكم الى أمير قوال

وإلاَّ أكن فيكم خطيباً فانني بسيفي إذا جَدَّ الوغَى لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صَفْوَان فقال ، والله ما علا ذلك المنبر أخطب منه في كلماته هذه ، ولو أن كلاماً استَخَفَّني فأخرجني من بلادي الى قائله استحساناً له لأَخرجتني هذه الكلمات الى قائلها ، وكان ثابت يهاجي حاجب بن ذبيان المازني وهو حاجب الفيل

وسبب التهاجي بينهما أن حاجباً دخل على يزيد بن المهلب ، فلما مَثَل بين يديه أنشده

اليك امتطيت العِيسَ تسعين ليلة أرجي نَدَى كفيك يا ابن المهلَّب

وأنت امرؤ جادت سماء يمينه على كل حي بين شرق ومغرب

فجد لي بطِرْف أعْوَجيّ مُشهَّر ... سليم الشَّظَى عَبْل القوائم سَلْهَب (١)
سَبوح طَموح الطَّرف يستنُّ مِرْجم ... أُمِرّ كإمرار الرِّشاء المشذَّب (٢)
طوى الضَّمْرُ منه البطن حتى كأنه ... عُقاب تدلَّت من شَماريخ كَبْكَب (٣)
تبادر جنح الليل فرخين أقويا (٤) ... من الزاد فى قفر من الأرض مُجْدب
فلما رأت صيداً تَدَلَّت كأنها ... دَلاة (٥) تَهاوَى مَرْقَباً بعد مرقب
فشكَّت سواد القلب من ذئب قَفْرة ... طويل القرا (٦) عاري العظام مُعَصَّب
وسابغة قد أتقن القَيْن صنعها ... وأسمر خَطّيّ طويل مجرب
وأبيض من ماء الحديد كأنه ... شهاب متى يلق الضريبة يَقْضِب
وقل لي اذا ماشئت فى حَوْمة الوغى ... تقدم أو اركب حومة الموت أركب
فانى امرؤ من عصبة مازنية ... نمانى أب ضخم كريم المركب

فأمر له بدرع وسيف ورمح وفرس وقال له قد عرفت ما شرطت لنا على نفسك ، فقال أصلح الله الأمير حجتى بينة وهى قول الله عز وجل ,, والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم ترَ أنهم فى كل وادٍ يَهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ،، فقال ثابت قطنة ما أعجب ما وفدت به من بلدك فى تسعين ليلة ، مدحت الأمير ببيتين ، وسألته حوائجك في عشرة أبيات ، وختمت شعرك ببيت تفخر فيه عليه حتى اذا أعطاك ما أردت حِدْت عما شرطت له على نفسك فأكذبتها كأنك تخدعه ، فقال له يزيد مَهْ يا ثابت فانا لا نُخْدع ولكن نتخادع ، وسوغه ما أعطاه وأمر له بألفى درهم

---

(١) أعوجى منسوب الى أعوج فرس لبنى هلال وليس فى العرب فحل أشهر ولا اكثر نسلا منه والشظى عظم مستدق لازق بالركبة أو بالذراع أو بالوظيف والسلهب الطويل
(٢) فرس سبوح غير مضطرب فى جريه واستن الفرس قمص وعدا اقبالا وادباراً من النشاط والمرجم من الخيل الشديد الوطء وأمر فتل فتلا شديداً (٣) جبل مشرف على عرفات (٤) فى زادهما (٥) الدلاة الدلو الصغير (٦) القرا الظهر

ودخل حاجب يوماً على يزيد وعنده ثابت قطنة وكعب الأشقرى ، وكانا لا يفارقان مجلسه ، فوقف بين يديه ، فقال له تكلم يا حاجب ، فقال يأذن لي الأمير أن أنشده أبياتاً ، قال لا حتى تبدأ فتسأل حاجتك ، فقال أيها الأمير انه ليس أحد ولو أطنب فى وصفك موفيك حقك ولكن المجتهد محسن فلا تهيجنى بمنعى عن الانشاد وتأذن لي فيه فاذا سمعت فجودك أوسع من مسألتى ، فقال له يزيد هاتِ فما زلت مجيداً محسناً مُجملاً ، فأنشده

كم من كمىّ في الهياج تركته ... يَهْوِى لفيه مجندلاً مقتولا
جلّلت مَفْرق رأسه ذا رَوْنَق ... عَضْب المهزَّة صارماً مصقولا
قُدتَ الجياد وأنت غرّ يافع ... حتى اكتهلت ولم تزل مأمولا
كم قد حَرَبْت[1] وقد جبرت معاشراً ... وكم امتننت وكم شفيت غليلا

فقال له يزيد سل حاجتك ، فقال ما على الأمير بها خفاء ، فقال قل ، قال اذاً لا أقصر ولا استعظم عظيماً أسأ له الأمير أعزه الله مع عظم قدره ، قال أجَلْ فقل يفعل ، فلست بما تصير اليه أغبطَ منا ، قال تحملنى وتُخدمنى وتجزل جائزتى ، فأمر له بخمسة تخوت ثياباً وغلامين وجاريتين وفرس وبغل وبِرْذَون وخمسة آلاف درهم ، فقال حاجب

شِم الغيث وانظر ويك أين تبعجت[2] ... كُلاه تجدها فى يد ابن المهلب
يداه يد يُخزى بها الله من عصى ... وفى يده الأخرى حياة المعصب

فحسده ثابت وقال والله لو على قدر شعرك أعطاك لما خرجت بملء كفيك تَوَى ولكنه أعطاك على قدره ، وقام مغضباً ، وقال لحاجب يزيد انما فعل الأمير

(١) حربه أخذ ماله وتركه بلا شيء
(٢) تبعج السحاب بالمطر انفرج من الودق وشام البرق نظر اليه أين يقصد وأين يمطر

هذا ليضع منا باجزاله العطية لمثل هـذا والا فلو اجتهدنا فى مديحه ما زادنا على هذا ، ولج الهجاء بين ثابت وحاجب ، فمما قال حاجب

لا يعرف الناس منـه غير قطنته ... وما سواها من الانساب مجهول

وقال ثابت يهجو حاجباً

أحاجب لولا أن أصلك زيّف ... وانك مطبوع على اللؤم والكفر
وانى لو أكثرت فيك مقصر ... رميتك رمياً لا يبيد يدَ الدهر
فقل لي ولا تكذب فانك عالم ... بمثلك هل في مازن لك من ظهر
فانك منهم غير شك ولم يكن ... أبوك من الغُرّ الجحاجحة (١) الزهر
فلست بهاجٍ لابن ذبيان انني ... سأكرم نفسي من سباب ذوب الهُجْر

كان ثابت قد جالس قوماً من الشُّراة وقوماً من المُرْجِئة (٢) كانوا يجتمعون فيتجادلون بخُراسان فمال الى قول المرجئة وأحبه فلما اجتمعوا بعد ذلك أنشدهم قصيدة قالها فى الارجاء

يا هند إنى أظن العيش قد نفِدَا ... ولا أرى الأمر الامدبراً نكِدَا
إنى رهينـة يوم لست سابقَه ... إلاَّ يكن يومنا هذا فقد أَوِدَا
بايعت ربى بيعاً إن وفيت به ... جاورت قتلى كراماً جاوروا أُحُدَا
يا هند فاستمعي لي إن سيرتنا ... أن نعبد الله لم نشرك به أحدا
نُرجى الأُمور اذا كانت مشبَّهة ... ونَصْدُق القول فيمن حار أو عَنَدَا (٣)
المسلمون على الاسلام كلهم ... والمشركون استَوَوْا في دينهم قِدَدا (٤)

---

(١) الجحجاح السيد المسارع فى المكارم
(٢) الشراة الخوارج والمرجئة فرقة من الفرق الاسلامية مبينة قواعدها فى شعر ثابت
(٣) عند عن الطريق والقصد مال وعدل (٤) القد بالكسر الفرقة من الناس هوى كل واحد على حدته جمعه قدد

ولا أرى أن ذنباً بالغ أحداً ... مِ الناس شركاً إذا ماوحدوا الصمدا
لا نسفك الدم إلا أن يراد بنا ... سفك الدماء طريقاً واحداً جَدَدا[1]
من يتق الله فى الدنيا فان له ... أجرَ التقيِّ اذا وفى الحساب غدا
وما قضى الله من أمر فليس له ... ردّ وما يقض من شيء يكن رشدا
كل الخوارج مُخْطٍ فى مقالته ... ولو تعبد فيما قال واجتهدا
أما عليّ وعثمان فانهما ... عبدان لم يشركا بالله مذ عَبَدَا
وكان بينهما شَغْب وقد شهدا ... شقّ العصا وبعين الله ما شهدا
يُجزَى عليّ وعثمان بسعيهما ... ولست أدرى بحق أية وردا
الله يعلم ما ذا يحضران به ... وكل عبد سيلقى الله منفردا

لما قتل المفضل بن المهلب دخل ثابت على هند بنت المهلب والناس حولها جلوس يعزونها فأنشدها

يا هند كيف بنُصْب[2] بات يُبْكيني ... وعائر فى سواد الليل يؤذيني
كأن ليلىَ والأصداء هاجدة ... ليلُ السَّليم وأعيا من يداويني
لما حنى الدهر من قوسي وعذَّرني ... قاسيت منه أمر الغلظ واللين
اذا ذكرت أبا غسَّان أرقني ... هم اذا عرَّس السارون يُشْجيني
كان المفضل عزاً في ذوى يَمَن ... وعصمة وثمالاً[3] في المساكين
ما زلت بعدك فى هم تجيش به ... نفسي وفى نَصَب قد كاد يُسْلِيني
أني تذكرت قتلي لو شهدتهم ... فى حومة الموت لم يَصْلَوْا بها دوني
لاخير فى العيش إن لم أجن بعدهم ... حرباً تُبيء[4] لهم قتلى فتشفيني

فقالت له هند اجلس يا ثابت فقد قضيت الحق وما من المرزئة بُدّ ، وكم من

(١) الجدد الارض الغليظة المستوية (٢) النصب بالضم البلاء والعائر الرمد
(٣) الثمال الغياث الذى يقوم بأمر قومه (٤) أباء القاتل بالقتيل قتله به

ميتة ميت أشرف من حياة حى ، وليست المصيبة فى قتل من استشهد ذاباً عن دينه مطيعاً لربه ، وانما المصيبة فيمن قلت بصيرته وخمل ذكره بعد موته ، وأرجو ألا يكون المفضل عند الله خاملا ، يقال انه ما عزى يومئذ بأحسن من كلامها

وكتب ثابت الى يزيد بن المهلب يحرضه

ان امرأ حدبت ربيعة حوله ... والحى من يمن وهاب كؤدا (١)
لضعيف ما ضمّت جوانح صدره ... ان لم يلُفّ الى الجنود جنودا
أيزيد كن فى الحرب اذ هيجتها ... كأبيك لا رعِشاً ولا رعديدا
شاورت أكرم من تناول ماجدا ... فرأيت همك فى الهموم بعيدا
ما كان في أبويك قادح هُجْنة ... فيكون زَنْدك فى الزناد صَلودا (٢)
انا لضرابون فى حمَس الوغى ... رأس المتوج اذ أراد صدودا
وترى اذا كفر العَجاج ترى لنا ... فى كل معركة فوارس صِيدا
يا ليت أسرتك الذين تغيبوا ... كانوا ليومك بالعراق شهودا
وترى مواطنهم اذا اختلف القَنا ... والمَشْرَفِيَّة يلتقين وقودا

فلما قرأ يزيد الكتاب قال ان ثابتاً لغافل عما نحن فيه ولعمرى لأطيعنه وسيرى ما يكون ، ولما قتل يزيد رثاه ثابت بقوله

كل القبائل تابعوك على الذى ... تدعو اليه وبايعوك وساروا
حتى اذا حمِيَ الوَغى وجعلتهم ... نُصُب الأسنة أسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن ... عاراً عليك وبعض قتل عار

دخل ثابت على قُتَيبة بن مسلم الباهلى فمدحه وسأله حاجته فلم يقضها له فخرج

(١) العقبة الكؤد الصعبة الشاقة المصعد
(٢) الزند الصلود الذى لا يورى اذا قدح

من بين يديه ، وقال لاصحابه لكن يزيد بن المهلب لو سألته هذا أو أكثر منه لم يردنى عنه وأنشأ يقول

أبا خالد لم يبق بعدك سوقة ... ولا ملك ممن يعين على الرِّفْد
ولا فاعل يرجو المقلون فضله ... ولا قائل يَنْكِى العدو على حقْد
لو آن المنايا سامحت ذا حفيظة ... لأكرمه أو عُجْن عنه على عمد

عتب ثابت على قومه من الأزد فى حال استنصر بهم فيها فلم ينصروه فقال في ذلك

تعففت عن شتم العشيرة انني ... وجدت أبى قد كف عن شتمها قبلى
حليماً اذا ما الحلم كان مروءة ... وأجهل أحياناً ان التمسوا جهلى

لما ولي سعيد بن عبد العزيز خُراسان جلس يعرض الناس ، فلما دعى بثابت تقدم ، وكان تام السلاح جَواد الفرس فارساً من الفرسان ، فسأل عنه فقيل هذا ثابت قُطْنة وهو أحد فرسان الثغور ، فأمضاه وأجاز على اسمه ، فلما انصرف قال له حُميد الرُّؤاسى وعبادة المحاربى هذا أصلحك الله الذى يقول

انا لضرابون فى حَمَس الوغى ... رأس الخليفة ان أراد صدودا

فقال سعيد علىّ به ، فردوه ، وهو يريد قتله ، فلما أتاه قال أأنت القائل « انا لضرابون فى حمس الوغى ؟ قال نعم أنا القائل

انا لضرابون فى حَمَس الوغى ... رأس المتوّج ان أراد صدودا
عن طاعة الرحمن أو خلفائه ... ان رام افساداً وكرّ عُنُودا

فقال سعيد أولى لك ، لولا أن خرجت منها لضربت عنقك ، وبلغ ثابتاً ما قاله حميد وعبادة ، فأتاه عبادة معتذراً ، فقال قد قبلت عذرك ، ولم يأته حميد فقال يهجوه

وما كان الجنيد ولا أخوه ... حُمَيد من رؤوس فى المعالى

فان يك دَغْفَل [١] أمسى رهيناً وزيد والمقيم الى زوال
فعندكمُ ابن بشر فاسألوه بمَرْو الرُّوذ يصدق فى المقال
ويخبر انه عبد زنيم لئيم الجد من عم وخال

اجتاز ثابت فى بعض أسفاره بمدينة كان أميرها محمد بن مالك بن بدر الهَمْدانى ، وكان يغمز فى نسبه وخطب الي قوم من كِنْدة فردوه ، فعرف خبر ثابت فى نزوله فلم يكرمه ولا أمر له بقِرًى ولا تفقده بنُزُل ولا غيره ، فلما رحل عنه قال يهجوه ويعيره برد من خطب اليه

لو أن بَكِيلا [٢] همُ قومه وكان أبوه أبا العاقب
لأكرمنا اذ مررنا به كرامة ذى الحسب الثاقب
ولكن خَيْوان [٣] همُ قومه فبئس همُ القوم للصاحب
وأنت سَنِيد بهم مُلْصَق كما أُلصقت رُقعة الشاعب [٤]
وحسبك حسبك عند الثنا بأفعال كِنْدة من عائب
خطبت فجازَوْك لما خطبت جزاء يَسار من الكاعب
كذبت فزُيِّفت عند النكاح لمَتِّك [٥] بالنسب الكاذب
فلا تخطبَنْ بعدها حرة فتثنى بوَسْم على الشارب

كعب الاشقرى

هو كعب بن مَعْدَان الأَشْقَرِى من الأَشاقر وهى قبيلة من الأَزْد وأمه من عبد القيس

شاعر فارس خطيب معدود فى الشجعان من أصحاب المهلَّب والمذكورين في

(١) هو دغفل النسابة المشهور (٢) من قبائل اليمن (٣) من قبائل اليمن
(٤) الشاعب مصلح الشعب أى الصدع (٥) لتوسلك

حروبه للأزارقة ، وأوفده المهلب الى الحجاج وأوفده الحجاج الى عبد الملك ، قال الفرزدق شعراء الاسلام أربعة أنا وجرير والأخطل وكعب الأشقرى

أوفد المهلب كعباً الى الحجاج يخبره بوقعة كانت له مع الأزارقة فأنشده قوله

يا حفصَ إنى عدَانى عنكم السَّفَرَ ... وقد سهِرْت فآذى عينيَ السهر
عُلِّقت يا كعب بعد الشيب غانية ... والشيب فيه عن الأهواء مُزْدَجَر
أمُمْسِكٌ أنت منها بالذى عَهِدت ... أم حبلها اذ نأتك اليوم مُنْبَتِر
ذكرت خَوْدًا[1] بأعلى الطَّفّ منزلها ... فى غُرْفة دونها الأبواب والحُجَر
وقد تركت بشَطّ الزابيَيْنِ[2] لها ... داراً بها يسعَد البادون والحَضَر
واخترت داراً بها قوم اسَرّ بهم ... ما زال فيها لمن ثختارهم خيَر
لما نبت بى بلادى سرت منتجِعاً ... وطالب الخير مُرْتاد ومنتظِر
أبا سعيد فانى جئت منتجِعاً ... أرجو نوالك لما مَسَّنِي الضرر
لولا المهلب ما زرنا بلادهمُ ... ما دامت الأرض فيها الماء والشجر
وما من الناس من حىّ علمتهمُ ... الا يُرَى فيهمُ من سَيْبكم أثر
أحييتهم بسِجال منك كما ... تحيا البلاد اذا ما مسها المطر
إنى لأرجو اذا ما فاقة نزلت ... فضلاً من الله فى كفيك يُبْتَدَر
فاجبر أخاً لك أوْهَى الفقر قوته ... لعله بعد وَهْى العظم ينجبر
جفا ذوو نسبي عني وأخلفنى ... ظني فلله دَرِّى كيف آتمر
نماك للمجد أملاك ورثتهم ... شُمُّ العرانين في أخلاقهم يَسَر
ثاروا بقتلي وأوتار تعددها ... فى حين لاحدث فى الحرب يتّئِر[3]

(١) الخود المرأة الشابة ماتصير نصفاً والجمع خود بضم الخاء (٢) الزابيان هما الزاب الاعلى بين الموصل واربل والزاب الاسفل مخرجه من جبال السلق وكلاهما من روافد دجلة
(٣) يتئر يدرك بثأره وأصله الثاء

واستسلم الناس اذ حل العدو بهم ... فما لأمرهمُ وِرْد ولا صَدَر
فما يجاوز باب الجسر من أحد ... وعضّت الحرب أهل المصر فانجحروا
وأُدخل الخوف أجواف البيوت على ... مثل النساء رجال ما بهم غِيَرُ (١)
واشتدت الحرب والبلوى وحل بنا ... أمر تُشَمَّر في أمثاله الأُزُر
نَظَلّ من دون خوف مُعْصمين (٢) بهم ... فشَمَّر الشيخ لما أعظم الخطر
كنا نُهَوِّن قبل اليوم شأنهمُ ... حتى تفاقم أمر كان يُحْتَقَر
لما وَهَنّا وقد حلوا بساحتنا ... واستُنْفر الناس تاراتٍ فما نَفَرُوا
نادى امرؤ لاخلاف فى عشيرته (٣) ... عنه وليس به فى مثله قِصَر
أفشى هنالك مما كان مذ عصروا ... فيهم صنائعَ مما كان يُدَّخر
تَلَبَّسوا لقِراع الحرب بِزَّتها ... فأصبحوا من وراء الجسر قد عبروا
ساروا بألوية للمجد قد رفعت ... وتحتهن ليوث في الوَغَى وُقُر
حتى اذا خَلَّفُوا الأهواز (٤) واجتمعوا ... برامَ هُرْمُزَ وافاهم بها الخبر
نَعِيّ بشر فجال القوم وانصدعوا ... الا بقايا اذا ما ذُكِّروا ذكروا
ثم استمر بنا راض ببيعته ... ينوى الوفاء ولم نغدُر كما غدروا
حتى اجتمعنا بسابور (٥) الجنود وقد ... شَبَّتْ لنا ولهم نار لها شَرَر
نلقى مساعيرَ أبطالاً كأنهمُ ... جن نقارعهم ما مثلهم بشر
نُسقى ونسقيهمُ سَمّاً على حَنَق ... مستأنفى الليل حتى أسفر السَّحَر
قتلى هنالك لا عقل ولا قَوَد ... منا ومنهم دماء سفكها هَدَر

---

(١) الغيرة النخوة وجمعها غير (٢) أعصم به اعتصم
(٣) يريد انهم مجتمعون عليه (٤) الأهواز اقليم من أقاليم فارس فيه سبع كور بين البصرة وفارس ورام هرمز احدى مدن خوزستان (٥) سابور الجنود بلدة ولاية بين خوزستان واصبهان

حتى تنحّوا لنا عنها تسوقهمُ ... منا ليوث اذا ما أقدموا جسَرُوا

لم يُغْنِ عنهم غداةَ التلّ كيدُهمُ ... عند الطعان ولا المكر الذي مكروا

باتت كتائبُنا تَرْدِي مسوَّمة ... حول المهلّب حتى نوّر القمر

هناك ولّوْا حِزانا بعد ما فرحوا ... وحال دونهمُ الأنهار والجُدُر

عبّوْا جنودهمُ بالسفح اذ نزلوا ... بكازرُونَ (١) فما عزوا ولا ظفِروا

وقد لقُوا مَصْدَقاً منا بمنزلة ... ظنوا بأن يُنْصروا فيها فما نُصروا

بدَشْتِ (٢) بارينَ يوم الشِّعب اذ لحقت ... أُسد بسفك دماء الناس قد زَئِروا

لاقوْا كتائب لا يُخلون ثَغرهمُ ... فيهم على من يقامى حربهم صعَر

المقدمين اذا ما خيلهم وردت ... والعاطفين اذا ما ضُيِّع الدُّبر

وفي جُبَيْرين اذ صفّوا بزحفهم ... ولّوا خزايا وقد فُلّوا وقد قُهروا

والله ما نزلوا يوماً بساحتنا ... الا أصابهمُ من حربنا ظفَر

ننفيهمُ بالقنا عن كل منزلة ... تروح منا مساعير وتبتكر

ولّوا حذاراً وقد هرّوا أسنتنا ... نحو الحروب فما نجاهمُ الحذر

صلْتٌ (٣) الجبين طويل الباع ذوفرَح ... ضخْم الدّسيعة لا وانٍ ولا غمر

مجرب الحرب ميمون نقيبته ... لا يُستخف ولا من رأيه البطَر

وفي ثلاث سنين يستديم بنا ... يقارع الحرب أحياناً ويأتمر

يقول انّ غدًا مُبدٍ لناظره ... وفى الليالي وفى الأيام معتبَر

دعوا التتابع (٤) والامراع وارتقبوا ... ان المحارب يستأنى وينتظر

حتى أتته أمور عندها فرَج ... وقد تبين ما يأتى وما يذَر

---

(١) كازرون مدينة بفارس بين البحرين وشيراز (٣) دشت بارين مدينة من أعمال فارس
(٢) الصلت الجبين الواضح والدسيعة العطية الجزيلة والجفنة الكبيرة والغمر من لم يجرب لامور (٤) يتتابع فى الامور يرمى بنفسه فيها من غير تثبت

لما زواهم الى كَرْمانَ[1] وانصدعوا ... وقد تقاربت الآجال والقدر

سرنا اليهم بمثل الموج وازدلفوا ... وقبل ذلك كانت بيننا مِئَر[2]

وزادنا حَنَقاً قتلى نذكرها ... لا تستفيق عيون كلما ذُكروا

اذا ذكرنا جَرُوز[3] أو الذين بها ... قتلى مضى لهمُ حولان ما قبروا

تأتى علينا حزازات النفوس فما ... نبقى عليهم وما يبقون ان قدروا

ولا يقيلوتنا فى الحرب عَثْرتنا ... ولا نُقيلهمُ يوماً اذا عَثَروا

لا عذر يقبل منا دون أنفسنا ... ولا لهمْ عندنا عذر لو اعتذروا

صفّان بالقاع كالطَّودين بينهما ... كالبرق يلمع حتى يشخصَ البصر

على بصائرَ كلٌّ غير تاركها ... كلا الفريقين تتلى فيهمُ السور

يمشون في البَيْض والابدان اذوردوا ... مشى الزَّوامل تَهْدى صفهم زُمَر

وشيخنا حوله منا مُلَمْلَمة ... حى من الأَزْد فيما نابهم صُبُر

في موطن يقطع الأبطالَ منظره ... تُشاط[4] فيه نفوس حين تبتكر

ما زال منا رجال ثَمَّ نضربهم ... بالمَشْرَفيّ ونار الحرب تستعر

وباد كل سلاح يستعان به ... فى حَوْمة الموت الا الصارم الذكر

نَدوسهم بعَناجيج[5] مُجَفَّفة ... وبيننا ثَمّ من صُمّ القَنا كِسَر

يغْشَيْنَ قتلى وعَقْرَى ما بها رَمَق ... كأنما فوقها الجادىّ يُعتصَر

قتلى بقتلى قصاص يستقاد بها ... تشفى صدور رجال طالما وَتَروا

مجاورين بها خيلاً مُعَقَّرة ... للطير فيها وفى أجسادهم جزَر

---

(١) كرمان بالفتح وربما كسر ولاية بين فارس ومكران وسجستان

(٢) جمع مئرة وهى العداوة (٣) موضع بفارس كانت به وقعة بين الأزارقة وأهل البصرة وكانت مصيبة عمت على أهل البصرة

(٤) تهلك (٥) العناجيج جياد الخيل والابل

فى مَعْرَك تحسَب القتلى بساحته أَعجاز نخل زَفَتْه (١) الريح ينقعر
وفى مواطن قبل اليوم قد سلفت قد كان للأَزْد فيها الحمد والظَّفَر
فى كل يوم تلاقى الأَزْد مُفْظعة يشيب فى ساعة من هولها الشعر
والأَزد قومى خيار القوم قد علموا اذا قرومهمُ يوم الوغَى خطروا
فيهم معاقل من عز يلاذ بها يوماً اذا شمرت حرب لها دِرَر
حى بأسيافهم يبغون مجدهمُ ان المكارم في المكروه تبتدر
لولا المهلب للجيش الذى وردوا أنهارَ كِرْمان بعد الله ما صدووا
اذا اعتصمنا بحبل الله اذ جحدوا بالمحكمات ولم نكفر كما كفروا
جاروا عن القصد والاسلام واتبعوا ديناً يخالف ما جاءت به النُّذُر

فقال له الحجاج انك لمصنف يا كعيب ، ثم قال له الحجاج كيف كان بنو المهلب ؟ قال حُماة للحريم نهاراً وفرساناً بالليل أيقاظاً ، قال فأين السماع من العِيان ؟ قال السماع دون العِيان ، قال صفهم رجلاً رجلاً قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصَعْدة عالية ، وكفى بيزيد فارساً شجاعاً لَيْث غاب وبحر جَمّ عُباب ، وجوادهم قَبِيضة ليث المغار وحامى الذِّمار ولا يستحيي الشجاع أن يَفِرّ من مُدْرِك فكيف لا يفر من الموت الحاضر والأَسد الخادر ؟ وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع ، وحبيبٌ الموت الذُّعاف انما هو طَوْد شامخ وفخر باذخ ، وأبو عينية البطل الهمام والسيف الحسام ، وكفاك بالمفضَّل نَجْدَة ليث هَدَّار وبحر مَوَّار ، ومحمد ليث غاب وحسامُ ضِرَاب ، قال فأيهم أفضل ؟ قال هم كالحَلْقة المُفْرَغة لا يعرف طرفاها ، قال فكيف جماعة الناس ؟ قال على أحسن حال ، أَدركوا مارَجَوْا وأمنوا مما خافوا وأرضاهم العدل وأغناهم النَّفَل ، قال فكيف رضاهم عن المهلب ؟ قال أحسن رضا ،

(١) استخفته

وكيف لا يكونون كذلك وهم لا يَعْدَمون منه رضا الوالد ولا يعدم منهم بر الولد ، قال فكيف فاتكم قَطَرِيّ ؟ قال كِدْناه فتحول عن منزله وظن أنه قد كادنا ، قال فهلا تبعتموه ؟ قال حال الليل بيننا وبينه فكان التحرى الى أن يقع العيان ويعلم الأمر وما يصنع أحزم وكان الجِدّ عندنا آثر من الفَلّ ، فقال له المهلب أعلم بك حين بعثك ، وأمر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس وأوفده على عبد الملك فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى

كان عبد الملك يقول للشعراء تشبهونني مرة بالأَسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر ألا قلتم كما قال كعب الأَشقرى في المهلب وولده ؟

براك الله حين براك بحراً ... وفَجَّر منك أنهاراً غِزارا
بنوك السابقون الى المعالى ... اذا ما أعظم الناس الخِطارا
كأَنهمُ نجوم حول بدر ... دَرَارِىّ تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر ... اذا ما الهام يوم الرَّوع طارا
رزان في الأُمور ترى عليهم ... من الشيخ الشمائل والنِّجارا
نجوم يهتدى بهمُ اذا ما ... أخو الظلماء فى الغَمَرَات حارا

وهذه الأَبيات من قصيدته التي أولها

طربت وهاج لي ذاك ادِّكارا ... بكبش قد أطلت به الحصارا
وكنت أَلَذّ بعض العيش حتى ... كبرت وصار لي همي شعارا
رأيت الغانيات كرهن وصلي ... وأَبْدَيْن الصَّرِيمة لي جهارا
عرضن بمجلسى وكَرِهْن وصلي ... أوانَ كُسِيت من شَمَطٍ عِذَارا
زَرَيْن عليَّ حين بدا مَشِيبي ... وصارت ساحتي للهمِّ دارا
أَتاني والحديث له نَماء ... مقالةُ جائر أَحْفَى وجارا

سلوا أهل الأباطح من قريش ... عن العز المؤبَّد أين سارا
ومن يحمى الثغور اذا استدرت ... حروب لا يَنُون لها غِرارا
لقومى الأَزْدُ فى الغَمَرات أمضى ... وأوفى ذمةً وأعز جارا
هم قادوا الجياد عُلاً وجاداً ... من الأمصار يقذِفْن المهارا
بكل مفازة وبكل سَهْب ... بَسابِس لا تَرَوْنَ لها مَنارا
الى كِرْمان يحملن المنايا ... بكل ثَنِيَّة يوقِدْن نارا
شوازب[1] لم يثبن النار حتى ... ترى فيها عن الأسَل ازورارا
غداة تركن مَصْرَع عبدِرب[2] ... يُثِرْنَ عليه من رَهَج عصارا
ويوم الزَّحف بالأهواز ظَلْنا ... نُرَوِّى منهمُ الأسَل الحِرارا
فقرت أعين كانت حديثاً ... ولم يك نومها الا غِرارا
صنائعنا السوابغ والمذاكى ... ومن بالمصر يحتلب العِشارا
فهن يُبِحْنَ كل حِمًى عزيز ... ويَحْمِين الحقائق والذِّمارا
طوالات المتون يصبن الا ... اذا سار المهلب حيث سارا
فلولا الشيخ بالمصرين يَنْفى ... عدوهمُ لقد تركوا الديارا
ولكن قارع الأبطال حتى ... أصابوا الأمن واجتنبوا الفرارا
اذا وهنوا وحل بهم عظيم ... يَدُقّ العظم كان لهم جبارا
ومُبْهَمة تحيد الناس عنها ... تشب الموت شد لها الازارا
شهاب تنجلي الظلماء عنه ... يرى في كل مُبْهَمة مَنارا
بل الرحمن جارك اذ وَهَنَّا ... بدفعك عن محارمنا اختيارا

وبعده الأبيات التي ذكر عبد الملك

(١) الشازب الضامر اليابس جمعه شوازب (٢) قائد من قواد الخوارج

ومن قول كعب يهجو

لقد خاب أقوام سَرَوْا ظلم الدجى ... يؤمون عمراً ذا الشعير وذا البر
يؤمون من نال الغنى بعد شيبه ... وقاسى وليداً ما يقاسى ذوو الفقر
فقل للجُيَيْم يال بكر بن وائل ... مقالة من يلْحَى أخاه ومن يُزْرى
فلو كنتمُ حياً صحيحاً نفيتم ... بخيلكمُ بالرغم منه وبالصغر
ولكنكم يا آل بكر بن وائل ... يسودكمُ من كان فى المال ذا وفر
هو المانع الكلب النُّباح وضيفه ... خميص الحشى يرعى النجوم التي تسرى

كتب الحجاج الى المهلَّب يأمره بمناجزة الأزارقة ويستبطئه ويُضعِّفه ويُعَجِّزه فى تأخيره أمرهم ومطالبتهم ، فقال المهلب لرسوله قل له انما البلاء أن الأمر الى من يملكه لا الى من يعرفه ، فان كنت نصبتنى لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها كما أرى فان أمكنتنى الفرصة انتهزتها وان لم تمكنى فأنا أدبر ذلك بما يصلحه فنعم ، وان أردت منى أن أعمل برأيك فان كان صواباً فلك وان كان خطأ فعلىَّ ، فابعث من رأيت مكانى ، وكتب من فوره الى عبد الملك ، فكتب اليه عبد الملك لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تُعْجله ودَعْه يدبر أمره ، وقام كعب الأشقرى الى المهلب فأنشده بحضور رسول الحجاج

ان ابن يوسف غره من غزوكم ... خَفْضُ المقام بجانب الأمصار
لو شاهد الصفين حين تلاقيا ... ضاقت عليه رحيبة الأقطار
من أرض سابورِ الجنود وخيلنا ... مثل القِدَاح بَرَيْتَها بشفار
من كل جندىّ غذى بلبانه ... وقع الطباق مع القَنَا الخطَّار
ورأى معاودة الرباع غنيمة ... أزمان كان محالف الاقتار
فدع الحروب لشيبها وشبابها ... وعليك كل خريدة مِعْطار

فبلغت أبياته الحجاج فكتب الى المهلب يأمره بأشخاص كعب اليه ، فأعلم

المهلب كعباً بذلك وأوفده الى عبد الملك من تحت ليلته وكتب اليه يستوهبه منه ، فقدم كعب على عبد الملك واستنشده فأعجبه ما سمع منه فأوفده الى الحجاج وكتب اليه يُقْسم عليه أن يعفو عنه ويُعْرض عما بلغه من شعره ، فلما وصل اليه ودخل اليه قال إيه يا كعب ـ ورأى معاودة الرباع غنيمة ـ فقال له أيها الأمير والله لقد وَدِدْت في بعض ما شاهدته فى تلك الحروب وأَزَماتها وما يوردناه المهلب من خطرها ان أنجو منها وأكون حجاماً أو حائكا ، فقال له الحجاج أولى لك ، لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعك ما أسمع ، فالحق بصاحبك ، ورده من وقته

لما عزل يزيد بن المهلب عن خُراسان ووليها قُتَيْبة بن مُسْلم مدحه كعب ونال من يزيد وثلبه ثم بلغته ولاية يزيد على خُراسان فهرب الى عُمان على طريق الطُّبْسَين وقال

وانى تاركٌ مَرْوًا ورائى ... الى الطُّبْسين معتاماً عُمانا
لآوى معقلاً فيها وحرزاً ... فكنا أهل ثروتنا زمانا

فأقام بعُمان مدة ثم اجتواها فكتب الى يزيد بن المهلب معتذراً

بئس التبدل من مَرْو وساكنها ... أرضُ عُمانَ وسُكْنَى تحت أطواد
يُضْحى السحاب مطيراً دون منصفها ... كأن أجبالها عُلت بفِرصاد
يا لهف نفسى على أمر خَطِلت به ... وما شفيت به غمرى وأحقادى
أفنيت خمسين عاماً في مديحكم ... ثم اغتررت بقول الظالم العادى
أبلغ يزيد قرين الجود مألُكَة ... بأن كعباً أسير بين أصفاد
فان عفوت فبيت الجود بيتكمُ ... والدهر طَوْرانِ من غَيّ وارشاد
وان مننت بصفح أو سمحت به ... نزعت نحوك أطنابى وأوتادى

هاجى زياد الأعجم كعباً واتصل الهجاء بينهما ثم غلبه زياد ، وكان سبب

ذلك ان شراً وقع بين الأزد وبين عبد القيس وحرباً سكنها المهلّب وأصلح بينهم وتحمل ما أحدثه كل فريق على الآخر وأدى دياتِهِ فقال كعب يهجو عبد القَيْس

انى وان كنت فرع الأزد قد علموا ... أخزَى اذا قيل عبد القيس أخوالي
فيهم أبو مالك بالمجد شرفنى ... ودَنّس العبد عبد القيس سِربالي

فبلغ قوله زياداً فغضب وقال يا عجباً للعبد ابن العبد يقول هذا فى عبد القيس وهو يعلم موضعى فيهم ، والله لأَدَعَنّه وقومه غرضاً لكل لسان ، ثم قال يهجوه

نبئت أشقر تهجونا فقلت لهم ... ما كنت أحسبهم كانوا ولا خُلقوا
لا يَكثُرون وان طالت حياتهمُ ... ولو يبول عليهم ثعلب غَرِقوا
قوم من الحسب الأدنى بمنزلة ... كالفَقْع بالقاع لا أصل ولا وَرَق
ان الأشاقر قد أضحَوْا بمنزلة ... لو يُرْهنون بنعلَيْ عبدنا غلَقوا

وقال فيه أيضاً

هل تسمع الأَزْد ما يقال لها ... فى ساحة الدار أم بها صَمَم
اختتن القوم بعد ما هرِموا ... واستعربوا ضَلّة وهم عجم

فشكاه كعب الى المهلب وأنشده هذين البيتين وقال والله ما عَنَى بهما غيرك ولقد عَمّ بالهجاء قومك ، فقال له المهلب أنت أسمعتنا هذا وأطلقت لسانه فينا به وقد كنت غنياً عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد فاكفف عن ذكره فانك أنت بدأته ، ثم دعا بزياد فعاتبه ، فقال أيها الأمير اسمع ما قال فيَّ وفى قومى فان كنت ظلمته فانتصر والا فالحجة عليه ولا حجة على امرئ انتصر لنفسه وحَسَبه وعشيرته وأنشده قول كعب فيهم

لعل عبيد القيس تحسب أنها ... كتغلِب فى يوم الحفيظة أو بَكْر
تضعضع عبد القيس فى الناس منصب ... دَنِىء وأحْساب جُبِرْن على كسر

اذا شاع أمر الناس وانشقت العصا فان لُكَيْزا لا تَرِيش ولا تَبْرِي

فقال المهلب قد قلت له أيضاً ، قال لا والله ما انتصرت ولولاك لما قصرت وأى انتصار فى قولي له

يأيها الجاهل الجارى ليدركني أقصر فانك ان أدركت مصروع
يا كعب لا تك كالعَنْز التي بحثت عن حتفها وجناب الأرض مربوع

وقولي

لئن نصبت لي الرَّوْقين معترضاً لأَرمينَّكَ رميـــاً غير ترفيع
ان المآثر والأحساب أورثني منها المجاجيع ذكراً غير موضوع

يعنى مُجَّاعة بن مرة الحَنَفى ومُجَّاعة بن عمرو بن عبد القيس ، فأقسم عليهما المهلب أن يصطلحا ، فاصطلحا وتكافَّا

ولى يزيد بن المهلب رجلاً من اليحمد يقال له عمرو بن عمير زَمّ ، فلقيه كعب ، فقال له أنت شيخ من الأَزد يوليك زَمّ ويولي ربيعة الأعمال السنية وأنشده

لقد فازت ربيعة بالمعالي وفاز اليحمدى بعهد زَمّ
فان تك راضياً منهم بهذا فزادك ربنـا غماً بغم
اذا الأَزدى وضح عارضاه وكانت امه من حىّ جَرْم
فشَمّ حماقة لا شك فيهـا مقابلة فمن خال وعم

فرد اليحمدى عهد يزيد عليه ، فحلف لا يستعمله سنة ، فلما أجحفت به قال

لو كنت خليتني يا كعب متكئاً فى دور زَمّ لما أقفرت من خلف
ومن نبيذ ومن لحم أُعلّ به لكن شعرك أمر كان من خَرَفي
ان الشـــقى بمرْو من أقام بها يقارع السوق من بيع ومن حلف

كان بين كعب وبين ابن أخيه تباعد وعداوة وكانت أمه سوداء فقال يهجوه

ان السواد الذى سُرْبلت تعرفه ... ميراث جدك عن آبائه النُّوب
أشبهت خالك خال اللؤم مؤتسياً ... بهَدْيه سالكاً فى شر أسلوب

فجاءه يوماً وهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه بفأس فقتله ، وذلك فى فتنة يزيد بن المهلب ، وهو بعُمان يومئذ ، فلما مات يزيد قدَّم أخ لكعب قاتله الى محمد بن جابر الراسبي عامل عمان وطلب القود منه بكعب ، فقيل له قتل أخوك بالأمس ويقتل قاتله وهو ابن أخيك اليوم ، وقد مضى أخوك وانقضى فتبقى فرداً كقَرْن الأَعْضَب ، فقال ان أخى كعباً كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا وليس فيه خير ولا في بقائه عزٌّ ولا هو خلف من كعب فأنا أقتله به فلا خير فى بقائه بعد كعب ، فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه

يعلى بن مسلم الازدى

شاعر اسلامى لص من شعراء الدولة الأموية ، كان يجمع صعاليك الأزد وحلفاءها فيُغير بهم على أحياء العرب ويقطع الطريق على السابلة ، فشكي الى نافع ابن عَلْقَمة الكِنانى والى مكة ، فأخذ به عشيرته الأَدْنين فلم ينفعه ذلك واجتمع اليه شيوخ الحى نعرفوه أنه خليع قد تبرَّؤُا من جرائره الى العرب وأنه لو أخذ به سائر الأزد ما وضع يده فى أيديهم ، فلم يقبل ذلك منهم وألزَمهم احضاره فأَتَوْا به وأودعه السجن ، فقال فى محبسه

أَرِقت لبرْق دونه شدَوان (١) ... يمانٍ وأَهوَى البرْق كلَّ يَمان
فبت لدى البيت الحرام أُخيله ... ومَطْوَاى من شوق له أَرِقان
اذا قلت شيماه يقولان والهوى ... يصادف منا بعض ما تريان

(١) جبلان باليمن

جرى منه أطراف الشَّرَى فمشيع ... فأبيان فالحيان من زمران
فمرَّان فالأقباص أقباص أملج ... فما وان من واديهما شطنان
هنالك لو طوَّقتما لوجدتما ... صديقاً مِن اخوان بها وغوَان
وعزْف الحمام الوُرْق فى ظل أيْكة ... وبالحى ذى الرودين عزْف قيان
ألا ليت حاجاتى اللواتى حبسنني ... لدى نافع قُضِّينَ منذ زمان
وما بى بغض للبلاد ولا قِلًى ... ولكنَّ شوقاً فى سواه دعانى
فليت القِلاَص الأُدْم قد وَخدَت بنا ... بواد يمان ذى رُبًا ومحَان (١)
بواد يمان يُنْبِت السِّدْر صدره ... وأسفله بالمَرْخ والشَّبهَان (٢)
يدافعنا من جانبيه كليهما ... عزيفان من طرْفائه هذيان
وليت لنا بالجوز واللوز غيلة (٣) ... جناها لنا من بطن حلْيةَ جان
وليت لنا من ماء حَمْنان (٤) شربة ... مبردة باتت على الطَّهيان

مسعدة الازدى

هو مَسْعَدة بن البَخْتَرِى بن المغيرة بن أبى صُفْرة وهو ابن أخى المهلب ، كان يشبب بنائلة بنت عمرو بن يزيد الأُسيدي أحد بني أُسيد بن عمرو بن تميم ، وكان أبوها سيداً شريفاً وكان على شرط العراق من قبل الحجاج وفيها يقول

أنائل انني سـلم ... لأهلك فاقبلي سلمى

ومن قوله فيها وفيه غناء

قولا لنائل ما تقضين فى رجل ... يهوى هواك وما جنبته اجتنبا
يمشي معي جسدي والقلب عندكمُ ... فما يعيش اذا ما قلبه ذهبا

(١) المحانى معاطف الاودية (٢) الشبهان نبت شائك له ورد لطيف أحمر وحب كالشدانج والمرخ شجر سريع الورى يقتدح به
(٣) شجر الاراك اذا كانت رطبة وحلية واد بتهامة أعلاه وأسفله لكنانة
(٤) حمنان مكة والطهيان خشبة يبرد عليها الماء هكذا فى اللسان وقال ياقوت اسم قلة جبل بعينه

كثير

هو أبو صخر كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود الخُزاعي من عمرو بن خزاعة ، ثم من الأَزد وأُمه جُمعة بنت الأشيم ، وكانت كنية الأشيم جده أبي أُمه أبا جمعة ولذلك قيل لكثير ابن أبي جمعة ، من فحول شعراء الاسلام ، وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم وقرن به جريرا والفَرَزْدق والأخطل والراعي ، وكان غالياً في التشيع يذهب مذهب الكَيْسانية ويقول بالرَّجْعة والتناسخ ، وكان مُحَمَّقاً مشهوراً بذلك ، وكان آل مَرْوان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك له لجلالته في أعينهم ولطف محله في أنفسهم وعندهم ، وكان من أَتْيَه الناس وأَذْهَبهم بنفسه على كل أحد .

قال محمد بن عبد العزيز ما قَصَّد القصيد ولا نعت الملوك مثل كثير ، وقال ابراهيم بن سعد اني لأروى لكثير ثلاثين قصيدة لو رُقِي بها مجنون لأفاق ، وكان بعض أصحاب الحديث يأتونه وهو خبيث النفس فيسألونه عن شعر كثير فتطيب نفسه ويحدثهم ، وقال عبدالله بن أبي عبيدة من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية فلم يجمع شعره ، وكان ابن أبي عبيدة يُملي شعره بثلاثين ديناراً ، وسئل مُصْعَب من أشعر الناس؟ فقال كثير ابن أبي جُمعة ، وقال هو أشعر من جرير والفرزدق والراعي وعامتهم يعني الشعراء ، ولم يدرك أحد في مديح الملوك ما أدرك كثير ، وقال محمد بن سَلَّام كان كثير شاعر أهل الحجاز وهو شاعر فحل ولكنه منقوص حظه بالعراق ، وقال يونس النحوي كثير أشعر أهل الاسلام ، وكان ابن أبي حَفْصة يعجبه مذهبه في المديح جداً ويقول كان يستقصي المديح ، وكان فيه مع جودة شعره خَطَل وعجب ، وقال المِسْوَر بن عبد الملك ما ضَرَّ من يروي شعر كثير وجميل ألا تكون عنده مغنيتان مطربتان

وكان قصيراً قال الوَقاصى رأيت كثيراً يطوف بالبيت فمن حدثك انه يزيد على ثلاثة أشبار فكذبه ، وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طأطىء رأسك لا يصبه السقف ، وقال كثير في أي شيء أعطى هؤلاء الأحوص عشرة آلاف دينار ؟ قلوا في قوله فيهم

وما كان مالى طارفاً من تجارة ... وما كان ميراثاً من المال مُتْلَدا
ولكن عطايا من امام مبارك ... ملا الارض معروفاً وجوداوسوددا

فقال كثير انه لضَرِع قبحه الله ألا قل كما قلت

دع عنك سَلْمى اذ فات مَطْلبها ... واذكر خليليك من بنى الحكم
ما أعطيانى ولا سألتهما ... ألاَ وإنى لحاجزى كرمى
انى متى لا يكن نوالهما ... عندى بما قد فعلت أحتشم
مُبْدٍ الرضا عنهما ومنصرف ... عن بعض ما لو فعلت لم أُلَم
لا أَنْزُر[1] النائل الخليل اذا ... ما اعتلَّ نزر الظُّؤُور لم تَرِم

وطلب من أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان أرضاً له يقال لها غُرَّب وقدم بين يدى طلبه تلك الابيات

جزتك الجوازى عن صديقك نَضْرة ... وأدناك ربى فى الرفيق المقرب
فانك لا يُعْطَى عليك ظُلامة ... عدو ولا تنأى عن المتقرب
وانك ما تَمنعْ فانك مانع ... بحق وما أعطيت لم تتعقب

فقال له أترغب غرباً قال نعم يا أمير المؤمنين ، قال اكتبوها له ففعلوا

قال عبد الملك لكثير ويحك الحق بقومك خزاعة فأخبره أنه من كنانة قريش وأنشده قوله

---

(١) يقول لا ألح عليه بالمسألة يقال نزرته أنزره اذا ألححت عليه ، والظؤور المنعطفة على أولادها ولم ترم لم ترأم

أليس أبي بالصلت[1] أم ليس اخوتي ... بكل هجان من بني النضر أزهرا
فان لم تكونوا من بني النضر فاتركوا ... أراكا بأذناب القوابل أخضرا
أبيت التي قد سمتني ونكرتها ... ولو سمتها قبلي قبيصة أنكرا
لبسنا ثياب العطف فاختاط السدى ... بنا وبهم والخضرمي المخصرا[2]

فقال له عبد الملك لا بد أن تنشد هذا الشعر على منبري الكوفة والبصرة وحمله وكتب به الى العراق ، فأجابته خزاعة الحجاز الى ذلك ، وقال فيه الأحوص ويقال بل قاله سراقة البارقي

لعمري لقد جاء العراقَ كثيِّرٌ ... بأحدوثة من وحيه المتكذب
أيزعم اني من كنانة أولى ... وما ليَ من أم هناك ولا أب
فان كنت حراً أو تخاف معرَّة ... فخذ ما أخذت من أميرك واذهب

فقال كثير يجيبه

أبا خبث أكرم كنانة انهم ... مواليك ان أمر سما بك معلَق
بنو النضر ترمي من ورائك بالحصى ... أولو حسب فيهم وفاء ومصدَق
يفيدونك المال الكثير ولم تجد ... لمالكهم شبهاً لو انك تصدق
اذا ركبوا ثارت عليك عجاجة ... وفي الأرض من وقع الأسنة أولق[3]

فخرج كثير فأتى الكوفة فرمى به الى مسجد بارق ، فقالوا له أأنت من أهل الحجاز؟ قال نعم، قالوا فأخبرنا عن رجل شاعر دَعِيّ يدعى كثيراً ، قال سبحان الله أما تسمعون أيها المشايخ ما تقول الفتيان ؟ قالوا هو ما قاله لنفسه ، فانسلّ منهم وجاء الى والي الكوفة حسان بن كيسان فطيره على البريد

وقال كثير يذكر ابن الحنفية وقد حبسه ابن الزبير في سجن يقال له سجن عارم

---

(١) هو الصلت بن النضر بن كنانة (٢) يريد نعلا ونعل مخصرة مستدقة الوسط
(٣) الأولق الجنون أو شبهه

من يرَ هذا الشيخ بالخَيف من مِنًى ... من الناس يعلمْ أنه غير ظالم
سَمِيّ النبي المصطفى وابن عمه ... وفكّاك أغلال ونقّاع غارم
أبى فهو لا يَشْرى هدى بضلالة ... ولا يتقى فى الله لومة لائم
ونحن بحمد الله نتلو كتابه ... حلولاً بهذا الخَيف خَيف المحارم
بحيث الحمام آمن الرَّوْع ساكن ... وحيث العدو كالصديق المسالم
فما فَرَحُ الدنيا بباق لأهله ... ولا شدة البلوى بضربة لازم
تخبر من لاقيت انك عائذ ... بل العائذ المظلوم فى سجن عارم

وأنشد كثير علي بن عبدالله بن جعفر قوله فى محمد ابن الحنفية

أقر الله عينى اذ دعانى ... أمينُ الله يُلْطف فى السؤال
وأثنى في هواى عليَّ خيرا ... ويسأل عن بَنِيَّ وكيف حالي
وكيف ذكرت حال أبى خُبَيْب ... وزَلة فعله عند السؤال
هو المهديّ خبرناه كعب ... أخو الأحبار فى الحِقَب الخوالي

فقال له علي بن عبدالله يا أبا صخر ما يُثْنى عليك فى هواك خيراً الا من كان على مثل مذهبك ، قال أَجَلْ بأبى أنت وأمى ، قال وكان كثير كيسانياً يرى الرَّجعة وكان شيعياً غالياً يزعم أن الأرواح تتناسخ ويحتج بقوله تعالى «فى أى صورة ما شاء ركَّبك» ويقول ألا ترى انه حوله من صورة الى صورة ؟ قال عبدالله بن مُسْلم بن قُتَيْبة بلغني أن كثيراً دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن شىء فأخبره به ، فقال وحق علي بن أبى طالب انه كما ذكرت ، قال كثير يا أمير المؤمنين لو سألتنى بحقك لصدقتك ، قال لا أسألك الا بحق أبى تراب فحلف له به فرضى

لما أراد عبد الملك الخروج الى مُصْعَب لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وقالت يا أمير المؤمنين لا تخرج السنة لحرب مُصْعَب فان آل الزبير ذكروا

خروجك وابعث اليه الجيوش وبكت وبكى جواريها معها ، فجلس وقال قاتل الله ابن أبي جمعة فأين قوله

اذا ما أراد الغزو لم يثنِ همه حصان عليها عقد دُرٍّ يزينها
نهته فلما لم ترَ النهي عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها

والله لكأنه يراني ويراكِ يا عاتكة ، وبعد هذين البيتين

ولم يثنه يوم الصبابة بثُّها غداة استهلَّت بالدموع شؤونها
ولكن مضى ذو مِرَّة متثبت بسُنَّة حق واضح مستبينها

فلما خرج عبد الملك نظر الى كثير فى عسكره يسير مطرقاً ، فدعا به وقال لا أعلم ما أسكتك وألقى عليك بثك فان أخبرتك عنه أتصدقني ؟ قال نعم ، قال قل وحق أبي تراب لتصدقني ، قال والله لأصدقنك ، قال لا أو تحلف به ، فحلف به ، فقال تقول رجلان من قريش يلقى أحدهما صاحبه فيحاربه ، القاتل والمقتول في النار فما معنى سيرى مع أحدهما الى الآخر ولا آمن سهماً عائراً لعله يصيبني فيقتلني فأكون معهما ؟ قال والله يا أمير المؤمنين ما أخطأت ، قال فارجع من قريب وأمر له بجائزة

قال حفص الأُموي كنت أختلف الى كثير أروي شعره ، فوالله إني لعنده يوماً اذ وقف عليه واقف فقال قتل آل المهلب بالعقْر (١) ، فقال ما أجل الخطب ضحَّ آل أبي سفيان بالدين يوم الطَّفّ (٢) وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر ، ثم انتضحت عيناه باكياً ، فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك ، فدعا به فلما دخل عليه قال عليك لعنة الله أترابية وعصبية ؟ وجعل يضحك منه

قال عبد الملك لكثير من أشعر الناس اليوم يا أبا صخر ؟ قال من يَرْوِي أمير

(١) هى عقر بابل قرب كربلاء الكوفة (٢) الطف أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن على رضي الله عنهما

للمؤمنين شعره ، فقال عبد الملك أما انك لمنهم ، وقال كثير لعبد الملك كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين ؟ قال أراه يسبق السحر ويغلب الشعر ، وكان عبد الملك يخرج شعر كثير الى مؤدب ولده مختوماً يُرَوِّيهم إياه ويرده

وأول شعر قاله كثير لبني مالك بن أفصى لما ضيقوا عليه وأساؤا جواره

أبت إبلي ماء الرِّداةِ وشفّها ... بنو العم يحمون النصيح المبردا

وما يمنعون الماء الا ضنانة ... بأصلاب عسرى شوكها قد تخددا

فعادت فلم تجهد على فضل مائه ... رياحاً ولاسقيا ابن طلق بن أسعدا

ونُسب كثير لكثرة نسيبه بعزة الضَّمْرية اليها وعرف بها فقيل كثير عزة وهي عَزَّة ابنة حُميد بن وقاص ، وكان ابتداء عشقه إياها أنه مرَّ بنسوة من بني ضَمْرة ومعه جلب غنم فأرسلن اليه عَزَّة وهي صغيرة فقالت يقلن لك النسوة بعنا كبشاً من هذه الغنم وأنسئنا بثمنه الى أن ترجع ، فأعطاها كبشاً ، وأعجبته ، فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه ، فقال وأين الصبية التي أخذت مني الكبش ؟ قالت وما تصنع بها ؟ وهذه دراهمك ، قال لا آخذ دراهمي الا ممن دفعت الكبش اليها وخرج وهو يقول

قضى كل ذي دين فوفّى غريمه ... وعَزَّة ممطول مُعَنًّى غريمها

فكان أول لقائه إياها ، ثم قال فيها

نظرت اليها نظرة وهي عاتق ... على حين أن شَبَّتْ وبان نُهُودها

وقد دَرَّعوها وهي ذات مُؤَصَّد(١) ... مَجُوب ولما يلبس الدِّرع ريدها

من الخفرات البيض وَدَّ جليسها ... اذا ما انتضت أحدوثة لو تعيدها

نظرت اليها نظرة ما يسرني ... بها حُمْر أنعام البلاد وسودها

وكنت اذا ماجئت سُعْدَى بأرضها ... أرى الارض تُطْوَى لي ويدنو بعيدها

(١) أصده ألبسه الاصدة بالضم وهي قميص صغير يلبس تحت الثوب والمجوب القميص ذو الجيب والريد الترب ويقال الريد

ثم أحبته بعد ذلك عزة أشد من حبه إياها

قال محمد بن صالح الأسلمي دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها أأنتِ عزّة كثيّر ؟ فقالت أنا عزة بنت حميد ، قال أنتِ التي يقول لك كثير

لعزة نار ما تبوخ كأنها ... اذا مارمقناها من البعد كوكب

فما الذى أعجبه منك ؟ قالت كلا يا أمير المؤمنين لقد كنت فى عهده أحسن من النار فى الليلة القرّة ، ويروى أنها قالت له أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة ، وكانت له سن سوداء يُخفيها ، فضحك حتى بدت ، فقالت له هذا الذى أردت أن أُبْدِيه ، فقال لها هل تَرْوِين قوله

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ... ومن ذا الذى ياعزّ لا يتغير

تغير جسمي والخليقة كالتي ... عهدتِ ولم يُخبر بسرك مخبر

قالت ولكني أروي قوله

كأني أُنادي صخرة حين أعرضت ... من الصُمِّ لو تمشي بها العُصْمُ زُلَّت

صفُوحاً فما تلقاك الا بخيلة ... فمن مَلَّ منها ذلك الوصل ملت

فأمر بها فأدخلت على عاتكة بنت يزيد فقالت لها أرأيت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفّى غريمه ... وعزّة ممطول مُعَنًّى غريمها

ما هذا الذى ذكره ؟ قالت قبلة وعدته إياها ، قالت أنجزيها وعليّ اثمها

قالت قسيمة بنت عياض بن سعيد الأسلمية سارت علينا عزة فى جماعة من قومها فسمعنا بها ، فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فيهن ، فجئناها فرأينا امرأة حلوة حُمَيْراء نظيفة فتضاءلنا لها ، ومعها نسوة كأنهن لها عليهن فضل من الجمال والخلق الى أن تحدثت ساعة فاذا هى أبرع الناس وأحلاهم حديثاً ، فما فارقناها الا ولها علينا الفضل فى أعيننا وما رأينا فى الدنيا امرأة تروقها جمالاً وحسناً وحلاوة

ومما قال فيها

خليليَّ هذا رَسْم عزَّة فاعقِلاَ ... قَلوصيكما ثم ابكيا حيث حلَّت

وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا ... ولا موجعاتُ القلب حتى تَولَّت

فقد حلفتْ جهداً بما نحرت له ... قريش غداة المأزمين[1] وصلت

أُناديك ما حج الحَجيج وكبرت ... بفَيْفا[2] غزال رُفقة وأَهلَّت

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها ... كناذرة نذراً وَفَتْ فأحلَّت

فقلت لها يا عزَّ كل مصيبة ... اذا وُطِّنت يوماً لها النفس ذلت

ولم يلق انسان من الحب مَيْعة[3] ... تعُمّ ولا غَمَاء الا تجلَّت

كأني أُنادى صخرة حين أعرضت ... من الصُمّ لو تمشي بها العُصْم زلَّت

صَفوحاً[4] فما تلقاك الا بخيلة ... فمن مَلَّ منها ذلك الوصل ملت

أباحت حِمَى لم يَرْعَه الناس قبلها ... وحلت تلاَعاً لم تكن قبل حُلَّت

فليت قلوصى عند عزة قيدت ... بحبلٍ ضعيف غُرَّ منها فضلت

وغودر فى الحى المقيمين رحلُها ... وكان لها باغ سواى فبلَّت[5]

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلَّت

وكنت كذات الظِّلْع لما تحاملت ... على ظَلْعها بعد العِثار استقلت

اريد الثوَاء عندها وأَظنها ... اذا ما أطلنا عندها الكث ملَّت

فما أنصفت أما النساء فبَغَّضَت ... إليَّ وأما بالنوَال فَضَنَّت

يكفنها الغيْران شتمى وما بها ... هوانى ولكن للمليك استذلت

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت

---

(١) المأزمان بين عرفة والمزدلفة (٢) فيفا غزال بمكة حيث ينزل الناس فيها الى الأبطح وأناديك أجالسك مأخوذ من الندى والنادى جميعاً وهما المجلس (٣) ميعة كل شيء وله (٤) الصفوح المعرضة (٥) ذهبت

فوالله ما قاربتُ الا تباعدتْ ... بصَرْم ولا أكثرتُ الا أقلت
فان تكن العُتْبَى (١) فأهلاً ومرحباً ... وحقَّت لها العتبى لدينا وقلت
وان تكن الأُخرى فان وراءنا ... مَناوحَ (٢) لوسارت بها العيس كلَّت
خليليَّ ان الحاجبية طَلَّحت (٣) ... قَلوصيكما وناقتي قد أكلَّت
فلا يَبْعَدَنْ وصل لعزة أصبحت ... بعاقبة أســـبابه قد تولت
أسيئي بنا أو أحسني لا مَلومةً ... لدينا ولا مَقْلية ان تَقَلَّت
ولكن أنيلي واذكري من مودة ... لنا خُلَّة كانت لديكم فطُلَّت (٤)
فاني وان صدَّت لَمُثْنٍ وصادق ... عليها بما كانت الينا أزلّت (٥)
فما أنا بالداعي لعزة بالجَوَى ... ولا شامت ان نعلُ عزة زلت
فلا يحسب الواشون أن صبابتي ... بعزة كانت غَمرة فتجلت
فأصبحت قد أبلتُ (٦) من دَنَف بها ... كما أُدنفت هَيْماء ثم استبلت
فوالله ثم الله ما حل قبلها ... ولا بعدها من خُلة حيث حلت
وما مر من يوم على كيومها ... وان عظُمت أيام أخرى وجلَّت
وأضحت بأعلى شاهق من فؤاده ... فلا القلب يَسلاها ولا العين مَلَّت
فيا عجباً للقلب كيف اعترافه (٧) ... وللنفس لما وُطنت كيف ذلت
واني وتَهْيامي بعزة بعد ما ... تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظلَّ الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت

(١) العتبى الاعتاب يقال عاتبنى فلان فأعتبته اذا نزعت عما عاتبك عليه والعتبى الاسم والاعتاب المصدر (٢) المناوح المفاوز (٣) الطليح المعي الذى سقط من الاعياء (٤) طلت هدرت (٥) أزلت اصطنعت
(٦) بل من مرضه وأبل واستبل اذا برأ والهيماء التى أصابها داء الهيام وهو داء يصيب الابل من ماء تشربه مستنقعاً فتهيم فى الارض لاترعى (٧) اعترافه اصطباره يقال نزلت به مصيبة فوجد عروفاً أى صبوراً

كأنى وإياها سحابة مُمْحل رجاها فلما جاوزته استهلت
فان تسأل الواشون فيم هجرتها فقل نفس حر سُلِّيت فتسلت

قال ابن سلام كان كثير مدعياً ولم يكن عاشقاً ، وكان جميل صادق الصبابة والعشق واختبرته عزة ذات مرة فوجدت علامة ذلك وكانت منتقبة فأسفرت فأبْلَس ولم ينطق وبُهت ، فلما مضت أنشأ يقول

ألا ليتنى قبل الذى قلت شِيبَ لي من السم خَضْخاض بماء الذَّرارح[1]
فمت ولم تعلم على خيانة وكم طالب للربح ليس برابح
أَبُوء بذنبى انني قد ظلمتها وانى ببـاقى سرها غير بائح

وقال سائب راوية كثير خرجت معه نريد مصر فمررنا بالماء الذى فيه عزة فاذا هى فى خباء ، فسلمنا جميعاً ، فقالت عزة وعليك السلام يا سائب ، ثم أقبلت على كثير فقالت ويحك ألا تتقى الله أرأيت قولك؟

بآية ما أتيتك أمَّ عمرو فقمت لحاجتى والبيت خالى

أخلوت معك فى بيت أو فى غير بيت ؟ قال لم أقله ولكنني قلت

فأقسم لو أتيت البحر يوماً لأشرب ما سقتنى من بلال
وأقسم أن حبك أم عمرو لداء غير منقطع السؤال

قالت أما هذا فنعم ، فأتينا عبد العزيز ثم عدنا ، فقال كثير السلام عليك يا عزة ، فقالت عليك السلام يا جَمل فقال كثير

حييتك عزة بعد الهجر فانصرفت فحىِّ ويحك من حياك يا جَمَلُ
لو كنتَ حييتها ما زلت ذا مِقَةٍ عندى وما مَسَّك الإدلاج والعمل
ليت التحية كانت لي فأشكرها مكان يا جَمَل حُيِّيت يا رجل

(١) الذراح دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهى من السموم القاتلة والذرارح جمعه والخضخاض نقط أسود لا خشورة فيه تهنأ به الابل الجربى

تعشق كثير امرأة من خزاعة يقال لها أم الحويرث فنسب بها وكرهت أن يُسمِّع بها ويفضحها كما سمَّع بعزة ، فقالت له انك رجل فقير لا مال لك فابتغ ما لا يعفى عليك ، ثم تعال فاخطبني كما يخطب الكرام ، وبعد أن وثّقت له أنها لا تتزوج حتى يقدَم عليها خرج فلقيته ظباء سوانح ولقى غُراباً يفحَص التراب بوجهه ، فتطير من ذلك ، وأتى لِهْبِيّاً فقص عليه القصة فكره ذلك له وقال قد توفيت أو تزوجت رجلاً من بني عمها فقال كثير

تيممت لِهْباً ابتغى العلم عندها ... وقد رُدّ علم العائفين (١) الى لِهْب
تيممت شيخاً منهم ذا بَجالة (٢) ... بصيراً بزَجْر الطير منحنى الصُّلب
فقلت له ماذا ترى فى سوانح ... وصوت غراب يفْحَص الوجه بالترب
فقال جرى الطير السَّنيح ببينها ... وقال غراب جد منهمر السَّكب
فإلاّ تكن ماتت فقد حال دونها ... سواك خليل باطن من بنى كعب

ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلاً من بنى كعب فأخذه الهُلاس (٣) فكشِح جنباه بالنار ، فلما اندمل من علته وضع يده على ظهره فاذا هو برَقْمتين ، فقال ما هذا ؟ قال انه قد أخذك الهُلاس وزعم الاطباء انه لا علاج لك الا الكشح بالنار فأنشأ يقول

عفا الله من أُم الحويرث ذنبها ... علام تُعنِّيني وتُكْمي (٤) دوائيا
فلولا ذنوبى قبل أن يرقُموا (٥) بها ... لقلت لهم أُم الحويرث دائيا

قالت عزة لبُثَيْنة تَصدَّي لكثير وأطمعيه فى نفسك حتى أسمع ما يجيبك به ، فأقبلت عليه وعزة تمشى وراءها مختفية فعرضت عليه الوصل فقاربها ثم قال

رمتني على عمد بُثَينة بعد ما ... تولى شبابى وارْجَحَنَّ شبابها

---

(١) العائف من يزجر الطير وهو ان تعتبر بأسمائها ومساقطها واصولها فتتسعد او تتشاءم
(٢) البجالة حسن الحال (٣) الهلاس مرض السل (٤) تستره (٥) الرقم الكى

فكشفت عزة عن وجهها فبادرها الكلام ثم قال

ولكنما ترمين نفساً مريضة ... لعزة منها صفوها ولُبابها

فضحكت ثم قالت أولى لك ، بها قد نجوت وانصرفتا تتضاحكان

ومما غنى فيه من شعر كثير

توهمتُ بالخَيْف رسماً مُحيلا ... لعزَّة تعرف منه الطُّلولا

تبدل بالحى صوت الصَّدَى ... ونوحَ الحمامة تدعو هَديلا

ومن شعره وفيه غناء

فما روضة بالحَزْن طيبة الثرى ... يَمُجّ الندى جَثْجاثها [1] وعَرارُها

بأطيب من أَرْدان عزّة مَوْهِناً ... وقد أُوقدت بالمَنْدَل الرَّطب نارها

فان خفيت كانت لعينيك قُرّة ... وان تَبْدُ يوماً لم يَعُمَّك عارها

من الخفرات البيض لم ترَ شقوة ... وفى الحسب المكنون صافٍ نِجارها

ومن قوله يمدح عمر بن عبد العزيز

وَليت فلم تشتم علينا ولم تُخِف ... بَرِيئاً ولم تتبع مقالة مجرم

وقلت فصدقت الذى قلت بالذى ... فعلت فأضحى راضياً كل مسلم

ألا انما يكفى الفتى بعد زَيْغه ... من الأَوَد الباقى ثِقاف المقوِّم

لقد لبست لبس الملوك ببابها ... وأبدت لك الدنيا بكف ومِعْصَم

وتومض أحياناً بعين مريضة ... وتَبْسِم عن مثل الجُمان المنظَّم

فأعرضت عنها مشمئزاً كأنما ... سقتك مَدُوفاً [2] من سمام وعلقم

وقد كنت من أَجبالها فى مُمَنَّع ... ومن بحرها فى مُزْبِد الجود مُفْعَم

---

(١) الجثجاث نبت وهو من أمرار الشجر والعرار بهار ناعم أصفر طيب الريح

(٢) مدوفا مخلوطاً داف الدواء والزعفران يدوفه خاطه

وما زلتَ سبّاقاً الى كل غاية ... صعدت بها أعلى البناء المقدم
فلما أتاك الملك عفواً ولم يكن ... لطالب دنيا بعده من تكلم
تركت الذى يَفْنَى وان كان مُونِقاً ... وآثرت ما يبقى برأى مصمم
فأضررت بالفانى وشمرت للذى ... أمامك فى يوم من الهول مظلم
ومالك أن كنت الخليفة مانع ... سوى الله من مال رغيب ولادم
سمالك هم فى الفؤاد مُؤَرِّق ... صعدت به أعلى المعالى بسُلَّم
فما بين شرق الأرض والغرب كلها ... منادٍ ينادي من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتني ... بأخذ لدينار وأخذ لدرهم
ولا بسطِ كف لامرىء ظالم له ... ولا السفك منه ظالماً ملء مِحْجم
فلو يستطيع المسلمون تقسموا ... لك الشَّطْرَ من أعمارهم غير ندَّم
فعشت به ما حج لله راكب ... مُغِذٌّ (١) مطيف بالمقام وزمزم
فأَرْبِحْ بها من صفقة لمبايع ... وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

كان خَنْدَق بن مُرَّة الأسدى صديقاً لكثير وكانا يقولان بالرَّجعة ، فاجتمعا بالموسم ، فتذاكرا التشيع ، فقال خندق لو وجدت من يضمن لي عيالي بعدي لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد صلى الله عليه وسلم وظلم الناس لهم وغصبهم إياهم على حقهم ودعوت اليهم وتبرأت من أبي بكر وعمر « رضى الله تعالى عنهما » فضمن كثير عياله ، فقال أيها الناس انكم على غير حق قد تركتم أهل بيت نبيكم والحق لهم وهم الأئمة ، فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه ، ودفن خندق بقَنَوْنَى ، فقال اذ ذاك كثير يرثيه

أصادرةُ حجاجُ كعب ومالك ... على كل عَجْلَى ضامر البطن مُحْنِق (٢)
بمَرْثِيَةٍ فيها ثنـــاء مُحَبَّر ... لأزهر من أولاد مُرَّة مُعْرِق

(١) مسرع (٢) المحنق الضامر

كأن أخاه فى النوائب ملجأ ... الى علم من ركن قدس[1] المنطق
ينال رجالاً نفعه وهو منهم ... بعيد كعيوق الثريا المعلق
تقول ابنة الضمري مالك شاحباً ... ولونك مصفر وان لم تخلق[2]
فقلت لها لا تعجبي من يمت له ... أخ كأبى بدر وجدك يشفق
وأمرٍ يهم الناسَ غبُّ نتاجه ... كفيتَ وكرب بالدواهى مطرق
كشفت أبابدر اذا القوم أحجموا ... وعضت ملاقى أمرهم بالمخنق
وخصم أبا بدر ألدَّ أبتَّه ... على مثل طعم الحنظل المتفلق
جزى الله خيراً خندقاً من مكافىء ... وصاحب صدق ذى حفاظ ومصدق
أقام قناة الود بيني وبينه ... وفارقني عن شيمة لم تُرنَّق
حلفت على أن قد أجنَّتْك حفرة ... ببطن قنَوْنَى لو نعيش فنلتقى
لأُلفيتني بالود بعدك دائماً ... على عهدنا اذ نحن لم نتفرق
اذا ما غدا يهتزّ للمجد والندى ... أشمّ كغصن البانة المتورق
وإني لجارٍ بالذى كان بيننا ... بني أسد رهط ابن مُرَّة خندق

ومما رثاه به أيضاً

شجا أظعانُ غاضرة الغوادى ... بغير مشورة عرضاً فؤادى
أغاضر لو شهدت غداة بنتم ... حنُوّ العائدات على وسادى
أويتِ[3] لعاشق لم تشكميه ... بواقدة تلذع بالزناد
ويوم الخيل قد سرفت وكفت ... رداء العصب عن رتل[4] براد
وعن نجلاء تدمع فى بياض ... اذا دمعت وتنظر فى سواد

(١) قدس جبل بالحجاز (٢) خلقه طيبه بالخلوق وهو ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لان أعظم أجزائه من الزعفران (٣) أوى له رحمه ورق عليه وشكمه جازاه
(٤) الرتل الثغر المستوى

وعن متكاوس (١) فى العقص جزْل ... أثيث النبْت ذى غُدر جعاد
وغاضرة الغداةَ وان نأينا ... وأصبح دونها قطر البلاد
أحب ظعينة وبنات نفسى ... اليها لو بلان لها صوَاد
ومن دون الذى أملت وُدّاً ... ولو طالبتها خرْط القتاد
وقال الناصحون تحلّ (٢) منها ... ببذل قبل شيمتها الجماد
فقد وعدتك لو أقبلت وداً ... فلَجَّ بك التدلل فى تعاد
فأسررت الندامة يوم نادى ... برد جِمال غاضرة المنادى
تمادى البعد دونهمُ فأمسى ... دموع العين لَجَّ بها التمادى
لقد منع الرقاد فبت ليلى ... تجافيني الهموم عن الوِساد
عدانى أن أزورك غير بغض ... مُقامك بين مُصْفَحة شداد
وانى قائل ان لم أزره ... سقت دِيَمُ السوارى والغوادى
محلّ أخى بني أسد قنَوْنى ... فما والى الى برْك الغماد (٣)
مقيم بالمجازة من قنَوْنى ... وأهلك بالأُجَيفِر (٤) والثماد
فلا تبعد فكل فتى سيأتى ... عليه الموت يطْرُق أو يغادى
وكل ذخيرة لابد يوماً ... ولو بقيت تصير الى نفاد
يعزّ علىّ ان نغدو جميعاً ... وتصبح ثاوياً رهناً بواد
فلو فوديت من حدث المنايا ... وقيتك بالطَّريف وبالتِّلاَد

ومن نسيبه بعزة لما أخرجت الى مصر

لعزة من أيام ذى الغصن شاقنى ... بضاحى قرار الرَّوضتين رسوم

---

(١) تكاوس كثر والتف والجزل الكثير وأثيث كثير عظيم وجعاد جمع جعد وهو ما فيه التواء وتقبض (٢) تحل أصب يقال ما حليت من فلان بشىء ولا تحليت منه بشىء ومنه حلوان الكاهن والراق وما أشبه ذلك والجماد البخيلة (٣) موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلى البحر (٤) الأجيفر موضع فى أسفل السبعان من بلاد قيس والثماد موضع فى ديار بنى تميم

هى الدار وحشاً غير أن قد يحلها ... ويغنى بها شخص على كريم
فما برسوم الدار لو كنت عالماً ... ولا بالتلاع المقويات [1] أهيم
سألت حكيماً [2] أين شطّت بها النوى ... فخبرنى ما لا أحب حكيم
أجدوا فأما آل عزة غدوة ... فبانوا وأما واسط فمقيم
لعمرى لئن كان الفؤاد من الهوى ... بغى سقما انى إذاً لسقيم

ومنها

ولست براءٍ نحو مصر سحابة ... وان بعدت الا قعدت أشيم
فقد يقعد النكس الدنى عن الهوى ... عزوفا ويصبو المرء وهو كريم
وقال خليلى ما لها اذ لقيتها ... غداة السنا فيها عليك وجوم [3]
فقلت له ان المودة بيننا ... على غير فحش والصفاء قديم
وانى وان أعرضت عنها تجلدا ... على العهد فيما بيننا لمقيم
وان زماناً فرق الدهر بيننا ... وبينكمُ فى صرفه لمشوم
أفى الحق هذا أن قلبكِ سالم ... صحيح وقلبي فى هواكِ سقيم
وأن بجسمى منك داءً مخامرا ... وجسمك موفور عليك سليم
لعمرك ما أنصفتنى فى مودتى ... ولكننى ياعز عنك حليم
فاما تريْنى اليوم أبدى جلادة ... فانى لعمرى تحت ذاك كليم
ولستُ ابنةَ الضمْرى منك بناقم ... ذنوب العدى انى اذاً لظلوم
وانى لذو وجد اذا عاد وصلها ... وانى على ربى اذاً لكريم

ومما يغنى فيه من نسيبه بها

لعزة أطلال أبت أن تكلما ... تهيج مغانيها الفؤاد المكلّما

(١) أقوت الدار خلت من ساكنها (٢) هو أبو السائب بن حكيم (٣) وجم سكت على غيظ

وكنت اذا ما جئت أجلان مجلسى ... وأظهرن منى هيبة لا تجهما
يحاذرن مني غَيْرة قد عرفنها ... قديماً فما يضحكن الا تبسما

ومنه

خليليَّ عوجا منكما ساعة معى ... على الربع نقضى ساعة ونودع
ولا تُعجلانى أن أُلِمَّ بدِمنة ... لعزة لاحت لي ببيداء بَلْقع
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى ... وللعين أَذْرِى من دموعك أو دعى
فلا عيش الا مثل عيش مضى لنا ... مَصيفا أقمنا فيه من بعد مَرْبع

ومنه

بليلى وجارات لليلى كأنها ... نعاج الفلا تُحْدَى بهن الأباعر
أمنقطع ياعز ما كان بيننا ... وشاجرنى ياعز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادنى ... اليه الهوي واستعجلتنى البوادر
أصد وبى ومثل الجنون لكي يرى ... رواة الخنا أنى لبيتك هاجر
ألا ليت حظي منك ياعز أننى ... اذا بِنْتِ باع الصبر لى عنك تاجر

ومنه

وما زلت من ليلى لدن طَرّ شاربى ... الى اليوم أخفى حبها وأداجن
وأحمل في ليلى ضغائن معشر ... وتحمل فى ليلَى علىّ الضغائن

ومنه

وانى لأرعى قومها من جلالها ... وان أظهروا غشاً نصحت لهم جهدى
ولو حاربوا قومى لكنت لقومها ... صديقاً ولم أحمل على حربها حقدا

ومنه

هلا سألت معالم الأطلال ... بالجزع من حُرُض (١) وهن بَوَال

(١) واد من وادى قناة من المدينة على ميلين

سقيا لعزة خلة سقـــيا لها ... اذ نحن بالهضبات من أملال (١)
اذ لا تكاتمنا وكان كلامها ... نفلاً نؤمله من الأنفال

ومنه

ألا حييا ليلى أجدّ رحيلى ... وآذن أصحابى غدا بقفول (٢)
تبدت له ليلى لتذهب عقله ... وشاقتك أم الصّلت بعد ذهول
أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلى بكل سبيل
اذا ذكرت ليلى تغشتك عبرة ... تعلّ بها العينان بعد نهول
وكم من خليل قال لي هل سألتها ... فقلت له ليلي أضنّ خليل
وأبعده نيلاً وأوشكه (٣) قلىً ... وان سئلت عرفاً فشر مسول
حلفت برب الراقصات (٤) الى منىً ... خلال الملا يمدُدن كل جديل
تراها رفاقاً بينهن تفاوت ... ويمدُدن بالاهلال كل أصيل (٥)
تواهقن (٦) بالحجاج من بطن نخلة ... ومن عزْوَر والخبْت خبت طفيل
بكل حرام خاشع متوجه ... الى الله يدعوه بكل نقيل (٧)
على كل مذعان (٨) الرواح معيدة ... ومخشيّة ألاّ تعيد هزيل
شوامذ (٩) قد أرتجن دون أجنّة ... وهوج تبارى فى الأزمّة حول
يمين امرىء مستغلظ من أليّة (١٠) ... ليكذب قيلاً قد ألحّ بقيل
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ... بليلى ولا أرسلتهم برسول

---

(١) أراد ملل وهو منزل على طريق المدينة من مكة (٢) رجوع
(٣) أوشكه أسرعه والقلى البغض (٤) الراقصات الابل والملا الفضاء والجديل زمام مجدول أى مضفور (٥) الأصيل العشى (٦) تواهقن تبارين وبطن نخلة بستان بنى عامر وعزور ثنية الجحفة والخبت المطمئن من الارض وطفيل موضع (٧) النقيل الطريق
(٨) المذعان المذللة ومعيدة قد عاودت السفر (٩) الشوامذ الشائلات الاذناب وأرتجن أغلقن أرحامهن على أولادهن والحول جمع حائل وهى التى لا تلقح (١٠) الأليّة اليمين

فان جاءك الواشون عني بكَذْبة ... فَرَوْها (١) ولم يأتوا لها بحَويل
فلا تعجلي يا لَيْلَ أن تتفهمي ... بنصح أتى الواشون أم بحُبول (٢)
فان طبت نفساً بالعطاء فأجز لي ... وخير العطايا ليلَ كل جَزِيل
والا فاجمال إليَّ فانني ... أحب من الأَخلاق كل جميل
وان تبذُلي لي منك يوماً مودة ... فقِدْ ما تَخِذت القرض عند بَذُول
وان تبخلي يا ليل عني فانني ... توكلني نفسي بكل بخيل
ولست براض من خليل بنائل ... قليل ولا راض له بقليل
وليس خليلي بالملول ولا الذى ... اذا غبت عنه باعني بخليل
ولكن خليلي من يديم وصاله ... ويحفظ سرى عند كل دخيل (٣)
ولم أرَ من ليلى نَوَالا أعُدّه ... ألا ربما طالبت غير مُنِيل
يلومك فى ليلى وعقلُكَ عندها ... رجال ولم تذهب لهم بعقول
يقولون وَدّع عنك ليلى ولا تَهِم ... بقاطعة الأَقران ذات حليل
فما نَقَعتْ (٤) نفسي بما أمروا به ... ولا عُجْت من أقوالهم بفتيل
تذكرت أتراباً (٥) لعَزّة كالمَها ... حُبين بلَيط ناعم وقبول
وكنت اذا لاقيتهن كأَننى ... مخالطةٌ عقلى سُلاف شَمول
تأطَّرن (٦) حتى قلت لسن بَوارحاً ... رجاء الأمانى ان يَقِلن مقيلى
فأَبدين لي من بينهن تَجَهُّماً ... وأخلفن ظني ان ظننت وقيلى
فلَأْيا (٧) بلأَى ما قضيت لُبانة ... من الدار واستَقْلَلن بعد طويل
فلما رأى واستيقن البين صاحبي ... دعا دعوة يا حَبْتَرَ بن سَلول

---

(١) فروهامن الفرية يقال فرى يفرى والحويل المحاولة (٢) الحبول الدواهى
(٣) الدخيل العالم بأمرك (٤) أى مارويت
(٥) الاتراب الاقران والليط اللون وهو الجلد أيضاً (٦) تأطرن تلبثن وأصل التأطر التعطف
(٧) اللأى البطء واللبانة الحاجة

فقلت وأسررت الندامة ليتنى ... وكنت امرأً أغتشُّ كل عذول
سلكت سبيل الرائحات عشية ... مخارم[1] نِصْع أو سلكن سبيلى
فأسعدت نفساً بالهوى قبل أن أري ... عوادى[2] نأى بيننا وشغُول
ندمت على ما فاتني يوم بنتمُ ... فيا حسرتا ألاّ يرَين عويلى
كأن دموع العين واهية الكُلى[3] ... وَعَتْ ماء غَرْب يوم ذاك سَجيل
تكنفها خُرْق[4] تواكلن خرْزها ... فأبجلنهُ والسير غير بَجيل
أقيمى فان الغوَر يا عز بعدكم ... الىّ اذا ما بِنْت غير جميل
كفى حزناً للعين أن رد طرفها ... لعزة عِير آذنت برحيل
وقالوا نأت فاختر من الصبر والبكا ... فقلت البكا أشفَى اذاً لغليلى
توليت محزوناً وقلت لصاحبي ... أقاتلتى ليلى بغير قتيل
لعزة اذ يحتلّ بالخَيْف اهلها ... فأوحش منها الخَيْف بعد حُلول
و بُدِّل منها بعد طول اقامة ... تبَعُّث نكباء[5] العشى جَفول
لقد أكثر الواشون فينا وفيكمُ ... ومال بنا الواشون كل مَميل
ومازلت من ليلى لدن طرّ[6] شاربى ... الي اليوم كالمقصَى بكل سبيل

مات كثير سنة ١٠٥ وكان موته وموت عكرمة مولى ابن عباس فى يوم واحد فقال الناس مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس وغلب الناس على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة في ندبهن له

(١) المخارم جمع مخرم وهومنقطع أنف الجبل ونصع جبل أسود بين الصفراء وينبع
(٢) العوادى الصوارف
(٣) الكلى جمع كلية وهى الرقعة تكون فى أصل عروة المزادة والغرب الدلو العظيمة والسجيل الغرب الضخم
(٤) جمع خرقاء وهى التى لا تحسن العمل وأبجلنه أوسعنه والبجيل الغليظ يريد أنهن أغلظن الأشفى وأدققن السير
(٥) النكباء الريح التى تهب بين مهبى ريحين والجفول التى تذهب التراب
(٦) طرور الشارب نباته

ابنه أبي معقل

هو عبد الله بن أبي مَعْقل بن نُهَيْك الأَسْوى ثم الأَزْدي ، شاعر مقلّ حجازى من شعراء الدولة الأموية، وكان محسوداً فى قومه يجاهرونه بالعداوة ليساره وسعة ماله ويحسدونه ، وكان كثير الأسفار فى طلب الرزق فلامته امرأته أم نُهَيك وهى ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر فلم يلبث ان قال لها جهزينى الى الكوفة الى المغيرة بن شُعْبة فانه صديقي وقد وليها ، فجهزته ثم قالت لن تزال فى أسفارك هذه حتى تموت فقال لها أوأُثْرِى ثم أنشأ يقول

أَأُمَّ نُهَيك ارفعي الطَّرْف صاعدا ... ولا تيأسي أن يُثْرِى الدهر بائس
سيُغْنيك سيري فى البلاد ومطلبي ... وبَعْل التى لم تَحْظَ فى الحى جالس
سأكسِب مالا أو تبيتين ليلة ... بصدرك من وَجْد على وساوس
ومن يطلب المال الممَنَّع بالقنا ... يَعش مثرياً أو يَرْدَ فيما يمارس

ومما يغني فيه من هذه القصيدة

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم أحفَل متى قام رامس
فمنهن تحريك الكُمَيْت عنانه ... اذا ابتدر النَّهب البعيد الفوارس
ومنهن سبق العاذلات بشربة ... كأن أخاها وهو يقظان ناعس
ومنهن تجريد الأوانس كالدُّمى ... اذا ابتُزّ عن أكفالهن الملابس

ثم وفد الى مُصْعَب بن الزبير وهو والى العراق فندبه الى غزوة زَرَنْج وفى هذه الغزاة يقول عبد الله بن قيس الرقيّات وتروى لابن أبى معقل

ان يعش مُصْعَب فنحن بخير ... قد أتانا من عيشنا ما نُرَجّى
ملك يطعم الطعام ويَسْقى ... لبن البُخْت فى عِساس الخلنج (١)
جلب الخيل من تِهامةَ حتى ... بلغت خيله قصور زَرَنْج (٢)

(١) الخلنج ثمر كالطرفاء وزهره أصفر وأحمر وأبيض وحبه كالخردل وخشبه تصنع منها القصاع وهى العساس (٢) قصبة سجستان

الاحوص

هو أبو محمد الأَحوص بن عبد الله بن ثابت بن أبى الأقْلح من بنى ضُبَيْعة ابن زيد ثم من الأوس

كان جده عاصم يقال له حَمِىّ الدَّبْر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه بعثاً فقتله المشركون وأرادوا أن يصلبوه فحمته الدَّبْر، وهى النحل، فلم يقدروا عليه حتى بعث الله الوادى في الليل فاحتمله فذهب به، وفى ذلك يقول الأحوص مفتخراً

فخرت وانتمت فقلت ذريني ليس جهل أتيته ببديع
فانا ابن الذي حَمَت لحمَه الدَّبْـــر قتيل اللِّحيان يوم الرَّجيع
غسلت خالى الملائكة الأَبـــرار ميتاً طُوبَى له من صريع

جعل محمد بن سلام الأحوص وابن قيسٍ الرُّقَيّات ونصيباً وجميل بن مَعْمَر طبقة سادسة من شعراء الاسلام، وجعله بعد ابن قيس وبعد نُصَيْب، والأَحوص لولا ماوضع به نفسه من دنىء الأخلاق والأفعال أشد تقدماً منهم عند جماعة أهل الحجاز وأكثر الرواة، وهو أسمح طبعاً وأسهل كلاماً وأصح معنى منهم، ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة الفاظ ليست لواحد منهم، وكان قليل المروءة والدين هجاء للناس

كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صَفْوان الجُمَحي قد اتخذ بيتاً، فجعل فيه شِطْرَنجات ونَرْدات وقِرْقات[1] ودفاتر فيها من كل علم، وجعل فى الجدار أوتاداً، فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جر دفترا فقرأه أو بعض ما يلعب به

(١) القرق لعب السدر بضم السين وتشديد الدال المفتوحة وهو لعبة يخطون بها أربعة وعشرين خطا مربعات كل مربع منها داخل الآخر ويضعون بين تلك المربعات حصيات صغيرة على طريقة مخصوصة

نلعب به مع بعضهم ، فان عبد الحكم يوماً لفى المسجد الحرام اذا فتى داخل من باب الحنّاطين ، باب بني جُمَح ، عليه ثوبان مُعَصْفران مدلوكان ، وعلى أذنه ضِغْث رَيْحان وعليه رَدْع[1] الخلوق ، فأقبل يشق الناس حتى جلس الى عبد الحكم ، فجعل من رآه يقول ماذا صُبَّ عليه من هذا ؟ ألم يجد أحداً يجلس اليه غيره ؟ ويقول بعضهم فأى شيء يقوله له عبد الحكم ؟ هو أكرم من أن يَجْبَه من يقعد اليه ، فتحدث اليه ساعة ، ثم أهوى فشبك يده في يد عبد الحكم وقام يشق المسجد حتى خرج من باب الحنّاطين ، قال عبد الحكم فقلت فى نفسى ماذا سلط الله عليّ منك ؟ رآنى معك نصف الناس في المسجد ونصفهم فى الحناطين ، حتى دخل مع عبد الحكم بيته ، فعلق رداءه على وتد وحل أزراره واجترّ الشِّطْرَنج وقال من يلعب ؟ فبينا هو كذلك اذ دخل الأبجر المغني فقال له أيْ زنديق ما جاء بك ههنا ، وجعل يشتُمه ويمازحه ، فقال له عبد الحكم أتشتم رجلا في منزلي ؟ فقال أتعرفه ؟ هذا الأحوص ، فاعتنقه عبد الحكم وحياه ، وقال أما اذ كنت الأحوص فقد هان على ما فعلت

بعث يزيد بن عبد الملك حين قتل يزيد بن المهلب في الشعراء فأمر بهجاء يزيد بن المهلب ، منهم الفرزدق وكثير والأحوص ، فقال الفرزدق لقد امتدحت بني المهلب بمدائح ما امتدحت بمثلها أحداً ، وانه لقبيح بمثلي أن يكذب نفسه على كبر السن فليُعْفِني أمير المؤمنين ، فأعفاه ، وقال كثير إني أكره أن أعرض نفسي لشعراء أهل العراق ان هجوت بني المهلب ، وأما الأحوص فانه هجاهم ، ثم بعث به يزيد بن عبد الملك الى الجَرّاح بن عبد الله الحَكَمِي وهو بأذربيجان ، وكان قد بلغ الجراح هجاء الأحوص بني المهلب ، فبعث اليه بزق من خمر فأدخل منزل الأحوص ، ثم بعث اليه خيلاً فدخلت منزله ، فصبوا الخمر على رأسه ، ثم

(١) الردع اثر الطيب فى الجسد

أخرجوه على رؤوس الناس فأتوا به الجراح ، فأمر بحلق رأسه ولحيته وضربه الحد بين أوجه الرجال وهو يقول ليس هكذا تضرب الحدود ، فجعل الجراح يقول أَجَلْ ولكن لما تعلم ، ثم كتب الى يزيد بن عبد الملك يعتذر ، فأغضى له عنها ، قال أبو الفرج وليس ما جرى من ذكر الأحوص إرادة للغض منه في شعره ولكننا ذكرنا من كل ما يؤثر عنه ما تعرف به حاله من تقدم وتأخر وفضيلة ونقص ، وأما تقدمه في الشعر فمتعالم مشهور وشعره ينبيء عن نفسه ويدل على فضله فيه وتقدمه وحسن رونقه وتهذيبه وصفائه

مرّ الأحوص بعباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن مُصْعَب بن الزبير بخيمتي أُم معبد، وهما يريدان الحج ، مرجعه من عند يزيد بن عبد الملك وهو على نجيب له فاره ورحل فاخر وبزة مرتفعة ، فحدثهما أنه قدم على يزيد بن عبد الملك فأجازه وكساه وأخدمه ، فلم يرهما يَهَشَّان لذلك ، فجعل يقول « خيمتي أُم معبد » « عباد ومحمد » كأنه يروض القوافي للشعر يريد قوله ، فقال له محمد بن مُصْعَب إني أراك في تهيئة شعر وقوافٍ وأراك تريد أن تهجونا وكل مملوك لي حر لئن هجوتنا بشيء ان لم أضربك بالسيف مجتهداً على نفسك ، فقال الأحوص جعلني الله فداك إني أخاف أن تُسمع هذا فيَّ عدواً فيقول شعراً يهجوكما به فَيَنْحَلَنِيه ، وأنا أبريكما الساعة ، كل مملوك لي حر ان هجوتكما ببيت شعر أبدا

كانت أمة الملك بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير تحت سعد بن مُصْعَب بن الزبير ، وكان فيهم مأْتَم ، فاتهمته بامرأة فغارت عليه وفضحته فقال الأحوص يمازحه

وليس بسعد [1] النار من تزعمونه ولكن سعد النار سعد بن مُصْعَب

(١) سعد النار رجل يقال له سعد حضنة وهو الذى جدد لزياد بن عبد الله الحارثى الكتاب الذى فى جدار المسجد وهو آيات من القرآن أحسب أن منها « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » فلما فرغ منه قال لزياد اعطنى أجرى، فقال له زياد انتظر فاذا رأيتنا نعمل بما كتبت فتعال فخذ أجرك

ألم تر أن القوم ليلة نوحهم بغَوْه فألفَوْه على شر مركب
فما يبتغي بالغَيِّ لا دَرَّ دَرُّه وفي بيته مثل الغزال المربَّب

فعمل سعد بن مصعب سفرة، وقال للأحوص اذهب بنا الى سدّ عبد الله بن عمر نتغدّ عليه ونشرب من مائه ونستنقع فيه، فذهب معه، فلما صار الى الماء أمر غلمانه أن يربطوه، وأراد ضربه، وقال ما جزعت من هجائك إياي ولكن ما ذكرك زوجتي؟ فقال له يا سعد انك تعلم أنك ان ضربتني لم أكفف عن الهجاء ولكن خيرٌ لك من ذلك أن أحلف لك بما يرضيك ألاّ أهجوك ولا أحداً من آل الزبير أبداً، فأحلفه وتركه

كانت امرأة يقال لها أُم ليث امرأة صدق، فكانت قد فتحت بينها وبين جارة لها من الأَنصار خوخة، وكانت الأنصارية من أجل أنصارية خلقت، فكلم الأَحوص أُم ليث أن تدخله في بيتها ليكلم الأَنصارية من الخوخة التي فتحت بينها وبينها، فأبت، فقال أما لأُكافئنك، ثم قال

هيهات منك بنو عمرو ومسكنهم اذا تشتيت قِنّسْرين أو حلَبا
قامت تراءى وقد جدّ الرحيل بنا بين السقيفة والباب الذي نقبا
إني لمانحها ودي ومتخذ بأُم ليث الى معروفها سببا

فلما بلغت الأَبيات زوج المرأة سد الخوخة، فاعتذرت اليه أُم ليث، فأبى أن يقبل ويصدقها، فكانت أُم ليث تدعو على الأَحوص

ووقف الأحوص على مَعْن بن حُمَيد الأَنصاري أحد بني عمرو بن عوف بن جَحْجَبَى فقال

رأيتك مَزْهُوًّا كأن أباكم صُهَيْبَةَ أمسى خير عوف مركبا
تقرّبكم كُوثى اذا ما نسبتم وتنكركم عمرو بن عوف بن جَحْجَبَى
عليك بأدنى الخطب ان أنت نلته وأقصر فلا يذهب بك التيه مذهبا

فقام اليه بنوه ومواليه ، فقال دعوا الكلب خلوا عنه لا يَمَسَّه أحد منكم ، فانصرف حتى إذا كان عند أحجار المراء لقيه ابن أبى جرير أحد بني العجلان ، وكان شديداً ضابطاً ، فقال له الأحوص

وان بقوم سودوك لحاجة الى سيد لو يظفرون يسيد

فألقى ثيابه وأخذ بحلق الأحوص ، ومع الأحوص راويته ، وجاء الناس فحلف لئن خلصه أحد من يديه ليأخذنه وليدَعَنَّ الأحوص ، فخنقه حتى استرخى وتركه حتى أفاق ، ثم قال كل مملوك لي حر ان سمع هذا البيت منك أحد لأضربنك ضربة بسيفي أريد بها نفسك ولو كنت تحت أستار الكعبة ، فأقبل الأحوص على راويته ، فقال ان هذا مجنون ولم يسمع هذا البيت غيرك فاياك أن يسمعه منك خلق

قال مُصْعَب بن عثمان كان الأحوص ينسِب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ويتغنى فى شعره مَعْبَد ومالك ويشيع ذلك فى الناس ، فنهي ، فلم ينته ، فشكى الى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة ، وهو ابن حزم وسألوه الكتاب فيه اليه ، ففعل ذلك ، فكتب سليمان الى ابن حزم أن يضربه مائة سوط ويقيمه على البُلُس[1] للناس ثم يصيره الى دَهْلَك ، ففعل ذلك

وفى ذلك يقول الأحوص

ما من مصيبة نكبة أُمْنَى بها ألا تعظمني وترفع شانى
وتزول حين تزول عن متخمِّط[2] تخشى بوادره على الأقران
انى اذا خفى اللئام رأيتني كالشمس لا تخفى بكل مكان
انى على ما قد ترَوْن محسَّد أُنمى على البغضاء والشَّنآن

(١) البلس غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التبن يشهر عليها من يفعل به وينادى عليه واحدها بلاس بفتح الباء (٢) المتخمط القهار الغلاب

أصبحت للأنصار فيما نابهم خلفاً وللشعراء من حسان

وهجا ابن حزم بشعر كثير منه

أقول وأبصرت ابن حزم ابن فرتنى[1] وقوفاً له بالمأزمين القبائل
ترى فرتنى كانت بما بلغ ابنها مصدقةً لو قال ذلك قائل

وقال له

لعمرى لقد أجرى ابن حزم ابن فرتنى الى غاية فيها السمام المثمل[2]
وقد قلت مهلاً آل حزم ابن فرتنى ففى ظلمنا صاب مُمَرّ وحنظل

وقال

أهوى لأمية ان شطّت وان قربت يوماً وأهدي لها نصحي وأشعاري
ولو وردت عليها الفيض ما حفلت ولا سقت عطشى من مائه الجارى
لا ترثين لحزمى رأيت به ضراً ولو ألقى الحزمى فى النار
الناخسين بمروان بذى خشب[3] والمقحمين على عثمان في الدار

وقال وهو موقوف على البلس وقد دفع عنه بنو زريق واحتملوه من أعلى البلس

إمّا تصبني المنايا وهى لاحقة وكل جنب له قد حمّ مضطجع
فقد جزيت بني حزم بظلمهمُ وقد جزيت زريقا بالذى صنعوا
قوم أبى طبع الأخلاق أولهم فهم على ذاك من أخلاقهم طبعوا
وأن أناس ونوا عن كل مكرمة وضاق باعهمُ عن وسعهم وسعوا
انى رأيت غداة السوق محضرهم اذ نحن ننظر ما يتلى ونستمع

---

(١) الفرتنى الأمة بنت الامة

(٢) المثمل السم المنقع أى الذى أنقع أياما حتى اختمر

(٣) واد على مسيرة ليلة من المدينة

وقال

شر الحزاميين ذو السن منهم ... وخير الحزاميين يَعْدله الكلب

فان جئت شيخاً من حزام وجدته ... من النَّوْك والتقصير ليس له قلب

فلو سبني عون (١) اذاً لسببته ... بشعري أو بعض الأولى جدهم كعب

أولئك أكْفاء لبيتي بيوتهم ... ولا تستوى الأعلاث والأقدح القُضْب (٢)

ثوى فى دَهْلَك سلطان سليمان ثم ولي عمر بن عبد العزيز فكتب اليه يستأذنه فى القدوم عليه ويمدحه فأبى أن يأذن وكان مما كتب له

أيا راكباً إما عرضت فبلغاً ... هُديت أميرَ المؤمنين رسائلي

وقل لأبي حفص اذا ما لقيته ... لقد كنت نفاعاً قليل الغوائل

أفي الله أن تُدْنوا ابن حزم وتقطعوا ... قوى حُرُمات بيننا ووصائل

فكيف ترى للعيش طيباً ولذة ... وخالك أمسى موثقاً فى الحبائل

وما طمع الحَزْمي فى الجاه قبلها ... الى أحد من آل مَرْوان عادل

وَشَى وأطاعوه بنا وأعانه ... على أمرنا من ليس عنا بغافل

وكنت أرى أن القرابة لم تدع ... ولا الحرمات فى العصور الأوائل

الى احد من آل مَرْوان ذى حمًى ... بأمر كرهناه مقالا لقائل

يسر بما أنهى العدو وانه ... كنافلة لى من خيار النوافل

فهل ينقصنّ القوم ان كنت مسلماً ... بريأً بلائى فى ليال قلائل

ألا رب مسرور بنا سيغيظه ... لدى غِبّ أمر عضُّه بالأنامل

رجا الصلح مني آل حزم ابن فَرْتَنَى ... على دينهم جهلا ولست بفاعل

---

(١) يعنى عون بن محمد بن على بن أبى طالب وكعب يعنى كعب بن لؤى

(٢) الأعلاث من الشجر القطع المختلفة مما يقدح به من المرخ والعيبس الواحد علث والقضب ما قطع من الأغصان للسهام أو القسي

ألا قد يُرَجُّون الهوان فانهم بنو حُبَق [1] ناء عن الخير فائل
على حين حل القول بي وتنظرت عقوبتهم مني رءوس القبائل
فمن يك أمسى سائلا بشمائة بما حلّ بي أو شامتاً غير سائل
فقد عجمت مني العواجم ماجداً صبوراً على عَضَّات تلك التَّلاتل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة اذا حدثت بالخاضع المتضائل

وقال له فى ذلك

هل أنت أميرَ المؤمنين فانني بودك من ود العباد لقانع
متمم أجر قد مضى وصنيعة لكم عندنا أو ما تعد الصنائع
فكم من عدو سائل ذى كشاحة ومنتظر بالغيب ما أنت صانع

ومما قاله لعمر وكان قد أدنى زيد بن أسلم

ألست أبا حفص هُديت مخبرى أفى الحق أن أُقصى ويُدْنى ابن أسلما
الا صلةُ الأرحام أدنى إلى التقى وأظهر فى اكفائه لو تكرما
فما ترك الصنع الذى قد صنعته ولا الغيظ مني ليس جلداً وأعظما
وكنا ذوى قُربى لديك فأصبحت قرابتنا ثَدياً أَحَذَّ [2] مصرَّما
وكنت وما أَملت منك كبارق لَوَى قَطْرُه من بعد ما كان غيَّما
وقد كنت أرجى الناس عندى مودة ليالى كان الظن غيباً مرجّما
أعُدُّك حرزاً ان جَنَيت ظُلامة ومالاً ثَرِيًّا حين أحمل مَغْرَما
تداركْ بعُتْبَى عاتباً ذا قرابة طوي الغيظ لم يفتح بسخط له فما

فلما ولي يزيد بن الوليد غنته حبابة بشعر للأحوص يقول فيه

أيّهذا المخبرى عن يزيد بصلاح فداك أهلى ومالي

(١) الحبق القليل العقل (٢) منقطع عن الخير لا يتعلق به منه شيء

ما أُبالي إذا يزيد بقِيي لي من تولت به صروف الليالى

فعفا عنه وأقدمه من دَهْلَكَ فلما دخل عليه قال له يزيد لو لم تَمُتَّ الينا بحرمة ولم تضر بنا بدالّة ولم تجدد لنا مديحة غير أنك مقتصر على البيتين اللذين قلتهما فينا لكنت مستوجباً لجزيل الصلة حيث تقول

وانى لأستحييكمُ أن يقودنى الى غيركم من سائر الناس مَطْمَع
وأن اجتدى للنفع غيرك منهم وأنت امام للرعيـــة مقنع

وقال يمدح يزيد بقصيدة أولها

صَرَمت حبلك الغداة نَوار ان صَرْما لكل حبل قصار

ومنها

من يكن سائلاً فان يزيداً ملك من عطائه الاكثار
عَمَّ معروفُه فعَزَّ به الديـــن وذلت لملكه الكفار
وأقام الصراط فابتهج الحق منيراً كما أنار النهار

ومما يغني فيه منها

بشر لو يَدِبّ ذَرّ عليه كان فيه من مشيه آثار
ان أَرْوَى اذا تذكر أَرْوَى قلبُه كاد قلبُه يستطار

حج عبد الملك سنة خمس وسبعين فقام على منبر المدينة وقال إني والله يا أهل المدينة قد بلوتكم فوجدتكم تنفِسون القليل وتحسُدون على الكثير وما وجدت لكم مثلاً الا ما قال أخوكم الأحوص

وكم نزلت بي من خطوب مهمة خذلتم عليهـا ثم لم أتخشع
فأدبر عني شرها لم أُبَلْ بها ولم أَدْعُكم فى كربها المتطلع

فقام اليه نوفل بن مُساحق فقال يا أمير المؤمنين أقررنا بالذنب وطلبنا المعذرة

فعد بحلمك فذلك ما يشبهنا منك ويشبهك منا فقد قال من ذكرت من بعد البيتين الأولين

وانى لمستأن ومنتظر بكم ... وان لم تقولوا فى الملمات دَعْ دَعِ (١)
أؤمل منكم أن تَرَوْا غير رأيكم ... وَشيكا وكيما تنزِعوا خير مَنْزَع

سئل الفرزدق من أنسب الناس ؟ فقال الذى يقول

لي ليلتان فليلة معْسولة ... ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد
ومريحة همِّي عليَّ كأنني ... حتى الصباح معلَّق بالفَرْقد

وهما للأحوص من كلمة يقول فيها

يا للرجال لوجدك المتجدد ... ولما تؤمل من عقيلة فى غد
ترجو مواعدَ بعثُ آدم دونها ... كانت خبالا للفؤاد المقْصَد
هل تذكرين عقيلَ أو انساكه ... بعدى تقلبُ ذا الزمان المفسد
يومي ويومك بالعقيق اذ الهوى ... منا جميع الشمل لم يتبدد

وبعدهما البيتان

وقيل لجرير من أنسب الناس ؟ قال الذى يقول

يا ليت شعرى عمن كافت به ... من خَثْعَم اذ نأيت ما صنعوا
قوم يحلون بالسَّدير وبالحِـ ... ـيرة منهم مَرْأًى ومستمع
ان شطت الدار عن ديارهم ... أأمسكوا بالوصال أم قطعوا
بل هم على خير ما عهدت وما ... ذلك الا التأميل والطمع

وهي للأحوص

أنشد انسان عند ابراهيم بن هشام وهو والي المدينة قول الاحوص

(١) كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وانتعش

سقياً لربعك من ربع بذي سلَم ... وللزمان به اذ ذاك من زمن
اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية ... واذ أجُر اليكم سادراً رَسَني (١)

فوثب أبو عبيدة بن عمار بن ياسر قائماً ، ثم أرخى رداءه ومضى يمشى على تلك الحال ويجره حتى بلغ العرض ثم رجع ، فقال له ابراهيم بن هشام حين جلس ما شأنك ؟ فقال أيها الأمير انى سمعت هذا مرة فحلفت لا أسمعه الا جررت رسنى

ومن قوله وفيه غناء

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرسما ... فقد هاج أحزانى وذكرنى نُعْمَ
فبتُّ كأنى شارب من مدامة ... اذا أذهبت هماً أتاحت له هما

ومن قوله

قالت وقلت تحرَّجي وصِلِي ... حبلَ امرئ بوصالكم صَبّ
واصل اذا بعلى نقلت لها ... الغدر شيء ليس من شعبى
ثنتان لا دَنَوا بوصلهما ... عِرْس الخليل وجارة الجنب
أما الخليل فلست فاجعه ... والجار أوصانى به ربى
عوجوا كذا نذكر لغانية ... بعضَ الحديث مطيَّكم صحبى
ونقل لها فيم الصدود ولم ... نذنب بل أنت بدأت بالذنب
ان تقبلى نُقْبل وننزلكم ... منا بدار السهل والرحب
أو تدبرى تَكْدَر معيشتنا ... وتصدعى متلائم الشعب

ولما سمع ذلك أبو السائب المخزومى قال هذا هو المحب عيناً لا الذى يقول

وكنت اذا خليل رام صَرْمى ... وجدت وراى منفسحاً عريضا

اذهب فلا صحبك الله ، يعني قائل هذا البيت

(١) الرسن ما كان من زمام على أنف والسادر الذى لا يهتم ولا يبالى بما صنع

قيل لمحرز بن جعفر أنت صاحب شعر ونراك تلزم الأنصار وليس هناك منه شيء ، قال بلى والله ان هناك للشعر عين الشعر ، وكيف لا يكون الشعر هناك وصاحبهم الأحوص الذى يقول

يقولون لو ماتت لقد غاض حبه ... وذلك حين الفاجعات وحيني
لعمرك انى ان تحتم وفاتها ... بصحبة من يبقى لغير ضنين

وهو الذى يقول

وانى لمكرام لسادات مالك ... وانى لنوكى مالك لسبوب
وانى على الحلم الذى من سجيتى ... لحمال أضغان لهن طلوب

وقال فى مرضه الذى مات فيه

يا بشرَ يا رُبَّ محزون بمصرعنا ... وشامت جذِل ما مسه الحزن
وما شمات امرىء ان مات صاحبه ... وقد يرى أنه بالموت مرتهن
يا بشر هُبّى فان النوم أرّقه ... نأى مُشِتٌّ وأرض غيرها الوطن

ومن شعره

طاف الخيال وطاف الهم واعتكرا ... عند الفراش فبات الهم محتضرا
أراقب النجم كالحيران مرتقبا ... وقلّص النوم عن عينىّ فانشمرا
من لوعة أورثت قرحاً على كبدى ... يوماً فأصبح منها القلب منفطرا
ومن يَبِت مضمِراً همّا كما ضَمِنت ... منى الضلوع يبت مستبطناً غيرا

ومن شعره

يا دين قلبك منها لست ذاكرها ... الا ترقرق ماء العين أو دَمَعا
يلومني فيك أقوام أجالسهم ... فما أُبالي أطار النوم أم وقعا
أدعو الى هجرها قلبى فيتبعني ... حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

لا أستطيع نزوعاً عن محبتها أو يصنع الحب بى فوق الذى صنعا
كم من دنى لها قد صرت أتبعه ولو سلا القلب عنها صار لي تبعا

ومن قوله في أم جعفر المدنية مولاة عبدالله بن جعفر

أرسلت أم جعفر لا تزرنا ليت شعرى بالغيب ماذا دهاها
أأتاها محرِّش بنميم كاذب ما أراد الا رداها

ومنه

لقد منعت معروفها أم جعفر وانى الى معروفها لفقير
وقد أنكرت بعد اعتراف زيارتى وقد وَغِرت فيها على صدور
أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور
أزور البيوت اللاصقات ببيتها وقلبى الى البيت الذى لا أزور
وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى اذا لم يُزَرْ يوماً لا بد أن سيزور
أزور على أن لست أنفكّ كلما أتيت عدواً بالبنان أشير

وقال فيها

وانى ليدعونى هوى أم جعفر وجاراتها من ساعة فأجيب
وانى لآتى البيت ما ان أحبه وأكثر هجر البيت وهو حبيب
وأُغضِى على أشياء منكم تسوءنى وأُدْعَى الى ما سركم فأجيب
وما زلت من ذكراك حتى كأننى أُميم بأفناء الديار سليب
أبثك ما ألقى وفى النفس حاجة لها بين جلدى والعظام دبيب
هَبِينى امرأ اما بريئاً ظلمتِه واما مسيئاً مذنباً فيتوب
فلا تتركي نفسى شعاعاً فانها من الحزن قد كادت عليك تذوب
لك الله انى واصل ما وصلتنى ومُنّ بما أوليتنى ومثيب

وآخذ ما أعطيت عفواً وانني لأَزْوَر عما تكرهين هَيُوب

ومن شعره يمدح عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة

يا بيتَ عاتكة الذى أتعزَّل حذر العدى وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمنحكَ الصدود وانني قسماً اليك مع الصدود لأَميَل
فصددت عنك وماصددت لبِغْضة أخشى مقالة كاشح لا يعقل
هل عيشنا بك فى زمانك راجع فلقد تفاحش بعدك المتعلل
يأبى اذا قلت استقام يحطه خُلُف كما نظر الخِلافَ الأحول
لو بالذى عالجت لين فؤاده فأبى يلان به للان الأجدل
وتجنبى بيت الحبيب أوَدّه أُرضى البغيضَ به حديث مُعْضِل
ولئن صددت لأنت لولا رِقْبَتى أهوى من اللائى أزور وأدخل
ان الشباب وعيشنا اللذَّ الذى كنا به زمناً نسر ونجذل
ذهبت بشاشته وأصبح ذكره حزنا يُعَلّ به الفؤاد ويُنْهَل
الا تذكر ما مضى وصبابة مُنِيَت لقلب متيم لا يَذْهَل
أودى الشباب وأَخلقت لذاته وأنا الحزين على الشباب المعْوِل
يبكى لما قلب الزمان جديده خَلَقاً وليس على الزمان مُعَوَّل
والرأس شاملة البياض كأنه بعد السواد به الثَّغام (١) المحول
وسفيهةٍ هَبَّت على بسُحْرة جهلاً تلوم على الثراء وتعذُل
فأجبتها أَن قلت لستِ مطاعة فذَرِى تنصحك الذى لا يقبل
انى كفانى أن أعالج رحلة عُمَر تبوأ من يَضَنّ ويبخل
بنوال ذى فجر تكون سِجاله عصماً اذا نزل الزمان المُمْحِل

(١) الثغام شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعها هامة سيخ

ماض على حدث الأمور كأنه ذو رَوْنَق عَضْب جلاه الصَّيقل
تُبْدى الرجال اذا بدا اعظامه حذر البَغاث هوى لهن الأَجدل
فيرَوْن أن له عليهم سَوْرة وفضيلة سبقت له لا تجهل
متحمل ثقل الأمور حوى له سبقَ المكارم سابق متمهل
وله اذا نُسِبت قريش منهم مجد الأَرومة والفعال الأفضل
وله بمكة اذ أُميَّة أهلها ارث اذا عد القديم مؤثَّل
أعيت قرائنه وكان لزومه أثراً أبان وشاده من يعقل
وسموت عن أخلاقهم فتركتهم لنَداك ان الحازم المتحول
ولقد بدأت أريد وُدّ معاشر وعدوا مواعد أُخلفت ان حصلوا
حتى اذا رجع اليقين مطامعى يأساً وأخلفنى الذين أؤمل
زايلت ما صنعوا اليك برحلة عَجْلَى وعندك عنهم متحول
ووعدتنى في حاجة فصدقتنى ووفيت اذ كذبوا الحديث وبدَّلوا
وشكوت غُرْماً فادحاً فحملته عني وأنت لمثله متحمل
فلأشكرن لك الذى أوليتنى شكراً تُحَلّ به المطىُّ وترْحل
مدحاً تكون لكم غرائب شعرها مبذولة ولغيركم لا تبذل
فاذا تنخلت القريض فانه لكمُ يكون خيار ما أتنخل
ولَعَمْرُ من حج الحجيج لبيته تَهْوِى به قُلُص المطى المرمل
ان امرأ قد نال منك قرابة يبغى منافع غيرها لمضلل
تعفو اذا جهلوا بحلمك عنهم وتُنيل ان طلبوا النَّوال فتُجزل
وتكون مَعْقِلهم اذا لم ينجهم من شر ما يخشَوْن الا المعقل
حتى كأنك يتقى بك دونهم من أسد بِيشَة خادر متبسل

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذِق الحديث يقول ما لا يفعل
وأرى المدينه حين صرت أميرها ... أمن البرىء بها ونام الأعزل

ومن شعره

أمنزلتَيْ مَيّ على القدِم اسْلَما ... فقد هجتما للشوق قلباً متيما
وذكرتما عصر الشباب الذى مضى ... وجدة وصل حبلُه قد تجذَّما
وانى اذا حلت ببيش (١) مقيمة ... وحل بوَجّ جالساً أو يتهما
يمانية شطت فأصبح نفعها ... رجاء وظناً بالمغيب مُرَجَّما
أحب دنو الدار منها وقد أبى ... بها صَدْع شعب الدار الا تثلما
بكاها ومايدري سوى الظن ما بكى ... أحياً يُبَكي أم تراباً وأعظما
ندعها وأخلف للخليفة مِدْحة ... تُزِل عنك بُؤسَى أو تُفيدك أنعما
فان بكفيه مفاتيحَ رحمة ... وغيثَ حيًا يحيا به الناس مُرْهما (٢)
إمام أتاه الملك عفواً ولم يثب ... على ملكه مالاً حراماً ولا دما
تخيره رب العباد لخلقه ... ولياً وكان الله بالناس أعلما
فلما قضاه الله لم يَدْعُ مسلماً ... لبيعته الا أجاب وسلما
ينال الغنى والعز من نال وده ... ويرهب موتاً عاجلاً من تشأما

ومنه

نقد شاقك الحى اذ ودعوا ... فعينك فى اثرهم تدمع
وناداك للبين غِرْبانه ... فظَلْت كأنك لا تسمع

ومنه

صاح هل أبصرت بالخَبْتين من أسماء نارا

(١) بيش من بلاد اليمن قرب دهلك ووج هو الطائف
(٢) أرهمت السماء أتت بالرهمة بكسر الراء وهى المطر الضعيف الدائم

موهِناً شبت لعينيك ولم توقد نهارا
كتلالى البرق فى المز ن اذا البرق استطارا
أذكرتني الوصل من سعدى وأياماً قصارا

ومنه وفيه غناء

يا أُم طلحة ان البين قد أفِدَا قل الثَّواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقىّ لايدرى اذا برزت من ذا تطوَّف بالأركان أوسجدا

ومنه وفيه غناء

أسلامَ انك قد ملكت فأسْجِحي قد يملك الحر الكريم فيُسْجِح
مُنِّي على عانٍ أطلت عناءه فى الغُلِّ عندك والعُناة تسرح
انى لأنصحكم وأعلم أنه سيان عندك من يغُش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها قالت أَجِدّ منك ذا أم تمزح

ومنه

عفت عرَفات فالمصايف من هند فأوحش ما بين الحريبين فالنهد
وغيرها طول التقادم والبلى فليست كما كانت تكون على العهد

ومنه

لاح بالدَّير من أُمامة نار لمحب له بيثرب دار
قد تراها ولو تشاء من القر ب لأغناك عن نِداها السِّرار

ومنه

طربتَ وأنت معْنِيٌّ كئيب وقد يشتاق ذو الحَزَن الغريب
وشاقك بالمُوقر (١) أهل خاخ فلا أَمَمَ هناك ولا قريب

(١) الموقر موضع بنواحى البلقاء من نواحى دمشق وكان يزيد بن عبد الملك ينزله وخاخ موضع بين الحرمين

وكم لك دونها من عُرْض أرض كأن سَرَابها الجارى سَيب
لعمرك انني برَقيم قيس وجارة أهلهـا لأنا الحريب

ومنـه

سرى ذا الهمُّ بل طرَقا فبتُّ مسهَّداً قَلِقا
كذاك الحب مما يُحـدث التسهيد والأرقا
قَطُوف المشى اذ تمشى ترى فى مشيها خرَقا (١)
وتثقلهـا عجيزتها اذا ولت لتنطلقا

ومنـه

شأَتْك (٢) المنازل بالأَبرق دَوارس فى العيش كالمهرق (٣)
لآل جميلة قد أخلقت ومهما يَطُلْ عهده يُخْلق
فان تقل الناس لي عاشق فأين الذي هو لم يعشق
ولم يبك نُؤْياً على عَبْرة بداء الصبابة والمعلق

ومنـه

انما الذَّلْفَاء همِّي فليَدَعْنِي من يلوم
أحسن الناس جميعاً حين تمشي وتقوم
حبب الذَّلْفاء عندى منطق منها رخيم
أَصلِ الحبل لترضى وهى للحبل صَرُوم
حبها فى القلب داء مستكن لا يريم

ومن قوله

قد لعمرى بِتُّ ليلي كأَخى الداء الوجيع

(١) الخرق من خوف أو حياء (٢) بعدت عنك (٣) الصحيفة

وشَجِيّ الهم مني بات أدنى من ضجيعى
كلما أبصرت ربعاً خالياً فاضت دموعى
قد خلا من سيد كا ن لنا غير مضيع
لا تلمنا ان خشعنا أو هممنا بخشوع
وهو كالليث اذا ما عد أصحاب الدروع
يقنص الأبطال ضرباً فى مضي ورجوع

ومنه

بتّ الخليط قُوَى الحبل الذى قطعوا اذ ودعوك فولّوا ثم ما رجعوا
وآذنوك ببَيْن من وصالهمُ فما سلوت ولا يُسليك ما صنعوا
يا ابن الطويل وكم آثرت من حسن فينا وأنت بما حملت مضطلِع
نحظَى ونبقى بخير ما بقيت لنا فان هلكت فما فى ملجأ طمع

ومنه

دعى القلب لا يزدد خبالا مع الذى به منك أوداوى جَوَاه المكتما
ومن كان لا يعدو هواه لسانه فقد حل فى قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه ولكنه قد خاط اللحم والدما

ومنها

أكرع الكَرْعة الرَّوِيَّة منها ثم أصحو وما شفيت غليلي
كم أتى دون عهد أم جميل من إِنَى[1] حاجة ولبث طويل
وصياح الغراب أَنْسر فأسرع سوف تحظى بنائل وقبول

ومنه

أسلامَ هل لمتيم تنويل أم هل صَرمتِ وغال ودَّك غُول

(١) الانى الادراك مصدر أنى يأنى

لا تصرفي عني دَلالك انه حسن لديَّ وان بخلت جميل
أزعمت أن صبابتي أُكذوبة يوماً وان زيارتي تعليل

ومنه

ألا هاج التذكر لي سقاماً ونُكْسَ الداء والوجع الغَرَاما
سلامةُ انها همي ودائي وشر الداء ما بطن العظاما
فقلت له ودمع العين يجري على الخدين أربعة سِجاما
عليك لها السلام فمن لصب يبيت الليل يَهْذِي مستهاما

ومن قوله فى ابتداء قصيدة يمدح فيها يزيد بن عبد الملك

ألا لا تَلُمه اليوم أن يتبلدا فقد غلب المحزونَ أن يتجلدا
نظرت رجاء بالمُوَقَّر أن أرى أكاريس[1] يحتلون خاخاً فمنشدا
فأوفيت فى نشز من الأرض يافع وقد ينفع الأيفاع من كان مقصدا
فقلت ألا يا ليت أسماء أصغيت وهل قول ليتٍ جامع ما تبددا
وانى لأهواها وأهوى لقاءها كما يشتهى الصادى الشراب المبردا
علاقة حب لج في سنن الصبا فأبلى وما يزداد الا تجلدا
سُهوب وأعلام تخال سرابها اذا استنَّ فى القيظ المُلاءَ المعمدا
وعهدى بها صفراء رُودا كأنها نضا عرق منها على اللون مجسدا
مُهَفْهَفة الأعلى وأسفل خلقها جرى لحمه ما دون أن يتخددا
من المدمجات اللحم جَدْلَى كأنها عِنان صَناع مُجْدَل الفتل محصدا
كأن ذكيّ المسك باد وقد بدت وريحُ خُزَامى طَلُّه ينفح الندى
وما العيش الا ما تَلَذّ وتشتهى وان لام فيه ذو الشنان وفنَّدا

(١) الكرس أبيات من الناس مجتمعة ج اكراس وجمع الجمع أكاريس ومنشد جبل من حمراء المدينة على ثمانية أميال من طريق الفرع

بكيت الصبّا جهدى فمن شاء لامني ... ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا
واني وان أغرقت فى طلب الصبا ... لأعلم أني لست في الحب أوحدا
اذا كنت عِزْهاة[1] عن اللهو والصبا ... فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

ومن مديحه فيها

كريم قريش حين ينسب والذى ... أقرت له بالملك كهلاً وأمردا
وليس عطاء منه الآن بمانع ... وان جلّ من أضعاف أضعافه غدا
أهان تلاد المال فى الحمد انه ... امام هدى يجرى على ما تعودا
تردّى بمجد من أبيه وأمه ... وقد أورثا بنيان مجد مشيدا
ولو كان بذل المال والجود مخلداً ... من الناس انساناً لكنت المخلدا
فأقسم لا أنفك ما عشت شاكراً ... لنعماك ما طار الحمام وغردا

ومن قوله

جعل الله جعفراً لك بعلا ... وشفاء من حادث الأوصاب
اذ تقولين للوليدة قومى ... فانظرى من تَرَيْن بالأبواب

وقوله

ضوء نار بدا لعينيك أم شـــبت بذى الأَثْل من سَلَامة نار
تلك بين الرياض والأَثْل والبا ... نات منا ومن سلامة دار
وكذاك الزمان يذهب بالنا ... س وتبقى الرسوم والآثار

ومن قوله و بعث به الى سلامة لما اشتريت ليزيد بن عبد الملك وفارقت المدينة

سلامَ ذكرك مُلْصَق بلسانى ... وعلى هواك تعودنى أحزانى
مالى رأيتك فى المنام مطيعة ... واذا انتبهت لَجَجْت فى العصيان

(١) هو البعيد عن اللهو والنساء لا يطرب اليهن

أبدًا محبك ممسك بفؤاده يخشى اللجاجة منك فى الهجران
ان كنت عاتبة فانى مُعْتِب بعد الاساءة فاقبلى احسانى
لا تقتلى رجلاً يراك لما به مثل الشراب لغُلَّة الظمآن
ولقد أقول لقاطنَيْن من أهلنا كانا على خلقى من الاخوان
يا صاحبي على فؤادى جمرة وبرَى الهوى جسمى كما تريان
أمرقيان الى سلامة أنتما ما قد لقيت بها وتحتسبان
لا أستطيع الصبر عنها انها من مهجتى نزلت بكل مكان

ومن قوله يمدح عمر بن عبد العزيز

وما الشعر الا خطبة من مؤلف بمنطق حق أو بمنطق باطل
فلا تقبلن الا الذى وافق الرضا ولا تَرْجِعَنّا كالنساء الأرامل
رأيناك لم تعدل عن الحق يَمْنة ولا يَسْرة فعل الظلوم المجادل
ولكن أخذت القصد جهدك كله وتقفو مثال الصالحين الأوَائل
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا ومن ذا يرد الحق من قول عاذل
ومن ذا يرد السهم بعد صدوفه على فُوقه[1] ان عاد من نزع نابل
ولولا الذى قد عودتنا خلائف غطاريفُ كانت كالليوث البواسل
لما وَخَدَت شهراً برحلى جَسْرة تُقِلّ متون البيد بين الرواحل
ولكن رجونا منك مثل الذى به صرفنا قديماً من ذويك الأفاضل
فان لم يكن للشعر عندك موضع وان كان مثل الدر من قول قائل
وكان مصيباً صادقاً لا يَعيبه سوى انه يبني بناء المنازل
فان لنا قُرْبَى ومحض مودة وميراث آباء مشَوْا بالمناصل
فذادوا عدو السلم عن عُقْر دارهم وأرسَوْا عمود الدين بعد تمايل

(١) الفوق موضع الوتر من السهم

فقبلك ما أعطى الهُنَيْدة [1] جِلَّة ... على الشعر كعباً من سَدِيس وبازل
رسول الإله المصطفى بنبوة ... عليه سلام بالضحى والأصائل
فكل الذى عددت يكفيك بعضه ... ونيلك خير من بحور السوائل

ومن قوله

رام قلبى السلو عن أسماء ... وتعزَّى وما به من عزاء
سخنة فى الشتاء باردة الصـــيف سراج فى الليلة الظلماء
كفنانى ان مت فى درع أَرْوَى ... وامْتَحالى من بئر عروة مائى
إنني والذيـــ نحج قريش ... بيته سالكين نَقب كُداء
لَمِلمّ بها وان أبت منها ... صادراً كالذى وردت بداء
ولها مَرْبَع ببُرْقة خاخ ... ومصيف بالقصر قصر قُباء
قلبت لي ظهر المِجَنّ فأمست ... قد أطاعت مقالة الأعداء

ومن قوله

يأيها اللائمى فيها لأَضرِمها ... أكثرت لو كان يغني منك اكثار
ارجع فلست مطاعاً اذ وشيت بها ... لا القلب سالٍ ولا فى حبها عار

ومن قوله

يا موقد النار بالعلياء من إِضَم ... أوقد فقد هجت شوقاً غير منصرم
يا موقد النار أوقدها فان لها ... شَبَّاً يَهِيج فؤاد العاشق السَّدِم

ومن قوله

أأن نادى هَدِيلاً يوم فَلْج ... مع الاشراق فى فَنَن حمام
ظَلِلتَ كأن دمعك دُرُّ رسلك ... وَهَى خيطاً وأسلمه النظام

(١) الهنيدة اسم لمائة من الابل والجلة المسان منها

تموت تشوقاً طوراً وتحيا وأنت جدير أنك مستهام
كأنك من تذكر أم عمرو وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه تموت لها المفاصل والعظام
وأنى من بلادك أم عمرو سقى داراً تحل بها الغمام
تحل الهند من أحد وأدنى مساكنها السكينة أو سنام
سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام
فان يكن النكاح أحلُّ شيء فان نكاحها مطراً حرام
ولا غفر الاله لمنكحيها ذنوبهمُ وان صلوا وصاموا
فطلقها فلست لها بكفء والا عضَّ مفرقك الحسام
فلو لم ينكحوا الا كفياً لكان كفيَّها الملك الهمام

ومن قوله

من عاشقين تزايلا وتواعدا بلقىً اذا نجم الثريا حلّقا
فعشا أمامهما مخافة رقبة رصد فمزق عنهما ما مزقا
باتا بأنعم ليلة وألذها حتى اذا برق الصباح تفرقا

ومن قوله يصف حادثا

خمس دَسَسْن الىّ فى لَطَف حور العيون نواعمٌ زُهْرُ
فطرقنهن مع الجرى وقد نام الرقيب وحلَّق النَّسر
مستبطئا للحى اذ قرعوا عَضْباً يلوح بمتنه أَثْر
فعكفن ليلتهن ناعمة ثم استفقن وقد بدا الفجر
بأشمَّ معسول فكاهته غض الشباب رداؤه غَمْر
رزن بعيد الصوت مشتهر جيبت له جيب الرَّحا عمرو

قامت تخاصره لـكلّتها تمشى تأوّدَ غادة بكر
فتنازعا من دون نسوتها كلِماً يسر كأنه سحر
كلٌّ يرى ان الشباب له فى كل غاية صبوة عـذر
سيفانة أمر الشباب بها رَقْراقـة لم يُبْلِها الدهر
حتى اذا أبدى هواه لها وبدا هواها ماله ستـر
سفرت وما سفرت لمعرفة وجهاً أغرَّ كأنه البـدر

ومن قوله

لا تأمنى الصَّرم منى أن ترَىْ كَلَفى وان مضى لصفاء الود أعصار
ما سمى القلب الا من تقلبـه والرأى يصرف والأهواء أطوار
كم من ذوى مِقَة قبلى وقبلـكمُ خانوا فأضحَوا الى الهجران قد صاروا

ومن قوله

أقول التماس العذر لما ظلمتني وحملتني ذنباً وما كنت مذنبا
هبيني امرأ اما بريئاً ظلمتـه واما مسيئا قد أناب وأعتبا

النعمان بن بشير

هو النعمان بن بَشير بن سعد الخزرجى ، وأُمه عمرة بنت رَوَاحة أخت عبدالله ابن رواحة التى نَسَب بها قيس بن الخَطِيم ، له صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه رجل آخر ليشهد معه غزوة له ، فيما قيل ، فاستصغرهما فردهما ، ولأبيه بشير بن سعد صحبة ، وهو أول من قام يوم السَّقيفة من الأنصار الى أبى بكر رضى الله عنه فبايعه ، ثم توالت الأنصار فبايعته ، وشهد بيعة العقَبة و بدراً وأُحُداً والخَنْدَق والمشاهد كلها ، واستشهد يوم عين التمر مع خالد بن الوليد

وكان النعمان عثمانياً ، وشهد مع معاوية صفِّين ولم يكن معه من الأنصار غيره ، وكان كريماً عليه رفيقاً عنده وعند يزيد ابنه بعده ، وعمر الى خلافة مَرْوان بن الحكم ، وكان يتولى حِمْص ، فلما بويع لمروان دعا الى ابن الزبير وخالف على مَرْوان وذلك بعد قتل الضحاك بن قيس بمَرْج راهط ، فلم يجبه أهل حِمْص الى ذلك ، فهرب منهم وتبعوه فأدركوه فقتلوه وذلك فى سنة خمس وستين ، ويقال ان النعمان أول مولود ولد بالمدينة من الأنصار بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً

أمر معاوية لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير فى أعطيتهم ، وعامله يومئذ على الكوفة وأرضها النعمان بن بشير ، وكان عثمانياً ، وكان يبغض أهل الكوفة لرأيهم فى علي عليه السلام ، فأبى النعمان أن يُنفذها لهم ، فكلموه وسألوه بالله فأبى أن يفعل ، وكان اذا خطب أكثر من قراءة القرآن ، وكان يقول لا تَرَوْن على منبركم هذا بعدى أحداً يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصعد المنبر يوماً فقام اليه أهل الكوفة فقالوا نَنْشُدُك الله والزيادة ، فقال اسكتوا ، فلما أكثروا قال تدرون ما مثلى ومثلكم الا مثل الضَّبُع والضب والثعلب ، فان الضبع والثعلب أتيا الضب فى وِجاره ، فناداياه أبا الحِسْل ، فقال سميعاً دعوتما ، قالا أتيناك لتحكم بيننا ، قال فى بيته يؤتى الحكم ، قالت الضبع انى حلمت عينى ، قال فعل الحرة فعلت ، قالت فلقطت تمرة ، قال طيباً لقطت ، قالت فأكلها الثعلب ، قال لنفسه نظر ، قالت فلطمته ، قال بجُرمه ، قالت فلطمني ، قال حر انتصر ، قالت فاقض بيننا ، قال حدث امرأة حديثين فان أبت فعشرة ، فقال عبدالله بن همام السلولي

زيادتنا نُعْمانُ لا تحرمنَّنا خَفِ الله فينا والكتاب الذى تتلو

فاتك قد حملت منا أمانة بما عجزت عنه الصلاخمة[1] البُزْل
وان يك باب الشر تحسن فتحه فلا يك باب الخير ليس له قفْل
فقد نلت سلطاناً عظيماً فلا يكن لغيرك جَمَّات[2] الندى ولك البخل
وأنت امرؤ حلو اللسان بليغه فما باله عند الزيادة لا يحلو
وقبلك قد كانوا علينا أئمة يهمهم تقويمنا وهمُ عُصُل
اذا أنصتوا للقول قالوا فأحسنوا ولكن حسن القول خالفه الفعل
يذمون دنيانا وهم يَرْضَعونها أفاويق حتى ما يَدِرّ لها ثَعْل[3]
فيا معشر الأنصار اني أخوكم واني لمعروف أتى منكمُ أهل
ومن أجل إيواء النبي ونصره يحبكمُ قلبي وغيركمُ الأصل

فقال النعمان لا عليه ألا يقترب والله لا أجيزها ولا أنفذها أبداً

نظر معاوية الى رجل فى مجلسه فراقه حسناً وشارة وجسماً ، فاستنطقه فوجده سديداً ، فقال له ممن أنت ؟ قال ممن أنعم الله عليه بالاسلام فاجعلني حيث شئت يا أمير المؤمنين ، قال عليك بهذه الأزد الطويلة العريضة الكثير عددها التى لا تمنع من دخل فيها ولا تبالي من خرج منها ، فغضب النعمان ووثب من بين يديه وقال أما والله انك ما علمت لسيء المجالسة لجليسك ، عاق لزَوْرك ، قليل الرعاية لأهل الحرمة بك ، فأقسم عليه الاجلس ، فضاحكه معاوية طويلاً ثم قال له ان قوماً أولهم غَسَّان وآخرهم الأنصار لكرام ، وسأله عن حوائجه فقضاها حتى رضى

كان النعمان من المعرقين في الشعر سلفاً وخلفاً جده شاعر وأبوه وعمه شاعران وهو شاعر وأولاده وأولاد أولاده شعراء ، فأما جده سعد فهو القائل

ان كنت سائلة والحق معتبة فالأزد نسبتنا والماء غَسَّان
شُمُّ الأنوف لهم عز ومكرمة كانت لهم من جبال الطَّوْد أركان

(١) بعير صلخام صلب شديد (٢) الجمة البئر الكثيرة الماء (٣) الثعل ضرع الشاة

وعمه الحسين بن سعد القائل

اذا لم أزر الا لآكل أكلة ... فلا رفعت كفى إليَّ طعامى

فما أكلة ان نلتها بغنيمة ... ولا جوعة ان جعتها بغرام

وأبوه بشير الذى يقول

لعَمْرة بالبَطْحاء بيت معرف ... وبين البِطاح مسكن ومَحاضر

لعمرى لَحَىّ بين دار مُزاحم ... وبين الحمى لايحسم الستر حاضر

وحَيّ حلال لا يكثر سربهم ... لهم من وراء العاصيات زوافر

أحق بها من فتية وركائب ... يقطع عنها الليل عُوج ضوامر

تقول وتُذْرى الدمع عن حُرّ وجهها ... لعلك نفسى قبل نفسك باكر

أباح لها بطريق فارس عائطاً ... له من ذرى الجوْلان قُفْل وزاهر (١)

فقربتها للرحل وهى كأنها ... ظَليم نَعام بالسَّماوة نافر

فأوردتها ماء فما شربت به ... سوى أنه قد بُلَّ منها المشافر

فباتت سُراها ليلة ثم عَرَّست ... بيثرب والأعراب باد وحاضر

دخل النعمان بن بشير على معاوية لما هجا الأخطل الأنصار ، فلما مَثَلَ بين يديه أنشأ يقول

معاوىَ إلاَّ تعطنا الحق تعترف ... لِحَى الأَزْد مشدوداً عليها العمائم

أيشتُمنا عبـــد الأراقم ضلة ... وماذا الذى تجزى عليه الأراقم

فما لي ثار دون قطع لسانه ... فدونك من يرضيه عنك الدراهم

وراعِ رُوَيداً لا تَسُمْنا دَنِيَّة ... لعلك فى غِبّ الحوادث نادم

متى تلق منا عصبة خَزْرَجية ... أو الأوس يوْماً تخترمك المخارم

(١) القفل شجر حجازى

وتلقاك خيل كالقطا مستطيرة شماطيط[1] أرسال عليها الشكائم
يسومها العمران عمرو بن عامر وعمران حتى تستباح المحارم
وتبدو من الخدر العزيزة حجلها وتبيض من هول السيوف المقادم
فتطلب شعب الصدع بعد التئامه فتعريه فالآن والأمر سالم
والا فثوى لأمة تبعية تواريث آبائى وأبيض صارم
وأسمر خطي كأن كعوبه سوى القسب[2] فيها لهذمى وصارم
فان كنت لم تشهد ببدر وقيعة أذلت قريشاً والأنوف رواغم
فسائل بنا حيى لؤى بن غالب وأنت بما تخفى من الأمر عالم
ألم تبتدركم يوم بدر سيوفنا وليلك عما ناب قومك قاتم
خمر بنا كم حتى تفرق جمعكم وطارت أكف منكم وجماجم
وعادت على البيت الحرام عرائس وأنت على خوف عليك التمائم
وعضت قريش بالأنامل بغضة ومن قبل ما عضت عليك الأداهم
فكنا لها فى كل أمر نكيدة مكان الشجا والأمر فيه تفاقم
فما ان رمى رام فأوهى صفاتنا ولا ضامنا يوماً من الدهر ضائم
واني لأغضى عن أمور كثيرة سترقى بها يوماً اليك السلالم
أصانع فيها عبد شمس وانني لتلك التى فى النفس منى أكاتم
فما أنت والأمر الذى لست أهله ولكن ولى الحق والأمر هاشم
اليهم يصير الأمر بعد شتاته فمن لك بالأمر الذى هو لازم
بهم شرع الله الهدى فاهتدى بهم ومنهم له هادٍ امام وخاتم

فلما بلغت الابيات معاوية أمر بدفع الأخطل اليه ليقطع لسانه فاستجار بيزيد ابن معاوية فمنع منه وأرضوا النعمان حتى كف عنه (راجع ترجمة الأخطل)

(١) جاءت الخيل شماطيط أى متفرقة ارسالا (٢) القسب الصلب الشديد

لما ضرب مروان بن الحكم عبدالرحمن بن حسان الحد ولم يضرب أخاه حين تهاجيا وتقاذفا كتب عبد الرحمن الى النعمان بن بشير يشكو اليه فدخل الى معاوية وأنشأ يقول

يا ابن أبي سفيان ما مثلنا ... جار عليه ملك أو أمير
اذكر بنا مُقْدَمَ أفراسنا ... بالحِنْو اذ أنت الينا فقير
واذكر غداة الساعدىّ الذى ... آثركم بالأمر فيها بشير
فاحذر عليهم مثل بدر وقد ... مر بكم يوم ببدر عسير
ان ابن حسان له ثائر ... فأعطه الحق تصِحّ الصدور
ومثل أيام لنا شتتت ... ملكا لكم أمرك فيها صغير
إما ترى الأَزْد وأشياعها ... تجول خُزْراً كاظمات تزير
يصول حولى منهمُ معشر ... ان صُلْت صالوا وهمُ لى نصير
يأبى لنا الضيم فلا نُعتلى ... عز منيع وعديد كثير
وعنصُر فى عز جُرْثومة ... عادية تنقل عنها الصخور

ومن مختار شعره قوله

اذا ذكرت أم الحويرث أخْضَلت ... دموعى على السِّربال أربعة سَكْبا
كأنى لما فرقت بيننا النوى ... أجاور في الأغلال تَغْلِب أو كلبا
وكنا كماء العين والخد لا ترى ... لواش بغى نقض الهوى بيننا إِرْبا
فأمسى الوشاة غيروا وُدّ بيننا ... فلا صلة ترعى لدىّ ولا قربا
جرى بيننا سعى الوشاة فأصبحت ... كأنى ولم أُذنب جَنَيت لها ذنبا
فان تصرمينى تصرمى بى واصلا ... لدى الود معْراضاً اذا ما التوى صعبا
عَزوفاً اذا خاف الهوان عن الهوى ... ويأبى فلا يعطى مودته غصبا
فان أستطع أصبر وان يغلب الهوى ... فمثل الذى لاقيت كافنى نصبا

ومن قصيدة أخرى

أهيَّج دمعَك رسمُ الطلل عفا غيرَ مُطَّرد كالخلل
نعم فاستهل لعرفانه يسيح ويَهمى كفيض سَبَل
ديار الألوف وأقرابها وأنت من الحب كالمختبل
ليالى تَسْبى قلوب الرجا ل تحت الخدور بحسن الغزل
من الناهضات بأعجازهن حين يقوم جزيل الكفل
كأن الرُّضاب وصوب السحا ب بات يشاب بذوب العسل
من الليل خالط أنيابها بعيد الكرى واختلاف العلل

وفيها يقول

وأروَعَ ذى شرف حازم صروم وصال الخيال الحلل
كريم البلاء صبور اللقا ء صافى الثناء قليل العذَل
عظيم الرماد طويل العما د وارى الزناد بعيد العقل
أقمت له ولأصحابه عمود السرىّ بذول الرمل
بذِعْلبة (١) سَرْحة جَسْرَة على الأين دَوْسَرة كالجمل

ومن شعراء ولد النعمان بن بشير — عبد الله بن النعمان وهو القائل

ما ذا رجاؤك غائباً من لا يسرك شاهدا
واذا دنوت يزيده منك الدنو تباعدا

ومنهم عبد الخالق بن أبان بن النعمان بن بشير ، شاعر مكثر وهو القائل فى قصيدة طويلة

وكان أبونا الشيخ عمرو بن عامر بأعلى ذُرَى العلياء ركناً تأثَّلا
وخط حياض المجد مُترَعة لنا مِلاءً فعلَّ الصفو منها وأنهلا

(١) الذعلبة الناقة السريعة والجسرة العظيمة شبهها بالجسر الذى يعبر عليه والدوسرة الناقة الضخمة

وأشرع فيها الناس بعد قتالهم من المجد الا سؤره حين أفضلا
وفى غيرنا مجد من الناس كلهم فأما كمثل العشر من مجدنا فلا

وله أشعار كثيرة لا أحب الاطالة بذكرها

ومنهم شبيب بن زيد بن النعمان بن بشير ، شاعر مكثر مجيد وهو القائل من قصيدة يعاتب فيها بنى أُمية عند اختلاف أمرهم أيام الوليد بن يزيد وبعده وأولها

يا قلب صبراً جميلاً لا تمت حزَنا قد كنت من أن ترى جلْد القوى قمِنا

يقول فيها

يأيها الراكب المُزْجى مطيته لقيت حيث توجهت السنا الحسنا
أبلغ أُمية أعلاها وأسفلها قولاً ينفر عن نُوَّامها الوَسَنا
ان الخلافة أمر كان يُعظمه خيار أولكم قِدْماً وأوَّلُنا
فقد بقرتم بأيديكم بطونكم وقد وعظتم فما أحسنتم الأَذَنا
لما سفكتم بأيديكم دماءكم بغياً وغشيتُم أبوابكم دَرَنا

ومنهم ابراهيم بن بشير أخو النعمان بن بشير ، شاعر مكثر وهو القائل فى قصيدة أولها

أشاقك أظعان الحدوج البواكر كنجل الحجور السابحات المواقر
على كل فتلاء الذراعين مهجر وأعيس نضاخ المهدّ عذافر
نعم فاستدرت عبْرة العين لوعة وما أنت عن ذكرى سليمى بصابر
ولم أر سلمى اذ تحير جيرة من الدهر الا وقفة بالمشاعر
ألا رب ليل قد سريت سواده الى رُدُح الأكفال غُرّ المحاجر
ليالى يدعونى الصبا فأجيبه أجُرُّ إزارى عاصياً أمر زاجرى
وأذلِمتى مثل الجناح أثيثة أُمَشِّى الهوينا لا يُرَوِّع طائرى
فأصبحت قدودعت ذاكم بعبرة مخافة ربى يوم تُبْلَى سرائرى

وحميدة بنت النعمان بن بشير كانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشر فكانت تهجو أزواجها وهى القائلة فى الفيض بن أبى عقيل الثقفى

وهل أنا الا مُهْرة عربيـة ... سليلة أفراس تحللها بغل
فان نتجت مهراً كريماً فبالحرى ... وان كان اقرافاً فمن قبل الفحل

وهى القائلة لما تزوج الحجاج أختها أم أبان

قد كنت أرجو بعض مايرجو الراج ... أن تنكحيه ملكاً أو ذا تاج
اذا ما تذكرت نكاح الحَجَّاج ... تصرم القلب بحزن وهّاج
وفاضت العين بماء ثَجاج ... لو كان من عُمان قيل الأعلاج
مستوى الشخص قليل الأوداج ... ما نلت ما نلت بحبل الدراج

فأخرجها الحجاج من العراق الى الشام

السرى بن عبد الرحمن

هو السَّرِيّ بن عبد الرحمن بن عتبة بن عُوَيْم بن ساعدة الانصارى ، شاعر من شعراء أهل المدينة ، وليس بمكثر ولا فحل الا أنه كان أحد الغزِلين والفتيان والمنادمين على الشراب ، كان هو وعُتَيْر بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف وجُبَير ابن أَيْمن وخالد بن أبى أيوب الانصارى يتنادمون ، وكلهم كان على ذلك مقبول الشهادة جليل القدر مستوراً ، وفيهم يقول السرى

اذا أنا نادمت العُتَير وذا الندى ... جُبَيْرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله أن تُقْرَع العصا ... وان يُنْبهوا من نومة السكر راقدا

فقالوا قبحك الله ماذا أردت الى التنبيه علينا والاذاعة لسرنا ؟ انك لحقيق ألا ننادمك قال والله ما أردت بكم سوءاً ولكنه شعر طفح فنفثته عن صدرى ، وخالد بن أبى أيوب الذى يقول

ألا اسقنى كأسى ودع قول من لحا ... وروّ عظاماً قصرُهن الى بلى
فان بطوء الكأس موت وحبسها ... وان دراك الكأس عندى هو الحيا

وكان السرى هجا الاحوص وهجا نصيبا فلم يجيباه

كان السرى قصيراً دميماً أزرق وكان يهوى امرأة يقال لها زينب ويشبب بها فخرج الى البادية فرآها فى نسوة ، فصار الى راع هناك وأعطاه ثيابه وأخذ منه جبته وعصاه ، وأقبل يسوق الغنم حتى صار الى النسوة فلم يحفلن به وظنن أنه اعرابى ، فأقبل يقلب بعصاه الأرض وينظر اليهن ، فقلن له أذهب منك يا راعى الغنم شىء فأنت تطلبه ؟ فضربت زينب بكمها على وجهها وقالت السرى والله أخزاه الله فأنشأ يقول

ما زال فينا سقيم يُستَطَبّ له ... من ريح زينب فينا ليلة الأحد
حزتِ الجمال ونشراً طيباً أرِجا ... فما تُسمَّيْن الا مسكة البلد
أما فؤادي فشىء قد ذهبت به ... فما يضرك الاّ تحربى جسدى

ومن قوله فى أمة الحميد بنت عبدالله بن عباس وفي ابنتها أمة الواحد

أَمَةُ الحميد وبنتها ... ظبيان فى ظل الأراك
يتتبعان بَرِيره ... وظلاله فهما كذاك
حذى الجمال عليهما ... حذو الشراك على الشراك

وقف على عمر بن عمرو بن عثمان وهو جالس على بابه والناس حوله فقال

يا ابن عثمان يا ابن خير قريش ... ابغنى ما يكفنى بقُباء
ربما بلّغنى نداك وجلّى ... عن جبيني عَجاجة الغرماء

فأعمره أرضاً بقباء وجعله طعمة له أيام حياته فلم تزل فى يده حتى مات

ومن قوله

ليتنى في المؤذنين نهارا انهم يبصرون من فى السطوح
فيشيرون أو يشار اليهم حبذا كل ذات جيد مليح

سعيد بن عبد الرحمن

هو سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، شاعر من شعراء الدولة الأموية متوسط فى طبقته ليس معدوداً فى الفحول ، وقد وفد الى الخلفاء من بنى أمية فمدحهم ووصلوه ولم تكن له نباهة أبيه وجده ومن قوله

أبائنة سُعْدى ولم توف بالعهد ولم تَشْفِ قلباً تيمته على عمد
نعم أفمودٍ أنت ان شطَّت النوى بسُعْدَى وما من فرقة الدهر من رد
كأن قد رأيت البين لاشىء دونه قم الآن أعلن ما تُسِر من الوجد
لعلك منها بعد أن تَشْحَط النوى ملاقٍ كما لاقى ابن عَجْلان من هند
فويل ابن سلمى خلة غير أنها تبلغ منى وهى مازحة جدى
وتدنو لنا فى القول وهى بعيدة فما ان تُسَلِّى من دنو ولا بعد
ومهما أكن جَلْداً عليه فاننى على هجرها غير الصبور ولا الجلد
اذا سُمْتُ نفسى هجرها قطعت به فجانبته فيما أُسر وما أُبدى
كأنى أرى فى هجرها أى ساعة هممت به موتى وفى وصلها خُلْدى
ومن أجلها صافيت من لا تردنى عليه له قربى ولا نعمة عندى
وأغضيت عينى من رجال على القذَى يقولون أقوالاً أَمضُّوا بها جلدى
وأقصيت من قد كنت أُدنى مكانه وأدنيت من قد كنت أَقصيته جهدى
فان يك أمسى وصل سلمى خلابة فما أنا بالمفتون فى مثلها وحدى
فأصبح ما منتك ديناً مُسَوَّفاً لَواه غريم ذو اعتلال وذو جحد

تجود بتقريب الذى هو آجل ... من الوعد ممطول وتبخل بالنقد
وقد قلت اذ أهدت الينا تحية ... عليها سلام الله من نازح مُهْد
سقى الغيث ذاك الغَوْر ما سكنت به ... ونجداً اذا صارت نواها الى نجد

سأل سعيد أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حاجة يكلم فيها سليمان بن عبد الملك فلم يقضها له ففزع فيها الى غيره فقضاها فقال

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتى ... تولى سواكم حمدها واصطناعها
أبى لك كسبَ الحمد رأىٌ مقصر ... ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا ما أرادته على الخير مرة ... عصاها وان همت بشر أطاعها

ومن شعره

بَرِح الخفاء فأى ما بك تكتُم ... ولسوف يظهر ما تُسِرُّ فيعلم
وحملت سقماً من علائق حبها ... والحب يَعْلَقه الصحيح فيسقم

وفى هذه القصيدة يقول

علوية أمست ودون وصالها ... مِضمار مصر وعائذ والقُلْزُم
خَوْد تُطيف بها نواعم كالدُّمَى ... مما اصطفى ذو النِّيقة المتوسم
حُلِّين مَرْجان البحور وجوهراً ... كالجمر فيه على النحور ينظم
قالت وماء العين يغسل وجهها ... عند الفراق بمستهل يسجم
يا ليت انك يا سعيد بأرضنا ... تُلْقِى المراسى ثاوياً وتخيم
فنُصيب لذة عيشنا ورخاءه ... فتكون مأجوراً فماذا تَنقِم
لا ترجعن الى الحجاز فانه ... بلد به عيش الكريم مذمم
وهَلُمَّ جارِرنا فقلت لها اقصرى ... عيش بطَيْبَة وَيْحَ غيرك أنعم
أيفارق الوطن الحبيب لمنزل ... ناءٍ ويشرى بالحديث الأقدم

ان الحمام الى الحجاز يهيج لي ... طرباً ترنمه اذا يترنم
والبرق حين أشيمه متيامناً ... وجنائب الأرواح حين تنسّم
لو لجّ ذو قسم على أن لم يكن ... في الناس مشبهها لبرّ المقسم
من أجلها تركى القرار وخفضه ... وتجشمي ما لم أكن أتجشم
ولقد كتمت غداة بانت حاجتي ... في الصدر لم يعلم بها متكلم
تشفي برؤيتها السقيم وترتمي ... حب القلوب رميُّها لا يسلم
رقراقة في عنفوان شبابها ... فيها عن الخلق الدنيّ تكرم
ضنت على مغرًى بطول سؤالها ... صبّ كما يسأل البخيلَ المعدمُ

خرج سعيد الى عسكر يزيد بن عبد الملك فأتى عنبسة بن سعيد بن العاصي وكان أبوه صديقاً لأبيه، فسأله أن يرفع أمره الى الخليفة، فوعده أن يفعل، فلم يمكث الا يسيراً حتى طرقه لص فسرق متاعه وكل شيء كان معه، فأتى عنبسة فتنجزه ما وعده فاعتل عليه ودافعه، فرجع سعيد من عنده فارتجل وقال

أعنبسَ قد كنت لا تعتزي ... الي عِدَة منك كانت ضلالا
وعدت عِدَاتٍ لو أنجزتها ... اذاً لحمدت ولم تُزرَ مالا
وما كان ضرّك لو قد شفعت ... فأعطى الخليفة عفواً نوالا
وقد يُنجز الحر موعوده ... ويفعل ما كان بالأمس قالا
فيا ليتني والمنى كاسمها ... وقد يصرف الدهر حالاً فحالا
قعدت ولم ألتمس ما وعدت ... ويا ليت وعدك كان اعتلالا
وكانت نعم منك مخزونة ... وقلت من أول يوم ألالا
أرى كذب القول من شر ما ... يعد اذا الناس عدوا الخصالا
فأبقيت لي عندك مَنْدُوحة ... ونفساً عزوفاً تُمِلُّ السؤالا

فان عدت أرجوكمُ بعدها فبدلت بعد العلاء السفالا
أأرجوك من بعد ما قد عرفت لعمرى لقد جئت شيئاً عُضالا

كان سعيد اذا وفد الى الشام نزل على الوليد بن يزيد فأحسن نُزُله وأعطاه وكساه وشفع له ، فلما حج الوليد لقيه سعيد فى أول من لقيه ، فسلم عليه ، فرد الوليد عليه السلام وحياه وقربه وأمر بانزاله معه وبسطه ولم يأنس بأحد أنسه به وأنشده سعيد قوله فيه

يا لقومى للهجر بعد التصافى وتنائى الجميع بعد ائتلاف
ما شجا القلب بعد طول اندمال غير هاب كالفرخ بين أثاف
ونعيب الغراب فى عرصة الدا رِ ونُؤْى تسفى عليه السوافى

ابن المولى

هو محمد بن عبدالله بن مسلم ابن المولي مولي الأنصار ثم بنى عمرو بن عوف ، شاعر متقدم مجيد من مخضرمى الدولتين ومداحى أهلهما ، وقدم على المهدى وامتدحه بعدة قصائد فوصله بصلات سنية ، وكان ظريفاً عفيفاً نظيف الثياب حسن الهيئة ، قدم على المهدى فمدحه بقوله

سلا دار ليلى هل تُبِين فتنطق وأنّى ترد القول بيداء سَمْلَق (١)
وأنّى ترد القول دار كأنها لطول بِلاها والتقادم مُهْرَق (٢)
عفتها الرياح الرامسات (٣) مع البِلى بأذيالها والرائح المتبعّق
بكل شآبيب (٤) من الماء خلفها شآبيبُ ماء مُزْنها متألق
اذا رَيِّق منها هُرِيقت سِجاله أعيد لها كِرفىء (٥) ماء ورَيِّق

(١) قاع صفصف (٢) صحيفة (٣) الرياح الدافنات للآثار ، والمتبعق المنفرج من الودق (٤) الشؤبوب الدفعة من المطر (٥) الكرفىء السحاب المرتفع الذى بعضه فوق بعض

فأصبح يرمى بالرَّباب كأنما ... بأرجله منها نعام معلَّق
فلا تبك أطلال الديار فانها ... خيال لمن لا يرفع الشوق عوْلَق (١)
وان سَفاها أن تُرَى متفجعا ... بأطلال دار أو يقودك معْلَق (٢)
فلا تجزعن للبين كلُّ جماعة ... وجدك مكتوب عليها التفرق
وخذ بالتعزى كل ما أنت لابس ... جدًا على الأيام بالٍ ومُخْلَق
فصبر الفتى عما تولى فانه ... من الأمر أولى بالسداد وأوفق
وانك بالاشفاق لا ترفع الرَّدَى ... ولا الحين مجلوب فما لك تُشْفِق
كأن لم يَرُعْكَ الدهر أو أنت آمن ... لأحدائه فيما يُغادى ويَطْرُق
وقال خليلي والبكا لي غالب ... أقاض عليك ذا الأسَى والتشوق
وقد طال تَوْقافي أكفكف عَبرة ... على دِمْنة كادت لها النفس تزْهَق
وانسان عيني في دوائر لُجّة ... من الماء يبدو تارة ثم يغرق
وللدمع من عيني شَريجا صبابة ... مُرِشّ الرجا والجائل المترقرق
وكنت أخا عشق ولم يك صاحبي ... فيعذِرني مما يصب ويعشق
وقد يَعذر الصبَّ السقيم ذوو الهوى ... ويَلْحَى المحبين الصديق فيخْرَق
وعاب رجال أن عَلِقْت وقد بدا ... لهم بعض ما أهوى وذو الحلم يَعْلَق

يقول فيها

الى القائم المهدى أعملت ناقتي ... بكل فَلاة آلُها يترقرق
اذا غال منها الركب صحراء بَرَّحت ... بهم بعدها في السير صحراء دَرْدَق
رميت قَراها بين يوم وليلة ... بفَتْلاء لم يَنْكُب لها الزَّور مرفق

(١) العولق الغول ويقال هذا حديث طويل العولق أى طويل الذنب
(٢) شدة الحب

موكلة بالفادحات كأنها وقد جعلت منها الشميلة (١) تخلق
فتىّ الملا هيق امام رئاله أصم هجف أقرع الرأس نقنق (٢)
تراها اذا استعجلتها وكأنها على الأين يعروها من الروع أولق (٣)
مورّكة أرض العذيب وقد بدا فسر به للآئبين الخورنق

قال أبو السائب المخزومى لابن المولى وقد أنشد لنفسه

وأبكى فلا ليلى بكت من صبابة اليّ ولا ليلى لذى الود تبذل
وأخضع بالعتبى اذا كنت مذنبا وان أذنبت كنت الذى أتنصل

من ليلى هذه حتى نقودها اليك ؟ فقال ابن المولى ما هى والله الا قوسى هذه سميتها ليلى

وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم وقد مدحه بقصيدته التى يقول فيها

يا واحد العرب الذى أضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخرا ما كان فى الدنيا فقير

فدعا بخازنه وقال كم في بيت مالى ؟ فقال له من الورق والعين عشرون ألف دينار ، فقال ادفعها اليه ثم قال يا أخى المعذرة الى الله واليك ، والله لو أن فى ملكى أكثر لما احتجتها عنك ، ومما قال فيه وهو أمير مصر

يا واحد العرب الذى دانت له قحطان قاطبة وسادا نزارا
انى لأرجو ان لقيتك سالما ألاّ أعالج بعدك الأسفار
رشت الندى ولقد تكسر ريشه فعلا الندى فوق البلاد وطارا

ثم قصده بها الى مصر وأنشده إياها ، فأعطاه حتى رضى ، ومرض عنده ابن

(١) الشميلة البقية من الشيء (٢) الهيق الظليم لطوله النقنق الظليم والهجف الظليم الجافى الكثير الزف والرأل النعام (٣) الاولق الجنون

المولى مرضاً طويلاً وثقل حتى أشفى ، فلما أفاق من علته دخل عليه يزيد متعرفاً خبره ، فقال لوددت والله يا أبا عبدالله ألا تعالج بعدى الأسفار حقاً ، ثم أضعف صلته.

قدم ابن المولى العراق فى بعض سنيه فأخفق وطال مقامه ومرض وتشوق الى المدينة فقال فى ذلك

ذهب الرجال فلا أُحِسُّ رجالا ... وأرى الاقامة بالعراق ضلالا
وطَرِبت اذ ذكر المدينة ذاكر ... يوم الخميس وهاج لي بِلبالا
فظَلِلت أنظر فى السماء كأنني ... أبغى بناحية السماء هلالا
طرباً الى أهل الحجاز وتارة ... أبكى بدمع مُسْبَل اسبالا
فيقال قد أضحى يحدث نفسه ... والعين تَذْرِف فى الرداء سِجالا
ان الغريب اذا تذكر أوشكت ... منه المدامع أن تفيض علالا
ولقد أقول لصاحبى وكأنه ... مما يعالج ضُمِّن الأغلالا
خفض عليك فما يُرَدْ بك تَلْفَه ... لا تكثرنّ وان جزعت مقالا
قد كنت اذ تَدَع المدينة كالذى ... ترك البحار ويَمّم الأوشالا
فأجابني خاطر بنفسك لا تكن ... أبداً تعد مع العيال عيالا
واعلم بأنك لن تنال جسيمة ... حتى تُجَشِّم نفسك الأهوالا
انى وجدك يوم أترك زاخرا ... بحراً ينفل سَيْبُه الأنفالا
لأضل من جلب القوافى ضيعة ... حتى أذل متونها اذلالا

وقدم على المهدى فمدحه بقصيدته التى يقول فيها

وما قارع الأعداء مثل محمد ... اذ الحرب أبدت عن حُجول الكواعب
فتى ماجد الأعراق من آل هاشم ... تبحبح منها فى الذُّرى والذوائب
أشَمّ من الرهط الذين كأنهم ... لدى حِنْدِس الظلماء زُهْر الكواكب

اذا ذكرت يوماً مناقب هاشم فانكمُ منها بخير المناصب
ومَنْ عِيبَ فى أخلاقه ونصابه فما فى بنى العباس عيب لعائب
وان أمير المؤمنين ورهطه لأهل المعالى من لؤى وغالب
أولئك أوتاد البلاد ووارثو النبى بأمر الحق غير التكاذب

ثم ذكر فيها آل أبى طالب

وما نقموا الا المودة منهمُ وان غادروا فيهم جزيل المواهب
وأنهمُ نالوا لهم بدمائهم شفاء نفوس من قتيل وهارب
وقاموا لهم دون العدا وكفوفهمُ بسُمْر القنا والمرهفات القواضب
وحامَوْا على أحسابهم وكرائم حسان الوجوه واضحات الترائب
وان أمير المؤمنين لعائد بانعامه فيهم على كل تائب
اذا ما دنَوْا أدناهمُ واذا هفَوا تجاوز عنهم ناظراً فى العواقب
شفيق على الأقصَيْن أن يركبوا الردى فكيف به فى واشجات الأقارب

ثم دخل بعد ذلك على الحسن بن زيد ، وكانت له عليه وظيفة كل سنة فقال يمدحه

هاج شوقى تغرق الجيران واعترتني طوارق الأحزان
وتذكرت ما مضى من زمانى حين صار الزمان شر زمان

يقول فيها يمدح الحسن بن زيد

ولو ان امرأً ينال خلوداً بمحل ومَنْصِب ومكان
أو ببيت ذُراه تلصق بالنجـ ـم قِرَاناً في غير بُرْج قران
أو بمجد الحياة أو بسماح أو بحلم أو في علا ثَهْلان
أو بفضل لناله حسن الخيـ ـر بفضل الرسول ذي البرهان
فضله واضح برهط أبى القا سم رهط اليقين والايمان

هم ذوو النور والهدى ومدى الأ ـــــر وأهل البر والعرفان
معدن الحق والنبوة والعد ل اذا ما تنازع الخصمان
وابن زيد اذا الرجال تجارَوْا يوم حفْل وغاية ورهان
سابق مُفْلق مجيز رهان ورث السبق من أبيه الهجان

فقال حسن أما اذا جئت الى الحجاز فتقول لي هذا ، وأما اذا مضيت الى العراق فتقول « وان أمير المؤمنين ورهطه » الأبيات ، فقال له أتنصفني يا ابن الرسول أم لا ؟ فقال نعم ، فقال ألم أقل « وان أمير المؤمنين ورهطه » ؟ ألستم رهطه ؟ فقال دع هذا ، ألم تقدر أن يَنْفُق شعرك ومديحك الا بتهجين أهلي والطعن عليهم والاغراء بهم حيث تقول « وما نقموا الا المودة منهم » البيتين ، فوَجَمَ ابن المولى وأطرق ، ثم قال يا ابن الرسول ان الشاعر يقول ويتقرب بجهده ، ثم خرج من عنده مفكراً فأمر الحسن أن تحمل اليه وظيفته ويزاد فيها ، فقال ابن المولى والله لا أقبلها وهو عليَّ ساخط فاما ان قرنها برضا فقبلتها واما أن أقام وهو عليَّ ساخط البتة فلا ، فقال قل له قد رضيت فاقبلها ، فقبلها ودخل على الحسن فأنشده قوله فيه

سألت فأعطاني وأُعطى ولم أسل وجاد كما جادت غوادٍ رواعد
فأُقسم لا أنفكّ أُنشد مدحه اذا جمعتني فى الحجيج المشاهد
اذا قلت يوماً فى ثنائى قصيدة ثنيت بأُخرى حيث تجزى القصائد

ومدح يزيد بن حاتم بعقب ظفره فى حرب الأزارقة وتوليته على كُوَر الاهواز وسائر ما افتتحه فقال

ألا يا لقَوْمى هل لما فات مطلب وهل يُعْذَرْن ذو صَبوة وهو أشيب
يحن الى ليلى وقد شطَّت النوى بليلى كما حن الِيَ اع المثقَّب
تقربت ليلى كى تُثيب فزادني بعاداً على بعد اليها التقرب
فداويت وجدى باجتناب فلم يكن دواء لما أبقاه منها التجنب

فلا أنا عند النأي سال لحبها ... ولا أنا منها مشتفٍ حين تصقب (١)
وما كنت بالراضي بما غيره الرضا ... ولكنني أنوي العزاء فأغلب
وليل خُدَارِيّ (٢) الرواق جشمته ... اذا هابه السارون لا أتهيب
لأظفر يوماً من يزيد بن حاتم ... بحبل جوار ذاك ما كنت أطلب
بلوت وقلبت الرجال كما بلا ... بكفيه أوساطَ القِداح مقلِّب
وصعَّدني همي وصوَّب مرة ... وذو الهم يوماً مُصْعد ومُصوِّب
لأعرف ما آتي فلم أر مثله ... من الناس فيما حاز شرق ومغرب
أكرَّ على جيش وأعظم هيبةً ... وأوهب في جُود لما ليس يوهب
تصدى رجال في المعالي ليلحقوا ... مداك وما أدركته فتذبذبوا
ورمت الذي راموا فأذللت صعبه ... ورامُوا الذي أذللت منه فأصْعَبوا
ومهما تنالِ من منال سنية ... يساعدك فيها المنتهى والمركب
ومنصب آباء كرام نماهمُ ... الى المجد آباء كرام ومَنْصِب
كواكب دَجْن كلما انقض كوكب ... بدا منهمُ بدر منير وكوكب
أنار به آل المهلب بعد ما ... هوى منكب منهم بليل ومنكب
وما زال الحاح الزمان عليهمُ ... بنائبة كادت لها الأرض تجرب
فلو أبقت الأيام حياً نفاسة ... لأبقاهمُ للجود ناب ومِخْلَب
وكنتَ ليومي نعمة ونكاية ... كما فيهما للناس كان المهلب
ألا حبذا الأحياء منكم وحبذا ... قبور بها موتاكمُ حين غيبوا

فأمر له يزيد بعشرة آلاف درهم وفرس بسرجه ولجامه وخلعة وأقسم على كل من كان بحضرته أن يجيزوه كل واحد بما يمكنه فانصرف بملء يده

(١) تقرب (٢) الخدارى الليل المظلم

وأنشد له عمرو بن أبى عمرو وكان يستحسنها

حى المنازل قد بَلِينا أقْوَيْنَ عن مر السنينا
وســـــل الديار لعلها تخبرك عن أُم البنينا
بانت وكل قرينة يوْماً مفارقة قرينـا
وأخو الحياة من الحيا ة معالج غلظاً ولينا
وترى الموكل بالغوا نى راكباً أبداً فنونا
ومن البلية أن تُدَا ن بما كرهت ولن تَدِينا
والمرء تُحرم نفســـه ما لا يزال به حزينـا
وتراه يجمع مالـــه جمع الحريص لوارثينا
يسعى بأفضل ســـعيه فيصير ذاك لقاعدينا
لم يعطِ ذا النسب القريبـــ ولم يَجُدْ للأبعدينا
قد حل منزله الذميـــم وفارق المتنصحينا

لما ولي المهدي الخلافة وحج فرَّق في قريش والأنصار وسائر الناس أموالاً عظيمة ووصلهم صِلات سنيّة ، فحسنت أحوالهم بعد جهد أصاب الناس فى أيام أبيه ، وكانت سنة ولايته سنة خِصْب ورخص ، فأحبه الناس وتبركوا به ، فدعوا له وأثنوا عليه ، ومدحته الشعراء ، فمد عينه في الناس فرأى ابن المولى فأمر بتقريبه ، فقرب منه ، فقال له هات يا مولى الأنصار ما عندك ، فأنشده

يا ليلَ لا تبخلى يا ليلَ بالزاد واشفى بذلك داء الحائم الصادى
وأنجزي عِدَة كانت لنا أملا قد جاء ميعادها من بعد ميعاد
ما ضره غير أن أبدى مودته ان المحب هواه ظاهر باد
تطوى البلاد الى جَمّ منافعـه فعّال خير لفعل الخير عواد

للمهتدين اليه من منافعه خير يروح وخير باكر غاد
أغني قريشاً وأنصار النبي ومن بالمسجدين باسعاد وإصفاد
كانت منافعه فى الارض شائعة تترى وسيرته كالماء للصادى
خليفة الله عبد الله والده وأمه حرة تنمي لأمجاد
من خير ذى يمن في خير رابية من القبول اليها معقد النادى

حتى أتى على آخرها فأمر له بعشرة آلاف درهم وكسوة وأمر صاحب الجارى بأن يجرى له ولعياله فى كل سنة ما يكفيهم وألحقهم فى شرف العطاء

وأنشد المهدى فى وفادة له

نادى الاحبة باحتمال ان المقيم الى زوال
رد القيان عليهمُ ذُلُل المطى من الجمال
فتحملوا بعقيلة زهراء آنسة الدلال
كالشمس راق جمالها بين النساء على الجمال
لما رأيت جمالهم في الآل تفرق باللآل
يا ليت ذلك بعد أن أظهرت انك لا تبالى
ولمثلُ ما جربت من اخلافهن لذى الوصال
أسلاك عن طلب الصبا وأخو الصبا لابد سال
يا ابن الأطايب للأطا يب ذا المكارم والمعالى
وابن الهداة بنى الهداة وكاشفى ظلم الضلال
أصبحت أكرم غالب عند التفاخر والنضال
واذا تحصل هاشم يعلو بمجدك كل عال
ويكون بيتك منهم فى الشاهقات من القلال

هـذا وأنتِ ثمالها وابن الثمال أخو الثمال
ومآلهـا بأمورها ان الأمور الى مآل

فأمر له خاصة بعشرة آلاف درهم معجلة ، ثم ساواه بسائر الوفد بعد ذلك في الجائزة وأعطاه مثل ما أعطاهم وقال ذلك بحق المديح وهذا بحق الوفادة

قدم ابن المولى البصرة فأتى جعفر بن سليمان فوقف على طريقه ، وقد ركب فناداه

كم صـارخ يدعو وذى فاقة يا جعفر الخيرات يا جعفر
أنت الذى أحييت بذل الندى وكان قد مات فلا يذكر
سليل عباس ولي الهـدى ومن به فى المَحْل يستمطر
هـذا امتداحيك عقيد الندى أشهد بالمجد لك الاشقر

شعراء ربيعة

شعراء بكر

أبو النجم

هو الفضل بن قُدامة بن عبيد الله العِجْلى من عجل بن لُجَيم ثم من بكر من رُجَّاز الاسلام الفحول المقدمين وفي الطبقة الأولى منهم ، قال أبو عمرو بن العلاء كان أبلغ فى النعت من العَجَّاج ، وقال أبو عبيدة ما زالت الشعراء تقصر بالرُّجَّاز حتى قال أبو النجم — الحمد لله الوَهوب المجزل — وقال العَجَّاج — قد جبر الدينَ الإله فجبر — وقال رؤبة — وقاتم الاعماق خاوى المُخْتَرَق — فانتصفوا منهم — وكان أبو النجم من أحسن الناس انشاداً — وقيل لبعض رواة العرب من أَرْجَزُ الناس ؟ قال بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو عجل ثم بنو سعد يريد الأغلب ثم العجاج — ثم أبو النجم ثم رُؤْبة

قال له هشام مرة مالك من الولد والمال ؟ قال أما المال فلا مال وأما الولد فلى ثلاث بنات و بنى يقال له شيبان ، فقال هل أخرجت من بناتك أحداً ؟ قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمِز فى أبياتنا كأنها نعامة ، قال وما وصيت به الأولى ؟ فقال

أوصيت من برة قلباً حرا ... بالكلب خيراً والحماة شرا
لا تسأمى ضرباً لها وجرا ... حتى ترى حلو الحياة مرا
وان كستك ذهباً ودرا ... والحى عمّيهم بشر طرا

فضحك هشام وقال ما قلت للأخرى ؟ قال قلت

سبى الحماة وابهتى عليها ... وان دنت فازدلفى اليها

وأوجعى بالقهر ركبتيها ومرفقيها واضربى جنبيها
وظاهرى النذر لها عليها لا تخبر الدهر به ابنتيها

فضحك هشام حتى بدت نواجذه وقال ويحك ما هذه وصية يعقوب ولده فقال وما أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين ، قال فما قلت للثالثة ؟ قال قلت

أوصيك يا ابنتى فانى ذاهب أوصيك أن تحمدك القرائب
والجار والضيف الكريم الساغب لا ترجعى المسكين وهو خائب
ولاتنى أظفارك السلاهب منهن فى وجه الحماة كاتب
والزوج ان الزوج بئس الصاحب

قال فكيف قلت لها هذا ولم تتزوج ؟ وأى شئ قلت فى تأخير زواجها ؟ قال قلت فيها

كأن ظلامة أخت شيبان يتيمة ووالدها حيان
الرأس قمل كله وصئبان وليس في الساقين إلا خيطان
تلك التى يفزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وأعطى أبا النجم ثلاثمائة دينار ليجعلها فى رجل ظلامة مكان الخيطين

أتت مولاة لبني قيس بن ثعلبة أبا النجم فذكرت له أن بنتاً لها قد أدركت منذ سنتين وهى من أجمل النساء وأمدهن قامة ولم يخطبها أحد فلو ذكرتها فى الشعر ، فقال أفعل ، فما اسمها؟ قالت نفيسة فقال

نفيس يا قتالة الأقوام أقصدت قلبى منك بالسهام
وما يصيب القلب الارام لو يعلم العلم أبو هشام
ساق اليها حاصل الشآم وجزية الأهواز كل عام
وما سقى النيل من الطعام

ووفد الى الشام فلما رجع سمع الزمر والجلبة فقال ماهذا؟ فقالوا نفيسة تزوجت، قال عبد الملك بن بشر بن مروان لأبى النجم صف لي فهودى هذه فقال

انا نزلنا خير منزلات بين الحميرات المباركات
فى لحم وحش وحُباريات وان أردنا الصيد ذا اللذات
جاء مطيعاً لمطاوعات علمن أو قد كن عالمات
فسكن الطرف بمطرفات تريك آماقاً مخططات

ومما غنى فيه من رجزه

تضحك عما لو سقت منه شفى من أقحوان بلّه قطر الندى
أغر يجلو عن غشا العين العَشا حلو بعينى كل كحل وفتى
ان فؤادى لا تسليه الرقى لو كان منها صاحياً لقد صحا

قال الأصمعى أخطأ أبو النجم فى أشياء أخذت عليه منها قوله

وهى على عذب روىّ المنهل دَحْل أبى المرقال خير الأَدْحُل
من نحت عاد في الزمان الأول

قال الأصمعى الدحل لا تورَده الابل إنما تورده الرَّكايا، وقد عيب بهذا وعيب بقوله فى البيت الذى يليه ان هذا الدَّحْل من نحت عاد والدحلان لا تحفر ولا تنحت إنما هى خروق وشعاب فى الأرض والجبال لا تصيبها الشمس فتبقى فيها المياه وهى هوّة في الأرض يضيق فمها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء، وقال يصف فرسه وقد أجراه فى حلبة « تَسْبَح أخراه ويطفو أوله » قال الأصمعى أخطأ فى هذا لأنه اذا سبح أخراه كان حمار الكساح أسرع منه وانما يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه، وخير عَدْو الذكور أن تشرف وخير عدو الاناث أن تنبسط وتصغى كعدو الذئب

قال أبو النجم لما كبرت عرض لي البول فوضعت عند رجلي شيئاً أبول فيه، فقمت من الليل أبول فخرج مني صوت، فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر، فأويت الى فراشي فقلت يا أم الخيار هل سمعت شيئاً؟ فقالت لا والله ولا واحدة منهما، وأم الخيار التى يعني بقوله

قد أصبحت أم الخيار (١) تدَّعى ... عليَّ ذنباً كله لم أصنع
من أن رأت رأسي كرأس الأصلع ... ميز عنه قُنْزُعاً عن قنزع (٢)
جذبُ الليالي أبطئي أو أسرعي ... قرنا أشيبيه وقرنا فانزعي (٣)
أفناه قيل الله للشمس اطلُعي ... حتى اذا واراك أفق فارجعي
حتى بدا بعد السُّخام الأفرع (٤) ... يمشي كمشي الأهدأ المكنع (٥)
يا ابنة عما لا تلومي واهجعي ... لا يخرق اللوم حجاب مسمعي
ألم يكن يبيض ان لم يَصْلَعَ ... ان لم يصبني قبل ذاك مصرعي
أفناه ما أفنى اياداً فاربَعى ... وقوم عاد قبلهم وتُبَّع
لا تسمعيني منك لوماً واسمعي ... أيهات أيهات فلا تَطْمَعي

هي المقادير فلومي أو دعي

قال فتيان لأبي النجم هذا رُؤْبة بالمِرْبد يجلس فيسمع شعره وينشد الناس ويجتمع اليه فتيان من بني تميم فما يمنعك من ذلك؟ قال أو تحبون هذا؟ قالوا نعم، قال فأتوني بعُسّ من نبيذ فشربه ثم نهض وقال

اذا اصطبحت أربعاً عرفنني ... ثم تجشمت الذى جشمنني

---

(١) أم الخيار هي زوجته (٢) القنزع الشعر حوالى الرأس والخصلة من الشعر تنزل على رأس الصبي أو هي ما ارتفع من الشعر وطال (٣) القرن الخصلة من الشعر وانزعي من النزع وهو انحسار الشعر عن جانبي الجبهة من الرأس (٤) السخام اللين والأفرع التام الشعر (٥) الأهدأ الأحدب والمكنع المتقبض الكز من الكبر

فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه وقال هذا رجّاز العرب وسألوه أن ينشدهم فأنشدهم « الحمد لله الوهوب المجزل » وكان اذا أنشد أزبد ووحش بثيابه (رمى بها) فلما فرغ منها قال رؤبة هذه أم الرجز ، ثم قال يا أبا النجم قد قربت مرعاها اذ جعلتها بين رجل وابنه ، يوهم عليه رؤبة أنه حيث قال

تبقلت من أول التبقل بين رماحي مالك ونهشل

أنه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة ، فقال له أبو النجم هيهات ، الكمر تتشابه ، أى انى انما أريد مالك بن ضبيعة ، ونهشل قبيلة من ربيعة ، وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين يعني بني مالك ونهشل أن دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل وحروباً فى بلادهم فتحامى جميعهم الرعي فيما بين فَلْج والصمان مخافة أن يُغَرُّوا بشيء حتى عفّى كلؤه وطال ، فذكر أن بني عجل جاءت لغزوها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين ففخر به أبو النجم

كان أبو النجم عند عبد الملك بن مروان يوماً وعنده جماعة من الشعراء ، وكان أبو النجم فيهم والفرزدق وجارية واقفة على رأس عبد الملك تذب عنه ، فقال من صبّحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق فى فخره فله هذه الجارية ، فقاموا على ذلك ، ثم قالوا ان أبا النجم يغلبنا بمقطعاته « يعنون الرجز » ، قال انى لا أقول الا قصيدة ، فقال من ليلته قصيدته التى فخر فيها وهى « علق الهوى بحبائل الشعثاء » ، ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء حتى اذا بلغ الى قوله

منا الذى رَبَع الجيوش لظهره عشرون وهو يُعَدُّ في الأحياء

فقال له عبد الملك قف ان كنت صدقت في هذا البيت فلا نريد ما وراءه ، فقال الفرزدق أنا أعرف من ولده ستة عشر ومن ولد ولده أربعة كلهم قد ربع ، فقال عبد الملك ولد ولده هم ولده ادفع اليه الجارية يا غلام ، فغليهم يومئذ وقال

أنا أبو النجم وشعري شعري لله دَرِّي ما أجَنَّ صدري

من كلمات باقيات الخر تنام عيني وفؤادي يسري
مع العفاريت بأرض قفر

العديل العجلي

هو العُدَيل بن الفَرْخ العجلي من عِجْل بن لُجَيم ثم من بكر بن وائل شاعر فارس مقل من شعراء الدولة الأُموية ، وكان له ثمانية اخوة أُمهم جميعاً امرأة من بني شيبان منهم ، وكان للعديل ابن عم يسمى عمرا فتزوج بنت عم لهم بغير أمرهم فغضبوا ورصدوه ليضربوه ، وخرج عمرو ومعه عبد له يسمى دابغاً ، فوثب العديل واخوته فأخذوا سيوفهم ، فقالت أُمهم انى أعوذ بالله من شركم ، فقال لها ابنها الاسود وأى شيء تخافين علينا ؟ فوالله لو حملنا بأسيافنا على هذا الجنو حنو قُراقر لما قاموا لنا ، فانطلقوا حتى لقوا عمراً فلما رآهم ذُعِر منهم وناشدهم ، فأبَوْا فحمل عليه سوادة ، فضرب عمراً ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله ، فقال سوادة

ألا من يشتري رجلاً برجل تأبَّى للقيام فلا تقوم

وقال عمرو لدابغ اضرب وأنت حر ، فحمل دابغ فقتل منهم رجلاً وحمل عمرو فقتل آخر وتداولاهم فقتلا منهم أربعة وضرب العديل على رأسه ، ثم تفرقوا وهرب دابغ حتى أتى الشام ، فداوى ربضة بن النعمان الشيبانى للعديل ضربته ، ومكث مدة ، ثم خرج العديل بعد ذلك حاجاً فقيل له ان دابغاً قد جاء حاجاً وهو يرتحل فيأخذ طريق الشام وقد اكترى ، فجعل العديل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثم وانطلق يتبعه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول

يا دار سلمى أقفرت من ذى قار وهل باقفار الديار من عار

وقد كُسِين عرقاً مثل القار يخرجن من تحت خلال الأوبار

فلحقه العديل فحبس عليه بعيره وهو لا يعرفه ويسير رُوَيدا ودابغ يمشى رويدا ، وتقدمت إبله فذهبت ، وانما يريد أن يباعده عنها بوادي حُنَين ، ثم قال العديل والله لقد استرخى حَقَب رحلى ، أنزل فأغير الرحل وتعينني ، فنزل فغير الرحل وجعل دابغ يعينه ، حتى اذا شد الرحل أخرج العديل السيف فضربه حتى برد ثم ركب راحلته فنجا وأنشأ يقول

ألم ترنى جللت بالسيف دابغا وان كان ثاراً لم يصبه غليلى
بوادى حنين ليلة البدر رُعتُه بأبيض من ماء الحديد صقيل
وقلت لهم هذا الطريقَ أمامكم ولم أك إذ صاروا لهم بدليل

فاستعدى مولى دابغ عليه الحجاج فهرب الى بلد الروم فلما صار الى بلد الروم لجأ الى قيصر فأمنه ، فقال فى الحجاج

أخوف بالحجاج حتى كأنما يحرك عظم فى الفؤاد مهيض
ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط لأيدي الناعجات عريض
مهامهُ أشباه كأن سَرابها مُلاء بأيدى الراحضين رحيض

فكتب الحجاج الى قيصر يطلبه منه فأرسله اليه فلما أدخل عليه قال أأنت القائل « ودون يد الحجاج من أن تنالنى » فكيف رأيت الله أمكن منك ؟ قال بل أنا القائل أيها الأمير

فلو كنت فى سلمى أجا وشِعابها لكان لحجاج علىَّ سبيل

فخلى سبيله وتحمل دية دابغ فى ماله

خرج يريد الحجاج فلما صار ببابه حجبه الحاجب فوثب عليه العديل وقال انه لن يدخل على الأمير بعد رجالات قريش أكبر مني ولا أولى بهذا الباب

فنازعه الحاجب الكلام فأحفظه وانصرف العديل عن باب الحجاج الى يزيد بن المهلب فلما دخل عليه أنشأ يقول

لئن أرتج الحجاج بالبخل بابه ... فباب الفتى الأزدى بالعرف يفتح
فتى لا يبالي الدهر ما قل ماله ... اذا جعلت أيدي المكارم تسنح
يداه يد بالعرف تُنهِب ما حوت ... وأخرى على الاعداء تسطو وتجرح
اذا ما أتاه المُرمِلون تيقنوا ... بأن الغنى فيهم وشيكا سيسرح
أقام على العافين حراس بابه ... ينادونهم والحر بالحر يفرح
هلموا الى سيب الأمير وعرفه ... فان عطاياه على الناس تنفح
وليس كعلج من ثمود بكفه ... من الجود والمعروف حزم مطرح

فقال له يزيد عرضت بنا وخاطرت بدمك ، وبالله لا يصل اليك وأنت فى حيزي فأمر له بخمسين ألف درهم وأمر له بأفراس وقال له الحق بعلياء نجد حذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو تحتجنك محاجته وابعث اليَّ فى كل عام فلك عليَّ مثل هذا

قال ابو عمرو الشيبانى لما ألحّ الحجاج فى طلب العديل لفظته الارض ونبا به كل مكان هرب اليه ، فأتى بكر بن وائل وهم يومئذ بادون فشكا اليهم أمره وقال لهم أنا مقتول أفتسلمونني هكذا وأنتم أعز العرب ؟ قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فان أجابنا فقد كفيت وان حادّنا فى أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا ، فأقام فيهم ، واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له أيها الامير انا قد جنينا جميعاً عليك جناية لا يغتفر مثلها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك ، فاما وهبت فأهل ذلك أنت واما عاقبت فبكنت المسلط المالك العادل ، فتبسم وقال قد عفوت عن كل جُرْم إلا جرم الفاسق العديل ، فقاموا على أرجلهم فقالوا مثلك أيها الأمير لا يستثنى على أهل

طاعته وأوليائه فى شىء فان رأيت ألا تكدر منتك باستثناء وان تهب العديل فى أول من تهب ، قال قد فعلت فهاتوه قبحه الله ، فأتوه به ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها ... لكان لحجاج على سبيل
بنى قبة الاسلام حتى كأنما ... هدى الناس من بعد الضلال رسول
اذا جارحكم الناس ألجأ حكمه ... الى الله قاض بالكتاب عقول
خليل أمير المؤمنين وسيفه ... لكل امام صاحب وخليل
به نصر الله الخليفة منهم ... وثبت ملكا كاد عنه يزول
فأنت كسيف الله فى الارض خالد ... تصول بعون الله حين تصول
وجازيت أصحاب البلاء بلاءهم ... فما منهم عما تحب نكول
وصلت بمرّاق العراق فأصبحت ... منا كبها للوطء وهى ذلول
أذقت الحمام ابنى عباد فأصبحوا ... بمنزل موهون الجناح ثكول
ومن قطرىّ نلت ذاك وحوله ... كتائب من رجالة وخيول
اذا ما أتت باب ابن يوسف ناقتى ... أتت خير منزول به ونزيل
وما خفت شيئاً غير ربى وحده ... اذا ما انتحيت النفس كيف أقول
ترى الثقلين الجن والانس أصبحا ... على طاعة الحجاج حين يصول

وقال له

ها أناذا ضاقت بى الأرض كلها ... اليك وقد جوّلت كل مكان
فلو كنت فى نهلان أو شعبتى أجا ... لخلتك إلا أن تصدّ ترانى

فقال له الحجاج أولى لك ، قد نجوت ، وفرض له وأعطاه عطاءه ، فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها

صرم الغوانى واستراح عواذلي ... وصحوت بعد صبابة وتمايل
وذكرت يوم لِوَى عتيق نسوة ... يخطِرنَ بين أَكِلّة ومراجل
لعب النعيم بهن فى أَظلاله ... حتى لبسن زمان عيش غافل
يأخذن زينتهن أحسن ما ترى ... واذا عَطِلْن فهن غير عواطل
واذا جنأن خدودهن أرينا ... حدَق المَها وأخذن سهم القاتل
ورمينني لا يستترن بجُنَّة ... الا الصبا وعلمن أين مقاتلى
يلبَسن أَرْدية الشباب لأَهلها ... ويجر باطلهن حبل الباطل
بِيض الأَنوق بكِسرهن ومن يرد ... بيض الأَنوق فوكرها بمعاقل
زعم الغوانى أن جهلك قد صحا ... وسواد رأسك فضل شيب شامل
ورآك أهلك منهمُ ورأيتهم ... ولقد تكون مع الشباب الخاذل
واذا تطاولت الجبال رأيتنا ... بفروع أَرْعَن فوقها متطاول
واذا سألت ابني نِزار بَيْنَنا ... مجدي ومنزلتى مِن ابني وائل
حَدِبت بنو بكر عليَّ وفيهمُ ... لهم المكارم والعديد الكامل
خطروا ورأى بالقنا وتجمعت ... منهم قبائل أُردفوا بقبائل
ان الفوارس من لُجَيم لم تزل ... فيهم مهابة كل أبيض ناعل
متعمم بالتاج يسجد حوله ... من آل هَوْذة للمكارم حامل
أو رهط حنظلة الذين رماحهم ... سم الفوارس حتف موت عاجل
قوم اذا شهروا السيوف رأَوْا لها ... حقاً ولم يك سَلُّها للباطل
ولئن فخرت بهم لمثل قديمهم ... بَسَط المفاخر للسان القائل
أولاد ثعلبة الذين لمثلهم ... حلم الحليم ورد جهل الجاهل
ولمجد يَشْكُرَ سورة عادية ... وأب اذا ذكروه ليس بخامل
وبنو الفزار اذا أعدت صنيعهم ... وضح القديم لهم بكل محافل

واذا فخرت بتغلب ابنة وائل فاذكر مكارم من ندًى وأوائل
ولتغلب الغلبـــاء عز بين عادية ويزيد فوق الكاهل
تسطو على النعمان وابن محرّق وابني قطام بعزة وتناول
بالمقربات يبتن حول رحالهم كالقد بعد أجلة وصواهل
أولاد أعوج والصريح كأنها عقبان يوم دجنّة وتخايل
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة وقنا الرماح تذود ورد الناهل
منهم أبو حنش وكان بكفه رى السنان وري صدر العامل
ومهلهل الشعراء ان فخروا به وندى كليب عند فضل النائل
حجب المنية دون واحد أمه من أن تبيت وصدرها ببلابل
وأبى مجالسة الشباب فلم يكن يستتبّ مجلسه وحق النازل
حتى أجار على الملوك فلم يدَعْ حربًا ولا صعرا لرأس مائل
في كل حي للهذيل ورهطه نعم وأخذ كريمة بتناول
بيض كرائم ردهن لعنوة أسل القنا وأخذن غير أرامل
أبناؤهن من الهذيل ورهطه مثل الملوك وعشن غير عوامل

قال العديل لرجل من موالى الحجاج وكان وجهه فى جيش الى بني عجل يطلب العديل حين هرب منه فلم يقدر عليه ، فاستاق ابله وأحرق بيته وسلب امرأته وبناته وأخذ حليهن ، فدخل العديل يوماً على الحجاج ومولاه هذا بين يديه واقف فعلق بثوبه وأقبل عليه وأنشأ يقول

سلبت بناتي حليهن فلم تدَعْ سِوَاراً ولا طوقاً على النحر مُذْهبا
وما عزَّ فى الآذان حتى كأنما تعطل بالبيض الأوانس رَبْرَبا

عواطل الا أن ترى بخدودها قسامة عتق أو بناناً مخضبا
فككت البرين عن خدال كأنها براديّ غيل ماؤه قد تنضبا
من الدر والياقوت عن كل حرة ترى سمطها بين الجمان مثقبا
دعون أمير المؤمنين فلم يجب دعاء ولم يسمعن أماً ولا أبا

حمل زياد الى معاوية مالاً من البصرة ، ففزعت تميم والأزد وربيعة الى مالك بن مسمع وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب فى حياته ، واستغاثوا به وقالوا يحمل المال ونبقى بلا عطاء ، فركب مالك فى ربيعة واجتمع الناس اليه فلحق بالمال فرده وضرب فسطاطاً بالمربد وأنفق المال في الناس حتى وفاهم عطاءهم ثم قال ان شئتم الآن فاحملوا ، فما راجعه زياد فى ذلك بحرف ، فلما ولي حمزة بن عبدالله بن الزبير البصرة جمع ما لا يحمله الى أبيه فاجتمع الناس الى مالك واستغاثوا به ففعل مثل فعله بزياد ، فقال العديل في ذلك قصيدته التى أولها

أمن منزل من أم سكن عشية ظللت بها أبكي حزيناً مفكرا
معى كل مسترخى الازار كأنه اذا ما مشى من جن غيل وعبقرا
منيخى المطايا لا يبالي كلاهما مقلصة[1] خوصاً من الأين ضمرا

يقول فيها

اذا ما خشينا من أمير ظلامة دعونا أبا غسان يوماً فعسكرا
ترى الناس أفواجاً الى باب داره اذا شاء جاؤا دارعين وحسرا

لما قدم الحجاج العراق قال العديل

دعوا الجبن يا أهل العراق فانما يهان ويسبى كل من لا يقاتل
لقد جرد الحجاج للحق سيفه ألا فاستقيموا لا يميلنّ مائل
وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم كنزو القطا ضمت عليه الحبائل

(١) فرس مقلص مشرف مشمر طويل القوائم والأين الاعياء

وأصبح كالبازى يقلب طرفه على مَرْقَب والطير منه رواحل

فقال الحجاج وقد بلغته لأصحابه ما تقولون ؟ قالوا انه مدحك ، فقال كلا ولكنه حرض عليّ أهل العراق وأمر بطلبه فهرب ،

ومن قوله يمدح حوشب بن يزيد الشيبانى وعكرمة بن ربعى

وعكرمة الفياض فينا وحَوْشَب هما فتيا الناس اللَّذَا لم يغمرا

هما فتيا الناس اللذا لم ينلهما رئيس ولا الأقيال من آل حميرا

قال الأصمعى دخلت على الرشيد يوماً وهو محموم فقال أنشدنى يا أصمعى شعراً مليحاً ، فقلت أرَصِينا فحلاً يريده أمير المؤمنين أم شجياً سهلا ؟ فقال بل غَزِلاً بين الفحل والسهل ، فأنشدته للعديل

صحا عن طِلاب البِيض قبل مشيبه وراجع غَضّ الطرف فهو خفيض

كأنى لم أرع الصِّبا ويروقنى من الحى أحوى المقلتين غضيض

دعانى له يوماً هوًى فأجابه فؤاد اذا يلقى المِراض مريض

لمستأنسات بالحديث كأنه تهلل غُرّ برقهن وميض

فقال لي أعدها ، فما زلت أكررها عليه حتى حفظها

قال علي بن شفيع لقيت الفرزدق منصرفه عن بكر بن وائل فقلت له يا أبا فِراس مَنْ شاعرُ بكر بن وائل ممن خلفته خلفك ؟ قال أميم بني عجل ، يعني العديل ، على أنه ضائع الشعر سروق للبيوت

قدم العديل البصرة ومدح مالك بن مسمع فوصله فأقام بالبصرة واستطابها وكان مقيماً عند مالك ، فلم يزل بها الى أن مات ، وكان ينادم الفرزدق ويصطحبان فقال الفرزدق يرثيه

وما ولدت مثل العديل حليلة قديماً ولا مستحدثات الحلائل

وما زال مذ شدت يداه ازاره به تفتح الأبواب بكر بن وائل

حمزة بن بيض الحنفي

شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية كوفي خليع ماجن من فحول طبقته ، وكان منقطعاً الى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم الى أبان بن الوليد وبلال بن أبي بُرْدة واكتسب بالشعر من هؤلاء مالاً عظيماً ولم يدرك الدولة العباسية

قدم على مخلد بن يزيد المهلب وعنده الكُمَيْت فأنشده قوله فيه

أتيناك في حاجة فاقضها ... وقل مَرْحَباً يجب المرحب
ولا تُتْكِلَنَّا الى معشر ... متى يَعِدُوا عِدَة يكذبوا
فانك في الفرع من أُسْرَة ... لهم خَضَعَ الشرق والمغرب
وفي أدب منهم ما نشأت ... ونعم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنيـ ... ـك ما يبلغ السيد الأشيب
فهمك فيها جسام الأمور ... وهم لِداتك أن يلعبوا
وجُدْتَ فقلت الا سائل ... فيعطى ولا راغب يرغب

فأمر له بمائة الف درهم ، فحسده الكميت فقال يا حمزة أنت كمن يُهدي التمر الى هَجَر ، فقال نعم ولكن تمرنا أطيب من تمر هَجَر

كان لحمزة صديق من عمال ابن هبيرة ، فاستودع رجلاً ناسكاً ثلاثين الف درهم ، واستودع مثلها رجلاً نبيذياً ، فأما الناسك فبنى داره وتزوج النساء وأنفقها وجحدها ، وأما النبيذيّ فأدى الأمانة فقال حمزة فيهما

ألا لا يغرنك ذو سجدة ... يَظَلُّ بها دائباً يخدع
كأن بجبهته جلبة ... يُسَبِّحُ طوراً ويسترجع
وما للتقى لزمت وجهه ... ولكن ليغترَ مستودع

فلا تنفرَنّ مِنَ أهل النبيذ وان قيل يشرب لا يُقْلع
فعندك علم بما قد خبر ت ان كان علم بها ينفع
ثلاثون الفاً حواها السجود فليست الى أهلها ترجع
بنى الدار من غير ما ماله يقاتون أرزاقهم جوع
وأدي أبو السكاس ماعنده وما كنت فى ردها أطمع

دخل حمزة على يزيد بن المهلب السجن فأنشده

اغْلِقَ دون السماحة والجود والنجدة بابٌ حديدهأشِبِ[1]
ابن ثلاث وأربعين مضت لا ضَرِع واهن ولا نكب
لا بَطِر ان تتابعت نعم وصابر فى البلاء محتسب
برَّزت سبق الجواد فى مَهَل وقصرت دون سعيك العرب

فقال والله يا حمزة لقد أسأت نوهت باسمى فى غير وقت تنويه ولا منزل لك ، ثم رفع مقعداً تحته ، فرمى اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف ، فقال خذ هذا الدينار والله ما أملك ذهباً غيره ، فأخذه حمزة وأراد أن يرده ، فقال له سراً خذه ولا تخدع عنه ، قل حمزة فلما قال لي لا تخدع عنه قلت والله ما هذا بدينار ، فقال له صاحب الخبر ما أعطاك يزيد ؟ قلت أعطانى ديناراً فأردت أن أرده فانتهيت ، فلما صرت الى منزلي حللت الصرة فاذا فيها فص ياقوت أحمر كأنه سقط زند ، فقلت والله لئن عرضت هذا بالعراق ليعلمن أنى أخذته من يزيد فيؤخذ مني ، فخرجت به الى خُراسان فبعته على رجل يهودي بثلاثين الفاً ، فلما قبضت المال وصار الفص فى يده قال والله لو أبيت الاخمسين الف درهم لأخذته ، فكأنما قذف في قلبي جمرة ، فلما رأى تغير وجهى قال انى رجل تاجر ولست

(١) ملتف

أشك أني قد غممتك ، قلت بلى والله قتلتني ، فأخرج إليَّ مائة دينار وقال انفق هذه في طريقك لتتوفر عليك تلك

قدم حمزة على يزيد وهو عند سليمان بن عبد الملك فأدخله عليه ، فأنشده قوله

ساس الخلافة والداك كلاهما ... من بين سُخطة ساخط أو طائع
أبواك ثم أخوك أصبح ثالثاً ... وعلى جبينك نور ملك الرابع
سَرَّيت خوف بني المهلب بعد ما ... نظروا اليك بسم صوت ناقع
ليس الذى ولاك ربك منهم ... عند الاله وعندهم بالضائع

ومن قوله

تقول لي والعيون هاجعة ... أقِم علينا يوْماً فلم اقِم
أيَّ الوجوه انتجعت قلت لها ... لأَى وجه الا الى الحكم
متى يقل حاجبا سرادقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم
قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... هات ادخلن ذاواً عطنى سَلَمى

دخل على مخلد بن يزيد بن المهلب ، فوعده أن يصنع به خيراً ثم شغل عنه فاختلف عليه مراراً ثم لم يصل اليه وأبطأت عليه عدته فقال

أَمَخْلَدُ ان الله ما شاء يصنع ... يجود فيعطي ما يشاء ويمنع
وانىَ قد أَملت منك سحابة ... فجادت سَراباً فوق بَيْداء تلمع
فأجمعت صَرْماً ثم قلت لعله ... يثوب الى أَمر جميع ويرجع
فأَيْأَسنى من خير مخلد انه ... على كل حال ليس لى فيه مطمع
يجود لأقوام يَوَدُّون أنه ... من البغض والشَّنْآن أمسى يقطع
ويبخل بالمعروف عمن يَوَدُّه ... فوالله ما أَدرى به كيف أصنع
أأَصْرِمه فالصَّرم شر مَغَبَّةً ... ونفسى اليه بالوصال تطلع

وشتان بيني والوصال وبينه على كل حال أستقيم ويظلع
وقد كان دهراً واصلاً لي بوده ومعروفه يعدو يزيد المفزع
وأعقبني صرماً على غير إحنة وبخلاً وقدماً كان لي يتبرع
وغيره ما غير الناس قبله فنفسي بما يأتي به ليس تقنع

فأمر له بخمسة آلاف دينار وخمسة أثواب ثم قال

وأبيض بهلول اذا جئت داره كفاني وأعطاني الذي جئت أسأل
ويعتبني يوماً اذا كنت عاتباً وان قلت زدني قال حقاً سأفعل
تراه اذا ما جئته تطلب الندى كأنك تعطيه الذي جئت تسأل
فلله أبناء المهلب فتية اذا لقحت حرب عوان تأكلوا
هم يصطلون الحرب والموت كانع بسمر القنا والمشرفية عسل
ترى الموت تحت الخافقات أمامهم اذا وردوا علوا الرماح وأنهلوا
يجودون حتى يحسب الناس أنهم لجودهم نذر عليهم يحلل
غيوث لمن يرجو نداهم وجودهم سمام لأقوام صحاة وثمل
كفاك من ابناء المهلب أنهم اذا سئلوا المعروف لم يتسعلوا
فذلك ميراث المهلب انه كريم نماه للمكارم أول
جرى وجرت آباؤه فتمجدوا من أقدم فى عيطاء لا يتوقل

فلما أنشده هذه الأبيات أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب ، وقال نزيدك ما زدتنا ونضعف فقال

أمخلد لم تترك لنفسي بقية وزدت على ما كنت أرجو وآمل
فكنت كما قد قال معن فانه بصير كما قد قال اذ يتمثل
وجدت كثير المال اذ ضن معدماً يذم ويلحاه الصديق المؤمل

وان أحق الناس بالجود من رأى ... أباه جواداً للمكارم يُجْزل
يموت الذي قد كان قدّم والد ... أغرُّ اذا ما جئته يتهلل
وجدتَ يزيد والمهلب برّزا ... فقلتَ فانى مثلَ ذلك أفعل
ففزت كما فازا وجاوزت غاية ... يقصر عنها السابق المتمهل
فأنت غياث لليتامى وعصمة ... اليك رجاء الطالبى الخير يرحل
أصاب الذى رجّى نداك مخيلة ... تصُبّ عزاليها عليك وتهطل
ولم تُلْفَ اذ رجّوْا نوالك باخلاً ... يظَلُّ على المعروف والمال يعقل
وموت الفتى خير له من حياته ... اذا كان ذا مال يضن ويبخل

فأعطاه الفى دينار وجارية وبرذونا

قدم حمزة البصرة زائرا لبلال بن أبى بردة فطال مقامه عنده فاشتاق الى أهله وولده فكتب الى بلال

كلّمتْ رحالي وأعواني وأحراسي ... الى الأمير وادلاجى وأمراسى
الى امرىء مُشْبَع مجداً ومكْرُمة ... عاديّةً فهو حالٍ منهما كاسى
فلست منك ولا مما منيت به ... من فضل ودك كالمذْهِيّ فى الراس
إنى وإياك والاخوان كلهم ... فى العسر واليسر لو قيسوا بمقياس
وذاك مما ينوب الدهر من حدث ... كالحبل فى المثل المضروب والآسى
يبيد هذا فيَبْلَى بعد جدّته ... غضّاً وغابره رهن بايناس
وأنت لي دائم باقٍ بشاشتُه ... يهتز لاعوده عسر ولا عاسي[1]

فعجل له بلال صلته وسرحه الى الكوفة

مرّ عبد الرحمن بن عَنْبَسَة فاذا بغلام أصبح الغلان وأحسنهم ، ولم يكن لعبد الرحمن ولد ، فسأل عنه فقيل له يتيم من أهل الشام قدم أبوه العراق فى بعث

(١) عسى النبات من باب فرح غلظ وصلب

فقتل وبقي الغلام ههنا ، فضمه اليه وتبناه ، فوقع الغلام فيما شاء من الدنيا ، فمر يوماً على برذَوْن ومعه خدم على ابن بيض وحول ابن بيض عياله في يوم شاتٍ وهم شُعْث غُبْر ، فقال ابن بيض من هذا ؟ فقيل صدقة يتيم ابن عنبسة ، فقال

يشعث صبياننا وما يتموا ... وأنت صافى الأديم والحدقة
فليت صبيانا اذا يتموا ... يلقوْن ما لقيت يا صدقة
عوضك الله من أبيك ومن ... أُمك فى الشام والعراق مِقة
كفاك عبد الرحمن همهما ... فأنت فى كسوة وفى نفقة
تظل فى دَرْمَك[1] وفاكهة ... ولحم طير ما شئت أو مرقة
تأوِى الى حاضن وحاضنة ... زادا على والديك فى الشفقة
فكل هنيئاً ما عاش ثم اذا ... مات فلَغْ فى الدماء والسرقة
وخالف المسلمين قبلتهم ... وضِلَّ عنهم وخادن الفسقة
واسبِ بهذا التَّليد ذا خُصَل ... لصوته فى الصهيل صَهْصَلقة[2]
فاقطع عليه الطريق تلق غدا ... ربَّ دنانيرَ جَمّة ورِقَة

فلما مات عبد الرحمن أصابه ما قال ابن بيض أجمع من الفساد والسرقة وصحبة اللصوص له ، فكان آخر ذلك انه قطع الطريق فأخذ وصلب ،

خرج ابن بيض يريد سفراً فاضطره الليل الى قرية عامرة كثيرة الأهل والمواشى من الشاء والبقر كثيرة الزرع فلم يصنعوا به خيراً ، فغدا عليهم فقال

لعن الإله قُرَيّة يممتها ... فأضافنى ليلاً اليها المغرب
الزارعين وليس لي زرع بها ... والحالبين وليس لي ما أحلب
فلعل ذاك الزرع يؤذى أهله ... ولعل ذاك الشاء يوماً يَجْرَب
ولعل طاعوناً يصيب علوجها ... ويصيب ساكنها الزمانُ فتخرب

(١) الدرمك دقيق الحوارى (٢) شده

فلم يمر بتلك القرية سنة حتى أصابهم الطاعون فأباد أهلها وخربت ، فمر بها ابن بيض فقال كلا زعمتم انى لم أُعْطَ أُمْنِيَّتى ، قالوا وأبيك لقد أعطيتها فلو كنت تمنيت الجنة الحسنة كان خيراً لك ، قال أنا أعلم بنفسى لا أتمنى ما لست له بأهل ولكن أرجو رحمة ربى عز وجل ،

اختصم أبو الجون السُّحيمى وحمزة بن بيض الى المهاجرين عبد الله الكلابى وهو على اليمامة ، فوثب عليه حمزة فأنشأ يقول

غَمَّضتُ فى حاجة كانت تؤرقنى ... لولا الذى قلت فيها قبل تغميضى

قال وما قلت لك ؟ قال

حلفتَ بالله لي أَنْ سوف تُنْصفنى ... فساغ فى الحلق ريقى بعد تحريضى

قال وأنا أحلف لأنصفنك ، قال

سل هؤلاء عن أولى ما شهادتهم ... أم كيف أنت وأصحاب المعاريض

قال أوجعهم ضرباً ، فقال

وسل سحيما اذا وافاك جمعهمُ ... هل كان بالشرخوفي قبل تحريضى

فقضى له ، فأنشأ السحيمى يقول

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره ... حقاً يقيناً ولكن مَنْ أبو بيض

ان كنت أنبضت[1] لي قوساً لترميني ... فقد رميتك رمياً غير تنبيض

أوكنت خضخضت لي وَطْبا لتسقيني ... فقد سقيتك مخضاً غير ممخوض

فوَجَم حمزة وقطع به ، فقيل له ويلك ما لا تجيبه ، قال وبم أجيبه ؟ والله لو قلت عبد المطلب بن هاشم أبو بيض ما نفعنى ذلك بعد قوله « ولكن من أبو بيض »

حج ابن بيض فقال له ابن عم له احْجُج بى معك ، فأخرجه معه فحَوْقل[2] عليه بعد نشاطه ، فقال ابن بيض فيه

(١) انبض القوس جذب وترها لتصوت (٢) حوقل مشي فأعيا وضعف

وذى سنّة لم يدر ما السير قبلها ... ولم يعتسف خرقاً[1] من الأرض مجهلا
ولم يدر ما حلّ الحبال وعقدها ... اذا البرد لم يترك لكفيه معملا
ولم يقرَ مأجوراً ولا حج حجة ... فيضرب سهماً أو يصاحب أكتلا[2]
عدونا به كالبغل ينفض رأسه ... نشاطاً ثناه الحر حتى تقيلا[3]
ترى المحمل المحشوفاه عرامة ... ويأبى اذا أمسى من الشر مقيلا
وان قلت ليلا أين أنت لحاجة ... أجاب بأن لبّيك عشراً وأقبلا
يسوق مطيّ القوم طرّاً وتارة ... يقود وان شئنا جرى ثم حلحلا[4]
فأجلته خمساً وقلت له انتظر ... رويداً وأجلنا المطى ليذبلا
فلما صدرنا عن زُبالة وارتمت ... بنا العيس فيها منقلا ثم منقلا
ترامت به المرماة حتى كأنما ... يشف بمعسول الحديدة حنظلا
وأحنى بنا عن مزود القوم ضرسه ... وعاد من الجهد الثريدَ المذبلا
وحتى لوان الليث ليث خفيّة ... يحاوله عن نفسه ما تحلحلا
وحتى لو ان الله أعطاه سؤله ... وقال له ما تشتهى قال محملا
فقلت له لما رأيت الذى به ... وقد خفت أن ينضى لدينا ويهزلا
أطعنى وكل شيئاً فقال معذّرا ... من الجهد أطعمنى تراباً وجندلا
فللموت خير منك جاراً وصاحبا ... فدعنى فلا لبيك ثم تحولا
وقال أقلني عثرتى وارع حرمتي ... وقد فر منى مرتين ليفعلا
فقلت له لا والذى أنا عبده ... أقيلك حتى يمسح الركن أولا

دخل يوماً على مخلد بن يزيد فقال

ليت المشارق والمغارب أصبحت ... تحيا وأنت أميرها وامامها

(١) الخرق الارض الواسعة تتخرق فيها الرياح (٢) أكتل لص من لصوص البادية
(٣) شرب الماء فى القائلة (٤) حلحل بالابل قال لها حل حل وهو زجر للناقة

فضحك وقال مه ، فقال

أغفيت قبل الصبح نوم مُسَهَّد ... فى ساعة ما كنت قبل أنامها

فقال ماذا يكون ؟ فقال

فرأيت أنك جدت لي بوصيفة ... موسومة حسنٍ عليَّ قيامها

قال قد فعلت ، فقال

وببَدْرة حملت اليّ وبغلة ... صفراء ناجيةٍ يَضِلّ لجامها

قال قد حقق الله رؤياك ثم أمر له بذلك كله ، قال ابن بيض وما علم الله أنى رأيت من ذلك شيئاً . ومما فيه غناء من شعره

أقفر بعد الأحبة البلد ... فهو كأن لم يكن به أحد

شجاك نُؤْى عفت معالمه ... وهامد فى العراص مُلْتَبَد

أُمك عَنْسيّة مهذبة ... كانت لها الأُمهات والنجد

تدعى زهيدية اذا انتسبت ... حيث تلاقى الأحساب والعدد

أعشى بنى أبى ربيعة

اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب من بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان شاعر اسلامي من ساكنى الكوفة ، وكان مَرْوَانى المذهب شديد التعصب لبني أُمية

قدم على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك ما الذى بقى منك ؟ قال أنا الذى أقول

وما أنا فى أمرى ولا فى خصومتى ... بمهتضَم حقى ولا قارع سني

ولا مسلِم مولاى عند جناية ... ولا خائف مولاى من شر ما أجني

وان فؤادي بين جنبيَّ عالم بما أبصرت عيني وما سمعت أُذني
وفضلني في الشعر واللب أنني أقول على علم وأعرف من أَعْنِي
فأصبحت اذ فضلت مَرْوَان وابنه على الناس قد فضلت خير أَبٍ وابن

فقال عبد الملك من يلومني على هذا ؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة نخوت ثياب وعشر فرائض من الابل وأقطعه الف جريب وقال له امض الى زيد الكاتب يكتب لك بها وأجرى له على ثلاثين عيلاً ، فأتى زيداً ، فقال له ائتني غداً ، فجعل يردده فقال

يا زيد يا فداكَ كل كاتب فى الناس بين حاضر وغائب
هل لك فى حق عليك واجب فى مثله يَرْغب كل راغب
وأنت عفٌّ طيب المكاسب مبرأ من عيب كل عائب
ولست ان كفيتني وصاحبي طول غدو ورواح دائب
وسُدَّة الباب وعُنْف الحاجب من نعمة أسديتها بخائب

فأبطأ عليه زيد ، فأتى سفيان بن الأَبْرَد الكلبي ، فكلمه سفيان ، فأبطأ عليه ، فعاد الى سفيان فقال له

عُدْ اذ بدأت بحاجتى فأنت لها ولا تكن من كلام الناس هيابا
واشفع شفاعة أَنْف لم يكن ذنباً فان من شفعاء الناس أذنابا

فأتى سفيان زيداً فلم يفارقه حتى قضى حاجته

دخل على عبد الملك وهو يتردد فى الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يَجِدّ ، فقال له يا أمير المؤمنين مالي أراك مُتَلَوِّماً ؟ يُنْهِضك الحزم ، ويقعدك العزم ، وتَهُمّ بالاقدام ، وتجنح الى الاحجام ، أنفذ لبَصِيرتك ، وأمض رأيك ، وتوجه الى عدوك ، فجدك مقبل ، وجده مدبر ، وأصحابه له ماقتون ، ونحن لك محبون ، وكلمتهم مفترقة ، وكلمتنا عليك مجتمعة ، والله ما تُؤْتَى من ضعف جَنان ، ولا قلة

أعوان ، ولا يثبطك عنه ناصح ، ولا يحرضك عليه غاشٌّ ، وقد قلت في ذلك أبياتاً ، فقال هاتها فانك تنطق بلسان ودود وقلب ناصح ، فقال

آل الزبير من الخلافة كالتي ... عَجِل النِّتاج بحملها فأحالها
أو كالضعاف من الحمولة حُمِّلت ... ما لا تطيق فضيعت أحمالها
قوموا اليهم لا تناموا عنهمُ ... كم للغواة أطلتمُ إمهالها
ان الخلافة فيكمُ لا فيهمُ ... ما زلتمُ أركانها وثمالها
أمسوا على الخيرات قُفْلاً مغلقاً ... فانهض بيُمْنِكَ فافتتح أقفالها

فضحك عبد الملك وقال صدقت يا أبا عبد الله ان أبا خُبَيْب لقفل دون كل خير ، ولا نتأخر عن مناجزته ان شاء الله ، ونستعين الله عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل

بلغ الحجاج أن أعشى بني أبي ربيعة رثى عبد الله بن الجارود ، فغضب عليه ، فقال يعتذر اليه

أبيت كأني من حِذار ابن يوسف ... طريد دم ضاقت عليه المسالك
ولو غير حجاج أراد ظُلامتي ... حميتني من الضيم السيوف الفواتك
وفتيان صدق من ربيعة قصرة ... اذا اختلفت يوم اللقاء النيازك
يحامون عن أحسابهم بسيوفهم ... وأرماحهم واليوم أسود حالك

دخل على عبد الملك فأنشده

رأيتك أمس خير بني معَدّ ... وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غداً تزيد الضعف ضعفاً ... كذاك تزيد سادة عبد شمس

أتى أسماء بن خارجة فامتدحه فأعطاه وكساه فقال

لأسماء بن خارجة بن حصن ... على عِبْء النوائب والغرامة
أقل تعللاً يوماً وبخلاً ... على السؤال من كعب بن مامة

ومَصْقَلَة الذي يبتاع بيعاً ربيحاً فوق ناجية بن سامة

جعل ناجية رجلاً وهي امرأة لضرورة الشعر

دخل على سليمان بن عبد الملك وهو ولي عهد فقال

أتينا سليمان الأمير نزوره وكان امرأً يحيا ويكرم زائره

اذا كنت في النجوى به متفرداً فلا الجود مُخْليه ولا البخل حاضره

فلا شافعي سؤاله من ضميره عن البخل ناهيه وبالجود آمره

كان الحجاج قد جفا الأعشى واطرحه لحالة كانت عند بشر بن مروان، فلما فرغ الحجاج من حرب الجماجم ذكر فتنة ابن الأشعث وجعل يوبخ أهل العراق ويؤنبهم، فقال من حضر من أهل البصرة ان الريب والفتنة بدآ من أهل الكوفة وهم أول من خلع الطاعة وجاهر بالمعصية، فقال أهل الكوفة لا بل أهل البصرة أول من أظهر المعصية مع جرير بن هميان السدوسي اذ جاء من الهند، وأكثروا من ذلك، فقام الأعشي فقال أصلح الله الأمير لا بَرَاءَ من ذنب ولا ادعاء على الله في عصمة لأحد من المصرين، قد والله اجتهدوا جميعاً في قتالك فأبى الله الا نصرك، وذلك أنهم جزعوا وصبرت، وكفروا وشكرت، وغفرت اذ قدرت فوسعهم عفو الله وعفوك فنَجَوْا فلولا ذلك لبادوا وهلكوا، فسر الحجاج بكلامه، وقال له جميلاً، وقال تهيأ للوفادة الى أمير المؤمنين حتى يسمع هذا منك كفاحاً

نابغة بني شيبان

هو عبدالله بن المخارق بن سليم من شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر

شاعر بدوي من شعراء الدولة الأموية، وكان يفِد الى الشام الى خلفاء بني

أمية فيمدحهم ويجزلون عطاءه ، وكان فيما أرى نصرانياً لأنى وجدته في شعره يحلف بالانجيل وبالرهبان وبالأيمان التي يحلف بها النصارى ، « يقول مهذب الأغانى رأيت بخط شيخنا محمد محمود بن التلاميد الشنقيطى على أول ورقة من ديوانه هذا ديوان نابغة بنى شيبان رحمه الله تعالى ورضى عنه » ، ومدح عبد الملك ابن مروان ومن بعده من ولده ، وله فى الوليد مدائح كثيرة

لما همّ عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه وتولية الوليد ابنه العهد وكان نابغة بني شيبان منقطعاً الى عبد الملك مداحاً له فدخل اليه فى يوم حفل والناس حواليه وولده قدامه ، فمثل بين يديه وأنشده قوله

أشتقت وانهلّ دمعك أن أضحى قفاراً من أهله طَلَحُ

حتى انتهى الى قوله

أزحت عنا آل الزبير ولو كانوا هم المالكين ما صلَحوا
ان تلق بَلْوَى فأنت مصطبر وان تلاق النعمى فلا فَرِح
ترعى بعيني اقنى على شرف لم يؤذه عائر ولا لَحَح (١)
آل أبى العاص آل مأثُرة غُرّ عِتاق بالخير قد نفحوا
خير قريش وهم أفاضلها فى الجد جد وان همُ مزحوا
أرْحَبها أذرعاً وأصبرها صبراً اذا القوم في الوغى كَلَحوا (٢)
أما قريش فأنت وارثها تكُف من غَرْبهم اذا طَمَحوا
حفظت ما ضيعوا وزَنْدهمُ أوْرَيت ان أصْلَدوا وقد قدحوا
آليت جُهداً وصادق قسمى برب عبد تجُنّه الكُرح (٣)
فهو يتلو الانجيل يدرسه من خشية الله قلبه قفِح (٤)

(١) اللحح فى العين التزاقها من وجع او رمص (٢) تعبس فأفرط فى تعبسه
(٣) أراد الاكيراح وهى بيوت ومواضع تخرج اليها النصارى فى بعض أعيادهم (٤) وجع

لابنك أولى بملك والده ونجم من قد عصاك مطّرح
داود عدلٌ فاحكم بسنته وآل مروان كانوا الله قد نصحوا
فهم خيار فاعمل بسنتهم واحْيَ بخير وا كدح كما كدحوا

فتبسم عبد الملك ولم يتكلم فى ذلك باقدار ولا دفع فعلم الناس ان رأيه خلع عبد العزيز وبلغ ذلك من قول النابغة عبد العزيز فقال لقد أدخل ابن النصرانية نفسه مدخلاً ضيقاً فأوردها مورداً خطراً وبالله علىّ لئن ظفرت به لأخضبن قدمه بدمه

لما قتل يزيد بن المهلب دخل النابغة على يزيد بن عبد الملك فأنشده

ألا طال التنظر والثواء وجاء الصيف وانكشف الغطاء
وليس يقيم ذو شَجَن مقيم ولا يمضى اذا ابتغى المضاء
طَوالَ الدهر الا فى كتاب لمقدار يوافقه القضاء
ولا يعطى الحريص غنى لحرص وقد يَنْمِى لذِى الجود الثَّراء
وكل شديدة نزلت بحى سيتبعها اذا انتهت الرخاء

يقول فيها

أؤم فتى من الأعياص ملْكا أغرّ كأن غرته ضياء
لأسمعه غريب الشعر مدحا وأثنى حيث يتصل الثناء
يزيد الخير فهو يزيد خيرا وينمى كلما ابتغى النماء
فضضت كتائب الأزدى فضا بكبشك حين لَقّيهما اللقاء
سمكت الملك مقتبلا جديدا كما سمكت على الأرض السماء
نرجى أن تدوم لنا اماما وفى ملك الوليد لنا رجاء
هشام والوليد وكل نفس تريد لك الفناء لك الفداء

ومن قوله

خَلَ قلبي من سليمى نبلُها ... اذ رمتني بسهام لم تطِش
طَفْلة الأعطاف رُؤْد[1] دُمْية ... وشَواها بَخْترىّ لم يحش
وكأن الدر فى أخْراصها[2] ... بيضُ كَحْلاء أقرّته بعُش
ولها عينا مَهاة في مَهَى ... ترتعى نبت خُزامى وتَنَش[3]
حرة الوجه زخيم صوتها ... رُطُب تَجْنيه كف المنتقش[4]
وهى من الليل اذا ما عونقت ... مُنْية البعل وهم المفترش
أيها الساقى سقتك مُزْنة ... من ربيع ذى أهاضيبَ وطَشّ
امدح الكأس ومن أعملها ... واهج قوماً قتلونا بالعطش
انما الكأس ربيع باكر ... فاذا ما غاب عنا لم نعش
وكأن الشَّرب قوم موَّتوا ... من يقم منهم لأمر يرتعش
خُرُس الألسن مما صابهم ... بين مصدوع وصاح منتعش
من حُمَيَّا قَرْقَف خُصِّيَّة[5] ... قهوة حولية لم تُمْتَحش
فهى صافٍ لونها مبيضة ... آل منها في خَوَابٍ لم تُغَش
ينفع المزكوم منها ريحُها ... ثم تشفى داءه ان لم تُنَش[6]
وتُرَخِّي بال من يشربها ... ويُفَدَّى كَرْمها عند التَّجَشّ[7]
وهى من يطعمها يَشْحَذُ لها ... ينفق الأموال فيها كل هش
وبنو شيبان حولى منهمُ ... حِلَق غُلْب وليست بالقَمَش[8]

---

(١) الرؤد الشابة الحسنة والشوى اليدان والرجلان والاطراف وقحف الرأس وصلدته وما كان غير مقتل من الاعضاء والبخترى المتبختر فى مشيته ولم يحش لم يدق (٢) الخرص بالضم ويكسر حلقة الذهب والفضة وكحلاء طائر نبه (٣) التنش نبت (٤) المنتقش الجانى (٥) الخصى حانوت الخمار وتمتحش لم تحرق يقول لم تصبها النار (٦) تنش من النشوة (٧) التجش من الجشأة (٨) القمش الزعانف

وردوا المجد وكانوا أهله ... فرَوُوا والمجد عافٍ لم يَنِش (١)

وترى الخيل لدى أبياتهم ... كل جرداء وساجيّ هَمِش (٢)

ليس فى الألوان منها هُجْنَة ... بلَق الغُرّ ولا عيب بَرَش (٣)

يتجاوبن صهيلاً فى الدجى ... أرِنات بين صَلْصال وجُش

فبها يَحْوُون أموال العِدَى ... ويصيدون عليها كل وحش

دَمِيت أكفالها من طعنهم ... بالرُّدَيْنيات والخيل النُّجُش

نُنهِل الخَطِّيّ من أعدائنا ... ثم نفرى الهام ان لم تفترش (٤)

فاذا العيس من المَحْل غدت ... وهى فى أعينها مثل العمش

حُسَّر الأوبار مما لقيت ... من سحاب حاد عنها لم يُرِش

خُسَّفُ الأعين ترعى جُوفة ... همَدت أوبارها لم تنتفش

تنعش العافى ومن لاذ بنا ... بسِجال جئن من أيد نُعُش

ذاك قولي وثنائي وهمُ ... أهل ودي خالصاً فى غير غش

فسلوا شيبان ان فارقتها ... يوم يمشون الى قبرى بنَعْش

هل غشينا مَحْرَماً فى قومنا ... أو جزينا جازياً فُحْشاً بفحش

ومما يغني فيه من شعره

ذرفت عيني دموعاً ... من رسوم بحفير

موحشاتٍ طامساتٍ ... مثل آيات الزبور

وزِقاق مُتْرَعات ... من سُلافات العصير

مُجْلخِدّات (٥) مِلاءٍ ... طينوهن بقير

---

(١) لم ينش لم يقل وينقص منه شيء (٢) همش شهم

(٣) الغُرّ الضباع والبرش فى شعر الفرس نكت صغار تخالف سائر لونه

(٤) لم نمتشق (٥) مجلخد مستلق

فاذا صرن اليهم صرن فى خير مصير
عند شُبَّان وشيب أعملوا كأس المدير
كم ترى فيهم وفينا من رئيس كالأمير

عمران بن حطان

هو عِمْرَان بن حِطَّان بن ظَبْيَان الذُّهلي ، من ذهل بن ثعلبة ، ثم من بكر ويكني أبا سماك

شاعر فصيح من شعراء الشُّرَاة [1] ودعاتهم ، والمقدمين فى مذهبهم ، وكان من القَعَدَة لأن عمره طال ، فضعف عن الحرب وحضورها ، فاقتصر على الدعوة والتحريض بلسانه ، وكان قبل أن يُفْتَن بالشُّراة مشتهراً بطلب العلم والحديث ، ثم بلى بذلك المذهب فضلَّ وهلك ، وقد أدرك صدراً من الصحابة وروى عنهم ، وروى عنه أصحاب الحديث

طلبه الحجاج فلحق بالشام ، فنزل برَوْح بن زِنْباع الجُذَامى فانتسب له أزديا وكان رَوْح يَسْمُر عند عبد الملك ، فقال له ليلة يا أمير المؤمنين ان فى أضيافى رجلا ما سمعت منك حديثاً قط الا حدثني به وزادنى ما ليس عندى ، قال ممن هو ؟ قال من الأَزْد ، قال انى لأَسمعك تصف صفة عمران بن حطان لانى سمعتك تذكر لغة نزارية وصلاة وزهداً ورواية وحفظاً وهذه صفته ، فقال وما أنا وعمران ؟ ثم دعا بكتاب الحجاج فاذا فيه — أما بعد — فان رجلاً من أهل الشِّقاق والنفاق قد كان أفسد عليَّ العراق وخيبهم بالشِّرَاية ، ثم انى طلبته فلما ضاق عليه عمله تحول الى الشام فهو ينتقل فى مدائنها وهو رجل ضَرْب طُوَال أَفْوَه أَزرق ، قال روح هذه والله صفة الرجل الذى عندى ، ثم أنشد عبد الملك يوماً قول عمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن مُلْجَم بقتله علي بن أبى طالب صلوات الله عليه

(١) الشراة هم الخوارج لأنهم زعموا أنهم شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله

يا ضربة من كريم ما أراد بها ... الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إنى لأفكر فيه ثم أحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

ثم قال عبد الملك من يعرف قائلها ؟ فسكت القوم جميعاً ، فقال لروح سل ضيفك عن قائلها ، قال نعم أنا سائله وما أراه يخفى علي ضيفي ولا سألته عن شيء قط فلم أجده الا عالماً به ، وراح روح الى أضيافه ، فقال ان أمير المؤمنين سألنا من الذى يقول (يا ضربة من كريم ما أراد بها) فقال له عمران هذا قول عمران بن حطان فى ابن ملجم ، قال فهل فيها غير هذين البيتين تفيدنيه ؟ قال نعم

لله دَرُّ المُرَادى الذى سفكت ... كفاه مُهْجَةَ شر الخلق انسانا
أمسى عشية غشَّاه بضربته ... مما جناه من الآثام عُريانا

فغدا روح فأخبر عبد الملك ، فقال من أخبرك ؟ قال ضيفى ، قال أظنه عمران ابن حطان فأعلمه أنى قد أمرتك أن تأتينى به ، قال أفعل ، فراح روح الى أضيافه فأقبل على عمران فقال انى ذكرتك لعبد الملك فأمرنى أن آتيك به ، قال كنت أحب ذلك منك ، وما منعني من ذكره الا الحياء منك وأنا متبعك ، فانطلق ، فدخل روح على عبد الملك ، فقال له أين صاحبك ؟ فقال قال أنا متبعك ، قال أظنك سترجع فلا تجده ، فلما رجع روح الى منزله اذا عمران قد مضى ، واذا هو قد خلف رقعة فى كُوَّة عند فراشه ، واذا فيها يقول

يا رَوْحُ كم من أخى مثْوًى نزلْتُ به ... قد ظن ظنك من لَخْم وغسَّان
حتى اذا خفته فارقت منزله ... من بعد ما قيل عِمران بن حِطَّان
قد كنت ضيفك حولاً لا تروعنى ... فيه الطوارق من انس ومن جان
حتى أردت بى العظمى فأوحشنى ... ما أوحش الناس من خوف ابن مَرْوان
فاعذِر أخاك ابنَ زِنْباع فان له ... فى الحادثات هنَاتٍ ذاتَ ألوان
يوْماً يمانٍ اذا لاقيت ذا يمن ... وان لقيت مَعَدِّيًا فعَدْنانى

لو كنت مستغفراً يوماً لطاغية ... كنت المقدم فى سرى واعلانى
لكن أبت لى آيات مطهرة ... عند الولاية فى طه وعمران

ثم أتى عمران الجزيرة ، فنزل بزُفَر بن الحرث الكلابى بقرقيسيا ، فجعل شباب بنى عامر يتعجبون من صلاته وطولها ، وانتسب لزُفر أوزاعياً فقدم على زُفَر رجل من أهل الشام كان رأى عمران بالشام عند روح بن زنباع فصافحه وسلم عليه ، فقال زُفَر للشامى أتعرفه ؟ قال نعم هذا شيخ من الأزد ، فقال له زفر أزدى مرة وأوزاعى أخرى ؟ ان كنت خائفاً آمناك ، وان كنت عائلاً أغنيناك ، فقال ان الله هو المغني وخرج وهو يقول

ان التى أصبحت يَعْيَا بها زُفَر ... أعيت عَيَاء على رَوْح بن زِنْباع
مازال يسألني حولاً لأُخبره ... والناس من بين مخدوع وخدَّاع
حتى اذا انجذمت منى حبائله ... كَفَّ السؤال ولم يُولَع باهلاعى (١)
فاكفف كما كَفَّ رَوْح إننى رجل ... إما صميم وإما فَقْعَة القاع (٢)
أما الصلاة فانى غير تاركها ... كل امرىء للذى يُعْنَى به ساع
فاكْفُفْ لسانك عن لومى ومسئلتي ... ماذا تريد الى شيخ لأوزاع
أكرم برَوْح بن زِنْباع وأُسْرَته ... قوماً دعا أوليهم للعلا داع
جاورتهم سنة فيما دعوت به ... عِرْضى صحيح ونومى غير تَهْجاع
فاعمل فانك منعى بواحدة ... حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم خرج فنزل بعُمان بقوم يكثرون من ذكر أبى بلال مِرْداس بن أُدَيَّة ويُثْنُون عليه ويذكرون فضله ، فأظهر فضله ويسر أمره عندهم ، وبلغ الحجاج مكانه

(١) بأفزاعى وترويعى
(٢) الصميم الخالص من كل شيء ويقال لمن لا أصل له فقعة القاع والفقعة الكمأة البيضاء وذلك أنها لاعروق لها

فطلبه فهرب فنزل روذميسان «طسوج من طساسيج السواد الى جانب الكوفة» فلم يزل به حتى مات، وكان نازلاً هناك على رجل من الأزد، فقال فى ذلك

نزلت بحمد الله في خير أسرة ... أسر بما فيهم من الأنس والخفر (١)

نزلت بقوم يجمع الله شملهم ... وما لهم عود سوى المجد يعتصر

من الأزد ان الأزد أكرم أسرة ... يمانية قربوا (٢) اذا نسب البشر

وأصبحت فيهم آمناً لا كمعشر ... أتونى فقالوا من ربيعة أو مضر

أم الحيّ قحطان وتلك سفاهة ... كما قال لي روح وصاحبه زفر

وما منهما الا يسرّ بنسبة ... تقربني منه وان كان ذا نقر

فنحن بنو الاسلام والله واحد ... وأولى عباد الله بالله من شكر

كتب عيسى الحبطى الى رجل منهم يقال له أبو خالد كان يتخلف عن الخروج مع قطريّ أو غيره منهم

أبا خالد يا انقر فلست بخالد ... وما ترك الفرقان عذرا لقاعد

أترعم أن الخارجين على الهدى ... وأنت مقيم بين لص وجاحد

فكتب اليه ما منعني عن الخروج الا بناتى والحدب عليهن حين سمعت عمران بن حطان يقول

لقد زاد الحياة إليّ حباً ... بناتى انهن من الضعاف

مخافة أن يذقن البؤس بعدى ... وأن يشربن رنقاً بعد صاف

وأن يعرين ان كسي الجوارى ... فيبدى الضر عن كرم عجاف

ولولاهن قد سوّمت مهرى ... وفى الرحمن للضعفاء كاف

وكتب الى الحجاج لما طلبه، وكان قد عجز عن غزالة الحرورية

أسد عليّ وفى الحروب نعامة ... ربداء تجفل من صفير الصافر

(١) أصل الخفر شدة الحياء (٢) يريد قربوا بضم الراء فسكنها وهذا جائز

هلا برزت الى غزالة فى الوغى بل كان قلبك فى جناحى طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس تركت مدابره كأُس الدابر

ومما ينسب اليه فى تواريه

ألم يأْن لي يا قلب أن أترك الصِّبا وأن أذكر النفس اللجوج عن الهوى
وماعذر من يَعْمَى وقد شاب رأسه ويُبْصِر أبواب الضلالة والهدى
ولو قسم الذنب الذى قد أصبته على الناس خف الناس كلهم الرَّدَى
وان جَنَّ ليل كان بالليل نائماً وأصبح بطال العشيات والضحى

ويقال انها لمالك المذموم أحد رجال بنى عامر بن ذهل وأحد الخوارج قالها في تواريه من الحجاج

ومما قاله وقد نزل بحَجْر من اليمامة على بنى حكام الحنفيين

طيرونى من البلاد وقالوا مالك النصف من بنى حكام
ناق سيرى قد جد خفا بنا السير وكونى جَوَّالة فى الزِّمام
فمتى تلقنى يد الملك الأسود [1] تستيقنى بألاَّ تضامى
قد أرانى ولي من الحاكم النصف بحد السنان أو بالحسام
ومنينا بطمطم حبشى حالك الوجنتين من آل حام
لا يبالي اذا تضلع خمراً أبحل رماك أم بحرام

مرَّ على الفرزدق وهو ينشد والناس حوله فوقف عليه وقل

أيها المادح العباد ليعطى ان لله ما بأيدى العباد
فاسئل الله ما طلبت اليهم وارج فضل المقسم العواد
لا تقل فى الجواد ما ليس فيه وتسمى البخيل باسم الجواد

(١) هو ابراهيم بن عربى والى اليمامة لعبد الملك وكان ابن حكام على شرطته

فقال الفرزدق لولا أن الله شغل عنا هذا برأيه لقينا منه شراً

ومن قوله

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للباطل ابعد

وقوله

فيوشك يوم أن يقارن ليلة يسوقان حتفاً راح نحوك أو غدا

قالت امرأة لعمران بن حطان ألم تزعم أنك لا تكذب فى شعرك ؟ قال بلى ، قالت أفرأيت قولك

وكذاك مجزأة بن ثو ركان أشجع من أسامه

أيكون رجل أشجع من أسد ؟ قال نعم ان مجزأة بن ثور فتح مدينة كذا والأسد لا يقدر على فتح مدينة

قال مُؤَرِّج السَّدوى تزوج عمران بن حطان حمزة بنت عمه ليردها عن مذهب الشراة فذهبت به الى رأيهم فجعل يقول فيها الشعر فمما قال فيها

يا حمز انى على ما كان من خلقى مُنْ بخلات صدق كلها فيك
الله يعلم انى لم أقل كذباً فيما علمت وانى لا أزكيك

حماد بهه ميسرة الراوية مولى ثيبان

كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها ، وكانت ملوك بنى أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم ويندمهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها ويجزلون صلته ، قال له الوليد بن يزيد بِمَ استحققت لقب الراوية فقال بأنى أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ثم أروى لأكثر من تعرف أنك لم تعرفه ولم تسمع به ، ثم لا أنشد شعرا لقديم ولا مُحْدَث الا ميزت القديم منه من المحدث ، فقال ان هذا لعلم وأبيك كبير ، فكم مقدار ما تحفظ

من الشعر ، قال كثيراً ولكنى أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام ، قال سأمتحنك فى هذا ، وأمره بالانشاد ، فأنشد الوليد حتى ضَجِر ، ثم وكل به من استحلفه أن يَصْدُقه عنه ويستوفى عليه ، فأنشده الفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة الف درهم ، قال أبو عمرو الشيبانى ما سألت أبا عمرو بن العلاء قط عن حماد الراوية الا قدمه على نفسه ، ولا سألت حماداً عن أبى عمرو الا قدمه على نفسه

كتب حماد الى بعض الأشراف الرؤساء

ان لي حاجة فرأيك فيها ... لك نفسى فِدًى من الأوصاب
وهى ليست مما يبلغه غيرى ولا يستطيعها فى كتاب
غير انى أقولها حين ألقا ... ك رويداً أسرها في حجاب

فكتب اليه الرجل اكتب إليَّ بحاجتك ولا تشهرنى بشعرك فكتب اليه حماد

اننى عاشق لجبتك الدَّكـ ... ـناء عشقاً قد حال دون الشراب
فاكسنيها فدتك نفسى وأهلى ... أتباهى بها على الأصحاب
ولك الله والأمانة أن أجـ ... ـعلها عمرها أمير ثيابى

فبعث بها اليه

قال المفضل الضبى قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً ، فقيل له وكيف ذلك ؟ أيخطىء فى روايته أم يلحن ؟ قال ليته كان كذلك فان أهل العلم يردون من أخطأ الى الصواب ، لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله فى شعره ويحمل ذلك عنه فى الآفاق فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد ، وأين ذلك ؟

اجتمع فى دار أمير المؤمنين المهدى بعيساباذ عدة من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها ، اذ خرج بعض أصحاب الحاجب ، فدعا بالمفضل الضبي الراوية ، فدخل فمكث مليًّا ، ثم خرج ومعه حماد والمفضل جميعاً ، وقد بان فى وجه حماد الانكسار والغم ، وفى وجه المفضل السرور والنشاط ، ثم خرج حسين الخادم معهما ، فقال يا معشر من حضر من أهل العلم ان أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حماداً الشاعر بعشرين الف درهم لجودة شعره وأبطل روايته لزيادته فى أشعار الناس ما ليس منها ، ووصل المفضل بخمسين الفاً لصدقه وصحة روايته ، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً محدثاً فليسمع من حماد ، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل ، فسألنا عن السبب ، فأخبرنا أن المهدى قال للمفضل لما دعا به وحده انى رأيت زهير بن أبى سُلمى افتتح قصيدته بأن قال «دع ذا وعد القول فى هَرِم» ولم يتقدم له قبل ذلك قول فما الذى أمر نفسه بتركه ؟ فقال له المفضل ما سمعت يا أمير المؤمنين فى هذا شيئاً الا أنى توهمته كان يفكر في قول يقوله أو يُرَوِّى فى أن يقول شعراً فعدل عنه الى مدح هَرِم وقال دع ذا ، أو كان مفكراً في شأن من شأنه فتركه وقال دع ذا أى دع ما أنت فيه من الفكر وعد القول فى هرم ، فأمسك عنه ، ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل ، فقال ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين ، قل فكيف قال ؟ فأنشده

لمن الديار بقُنَّة الحَجْر ... أَقْوَيْن مذ حِجج ومذ دهر
قَفْراً بمندفع النَّحائِث من ... ضَفْوَى أُولات الضال والسِّدْر
دع ذا وعد القول فى هَرِم ... خير الكهول وسيد الحَضْر

فأطرق المهدى ساعة ، ثم أقبل على حماد فقال قد بلغ أميرَ المؤمنين عنك خبر لابد من استحلافك عليه ، ثم استحلفه بايمان البيعة وكل يمين مُحَرِّجة ليصدقنه عن كل ما يسأل عنه ، فحلف له بما توثق منه ، فقال له اصْدُقْني عن حال

هذه الأبيات ومن أضافها الى زهير ، فأقرَّ له حينئذ أنه قائلها ، فأمر فيه وفى الفضل بما أمر به من شهرة أمرهما وكشفه

روى أبو عبيدة عن خلف قال كنت آخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول فيقبل ذلك مني ويدخله فى أشعارها وكان فيه حمق

قال الطِّرِمَّاح أنشدت حمادا الراوية فى مسجد الكوفة ، وكان أذكى الناس وأحفظهم قولى « بان الخليط بسُحْرة فتبددوا » وهى ستون بيتاً ، فسكت ساعة ، ولا أدرى ما يريد ، ثم أقبل عليَّ فقال أهذه لك ؟ قلت نعم ، قال ليس الأمر كما تقول ، ثم ردها عليَّ كلها وزيادة عشرين بيتاً زادها فيها فى وقته ، فقلت له ويحك ان هذا الشعر قلته منذ أيام ما اطلع عليه أحد ، قال قد والله قلت أنا هذا الشعر منذ عشرين سنة والا فعلىَّ وعلىَّ ، فقلت لله علىَّ حجة حافياً راجلاً ان جالستك بعد هذا أبداً ، فأخذ قبضة من حصى المسجد وقال لله علىَّ بكل حصاة من هذا الحصى مائة حجة ان كنت أبالى ، فقلت أنت رجل ماجن والكلام معك ضائع ، ثم انصرفت

قال مروان بن أبى حفصة دخلت أنا وطريح بن اسمعيل الثقفى والحسين بن مُطَير الأسدى فى جماعة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو فى فُرُش قد غاب فيها ، واذا رجل عنده كلما أنشد شاعر شعراً وَقَّفَ الوليدَ على بيت بيت من شعره حتى أتى على أكثر الشعر ، فقلت من هذا ؟ فقالوا حماد الراوية ، فلما وقفت بين يدى الوليد أنشده قلت ما كلام هذا فى مجلس أمير المؤمنين وهو لُحَنَة لَحَّانة ، فأقبل الشيخ علىَّ وقال يا ابن أخى انى رجل أكلم العامة فأتكلم بكلامها ، فهل تروى من أشعار العرب شيئاً ، فذهب عنى الشعر كله الا شعر ابن مُقْبِل ، فقلت له نعم شعر ابن مقبل ، قال أنشد ، فأنشدته قوله

سل الدار من جَنْبَى حبير[1] فواحف ... الى ما رأى هَضْبَ القَلِيب المصبَّح

(١) حبير موضع بالحجاز وواحف موضع آخر

ثم جزتُ فقال لى قف ، فوقفت ، فقال لى ماذا يقول ؟ فلم أدر ما يقول ، فقال له يا ابن أخى أنا أعلم الناس بكلام العرب ، يقال تراءى الموضعان اذا تقابلا

قال الهيثم بن عدى قلت لحماد الراوية يوماً ألْقِ علىَّ ما شئت من الشعر أفسره لك ، فضحك وقال له ما معنى قول مزاحم العُقَيلى ؟

تخوَّف السير منها تامكاً قرداً كما تخوف عود النَّبعْة السَّفِن

فلم أدر ما أقول ، فقال تخوف تنقص قال الله تعالى « أويأْخذهم على تَخوُّف » أى على تنقص

قال الهيثم ما رأيت رجلاً أعلم بكلام العرب من حماد

قال هشام أنشدنى الفرزدق وحماد الراوية حاضر

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم

فقال حماد أأنت تقوله ؟ قال نعم ، قال ليس الأمر كذلك هذا لرجل من أهل اليمن ، قال ومن يعلم هذا غيرك فأردت أن أتركه وقد نحلنيه الناس وَرَوَوْه لى لأنك تعلمه وحدك ويجهله الناس جميعاً غيرك ؟

قال حماد كان انقطاعى الى يزيد بن عبد الملك فكان هشام يجفونى لذلك دون سائر أهله من بنى أُمية فى أيام يزيد ، فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام خفته ، فمكثت فى بيتى سنة لا أخرج الا لمن أثق به من اخوانى سراً ، فلما لم أسمع أحداً يذكرنى سنة أمنت فخرجت فصليت الجمعة ، ثم جلست عند باب الفيل فاذا شُرْطيان قد وقفا علىَّ فقالا لى يا حماد أجب الأمير يوسف بن عمر ، فقلت فى نفسى من هذا كنت أحذر ، ثم قلت للشُّرْطيين هل لكما أن تدَعانى آتى أهلى فأودعهم وداع من لا ينصرف اليهم أبداً ثم أصير معكما اليه ؟ فقالا ما الى ذلك من سبيل ، فاستسلمت فى أيديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو فى الديوان الأحمر فسلمت عليه فرد علىَّ السلام ورمى إلىَّ كتاباً فيه « بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر ، أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به غير مُرَوَّع ولا مُتَعْتَع وادفع اليه خمسمائة دينار وجملاً مَهْرِيًّا يسير عليه اثنتى عشرة ليلة الى دمشق ، فأخذت خمسمائة الدينار ونظرت فاذا جمل مرحول ، فوضعت رجلى فى الغَرْز وسرت اثنتى عشرة ليلة حتى وافيت باب هشام ، فاستأذنت ، فأذن لى ، فدخلت عليه فى دار قَوْرَاء مفروشة بالرخام ، وهو فى مجلس مفروش بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وحيطانه كذلك وهشام جالس على طِنْفِسة حمراء وعليه ثياب خَزّ حمر وقد تضمخ بالمسك والعنبر وبين يديه مسك مفتوت فى أوانى ذهب يقلبه بيده فتفوح روائحه ، فسلمت ، فرد علىَّ واستدنانى ، فدنوت حتى قبلت رجله ، واذا جاريتان لم أَرَ قبلهما مثلهما ، فى أُذنى كل واحدة منهما حَلْقَتان من ذهب ، فيهما لؤلؤلتان تتوقدان ، فقال لى كيف أنت يا حماد ؟ وكيف حالك ؟ فقلت بخير يا أمير المؤمنين ، قال أتدرى فيم بعثت اليك ؟ قلت لا ، قال بعثت اليك لبيت خطر ببالى لم أدر من قاله ، قلت وما هو ؟ فقال

فدعَوْا بالصَّبُوح يوْماً فجاءت قَيْنَة فى يمينها ابريق

قلت هذا يقوله عدىّ بن زيد فى قصيدة له ، قال فأنشدنيها ، فأنشدته إياها ، (انظرها فى شعر عدىّ بن زيد جزء ١ صفحة ١٥٥)

فطرب ثم قال أحسنت والله ياحماد ، سل حوائجك ، فقلت كائنة ما كانت ، قال نعم قلت احدى الجاريتين ، فقال هما لك جميعاً بمالهما وما عليهما ، ثم نقله من غد الى منزل أعده له فانتقل اليه فوجد الجاريتين ومالهما وكل ما يحتاج اليه ، وأقام عنده مدة فوصل اليه مائة الف درهم ، ويروى أنه سقى نبيذاً فى مجلسه وهذا غير صحيح لأن هشاماً لم يكن يشرب ولا يسقى أحد بحضرته مسكراً وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب اليه

طلب المنصور حماداً ، فطلب ببغداد فلم يوجد ، وسئل عنه اخوانه ، فعرفوا من سألهم عنه أنه بالبصرة ، فوجهوا اليه برسول يُشْخصه ، قال الرسول فوجدته فى حانة وهو عريان يشرب نبيذاً من إجَّانة ، وعلى سوءته رأس دستيجة ، فقلت أجب أمير المؤمنين ، فما رأيت رسالة أرفع ولا حالة أوضع من تلك ، فأجاب ، فأشخصته اليه ، فلما مثل بين يديه قال له أنشدنى شعر هَفَّان بن همام بن نضلة يرثى أباه فأنشده

خليلىَّ عوجاً انها حاجة لنا ... على قبر هَمَّام سقته الرواعد
على قبر من يُرْجَى نَدَاه ويبتغى ... جَدَاه اذا لم يَحْمَد الأرض رائد
كريم الثنا حلو الشمائل بينه ... وبين المُزَجَّى نَفْنَف [1] متباعد
اذا نازع القوم الأحاديث لم يكن ... عَيِيًّا ولا ثقلاً على من يقاعد
صَبُور على العِلَّات [2] يصبح بطنه ... خَمِيصاً وآتيه على الزاد حامد
وضعنا الفتى كل الفتى فى حفيرة ... بحُرِّين [3] قد راحت عليه العوائد
صريعاً كنصل السيف تضرب حوله ... ترائبهن المُعْوِلات الفواقد

فبكى أبو جعفر حتى أخضل لحيته ، ثم قال هكذا كان أخى أبو العباس رضى الله عنه

عاب حماد شعراً لأبى الغول ، فقال يهجوه

نعم الفتى لو كان يعرف ربه ... ويقيم وقت صلاته حماد
هَدَلت مَشافره الدِّنانُ فأنفه ... مثل القَدُوم يَسُنُّها الحداد
وابيضَّ من شرب المدامة وجهه ... فبياضه يوم الحساب سواد
لا يعجبنك بَزُّه وثيابه ... ان اليهود ترى لها أجلاد

(١) النفنف مهواة بين جبلين والمزجى الضعيف (٢) أى على كل حال
(٣) بلد قرب آمد

قدم حماد على بلال بن أبى بُرْدة البصرة وعند بلال ذوالرُّمة ، فأنشده حماد شعراً مدحه به ؟ فقال بلال لذى الرمة كيف ترى هذا الشعر ؟ قال جيداً وليس له ، قال فمن يقوله ؟ قال لا أدرى الا أنه لم يقله ، فلما قضى بلال حوائج حماد وأجازه قال له ان لى اليك حاجة ، قال هى مقضية ، قال أأنت قلت ذلك الشعر ؟ قال لا ، قال فمن يقوله ؟ قال بعض شعراء الجاهلية وهو شعر قديم وما يرويه غيرى ، قال فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك ؟ قال عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الاسلام ، وأنشد بلالاً ذات يوم قصيدة قالها ونحلها الحطيئة يمدح بها أبا موسى الأشعرى أولها

هل تعرف الدار من عامين أو عام ... دار لهند بجزع الخَرْج[1] فالدام
تحنو لأطلائها عين مُلَمَّعة ... سُفْع الخدود بعيدات من الذام

يقول فيها

وجَحْفَل كسواد الليل منتجع ... أرض العدو ببؤس بعد انعام
جمعت من عامر فيه ومن أسد ... ومن تميم ومن حاء ومن حام[2]
وما رضيت لهم حتى رفدتهم ... من وائل رهط بسطام بأصرام[3]
فيه الرماح وفيه كل سابغة ... جَدْلاء مبهمة من نسج سلاَّم[4]
وكل أجرد كالسِّرحان أضمره ... مسح الأكف وسقى بعد اطعام
وكل شوهاء طوع غير آبية ... عند الصياح اذا هموا بالجام
مستحقبات رَوَاياها[5] جحافلها ... يسمو بها أشعرى طرفه سام
لا يزجر الطيران مرت به سُنُحاً ... ولا يفيض على قِدْح بأزلام

---

(١) واد فيه قرى من أرض اليمامة والدام من بلاد بنى سعد (٢) حاء من مذحج وحام من أنمار (٣) الاصرام البيوت المجتمعة (٤) جدلاء مجدولة رقيقة وسلام هو سليمان ابن داوود عليهما السلام وانما أراد داوود (٥) الروايا الابل التى تحمل أزوادهم وأثقالهم فالخيل تجنب اليها فتضع جحافلها على أعجاز الابل

فقال له بلال قد علمت أن هذا شيء قلته أنت ونسبته الى الحطيئة والا فهل كان يجوز أن يمدح الحطيئة أبا موسى بشيء لا أعرفه أنا ولا أرويه ولكن دعها تذهب فى الناس وسيرها حتى تشهر ، ووصله

ومما غنى فيه من شعر حماد

تنكر من سعدى وأقفر من هند ... مقامهما بين الرَّغامين فالفرد
محل لسعدى طالما سكنت به ... فأوحش ممن كان يسكنه بعدى

ومنها

عفت دارَ سلمى بمُفْضَى الرَّغام ... رياح تعاقبهـا كل عام
خلال الحلول بتلك الطلول ... وسحب الذيول بذاك المقام
وأنس الديار وقرب الجوار ... وطيب المزار ورد السلام
ودهر عزيز وعيش السرور ... ونأى الغيور وحسن الكلام

تم الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع وأوله أبو كلدة

فهرس الكتاب

ص	الموضوع
٢	الطبقة الثانية
٢	الشعراء الاسلاميون ومخضرمو الدولتين
٢	شعراء فطان
٢	شعراء حمير
٢	ابن مفرغ الحميرى
١٤	السيد الحميرى
٢٤	وضاح اليمن
٣٨	شعراء قضاعة
٣٨	مرة بن عبد الله النهدى
٣٩	جواس بن قطبة العذرى
٤٠	عروة بن حزام
٤٥	جميل
٦٨	هدبة وزيادة
٧٢	نائلة
٧٦	بيهس
٨٠	شعراء كندة
٨٠	شريح القاضى
٨٢	المقنع الكندى
٨٣	حجية بن المضرب
٨٦	شعراء مذحج
٨٦	جعفر بن علبة الحارثى
٩٠	شعراء أنمار
٩٠	ابن الدمينة
٩٥	خالد بن عبد الله القسرى
١٠٠	شعراء عاملة
١٠٠	عدى بن الرقاع
١٠٥	شعراء طيء
١٠٥	الطرماح
١٠٨	حريث
١١٠	شعراء همدان
١١٠	أعشى همدان
١٢٧	عمار ذى كسناز
١٣٢	شعراء الأزد
١٣٢	ثابت قطنة
١٣٩	كعب الأشقرى
١٥١	يعلى بن مسلم الأزدى
١٥٢	مسعدة الأردى
١٥٣	كثير
١٧٣	ابن أبى معقل
١٧٤	الأحوص
١٩٨	النعمان بن بشير
٢٠٦	السرى بن عبد الرحمن
٢٠٨	سعيد بن عبد الرحمن

تابع الفهرست

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢١١	ابن المولى	٢٣٤	حمزة بن بيض الحنفى
٢٢١	شعراء ربيعة	٢٤٢	أعشى بنى أبى ربيعة
٢٢١	شعراء بكر	٢٤٥	نابغة بني شيبان
٢٢١	أبو النجم	٢٥٠	عمران بن حطان
٢٢٦	العديل العجلى	٢٥٥	حماد الراوية

مُهذَّبُ الأغانى

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الرابع

فى الشعراء الاسلاميين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

م . مصر شركة مساهمة مصرية

٢٠٠٠/٢٥/١٠٤٣

مُهذّبُ الأغانى

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الرابع

فى الشعراء الاسلاميين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

م . مصر شركة مساهمة مصرية
٢٠٠٠/٣٥/١٠٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو كلدة

هو عبيد بن منقذ بن حجر الجشمى من جُشم بن غَنْم ثم من بكر

شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأُمرية ومن ساكني الكوفة ، وكان ممن خرج مع ابن الأَشعث، فقتله الحجاج، وكان من أشد الناس تحريضاً على الحجاج ، ومن قوله فى بعض مواقفه

أيا لَهفى ويا حزنى جميعاً ... ويا غم الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعاً ... وخلينا الحلائل والبنينا
فما كنا أُناساً أهل دين ... فنصبرَ للبلاء اذا بُلينا
ولا كنا أُناساً أهل دنيا ... فنمنعها وان لم نرجُ دينا
تركنا دورنا لطغام عك ... وأنماط القُرى والأَشْعَرِينا

وكان من أخص الناس بالحجاج حتى انه بعثه وبعث معه عبد الله بن شداد الليثى الى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عليه السلام ، فخطب الحجاج منه ابنته أُم كلثوم ، ثم خرج بعد ذلك مع ابن الأَشعث ، وكان من أشد الناس تحريضاً على الحجاج فلما أتى الحجاج برأسه ووضع بين يديه مكث ينظر اليه طويلاً ثم قال. كم من سر أودعته في هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به مقطوعاً ، فلما كان يوم الزاوية خرج ابن كلدة بين الصفين ، ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها

فقل للجُوَيْرِيَات يبكين غيرنا ... ولا تبكنا الا الكلاب النوابح
بكين علينا خشية أن تبيحها ... رماح النصارى والسيوف الجوارح

بكين لكيما يمنعوهن منهمُ وتأبى قلوب أضمرتها الجوانح
ونادينا أين الفرار وكنتمُ تغارون أن تبدو البُرَى والوشائح[1]
أأسلمتمونا للعدو على القنا اذا انتزعت منها القرون النواطح
فما غار منكم غائر لحليلة ولا عزب عزّت عليه المناكح

فلما أنشدهم هذه الأبيات أنفوا وثاروا ، فشدوا شدة تضعضع لها عسكر الحجاج ، وثبت لهم الحجاج وصاح بأهل الشام فتراجعوا وثبتوا فكانت الدائرة له فجعل يقتل الناس بقية يومه حتى صاح به رجل والله يا حجاج لئن كنا قد أسأنا في الذنب لما أحسنت فى العفو ، وقد خالفت الله فينا وما أطعته ، فقال له وكيف ؟ ويلك ، قال لأن الله تعالى يقول « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها » وقد قتلت فأثخنت حتى تجاوزت الحد فأسر ولا تقتل ثم قال أو امنن ، فقال أولى لك ألا كان هذا الكلام منك قبل هذا الوقت ؟ ثم نادى برفع السيف وأمن الناس جميعاً

كان سليمان بن عمرو بن مرثد البكري صديقاً لأبى كلدة وكان فارساً شجاعاً وقتله ابن خازم لشيء بلغه فأنكره ، وفيه يقول أبو كلدة

اذا كنت مرتاداً كريماً مكرما نماه سَرَاة من سَرَاة بنى بكر
فلا تعدُ ذا العليا سليمان عامراً تجد ما جدا بالجود منشرح الصدر
كريماً على عِلاّته يبذُل الندى ويشربها صهباء طيبة النَّشْر
معتقة كالمسك يذهب ريحها الـــزُّكام وتدعو المرء للجود بالوفر

(١) الوشاح بضم الواو وكسرها شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها جمعه وشح وأوشحة ووشائح والبرة بضم الباء وفتح الراء كل حلقة من سوار وقرط وخلخال جمعه برى

وتترك حاسى الكأس منها مرنّحا يميد كما ماد الأثيم من السكر
تلوح كعين الديك ينزو حبابها اذا مزجت بالماء مثل لظى الجمر
فتلك اذا نادمت من آل مرثد عليها نديماً ظل يهرف بالشعر
يُغنّيك تاراتٍ وطوراً يكرها عليك بحيّاك الاله ولا يدرى
تعود ألاّ يجهل الدهر عندها وأن يبذل المعروف فى العسر واليسر
وان سليمان بن عمرو بن مرثد تألّى يميناً أن يريش ولا يبرى
فهمته بذل الندى وابتنا العلا وضرب طُلَى الأبطال فى الحرب بالبُتْر
وفى الأمن لا ينفك نحو مدامة اذا ما دجا ليل الى وضح الفجر

فلما بلغت سليمان هذه الأبيات ، قال هجاني أخي وما تعمد ، لكنه يرى أن أن الناس جميعاً يؤثرون الصّهباء كما يؤثرها هو ويشربونها كما يشربها ، وبلغ قوله أبا كلدة فأتاه فاعتذر اليه وحلف أنه لم يتعمد بذلك ما يكرهه وينكره ، قال قد علمت بذلك وشهدت لك به قبل أن تعتذر وقبل عذره

عشق دِهْقانة ببُسْت وكان يختلف اليها ويكون عندها دائماً وقال فيها

وكأس كأن المسك فيها حَسوتها ونازعنيها صاحب لى ملوّم
أغرّ كأن البدر سنة وجهه له كَفَل وافٍ وفَرْع ومبسم
يضىء دُجا الظلماء رَوْنَقُ خده وينجاب عنه الليل والليل مظلم
وثديان كالحُقّين والمتن مُدْمَج وجيد عليه نسق در منظم
وبطن طواه الله طياً ومنطق رخيم ورِدْف نيط بالحِقْو مُفْأَم (١)
به تبلتني واستبتني وغادرت لظى فى فؤادي نارها تتضرم
أبيت بها أهذي اذا الليل جنني وأُصبح مبهوتاً فما أتكلم

(١) مفأم ممتلىء شحماً

فمن مبلغ قومى الدُّنَى أن مهجتي تَبين لئن بانت ، ألا تتلوم ؟
وعهدى بها والله يصلح حالها تجود على من يشتهيها وتنعم
فما بالها ضنت على بودها وقلبي لها يا قوم عانٍ متيم

دعا رجلاً من قومه الى الشراب وكان ينادمه قبلاً بتُسْتَرَ فامتنع وقال انى قد تركتها لله ، فقال أبو كلدة

ألا رب يوم لي بتُسْتَ وليلة ولا مثل أيامى المواضى بتُسْتَرَ
غَنِيت بها أُسْقِي سُلَاف مُدَامة كريم المحيَّا من عَرَانين يَشْكُر
نبادر شرب الراح حتى نهرها وتتركنا مثل الصريع المعفَّر
فذلك دهر قد تولى نعيمه فأصبحت قد بُدِّلت طول التوقر
فراجعني حلماً وأصبحت منهج الشراب وقد كنت كالمتحير
وكل أوان الحق أبصرت قصده فلست وان نبهت عنه بمقصر
سأركض فى التقوي وفى العلم بعد ما ركضت الى أمر الغَوِىّ المشهر
وبالله حولى واحتيالى وقوتى ومن عنده عرفي الكثير ومنكرى

ولي مِسْمَع بن مالك سجستان وكان مكث أبى كلدة بها ، فخرج اليه وتلقاه ومدحه بقصيدته التي أولها

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا وليت وصلاً لها من حبلها رجعا
شَطَّتْ بها غربة زَوْرَاء نازحة فطارت النفس من وجد بها قِطعا
ما قرت العين اذ ذلت فينفعها طعم الرُّقاد اذا ما هاجع هجعا
منعت نفسى من روح تعيش به وقد أكون صحيح القَدْر فانصدعا
غدت تلوم على ما فات عاذلتى وقبل لومك ما أغنيت من منعا
مهلاً ذريني فانى غالنى خُلُقى وقد أرى فى بلاد الله متسعا

مجدى تَلِيد وما أنفقت أَخْلَفه سَيْب الاله وخير المال ما نفعا
ما عضنى الدهر الا زادنى كرماً ولا استكنت له ان خان أوخدعا
ولا تلين على العِلَّات مَعْجَمتى فى النائبات اذا ما مسنى طَبَعا
ولا تُلَيِّن من عودي غمائزَه اذا المغمَّز منها لان أو خضعا
ولا أخاتل رب البيت غفلته ولا أقول لشيء فات ما صنعا
انى لأَمدح أقواماً ذوى حسب لم يجعل الله فى أقوالهم جزعا
الطيبين على العِلات مَعْجَمة لو يعصر المسك من أطرافهم نبعا
بنى شهاب بها أعنى وانهم لأَكرم الناس أخلاقاً ومصطنعا

فوصله مِسْمَع وحمله وكساه وولاه ناشتكين وكان مكتبه ، ثم توفى مسمع بسجستان، فقال يرثيه

أقول للنفس تأْساءً وتعزية قد كان من مِسْمَع فى مالك خلف
يا مسمع الخير مَنْ ندعو اذا نزلت احدى النوائب بالأَقوام واختلفوا
يا مسمعاً لعراف لا زعيم لها بمن ترى يأْمن المستشرف النَّطِف (١)
تلك العيون بحيث المصر سادمة تبكيك اذ غالك الأَكفان والجُرُف
قد وسدوك يميناً غير موسدة وبذل جود لما أودى بك التلف
كنت الشهاب الذى يرمى العدو به والبحر منه سِجال الجود تغترف

فرَّق مسْمَع بن مالك فى عشيرته بنى قيس بن ثعلبة عطايا كثيرة وقربهم وجفا سائر بطون بكر بن وائل ، فقال أبو كلدة

اذا نلت مالاً قلت قيس عشيرتى تجور علينا عامداً فى قضائكا
وان كانت الأُخرى فبكر بن وائل بزعمك يخشى داؤها بدوائكا
هنالك لا نمشي الضَّرَّاء (٢) اليكم بنى مِسْمَع انا هناك أولئكا

(١) النطف الرجل المريب (٢) الضراء الاستخفاء

عسى دولة الذُّهلَين[1] يوماً ويشكر تكر علينا صبغة من عطائكا

ثم مدح مقاتل بن مسمع طمعاً فى مثل ما كان مسمع يعطيه ، فلم يلتفت اليه وأمر أن يحجب عنه ، فقيل له تعرضت للسان أبى كلدة وخبثه ، فقال ومن هو الكلب ؟ وما عسى أن يقول ؟ قبحه الله وقبح من كان منه فليجهد جهده ، فبلغ ذلك من قوله أبا كلدة ، فقال يهجوه

قرَى ضيفه الماء القَراح ابنُ مسمَع وكان لئيماً جاره يتذلل
فلما رأى الضيفُ القِرى غير راهن[2] لديه تولى هارباً يتململ
ينادى بأعلى الصوت بكرَ بن وائل ألا كل من يرجو قِراكم مضلل
عميدكمُ هرَّ[3] الضيوف فما لكم ربيعةُ أمسى ضيفكم يتحول
وخفتم بأن تقرُوا الضيوف وكنتمُ زماناً بكم يحيا الضَّريك[4] المقلَّل
فما بالكم بالله أنتم بخلتمُ وقصرتمُ والضيف يُقرَى ويُنزَل
ويكرم حتى يقترى حين يُقتَرَى[5] يقول اذا ولى جميلاً فيجمل
فهلا بنى بكر دعوا آل مِسمَع ورأيهم لا يسبق الخيل مُخثَل[6]
ودونكمُ أضيافكم فتحدبوا عليهم وواسوهم فذلك أجمل
ولا تصبحوا أُحدوثة مثل قائل به يضرب الأمثال من يتمثل
اذا ما التقى الركبان يوماً تذاكروا بنى مسمع حتى يُحَمَّوْا ويُثقلوا
فلا تقربوا أبياتهم ان جارهم وضيفهمُ سيان أنَّى توسلوا
هم القوم غرَّ الضيفَ منهم رُواؤهم وما فيهمُ الا لئيم مُبخَّل

(١) الذهلان من بكر بنو شيبان بن ثعلبة بن يشكر بن وائل وبنو ضبيعة بن ربيعة
(٢) رهن الشيء بالمكان ثبت ودام (٣) هر فى وجه السائل تجهمه (٤) الضريك الفقير والفقير السيىء الحال والمقل الضعيف الرأى (٥) يقترى يضاف
(٦) المخثل السيىء الغذاء

فلو بنى شيبان حلت ركائبى ... لكان قِراهم راهناً حين أنزل
أولئك أولى بالمكارم كلها ... وأجدر يوماً أن يواسوا ويُفضلوا
بنى مِسْمَع لا قرب الله داركم ... ولا زال واديكم من الماء يُمحل
فلم تردعوا الأبطال بالبيض والقَنا ... اذا جعلت نار الحروب تأكّل

قال رجل للبعيث أى رجل هو أبو كلدة ؟ فقال قتادة بن معرب أعرف به حيث يقول

ان أبا كلدة من سكره ... لا يعرف الحق من الباطل
يزداد غياً وانهما كاً ولا ... يسمع قول الناصح العاذل
أعيا أبوه وبنو عمه ... وكان فى الذروة من وائل
فليته لم يك من يشكر ... فبئس خِدْن الرجل العاقل
أعمى عن الحق بصير بما ... يعرفه كل فتى جاهل
يصبح سكران ويمسى كما ... أصبح لا أُسقِى من الوابل
شد ركاب الغَىِّ ثم اغتدى ... الى التى تجلب من بابل
فالسجن ان عاش له منزل ... والسجن دار العاجز الخامل

وقال أبو كلدة يجيبه

قبحت لو كنت امرأً صالحاً ... تعرف ما الحق من الباطل
كففت عن شتمي بلا إِحْنة ... ولم تورط كُفَّة الحابل
لكن أبت نفسك فعل النُّهَى ... والحزم والنجدة والنائل
فتحت لى بالشتم حتى بدا ... مكنون غش فى الحَشَى داخل
فاجهد وقل لا تترك جاهداً ... شتم امرىء ذى نجدة عاقل
تعذلنى فى قهوة مُزَّة ... درياقة تجلب من بابل

ولو رآها خرَّ من حبها يسجد للشيطان بالباطل
يا شر بكر كلها مُحتِداً ونُهزَة المختلس الآكل
عرضَك وفِّره ودعنى وما أهواه يا أحمق من باقل

ومن قوله يشبب بابنة أحد الدهاقين

ان فى القصر ذى الحبا بدرَ تِمّ حسن الدَّلِّ للفؤاد مصيبا
ولعاً بالخلوق يأرِج منه ريح رَنْد اذا استقل منيبا
يلبَس الخزَّ والمطارف والقزَّ وعَصْباً من اليمانى قشيبا
ورأيت الحبيب يُبْرز كفّاً ما رآه المحب الا خضيبا

فبلغ ذلك من قوله الدهقان فأهدى له وبره ، وسأله ألاَّ يذكر ابنته في شعر بعد ذلك

لحق أبا كالدة ضَيْم من بعض الولاة فهتف بقومه فلم يقدروا على منعه منه ولا معونته رهبة للسلطان ، فهتف بأعلى صوته يا مِسْمَع بن مالك يا أمير بن أحمر[1] ثم أنشأ يقول

ولما أن رأيت سَرَاة قومى سكوتاً لا يثوب لهم زعيم
هتفت بمِسْمَع وصَدَى أمير وقبر مُعَمَّر[2] تلك القروم

فأبكى جميع من حضر وقاموا جميعاً الى الوالي فسألوه فى أمره حتى كف عنه.

خطب أبو كالدة امرأة من بنى عِجْل يقال لها خليعة بنت صعب ، فأبت أن تتزوجه ، وقالت أنت صُعلوك فقير لا تحفظ مالك ولا تُلْفِي شيئاً الا أنفقته فى الخمر وتزوجت غيره ، فقال

لما خطبت الى خليعة نفسها قالت خليعة ما أرى لك مالا

(١) رجل من بنى يشكر وكان سيداً جواداً وكان والياً على خراسان فى أيام معاوية
(٢) هو معمر بن سمير كان أمير خراسان وكان سيداً شريفاً

أودى بمالى يا خليعَ تكرمى ونخرّقى وتحملى الأثقالا
انى وجدّك لو شهدت مواقفى بالسفح يوم أُجلل الأبطالا
سيفى لسرك أن تكونى خادماً عندى اذا كره الكماة نزالا

بلغ أبا كلدة أن زياداً الأعجم هجا بنى يشكر ، فقال فيه

لا تهجُ يَشْكُرَ يا زياد ولا تكن غرَضاً وأنت عن الأذى فى معزل
واعلم بأنهمُ اذا ما حصلوا خير وأكرم من أبيك الأعزل
لولا زعيم بنى المعلّى لم تَثُب حتى نصبحكم بجيش جحفَل
تمشى الضَّراء رجالهم وكأنهم أسد القرين بكل عَضْبَ مفْصَل
فاحذر زياد ولا تكن ذا تُدرَإ (١) عند الرجال ونُهزَة للمختَّل

ومن قوله فى الحضين بن المنذر الرَّقاشى وقد سأله شيئاً فلم يعطه إياه ، وقال لا أعطيه ما يشرب به الخمر

لعمرك انى يوم أُسند حاجتى اليك أبا ساسان غير مُسدَّد
فلا عالم بالغيب من أين ضره ولا خائف نَثَّ الأحاديث فى غد
فليت المنايا حلّقت بى صروفها فلم أطلب المعروف عند المُصرَّد (٢)
فلو كنت حراً يا حضين بن منذر لقمت بحاجاتى ولم تتبلد
تجهمتنى خوف القرى واطّرحتنى وكنت قصير الباع غير المقلد
ولم تَعْدُ ما قد كنت أهلا لمثله من اللؤم يا ابن المستذَل المعبَّد

ومن قوله

صحا قلبى وأقصر بعد غىّ طويل كان فيه من الغوانى
بأن قصد السبيل فباع جهلاً برشد وارتجى عقب الزمان

(١) التدرأ المدافع ذو العز والمنعة (٢) البخيل

وَخاف الموت واعتصم ابن حجر ... من الحب المبرح بالجنان
وقِدْماً كان معتزماً جموحاً ... الى لذاته سَلِس العنان
وأقلع بعد صبوته وأضحى ... طويل الليل يَهْرِف بالقران
ويدعو الله مجتهداً لكيما ... ينال الفوز من غرف الجنان

ومن قوله يعتذر الى يزيد بن المهلب من قول بلغه عنه

أبا خالد ركنى ومن أنا عبده ... لقد غالني الأعداء عمدا لتغضبا
فان كنتُ قلت اللَّذْ أتاك به العدى ... فَشلت يدي اليمنى وأصبحت أعضبا
ولا زلت محمولاً عليَّ بليـــة ... وأمسيت شِلْواً للسباع متربا
فلا تسمعا قول العدى وتبيناً ... أبا خالد عذراً وان كنت مُغْضَبا

كان أبو كلدة يشرب مع ابن عم له ، فسكر نديمه فعربد عليه وشتمه ، فاحتمله أبو كلدة وقال

أبى لى أن أَلْحَى نديمى اذا انتشى ... وقال كلاماً سيئاً لى على السكر
وقاريء وعلمى بالشراب وأهله ... وما نادم القوم الكرام كذى الحِجْر[1]
فلست بلاح لي نديماً بزَلة ... ولا هفوة كانت ونحن على الخمر
عركت بجنبى قول خدنى وصاحبى ... ونحن على صهباء طيبة النشر
فلما تمادى قلت خذها عريقة ... فانك من قوم جحاجحة زهر
فما زلت أسقيه وأشرب مثل ما ... سقيت أخى حتى بدا واضح الفجر
وأيقنت أن السكر طار بلبه ... فأغرق فى شتمى وقال وما يدرى
ولاك لساناً كان اذ كان صاحياً ... يقلبه فى كل فن من الشعر

ومن قوله يمدح مالك بن مِسْمَع

يسعى أُناس لكي يدركوك ولو ... خاضوا بحارك أوضَحْضاحها غرقوا[2]

(١) الحجر العقل (٢) الضحضاح الماء القريب القعر

وأنت فى الحرب لا رَثّ القوى بَرِم ... عند اللقاء ولا رِعْدِيدة فَرِق
كل الخلال التى يسعى الكرام لها ... ليمدحوك بها يوماً فقد صدقوا
ساد العراق وحال الناس صالحة ... وسادهم وزمان الناس منخرق
لا خارجى ولا مستحدث شرفاً ... بل مجد آل شهاب كان مذ خلقوا

كان لأبى كلدة بسجستان جار يقال له سيف من بنى سعد ، وكان يشرب الخمر ويعربد على أبى كلدة فقال يهجوه

قل لذوى سيف وسيف ألستمُ ... أقل بني سعد حَصاداً ومزرعا
كأنكمُ جُعلان دار مَضامة ... على عَذِرات الحى أصبحن وُقَّعا
لقد نال سيف فى سجستان نُهزَة ... تطاول منها فوق ما كان أصبعا
أصاب الزنا والخمر حتى لقد نمت ... له مرة تسقى الشراب المشعشَعا
فلولا هوان الخمر ما ذقت طعمها ... ولا سقت ابريقاً بكفك مُتْرَعا
كما لم يذقها أن تكون عزيزة ... أبوك ولم يُعْرَض عليها فيطمعا
وكان مكان الكلب أو من ورائه ... اذا ما المغنى للَّذاذة أسمعا

وكان أبو كلدة قد استعمله القَعْقاع بن شور حين تَوَلى سجستان على بُسْت والرُّخَّج فأرجف الناس بالقعقاع ، وأرجف به أبو كلدة معهم ، وكتب القعقاع اليه يتهدده ، فكتب اليه أبو كلدة

يهددني القعقاع فى غير كنهه ... فقلت له بَكْر اذا رُمْتَني تُرْسى
كأنا وإياكم اذا الحرب بيننا ... أُسود عليها الزَّعفران مع الوَرْس
تُرَى كمصابيح الدَّياجى وجوهنا ... اذا ما لقينا والهِرَقْلِيَّة المُلْس
هناك السعود السانحات جرت لنا ... وتجرى لكم طير البوارح بالنحس
وما أنت ياقعقاع الا كمن مضى ... كأنك يوماً قد نقلت الى الرَّمْس

أظن بغال البُرْد تسرى اليكمُ به غَطَفانياً والا فمن عَبْس
والا فبالبسال يالك ان سرت به غير مغموز القَناة ولا نِكْس
فعمالنا أوفى وخير بقيـــــةً وعمالكم أهـل الخيانة واللبس
وما لبنى عمرو علىّ هوَادة ولا لرَباب غير تعس من التعس

فلما انتهت هذه القصيدة الى القعقاع وجه برسول الى أبى كلدة وقال انظر فان كان كتب هذا الكتاب بالغداة فاعزله ، وان كتبه بالليل فأقره على عمله ولا تعزله ولا تضربه ، وكان أبو كلدة صاحب شراب ، فقال للرسول والله ما كتبته الا بالعشى ، فسأله البينة على ذلك ، فأتاه بأقوام شهدوا له بما قال ، فأقره على عمله وانصرف عنه

زياد الأعجم

هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس ، وكان ينزل إصْطَخْر فغلبت العُجْمة على لسانه فقيل له الأعجم ، كان شاعراً جزْل الشعر فصيح الألفاظ على لُكْنة فى فى لسانه وجريه على لفظ أهل بلده

ومن قوله يرثى المغيرة بن المهلب وهي من نادر الكلام ونقى المعانى ومختار القصائد وهى معدودة من مراثى الشعراء فى عصر زياد ومُقَدَّمها

يا من بمَغْدَى الشمس أو بمَراحها أو من يكون بقَرْنها المتنازح
قل للقوافل والغزِىّ اذا غزوا للبـاكرين وللمُجِدّ الرائح
ان السماحـة والمروءة ضُمِّنا قبراً بمَرْوَ[1] على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقِر به كُومَ الجِلاَد[2] وكل طِرْف سابح

(١) أشهر مدن خراسان وقصبتها وتعرف بمرو الشاهجان
(٢) الجلاد الكبار من الابل التى لاصغار فيها وأحدها جلد بفتح الجيم واللام

وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون أخادم وذبائح
واظهر ببزّته وعقد لوائه واهتفْ بدعوة مصلتين شرامح (١)
آب الجنود معقّلاً أو قافلاً وأقام رهن حفيرة وضرائح
وأرى المكارم يوم زيلَ بنعشه زالت بفضل فواضل ومدائح
رجفت لمصرعه البلاد وأصبحت منا القلوب لذاك غير صحائح
ألآن لما كنت أكرمَ من مشى وافترّ نابك عن شباة القارح (٢)
وتكاملت فيك المروءة كلها وأعنتَ ذلك بالفعال الصالح
فكفى لنا حزناً ببيت حلّه احدى المنون فليس عنه ببارح
فعفت منابره وحطّ سروجه عن كل طامحة وطرف طامح
واذا يناح على امرىء فتعلمنْ ان المغيرة فوق نوح النائح
تبكى المغيرةَ خيلُنا ورماحنا والباكيات برنّة وتصايح
مات المغيرة بعد طول تعرّض للموت بين أسنّة وصفائح
والقتل ليس الى القتال ولا أرى موتاً يؤخر للشفيق الناصح
لله درُّ منيـــة فاتت به فلقد أراه يردّ غرْب الجامح
ولقد أراه مُجفّفاً (٣) أفراسه يغشى الأسنة فوق نهد قارح
فى جحفل لجب ترى أبطاله منه تعضّل (٤) بالفضاء الفاسح
يقِص (٥) الحزونة والسهولة اذ غدا بزُهاء أرْعَن مثل ليل جانح
ولقد أراه مقدماً أفراســـه يدْنى مراجح فى الوغى لمراجح
فتيان عادية لدى مُرْسَى الوغى سنوا بسنة مُعْلمين جحاجح

(١) مصلتين يعنى أنهم أصلتوا سيوفهم وسلوها والشرامخ الطوال (٢) القارح من ذوات الحافر الذى شق نابه وطلع والشباة الفرس العاطية فى العنان (٣) جفف الفرس ألبسه التجفاف وهو آلة للحرب تلبسها الفرس والانسان يتقى بها كأنها درع (٤) تعضل تنشب (٥) يدقها

لبسوا السوابغ فى الحروب كأنها ... غُدُر تَحَيَّرُ[1] فى بطون أباطح

واذا الضِّراب عن الطِّعان بدالهم ... ضربوا بمُرْهَفة الصدور جوارح

لو عند ذلك قارعته منية ... قَرَع الحِواء[2] وضُمَّ سَرْح السارح

كنت الغياث لأرضنا فتركتنا ... فاليوم نصبر للزمان الكالح

فانْعَ المغيرة للمغيرة اذ غدت ... شعواء[3] مُجْحِرة لنبح النابح

صفان مختلفان حين تلاقيا ... آبوا بوجه مُطلِّق أو ناكح

ومُدَجَّج كره الكماة نزاله ... شاكى السلاح مُسايف أو رامح

قد زار كبش كتيبة بكتيبة ... يُودِى لكوكبها برأس طامح

غيْرَ ان دون نسائه وبناته ... حامى الحقيقة للحروب مُكاوح[4]

سبقت يداك له بعاجل طعنة ... شهِقت لمنفذها أصول جوانح

والخيل تَضْبَح بالكماة وقد جرت ... فوق النحور دماؤها بسرائح[5]

يالَهْفتَا يالهفتا لك كلما ... خيف الغرار على المُدِرِّ[6] الماسح

تشفى بحلمك لابن عمك جهله ... وتَذُبّ عنه كِفاح كل مكافح

واذا يصول بك ابن عمك لم يَصُل ... بمواكل وَكِل غداة تَجالُح[7]

صِلّ يموت سليمه قبل الرُّقَى ... ومخاتل لعدوه بتصافح

واذا الأمور على الرجال تشابهت ... وتنوزعت بمغالق ومفاتح

قتل السَّحيل بمُبْرَم ذى مِرّة ... دون الرجال بفضل عقل راجح

وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت ... تبكى على طَلْق اليدين مسامح

كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى ... وخبَتْ لوامع كل برق لامح

---

(١) تحير تدافع (٢) الحواء البيوت المتدانية (٣) غارة شعواء متفرقة وأجحره الجأه الى أن يدخل فى جحره (٤) مماريس (٥) السرائح السيور وهى سيور نعال الابل (٦) المدر من كثر عرقه (٧) التجالح التكاشف والوكل الذى يتكل على غيره

كان المهلب بالمغيرة كالذى ألقى الدِّلاء الى قَليب المائح
فأصاب جُمَّة ما استقى فسقى له فى حوضه بنوازع ومَوائح
أيامَ لو يحتلّ وسط مفازة فاضت معاطشها بشِرْب سائح
ان المهالب لن يزال لها فتى يَمْرى قَوادم كل حرب لاقح
بالمُقْرَبات لواحقا آطالها تجناب سهل سَباسب وصَحاصح
متلببا تهفو الكتائب حوله مُلْح المتون من النَّضيح الراشح
مَلِك أَغرّ متوج يسمو له طَرْف الصديق بغَضّ طَرْف الكاشح
رَفّاع ألوية الحروب الى العدى بسُعود طير سانح وبوارح

قال أبو العباس ولقد أنشدت لبعض المحدثين فى نحو هذا المعنى أبياتاً حسنة ثم أنشد

أيها الناعيان من تَنْعَيان وعلى من أرا كما تبكيان
اندُبا الماجد الكريم أبا اسـحاق رب المعروف والاحسان
واذهبا بى ان لم يكن لكما عَقْـر الى جنب قبره فاعقرانى
وانصحا من دمى عليه فقد كا ن دمى من نده لو تعلمان

كان المهلب بخراسان فخرج اليه زياد فمدحه ، فأمر له بجائزة ، فأقام عنده أياماً قال فأنا لَبَعِشيَّة نشرب مع حبيب بن المهلب فى دار له وفيها حمامة اذ سجعت الحمامة فقال زياد

تغنَّىْ أنت فى ذمى وعهدى وذمة والدى ان لم تطاري
وبيتَك أصلحيه ولا تخافى على صُعُر مُزغَّبـة صغار
فانك كلما غنيت صوتاً ذكرت أحبتى وذكرت دارى
فاما يقتلوك طلبت ثاراً له نبأ لأنك فى جوارى

فنزع حبيب لها سهماً فقتلها ، فوثب زياد على المهلب فحدثه الحديث ، فقال المهلب لحبيب أعط ابا أمامة دية جارته ألف دينار فأنشأ زياد يقول

فلله عينا من رأى كقضية ... قضى لي بها قَرْم العراق المهلب
رماها حبيب بن المهلب رمية ... فأثبتها بالسهم والسهم يقرب
فألزمه عَقْل القتيل ابن حرة ... وقال حبيب انما كنت ألعب
فقال زياد لا يروع جاره ... وجارة جاري مثل جاري وأقرب

فحمل حبيب له ألف دينار على كره منه ، فانه ليشرب مع حبيب يوماً اذ عربد عليه حبيب وقد كان حبيب ضَغِن عليه مما جرى فأمر بشق قَباء ديباج كان عليه فقال

لعمرك ما الديباج خرقت وحده ... ولكنما خرقت جلد المهلب

فبعث المهلب الى حبيب وقال له صدق زياد ما خرقت الا جلدي تبعث عليّ هذا يهجوني ، ثم أبعث اليه فأحضر فاستل سخيمته من صدره وأمر له بمال وصرفه

ومن قوله يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر

سألناه الجزيل فما تأبى ... فأعطى فوق مُنْيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا ... فأحسن ثم عدت له فعادا
مراراً ما دنوت اليه الا ... تبسم ضاحكاً وثَنَى الوِسادا
أخ لك لا تراه الدهر الا ... على العِلاّت مبتسماً جوادا

ومن قوله يمدحه

أبلغ أبا حفص رسالة ناصح ... أتت من زياد مستبينا كلامها
فانك مثل الشمس لا ستردونها ... فكيف أبا حفص عليّ ظلامها
لقد كنت أدعو الله في السر أن أرى ... أمور مَعَدّ في يديك نظامها
فلما أتاني ما أردت تباشرت ... بناتي وقلن العام لا شك عامها

فانى وأرضاً أنت فيها ابن مَعْمَر ... كمكة لم يَطْرَب لأَرض حمامها
اذا اخترت أرضاً للمقام رضيتها ... لنفسى ولم يثقل علىّ مقامها
وكنت امَنّى النفس عنك ابن معمر ... أمانىّ أرجو أن يتم تمامها
فلا أنك كالمُجْرِى الى رأس غاية ... بُرجَيّ سماء لم يُصبه غمامها

فأسنى له جائزته فخرج من عنده حتى قدم على عبد الله بن الحَشْرَج وهو بسابور فأنزله وألطفه فقال فى ذلك

ان السماحة والمروءة والندى ... فى قُبّة ضربت على ابن الحَشْرَج
ملك أَغَرّ متوج ذو نائل ... للمعتفين يمينه لم تَشْنَج
يا خير من صعد المنابر بالتقى ... بعد النبى المصطفى المتحرج
لما أتيتك راجياً لنوالكم ... الفيت باب نوالكم لم يُرتَج

فأمر له بعشرة آلاف درهم

استبطأ زياد عمر بن عبيد الله فى بعض زياراته اياه فقال

أصابت علينا جودَك العينُ يا عمر ... فنحن لها نبغى التمائم والنُّشَر (١)
أصابتك عين فى سماحك صُلْبة ... ويا رب عين صلبة تفلق الحجر
سنَرْقيك بالأَشعار حتى تملها ... فان لم تفق يوماً رقيناك بالسور

فبلغته الأبيات فأرضاه وسرحه

مر يزيد بن حبناء الضَّبّى بزياد وهو ينشد شعراً قد هجا به قتادة بن مغرب فأفحش فيه، فقال له يزيد ألم يأن لك أن ترعوى وتترك تمزيق أعراض قومك ويحك؟ حتى متى تتمادى فى الضلال فكأنك بالموت قد صبحك أو مساك، فقال فيه زياد

يحذرنى الموت ابنُ حَبْناء والفتى ... الى الموت يغدو جاهداً ويروح
وكل امرئ لا بد للموت صائر ... وان عاش دهراً فى البلاد يسيح

(١) النشر الرقى

فقل ليزيد يا ابن حَبْناء لا تَعِظ أخاك وعظْ نفساً فأنت جنوح
تركت التقى والدين دين محمد لأهل التقى والمسلمين يلوح
وتابعت مُرَّاق العراقين سادرا وأنت غَليظ القُصْرَيَيْن[1] صحيح

فقال له يزيد بن عاصم الليثي قبحك الله أتهجو رجلا وعظك وأمرك بمعروف بمثل هذا الهجاء ؟ هلا كففت اذ لم تقبل، أراه والله سيأتي على نفسك ، ثم لا يحيق فيك اذهب ويحك فأته واعتذر اليه لعله يقبل عذرك ، فمشى اليه بجماعة من عبد القيس فشفعوا اليه فيه ، فقال لا تثريب لست واجداً عليك بعد يومي هذا

أراد الفرزدق أن يهجو عبد القيس فقال له

وما ترك الهاجون لى ان هجوته مِصَحّاً أراه فى أديم الفرزدق
وما تركوا لحماً يدقون عظمه لآكله ألقوه للمتعرق
سأحطم ما أبقوا له من عظامه فأنكب عظم الساق منه وأنتقى
فانا وما تهدى لنا ان هجوتنا لكالبحر رمى ما يُلْقِ فى البحر يَغْرَق

فقال له الفرزدق حسبك هلم نتشارك، قال ذاك اليك وما عاوده بشئ

دخل أبو قُلابة الجَرْمى مسجد البصرة واذا زياد الأعجم ، فقال زياد من هذا ؟ قال أبو قلابة ، فقام على رأسه فقال

قم صاغراً يا كهل جَرْم فانما يقال لكهل الصدق قم غير صاغر
فانك شيخ ميت ومورث قُضاعة ميراث البَسُوس وناشر
قضى الله خلق الناس ثم خلقتم بقية خلق الله آخر آخر
فلم تسمعوا الا بما كان قبلكم ولم تدركوا الا بدق الحوافر
فلو رد أهل الحق من مات منكم الى حقه لم تدفنوا فى المقابر

فقيل له فأين كانوا يدفنون يا أبا أمامة ؟ قال فى النواويس

(١) القصريان ضلعان يليان الترقوتين

شعراء تغلب

الأخطل

هو غياث بن غوث بن الصَّلْتْ من جُشَم بن بكر ثم من تَغْلِبْ ، ويكني أبا مالك ، والأَخْطَلْ لقب غلب عليه لأَنه هجا رجلاً من قومه فقال له يا غلام انك لأَخطل فغلبت عليه ، ومحله فى الشعر أكبر من أن يحتاج الى وصف ، وهو وجرير والفَرَزْدَق طبقة واحدة جعلها ابن سلام أول طبقات الاسلام ، ولم يقع اجماع على أحدهم أنه أفضل ولكل واحد منهم طبقة تفضله

جاء رجل الى يونس فقال له من أشعر الثلاثة ؟ قال الأَخطل ، قال أبو عبيدة من الثلاثة ؟ قال أى ثلاثة ذكروا فهو أشعرهم ، قال عمن ترْوى هذا ؟ قال عن عيسى بن عمر ، وابن أبى اسحق الحضرمى ، وأبى عمرو بن العلاَء ، وعَنْبسة الفيل ، وميمون الأَقرن الذين ماثوا [1] الكلام وطرَّقوه ، لا كأَصحابك هؤلاء لابدويون ولا نحويون ، فسأله الرجل وبأى شىء فضَّلُوه ؟ قال بأنه كان أكثرهم عدد طوال جياد ليس فيها سقَط ولا فُحْش وأشدهم تهذيباً للشعر ، وقال الأَصمعى ان الأَخطل كان يختار تسعين بيتاً ، ثم يختار منها ثلاثين فيُطيرها ، وكان سلَمة بن عياش اذا ذكر الأَخطل يقول ومن مثل الأَخطل وله فى كل شعر بيتان ؟ ثم ينشد قوله

ولقد علمت اذا الرياح تناوحت هُوج الرئال تكُبُّهن شمالا
أنا نعجل بالغبيط لضيفنا قبل العيال ونضرب الأَبطالا

ثم يقول ولو قال

ولقد علمت اذا الريا ح تناوحت هُوج الرئال

(١) ماث الشيء ميثاً مرسه بيده وطرق الصائغ الذهب مدده ورققه

كان شعراً ، واذا زدت فيه تكبهن شمالا كان أيضاً شعراً من روى آخر ، وقال نوح بن جرير لأبيه وكان يأكل وفى فيه لقمة وفى يده أخرى يا أبت أنت أشعر أم الأخطل ؟ فجرض باللقمة التى فى فيه ورمى بالتى فى يده وقال يا بنى لقد سررتنى وسؤتنى ، فأما سرورك إياى فتعاهدك مثل هذا وسؤالك عنه ، وأما ما سؤتنى به فلذكرك رجلاً قد مات ، يا بني أدركت الأخطل وله ناب واحد ولو أدركته وله ناب آخر لأكلنى به ولكننى أعانتنى عليه خصلتان كبر سن وخبث دين ، وسئل حماد الراوية عن الأخطل فقال ما تسألونى عن رجل قد حبب شعره الى شعر النصرانية ، وقال أبو عمرو لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من أيام الجاهلية ما قدمت عليه أحداً ، وأنشد بيت شعر فاستجاده وقال لو كان للأخطل مازاد ، وسئل جرير أى الثلاثة أشعر ؟ فقال أما الفرزدق فتكلف منى ما لا يطيق وأما الأخطل فأشدنا اجتزاء بالقليل وأرمانا للفرائص وأنعتنا للحمر والخمر ، وأما أنا فمدينة الشعر ، وقال العلاء ابن جرير اذا لم يجىء الأخطل سابقاً فهو سُكَّيت ، والفرزدق لا سابقاً ولا سُكَّيتاً فهو بمنزلة المصلى ، وجرير يجىء سابقاً وسُكَّيتاً ومصلياً ، وقيل للفرزدق من أمدح أهل الاسلام ؟ فقال الأخطل أمدح العرب ، وكان أبو عبيدة يقول شعراء الاسلام الأخطل ثم جرير ثم الفرزدق ، وكان أبو عمرو يشبه الأخطل بالنابغة لصحة شعره ، وكان حماد يفضل الأخطل على جرير والفرزدق ، فقال له الفرزدق انما تفضله لانه فاسق مثلك ، فقال لو فضلته بالفسق لفضلتك ، وقال اسحق بن مُرَار الشيبانى الأخطل عندنا أشعر الثلاثة ، فقيل يقال انه أمدحهم ، فقال لا والله ولكن أهجاهم من منهما يحسن أن يقول ؟

ونحن رفعنا عن سَلُول رماحنا وعمداً رغبنا عن دماء بنى نصر

وقال الأخطل أشعر الناس قبيلةً بنو قيس بن ثعلبة ، وأشعر الناس بيتاً آل أبى سُلْمَى وأشعر الناس رجل فى قميص

وقال الأخطل لعبد الملك يا أمير المؤمنين زعم ابن المَرَاغة (جرير) أنه يبلغ

مدحتك فى ثلاثة أيام وقد أقمت فى مدحتك « خف القطين فراحوا منك أو بكروا » سنة فما بلغت كل ما أردت، فقال عبد الملك ما سمعناها يا أخطل ، فأنشده إياها ، فجعل عبد الملك يتطاول لها ، ثم قال له ويحك يا أخطل أتريد أن أكتب الى الآفاق أنك أشعر العرب ؟ قال أكتفى بقول أمير المؤمنين ، وأمر له بجفنة كانت بين يديه فملئت دراهم وألقى عليه خلعاً وخرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول هذا شاعر أمير المؤمنين هذا شاعر العرب

أنشد عبد الملك قول كُثَيِّر فيه

فما تركوها عَنْوَة عن مودة ولكن بحَدِّ المَشْرَفِيِّ استقالها

فأُعْجِبَ به ، فقال له الأَخطل ما قلت لك والله يا أمير المؤمنين أحسن منه ، قال وما قلت ؟ قال قلت

أهَلُّوا من الشهر الحرام فأصبحوا موالى ملك لا طَرِيف ولا غَصْب

جعلته لك حقاً وجعلك أخذته غصباً ، قال صدقت

قال شيخ من قريش رأيت الأَخطل خارجاً من عند عبد الملك ، فلما انحدر دنوت منه فقلت يا أبا مالك من أشعر العرب ؟ قال هذان الكلبان المتعاقران من بنى تميم (جرير والفرزدق) فقلت أين أنت منهما ، قال أنا واللات أشعر منهما ، قال فحلف باللات هزؤاً واستخفافاً بدينه

قال رجل شيبانى للأَخطل يا أبا مالك انا وان كنا بحيث تعلم من افتراق العشرة واتصال الحرب والعداوة تجمعنا ربيعة وان لك عندى نصحاً ، فقال هانه فما كذبت ، فقال انك قد هجوت جريراً ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت غنى عن ذلك ، ولا سيما أنه يبسط لسانه بما ينقبض عنه لسانك ويَسُبُّ ربيعة سباً لا تقدر على سب مُضَر بمثله والملك فيهم والنبوة قبله ، فلو شئت أمسكت عن مُشارَّته ومهارَّته ، فقال صدقت فى نصحك وعرفت مرادك وصلتك رحم ، فوالصليب

والقربان لا تخلصن الى كُليب خاصة دون مضَر بما يلبسهم خزيه ويشملهم عاره ، ثم اعلم أن العالم بالشعر لا يبالي وحق الصليب اذا مرَّ به البيت العائر[1] السائر الجيد أمسلم قاله أم نصرانى

أصبح عبد الملك فى غداة باردة ، فتمثل قول الأَخطل

اذا اصطبح الفتى منها ثلاثاً بغير المـاء حاول أن يطولا

مشى قرشـيةً لا شك فيها وأرخى من مآزره الفضولا

ثم قال كأَنى أنظر اليه الساعة محلل الازار مسـتقبل الشمس فى حانوت من حوانيت دِمَشْق ، ثم بعث رجلاً يطلبه فوجد كما ذكره

قدم الأَخطل على عبد الملك بن مروان فنزل على ابن سرحون كاتبه ، فقال عبد الملك على من نزلت ؟ قال على فلان ، قال قاتلك الله ما أعلمك بصالح المنازل فماذا تريد أن يُنْزِلك ؟ قال دَرْمَك[2] من درمككم هذا ولحم وخمر من بيت رأس ، فضحك عبد الملك ثم قال له ويلك وعلى أى شىء اقتتلنا الا على هذا ؟ ثم قال ألا تُسلم فنفرض لك فى الفىء ونعطيك عشرة آلاف ؟ قال فكيف بالخمر ؟ قال وما تصنع بها ؟ وان أولها لمرّ وان آخرها لسكر ، فقال أما اذ قلت ذلك فان فيما بين هاتين لمنزلة ماملـكك فيها الا كعَقْة ماء من الفرات بالأَصبع ، فضحك ثم قال ألا تزُور الحجاج ؟ فانه كتب يستزيرك ، فقال أطائع أم كاره ؟ قال بل طائع ، قال ما كنت لأَختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك ، انني إذاً لكما قال الشاعر

كمبتاع ليركبـه حماراً تخيره عن الفرس الكبير

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره بمدح الحجاج ، فمدحه بقوله

صرمت حبالك زينب وزَعُوم وبدا المجمجم منهما المكتوم

(١) العائر من السهام ما لا يدرى راميه (٢) الدرمك دقيق الحوارى

ووجّه بالقصيدة مع ابنه اليه وليست من جيد شعره

قال أبو غسّان ذكروا الفرزدق وجريراً فى حلْقة المدائني فقلت لصباح ابن خاقان أنشدك بيتين للأخطل وتجيء لجرير والفرزدق بمثلهما ، قال هات ، فأنشدته

ألم يأتها أن الأراقم فلّقت ... جماجم قيس بين راذان[1] والحضر
جماجم قوم لم يعافوا ظلامة ... ولم يعرفوا أين الوفاء من الغدر

فسكت

وللأخطل قصائد طوال جياد ليس فيها فحش ولا سقط ، وقد وجدوا من ذلك عشراً منها

تأبّد[2] الربع من سلمى بأجفار ... وأقفرت من سليمى دِمْنة الدار
وقد تكون بها سلمى تحدثنى ... تساقُطَ الحَلْى حاجاتى وأسرارى
ثم استبدّ بسلمى نيّة قذف[3] ... وسير منقضب الأقران مغيار
كأن قلبي غداة البين مقتسَم ... طارت به عُصَب شتى لأمصار
ولو تلفّ النوى من قد تشوقه ... إذاً قضيت لُباناتى وأوطارى
ظلت ظباء بنى البكّاء ترصده ... حتى اقتُنِصْنَ على بعد وإضرار
ومَهْمه طامس[4] تُخْشى غوائله ... قطعته بكلوء العين مِسْهار

وبعد ان وصف ناقته قال

وشارب مُرْبِح بالكأس نادمنى ... لا بالحَصور ولا فيها بسوّار[5]
نازعته طيّبَ الراح الشمول وقد ... صاح الدجاج وحانت وقفة السارى

---

(١) راذان كورتان بسواد بغداد (٢) تأبد المنزل اقفر والفته الوحوش (٣) نية قذف تتقاذف بصاحبها (٤) أى ذهبت أعلامه وامّحت (٥) مربح بالكأس يعطى فيها ربحاً والحصور البخيل والسوار من تسور الخمر فى رأسه سريعاً والذى يواثب نديمه اذا شرب

من خمر عانة[١] ينصاع الفرات لها ... بجدول صخب الآذيّ جرّار
كُمّت ثلاثة أحوال بطينتها ... حتى اذا صرحت من بعد تهدار
آلت الى النصف من كلفاء[٢] أترعها ... علج ولثمها بالجفن والغار
ليست بسوداء من ميثاء[٣] مظلمة ... ولم تعذب بادناء من النار
لها رداء ان نسج العنكبوت وقد ... حفّت بآخر من ليف ومن قار
صهباء قد كلفت من طول ما حبست ... فى مخدع بين جنات وأنهار
عذراء لم يجتل الخطّاب بهجتها ... حتى اجتلاها عبادىٌّ بدينار
فى بيت منخرق السربال معتمل ... ما ان عليه ثياب غير أطمار
اذا أقول تراضينا على ثمن ... ضنّت بها نفس خبّ البيع مكار
كأنما العلج اذ أوجبت صفقتها ... خليع خصل[٤] نكيت بين أقمار
لما أتوها بمصباح ومبزلهم ... سارت اليهم سؤور الأبجل[٥] الضارى
تدمى اذا طعنوا فيها بجائفة[٦] ... فوق الزجاج عتيق غير مسطار
كأنما المسك نهبى بين أرحلنا ... مما تضوع من ناجودها الجارى
انى حلفت برب الراقصات وما ... أضحى بمكة من حجب وأستار
وبالهدىّ اذا احمرت مذارعها ... فى يوم نسك وتشريق وتنحار
وما بزمزم من شمط محلّقة ... وما بيثرب من عون وأبكار
لألجأتنى قريش خائفاً وجلا ... وموّلتنى قريش بعد اقتار
المنعمون بنو حرب وقد حدقت ... بى المنية واستبطأت أنصارى

(١) عانة بلد بين الرقة وهيت يعد فى أعمال الجزيرة وينصاع ينتقل راجعاً مسرعاً
(٢) الكلفاء التى تشتد حمرتها حتى تضرب الى السواد والجفن شجر طيب الريح وكذلك الغار
(٣) الميثاء الارض السهلة (٤) الخصل فى النضال أن يقع السهم بلزق القرطاس والنكيت المطعون فيه (٥) الابجل عرق فى باطن الذراع (٦) الجائفة الطعنة التى تصل الى الجوف والمسطار الخمرة الصارعة لشاربها

بهم تكشّف عن أحيائها ظلم ... حتى ترفّع عن سمع وأبصار
قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت بأطهار

ومن طواله الجياد

خفّ القطين فراحوا منك أو بكروا ... وأزعجتهم نوًى فى صرفها غِيَرِ
كأننى شارب يوم استُبِدّ بهم ... من قرقف ضمنتها خمص أوجدر (١)
جادت بها من ذوات القار مُتْرَعة ... كلفاء ينحتّ عن خرطومها المدر
لذّ أصابت حُمَياها مقاتلَه ... فلم تكدْ تنجلي عن قلبه الخُمَر
كأننى ذاك أو ذو لوعة خبلت ... أوصاله أو أصابت قلبه النُّشَر (٢)
شوقاً اليهم ووجداً يوم أتبعهم ... طرْفى ومنهم بجنبَىْ كوكبى (٣) زُمَر
حشُّوا المطى فولتنا منا كبها ... وفى الخدور اذا باغمتها (٤) الصُّوَر
يُبْرِقْن (٥) بالقوم حتى يحتبلنهمُ ... ورأيهن ضعيف حين يختبر
يا قاتل الله وصل الغانيات اذا ... أيقنّ أنك ممن قد زها الكِبَر
أعرضن لما حنى قوسى موتّرُها ... وابيض بعد سواد اللِّمّة الشعر
ما يرعوين الى داع لحاجته ... ولا لهن الى ذى شيبة وَطَر
شرّقن اذ عصر العيدانَ بارحها ... وأيبست غير مَجْرى السُّنّة الخُضَر
فالعين عانية بالماء تسفحه ... من نيّة فى تلاقى أهلها ضرر
منقضبين انقضاب الحبل يتبعهم ... من الشهيق وعين المقسم الوطر
حتى هبطن من الوادى لغضبته ... أرضاً تحلّ بها شيبان أو غبر
حتى اذا هن ورّكن القضيم وقد ... أشرفن أو قلن هذا الخندق الحفر
وقعن أصلا وعجنا من نجائبنا ... وقد نُحيّن من ذى حاجة سفر

(١) القرقف الخمر وجدر قرية بين حمص وسلمية (٢) النشر جمع نشرة وهى من السحر
(٣) كوكبى موضع (٤) باغمه حادثه بصوت رخيم (٥) أبرق هدد وأوعد

الى امرىء لا تُعَرِّينا نوافله ... أظفره الله فليهنأْ له الظفر
الخائض الغمْرَ والميمون طائره ... خليفة الله يستسقى به المطر
والهمُّ بعد نَجِيّ النفس يبعثه ... بالحزم والأَصْمَعان القلب والحَذَر
والمستمر به أمر الجميع فما ... يغترّه بعد توكيد له غَرَر
وما الفرات اذا جاشت حوالبه ... فى حافتيه وفي أوساطه العُشَر
وذعذعته[1] رياح الصيف واضطربت ... فوق الجآجئ من آذيّة غُدُر
مُسْحَنْفِرا من جبال الروم يستره ... منها أكافيف[2] فيما دونها زَوَر
يوما بأجود منه حين تسأله ... ولا بأجهرَ منه حين يجتهر
ولم يزل بك واشيهم ومكرهمُ ... حتى أشاطوا[3] بغيب لحم من يَسَروا
فلم يكن طاويا عنا نصيحته ... وفى يديه بدنيا دوننا حَصَر
فهو فداء أمير المؤمنين اذا ... أبدى النواجذَ يوم باسل ذكر
مفترشا كافتراش الليث كلكله ... لوقعة كائن فيها له جزَر
مقدّما مائتى الف لمنزله ... ما ان رأى مثلهم جن ولا بشر
يغشَى القناطرَ بينيها ويهدمها ... مُسَوَّم فوقه الرايات والقَتَر
حتى يكون لهم بالطَّفّ[4] ملحمة ... وبالثَّوِيَّة لم ينبِض بها وتر
وتستبين لأقوام ضلالتهم ... ويستقيم الذى فى خده صعَر
ثم استقل بأثقال العراق وقد ... كانت له نقمة فيهم ومُدَّخر
في نَبْعة من قريش يعصبون بها ... ما ان يوازَى بأعلى نبتها الشجر
تعلو الهِضاب وحلُّوا فى أَرومتها ... أهل الرياء وأهل الفخر ان فخروا
حُشْد على الحق عيّافو الخنَا أُنُف ... اذا ألمَّت بهم مكروهة صبروا

(١) حركته تحريكا شديداً والجؤجؤ صدر السفينة والآذى الموج (٢) أكافيف الجبل حيوده (٣) أشاط اللحم عن القوم فرقه (٤) الطف ارض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية والثوية موضع قريب من الكوفة

وان تدجّت على الآفاق مظلمة ... كان لهم مخرج منها ومعتصر
أعطاهم الله جداً ينصرون به ... لا جدّ الا صغير بعد محتضر
لم يأشروا فيه اذا كانوا مواليه ... ولو يكون لقوم غيرهم أشروا
شُمْس العداوة حتى يستقاد لهم ... وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا
لا يستقل ذوو الأضغان حربهم ... ولا يبين فى عيد انهم خوَر
هم الذين يبارُون الرياح اذا ... قل الطعام على العافين أو قتَروا
بنى أُمية نعماكم مُجلّلة ... تمت فلا منّة فيها ولا كدر
بنى أمية قد ناضلت دونكم ... أبناء قوم هم آووا وهم نصروا
أفحمت عنكم بنى النجار قد علمت ... عليا معَدّ وكانوا طالما هدَروا
حتى استكانوا وهم منى على مَضَض ... والقول يُنْفذ مالا تنفذ الابر
بنى أمية انى ناصح لكم ... فلا يبيتن فيكم آمناً زُفَر
واتّخذوه عدوا ان شاهده ... وما تغيب من أخلاقه دَعَر
ان الضغينة تلقاها وان قدمت ... كالعرّ يكمن حينا ثم ينتشر
وقد نصرت أمير المؤمنين بنا ... لما أتاك ببطن الغُوطة الخبر

وقد ذكر بعد ذلك فيها حديث عمير بن الحباب وهجا قيساً

وكان السبب فى هجائه الأنصار أنه لما شبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية أرسل يزيد الى كعب بن جُعيل فقال اهج الأنصار، فقال أفرق من أمير المؤمنين، ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر، قال ومن هو؟ قال الأخطل، فدعابه فقال اهج الأنصار، فقال أفرق من أمير المؤمنين، فقال لا تخف شيئاً أنا لك بذلك، فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفُرَيعة خلته ... كالجحش بين حمارة وحمار
لعن الاله من اليهود عصابة ... بالجزع بين صُلَيْصِل وصِرار
قوم اذا هدَر العصير رأيتهم ... حمرا عيونهم من المسطار
خلوا المكارم لستم من أهلها ... وخذوا مساحيكم بنى النجار

ان الفوارس يعلمون ظهوركم أولاد كل مقبح أكّار
ذهبت قريش بالمكارم والعلا واللؤم تحت عمائم الأنصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير ، فدخل على معاوية فحسر عن رأسه عمامته وقال يا أمير المؤمنين أترى لؤماً ؟ قال لا بل أرى كرماً وخيرا ما ذاك ؟ قال زعم الأخطل أن اللؤم تحت عمائمنا ، قال أو فعل ؟ قال نعم ، قال لك لسانه ، وكتب فيه أن يؤتى به ، فلما أتى سأل الرسول ليدخل الى يزيد أولا ، فأدخله عليه ، فقال هذا الذى كنت أخاف ، قال لا تخف شيئاً ودخل على معاوية فقال علام أرسل الى هذا الرجل وهو يرمى من وراء جمرتنا ؟ قال هجا الأنصار ، قال ومن زعم ذلك؟ قال النعمان بن بشير ، قال لا يقبل عليه وهو يدّعى لنفسه ولكن تدعوه بالبينة فان أثبت شيئاً أخذته به له ، فدعاه بالبينة فلم يأت بها فخلى سبيله فقال الأخطل يمدح يزيد من قصيدة أولها

صحا القلب الامن ظعائن فاتنى بهن أمير مستبد فأصعدا

يقول فيها

وانى غداة استعبرت أم مالك لراض من السلطان أن يتهددا
ولولا يزيد ابن الملوك وسيبُه تجللت حِدْبارا[1] من الشر أنكدا
فكم أنقذتنى من جَرور[2] حبالكم وخَرْساء لو يُرمَى بها الفيل بَلَّدَا
ودافع عنى يوم جِلَّقَ غمْرة وهمّا ينسينى السُّلاف المهوَّدا[3]
وبات نَجِيّا فى دِمَشق لحيـة اذا عض لم يُنْمِ[4] السَّليم وأقصدا
يخفّته طورا وطورا اذا رأى من الوجه اقبالا ألحّ وأجهدا
أبا خالد دافعت عنى عظيمة وأدركت لحمى قبل أن يتبددا

(١) الحدبار السنة الجدبة المقحطة ويستعار للامر الصعب (٢) بئر جرور بعيدة القعر والخرساء الداهية (٣) هوده الشراب أسكره (٤) أنمى الصيد غاب عنك ومات بحيث لا تراه والسليم الملدوغ (٥) أغذ أسرع

وأطفأت عنى نار نعمان بعد ما ... أغَذَّ (١) لأمر عاجز وتجردا
ولما رأى النعمان دونى ابن حرة ... طوى الكشح إذ لم يستطعنى وعرّدا
ولاقى امرأً لا ينقض القوم عهده ... أمَرَّ القُوَى دون الوشاة وأحصدا
أخائقة لا يجتويه ثويّه ... ولا نائياً عنه اذا ما توردا

ومن طواله يمدح ابن ربْعِىّ

لمن الديار بحائل فوُعال (١) ... دَرَست وغيرها سِنونَ خوالِ
دَرَج البوارح فوقها فتنكرت ... بعد الأنيس معارفُ الأطلال
فكأنما هى من تقادم عهدها ... ورق نُشِرْن من الكتاب بَوَالِ
دِمَن تذعذعها الرياح وتارة ... تُسقى بمرتجِز (٢) السحاب ثِقال
باتت يمانيةَ الرِّياح تقوده ... حتى استقاد لها بغير حبال
فى مظلم غدق الرَّباب كأنما ... يسقى الأشَقّ وعالجاً بدَوَال (٣)
وعلى زُبالة بات منه كَلْكَل ... وعلى الكثيب وقُلَّة الأدحال
دار تبدلت النَّعام بأهلها ... وصِوَار كل ملمّع ذَيَّال (٤)
وعلا البَسِيطةَ فالشقيق بريِّق ... فالضَّوْج بين رُوَيَّة فطِحال
أُدْم مخَدَّمة (٥) السواد كأنها ... خيل هوامل بتْن فى أجلال
ترعى بحازِجُها (٦) خلال رياضها ... وتميس بين سباسب ورمال
ولقد تكون بها الرَّباب لذيذة ... بفم الضجيع ثقيلة الأوصال
يجرى ذَكِىّ المسك فى أرْدانها ... وتصيد بعد تقتل ودلال

---

(١) وعال جبل بسماوة كلب بين الكوفة والشام وحائل من ارض اليمامة (٢) ارتجز الرعد تدارك صوته كارتجاز الراجز (٣) الرباب السحاب الأبيض والأشق وعالج موضعان والدالية الساقية وجمعها دوال (٤) الذيال الثور الوحشى والملمع الذى يكون فى جسده بقع تخالف سائر لونه (٥) خدم الفرس على المجهول قصر بياض تحجيله عن الوظيف فاستدار بأرساغ رجليه دون يديه فوق الأشاعر فهو مخدم (١) البحزج ولد البقرة الوحشية

قلبَ الغَوِيّ اذا اتنبه بعد ما تعتـلّ كل مُذَالة متفال
عشنا بذلك حِقبة من عيشنا وثَراً من الشهوات والأموال
ولقد أكون لهن صاحب لذة حتى تغير حالهن وحالى
فتنكرت لما علمتني كِبْرة عند المشيب وآذنت بزيال
لما رأت بدل الشباب بكت له والشيب أرذل هذه الأبدال
والناس همهم الحياة وما أرى طول الحياة يزيد غير خَبال
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذُخْراً يكون كصالح الأعمال
ولئن نجوت من الحوادث سالماً والنفس مُشْرِفة على الآجال
لأُغَلْغِلن الى كريم مِدْحة ولأُثنينّ بنائل وفَعال
ان ابن رِبْعِيّ كفانى سَيْبُهُ ضِغْن العدو ونَبْوة البُخَّال
أغليتَ حين تواكلتني وائل ان المكارم عند ذاك غوال
ولقد شفيت مليلتي من معشر نزلوا بعَقْوة (١) حيـة قتال
بَعُدَت قعور دِلائهم فرأيتهم عند الحَمالة مُغْلَقِي الأقفال
ولقد منعْتَ على ربيعةَ كلها وكفَفْتَ كل مُوَاكل خذَّال
كزَم (٢) اليدين عن العطية ممسك ليست تَبِضّ صفاته ببلال
مثل ابن بَزْعة أو كآخر مثله أولى لك ابنَ مُسيمة الأجمال
ان اللئيم اذا سألت بَهَرْتَه وترى الكريم يَراح كالمختال
واذا عدلت به رجالا لم تجد فيض الفُرات كرائح الأوشال (٣)
واذا تَبَوَّع (٤) للحَمالة لم يكن عنها بمنبهر ولا سَعَّال
واذا أتى باب الأمير لحاجة سَمَت العيون الى أغرّ طُوَال

(١) العقوة الساحة والمحلة (٢) لا يبسطها بالمعروف (٣) الوشل الماء القليل يتحلب من صخر او جبل ولا يتصل قطره (٤) تبوع للمساعى مدباعه

ضخم سُرَادقه يعارض سَيْبُه نفحاتِ كل صبا وكل شمال
واذا المئون تؤوكلت أعناقها فاحمل هناك على فتى حمّال
ليست عطيته اذا ما جئته نَزْراً وليس سِجاله كسِجال
فهو الجواد لمن تعرض سَيْبُه وابن الجواد وحامل الأثقال
ومسوَّم خرِق الحتوف تقوده للطعن يوم كريهة وقتال
أقصدت قائدها بعامل صَعْدَة ونزلت عند توَاكل الأبطال
والخيل عابسة كأن فروجها ونحورها ينضحن بالجِرْيال (١)
والقوم تختلف الأسنة بينهم يَكْبُون بين سوافل وعوَال
ولقد ترد الخيل عن أهوائها وتَكُفُّ حد رجالها برجال

ثم وصف الخمر وهجا جريراً وقومه

دخل الأخطل على بشر بن مَرْوَان وعنده الراعى ، فقال له بشر أأنت أشعر أم هذا ؟ قال أنا أشعر منه وأكرم ، فقال للراعى ما تقول ؟ قال أما أشعر فعسى ، وأما أكرم فان كان فى أمهاته من ولدت مثل الأمير فنعم ، فلما خرج الأخطل قال له رجل أتقول لخال الأمير أنا أكرم منك ؟ قال ويلك ان أبا نسطوس وضع في رأسى اكؤساً ثلاثا فو الله ما أعقل معها

دخل على عبد الملك فاستنشده فقال قد يبس حلقى فمر من يسقينى ، فقال اسقوه ماء ، فقال شراب الحمار وهو عندنا كثير ، قال فاسقوه لبنا ، قال عن اللبن فطمت ، قال فاسقوه عسلا ، قال شراب المريض ، قال فتريد ماذا ؟ قال خمراً ياأمير المؤمنين ، قال أو عهدتنى أسقى الخمر لا أم لك ؟ لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت ، فخرج فلقى فراشا لعبد الملك فقال ويلك ان أمير المؤمنين استنشدنى وقد صَحِل صوتى فاسقنى شربة خمر ، فسقاه ، فقال اعدله بآخر ، فسقاه آخر ،

(١) الجريال صبغ احمر

فقال تركتهما يعتركان في بطني اسقني ثالثاً ، فسقاه ثالثاً ، فقال تركتني أمشي على واحدة اعدل ميلي برابع ، فسقاه رابعاً ، فدخل على عبد الملك فأنشده « خفّ القَطِين » فقال عبد الملك خذ بيده يا غلام فأخرجه ثم ألق عليه من الخلع ما يغمره وأحسن جائزته وقال ان لكل قوم شاعراً وان شاعر بني أُمية الأَخطل

لما استنزل عبد الملك زُفَر بن الحرث الكلابي من قَرْقيسيا أقعده معه على سريره ، فدخل عليه ابن ذي الكُلاع ، فلما نظر اليه مع عبد الملك على السرير بكى ، فقال له مايُبْكيك ؟ فقال يا أمير المؤمنين وكيف لا أبكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي في طاعتهم لك وخلافه عليك ؟ ثم هو معك على السرير وأنا على الأَرض ، قال اني لم أجلسه معك أن يكون أكرم عليَّ منك ولكن لسانه لساني وحديثه يعجبني ، فبلغت الأَخطل وهو يشرب ، فقال أما والله لأَقومن في ذلك مقاماً لم يقمه ابن ذي الكُلاع ، ثم خرج حتى دخل على عبد الملك ، فلما ملأَ عينيه منه قال

وكأْس مثل عين الديك صِرْف ... تُنَسِّي الشاربين لها العقولا
اذا شرب الفتى منها ثلاثاً ... بغير الماء حاول أن يطولا
مشى قرشـــية لا شك فيها ... وأرخى من مآزره الفُضُولا

فقال له عبد الملك ما أخرج هـذا منك يا أبا مالك الا خُطَّة في رأسك ، قال أَجَلْ والله يا أمير المؤمنين حين تجلس عدوَّ الله هذا معك على السرير وهو القائل بالأمس

وقد يَنْبُتُ المرعَى على دِمَن الثرى ... وتبقى حزَازات النفوس كما هيا

فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زُفَر فقلبه عن السرير وقال أذهب الله حزازات تلك الصدور ، فقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذي أعطيتني ، فكان زفر يقول ما أيقنت بالموت قط الا تلك الساعة حين قال الأَخطل ما قال

قال الأخطل فضلت الشعراء فى المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحق بى ، فأما النسيب فقولي

ألا يا اسلمى يا هندُ هندَ بنى بدر ... وان كان حيَّانا عدِى آخر الدهر
من الخفِرات البيض أما وِشاحها ... فيجرى وأما القُلْب[1] منها فلا يجرى
تموت وتحيا بالضجيع وتلتوى ... بمطَّرِد المتنين منبتر الخصر

وقولي فى المديح

نفسي فداء أمير المؤمنين اذا ... أبدى النواجذ يوم عارم ذكر
الخائض الغمر والميمون طائرة ... خليفة الله يستسقى به المطر

وقولى فى الهجاء

وكنت اذا لقيت عبيد تَيْم ... وتيما قلت أيهما العبيد
لئيم العالمين يسود تيما ... وسيدهم وان كرهوا مَسود

طلق اعرابى امرأته فتزوجها الأخطل وكان الأخطل قد طلق امرأته قبل ذلك ، فبينا هى معه اذ ذكرت زوجها الأول فتنفست ، فقال الاخطل

كلانا على هم يبيت كأنما ... بجنبيه من مَسَّ الفراش قروح
على زوجها الماضى تنوح وانني ... على زوجتى الأخرى كذاك أنوح

قال الأخطل لعبد الملك بن المهلَّب ما نازعتنى نفسى قط الى مدح أحد ما نازعتنى الى مدحكم فأعطنى عطية تبسط بها لسانى فوالله لأُرَدِّينكم أَرْدِيَة لا يذهب صِقالها الى يوم القيامة ، فقال أعلم والله يا أبا مالك أنك بذلك ملئ ولكنى أخاف ان يبلغ أمير المؤمنين أنى أسأل فى غُرْم وأعطى الشعراء فأهلك ويظن ذلك منى حيلة ، فلما قدم على اخوته لاموه كل اللوم فيما فعله ، فقال قد أخبرته بعذرى

(١) القلب سوار المرأة غير ملوى

نزل الفرزدق على الأخطل ليلاً وهو لا يعرفه ، فجاءه بعشاء ، ثم قال له انى نصرانى وأنت حنيف فأى الشراب أحب اليك ؟ قال شرابك ، ثم جعل الأخطل لا ينشد بيتاً الا أتم الفرزدق القصيدة ، فقال الأخطل لقد نزل بى الليلة شر من أنت ؟ قال الفرزدق بن غالب ، فسجد لى وسجدت له ، فقيل للفرزدق فى ذلك فقال كرهت أن يفضلنى ، فنادى الاخطل يا بنى تغلب هذا الفرزدق ، فجمعوا له ابلاً كثيرة ، فلما أصبح فرّقها ثم شخص .

قال عمر بن شبّة مما يقدم به الأخطل انه كان أخبثهم هجاء فى عفاف من الفحش وقال الأخطل ما هجوت أحداً قط بما تستحيى العذراء أن تنشده أباها

خرج يزيد بن معاوية عام حج بالأخطل فاشتاق يزيد الى أهله فقال

بكى كل ذى شجو من الشام شاقه تهام فأنّى يلتقى الشجيان

أجز يا أخطل ، فقال

يغور الذى بالشأم أو ينجد الذى بغور تهامات فيلتقيان

قيل لأبى العباس أمير المؤمنين ان رجلا شاعراً قد مدحك أفتسمع شعره ؟ قال وما عسى أن يقول فىّ بعد قول ابن النصرانية فى بني أمية

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا

قال أبو عبدالملك كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت فى شئ رضيت بالأخطل ، وكان يدخل المسجد فيقومون اليه ، قال فرأيته بالجزيرة وقد شكى الى القسّ وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو يصى كما يصى الفرخ ، فقلت له أين هذا مما كنت فيه بالكوفة ؟ فقال يا ابن أخى اذا جاء الدين ذلّلنا ، وقال اسحق بن عبد الله الهاشمى قدمت دمشق وأنا شاب مع أبى فكنت أطوف فى كنائسها ومساجدها ، فدخلت كنيسة دمشق واذا الأخطل فيها محبوس ، فجعلت أنظر اليه ، فسأل عنى فأخبر بنسبى ، فقال يا فتى انك لرجل شريف وانى أسألك حاجة ، فقلت حاجتك

مقضية ، قال ان القسَّ حبسنى هنا فتكلمه ليخلى عنى ، فأتيت القس فانتسبت له فرَحَّب بى وعظّم ، قلت ان لى اليك حاجة ، قال ما حاجتك ؟ قلت الأخطل تخلى عنه ، قال أعيذك بالله من هذا ، مثلك لا يتكلم فيه ، فاسق يشتم أعراض الناس ويهجوهم ، فلم أزل أطلب اليه حتى مضى معى متكئاً على عصاه ، فوقف عليه ورفع عصاه وقال يا عدو الله أتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات ؟ وهو يقول لست بعائد ولا أفعل و يستخذى له ، فقلت له يا أبا مالك ، الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك فى الناس قدرك وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذى له ، فجعل يقول انه الدين انه الدين ، وقال الهيثم بن عدى كانت امرأة الأخطل حاملاً وكان متمسكا بدينه ، فمر به الأسقف يوماً فقال لها الحقيه فتمسحى به ، فغدت فلم تلحق الا ذَنَب حماره فتمسحت به ورجعت ، فقال لها هو وذنب حماره سواء

قال معاوية بن أبى عمرو بن العلاء لمحمد بن سلام أى البيتين عندك أجود ؟ قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطونَ راح

أم قول الأخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا

فقلت بيت جرير أحلى وأسير وبيت الأخطل أجزل وأرْزَن ، فقال صدقت وهكذا كانا فى أنفسهما عند الخاصة والعامة

سمع هشام بن عبد الملك الأخطل يقول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذُخْرًا يكون كصالح الأعمال

فقال هنيئاً لك أبا مالك ، هذا الاسلام ، فقال له يا أمير المؤمنين ما زلت مسلما فى دينى

أتى الأخطل الكوفة فأتى الغضبان بن القَبعثرَى الشيبانى فسأله فى حَالته ، فقال ان شئت أعطيتك أنفين لم يعطكها الا قليل وان أعطيتك درهمين لم يبق فى الكوفة بكرى الا أعطاك درهمين وكتبنا الى اخواننا بالبصرة فلم يبق بكرى بها الا أعطاك درهمين فخفت عليهم المؤنة وكثر لك النيل ، فقال فهذه اذاً ، قال نقسمها لك على ان ترد علينا ، فكتب بالبصرة الى سُوَيد بن منجوف السَّدوسى ، فقدم البصرة فأتى سويدا فأخبره بحاجته ، فقال نعم ، وأقبل على قومه فقال هذا أبو مالك قد أتاكم يسألكم أن تجمعوا له وهو الذى يقول

اذا ما قلت قد صالحت بكرا ... أبى الأضغان والنسب البعيد
ومُهْراق الدماء بواردات ... تَبيد المخزيات ولا تَبيد
وأيام لنا ولهم طوال ... يعَضَّ الهامَ فيهن الحديدُ
هما أخوان يصطليان نارا ... رداء الموت بينهما جديد

فقالوا فلا والله لا نعطيه شيئاً ، فقال الأخطل

ألا أبلغ بنى شيبان عنى ... فما بينى وبينكمُ ذُحول
وكنتم اخوتى فخذلتمونى ... غداة تخاطرت تلك الفحول
تواكلنى بنو العلَّات منكم ... وغالت مالكاً ويزيد غُول
قريعا وائل هلكا جميعاً ... كأن الأرض بعدهما مُحُول
فان تمنع سَدُوس درهميها ... فان الريح طيبة قَبُول
متى آتى الأراقم لا يَضِرنى ... نَبيب الأسعديّ وما يقول
رَوَابٍ من بني جُشَم بن بكر ... تصدعُ عن منا كبها السيول

وقال فى سويد بن منجوف

وما جذْع سوء خرب السُّوس أصله ... لما حملته وائل بمطيق
تُطيف سَدُوس حوله وكأنها ... عِصِىّ أشاء أُوِّحت بحريق

جَاد الصفَّا ما ان يَبِضُّ بقَطْرَة ولو كان ذا زَرَّاعة ورقيق
فان نعف عن حمران بكر بن وائل فما ان لنا سودانهم بصديق

فقال له سويد والله يا أبا مالك ما تحسن تهجو ولا تمدح ، لقد أردت مدح الأسديّ فهجوته ، يعنى قوله يمدح سماكاً الهالكيّ من بنى عمرو بن أسد وبنو عمرو يلقبون القيون

نعم المجير سِمَاك من بنى أسد بالقاع اذ قتلت جيرانها مُضَر
قد كنت أحسبه قَيناً وأُخبره فاليوم طَيَّرَ عن أثوابه الشرر
ان سماكاً بنى مجداً لأُسرته حتى المات وفعل الخير يَبْتَدِر

فقال سماك يا أخطل أردت مدحي فهجوتنى ، كان الناس يقولون قولاً فحققته ، قال سويد وأردت هجائي فمدحتني جعلت وائلاً حملتنى أمورها وما طمعت فى بني تغلبة فضلاً عن بكر فزدتنى تَغْلِب ، ولذلك قال محمد بن سلام كان الأخطل مع مهارته وشعره يسقط أحياناً

بينا الأخطل جالس عند امرأة من قومه ، وكان أهل البدو اذ ذاك يتحدث رجالهم الى النساء لا يرون بذلك بأسا وبين يديه باطية شراب والمرأة تحدثه ، اذ دخل رجل فجلس ، فثقل على الأخطل وكره أن يقول له قم استحياء منه ، وأطال الرجل الجلوس الى أن أقبل ذباب فوقع فى الباطية فى شرابه ، فقال الرجل يا أبا مالك الذباب فى شرابك ، فقال

وليس القَذَى بالعود يسقط فى الخمر ولا بذباب نزعه أيسر الأمر
ولكن قَذَاها زائر لا نُحبه رمتنا به الغيطان من حيث لا ندرى

دعا الأخطل شاب من شباب أهل الكوفة الى منزله ، فقال له يا ابن أخى أنت لا تحتمل المؤونة وليس عندك معتمد ، فلم يزل به حتى انتجعه ، فأتى الباب فقال يا شقراء ، فخرجت اليه امرأة ، فقال لأُمه هذا أبو مالك قد أتانى ، فباعت

غزلاً لها ، واشترت لحماً ونبيذاً وريحاناً ، فدخل خُصاً لها فأكل معه وشرب ، فقال

نعمرك ما لاقيت يوم معيشة ... من الدهر الا يوم شقراء أقصر
حُوارية لا يقرُب الذم بيتها ... مطهرة يأوي اليها المطهر
وبيت كظهر الفيل أكثر حشوه ... أباريقه والشادن المتقطر (١)
ترى فيه أثلام الأصيص كأنه ... اذا بال فيه الشيخ جفر معور (٢)

اجتمع الفرزدق وجرير والأخطل عند بشر بن مروان ، وكان بشر يُغْرِي بين الشعراء ، فقال للأخطل احكم بين الفرزدق وجرير ، فقال أعفنى أيها الأمير ، قال احكم بينهما ، فاستعفاه بجهده ، فأبى الا أن يقول ، فقال هذا حكم مشئوم ، ثم قال الفرزدق ينحت من صخر وجرير يغرف من بحر ، فلم يرض بذلك جرير وكان سبب الهجاء بينهما ، فقال جرير فى حكومته

ياذا الغباوة ان بشراً قد قضى ... ألاَّ تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستمُ من أهلها ... ان الحكومة فى بني شيبان
قتلوا كليبكمُ بلقحة جارهم ... ياخزْر ثغلب لستمُ بهجان

فقال الأخطل

ولقد تناسبتم الى أحسابكم ... وجعلتمُ حكماً من السلطان
فاذا كليب لا تساوى درماً ... حتى يساوى حرزَم بأبان
واذا جعلت أباك فى ميزانهم ... رجحوا وشال أبوك فى الميزان
واذا وردت الماء كان لدارم ... عفواته وسهولة الأعطان

ثم استطار الهجاء بينهما

---

(١) المتقطر المتبخر بالقطر بضم القاف وهو العود (٢) عور عين الركية كبسها بالتراب حتى نضب الماء . والجفر البئر الواسعة لم تطو والاصمص باطية يبال فيها

أعشى بنى تغلب

هو ربيعة بن يحيى بن معاوية من جُشَم بن بكر ثم من تغلب شاعر من شعراء الدولة الأموية وساكنى الشام اذا حضَر واذا بدا نزل فى بلاد قومه بنواحى الموصل وديار ربيعة ، وكان نصرانياً وعلى ذلك مات.

كان ينادم الحُرّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم ، فشربا يوماً في بستان له بالموصل ودعا الحر بجواريه فدخلن عليه قبته واستيقظ الأعشى فأقبل ليدخل القبة فمانعه الخدم وواقعهم حتى كاد يهجم على الحر مع جواريه ، فلطمه خَصِيّ منهم فخرج الى قومه فقال لهم لطمنى الحر ، فوثب معه رجل من بنى تغلب يقال له ابن أدعج وهو شهاب بن همام بن ثعلبة فاقتحما الحائط وهجما على الحر حتى لطمه الأعشى ثم رجعا فقال الأعشى

كأنى وابن أدعج اذ دخلنا ... على قرشيِّك الوَرِع [1] الجبان
هزَبْرَا غابة وقَصَا حمارا ... فظلا حوله يتناوشان
أنا الجُشَمى من جُشَم بن بكر ... عشية رُعْتُ طرفك بالبنان
فما يستطيع ذو مُلْك عقابى ... اذا اجترمت يدى وجنى لسانى

مدح أعشى تغلب مُدْرِك بن عبد الله الكنانى فأساء ثوابه فقال الأعشى

لَعَمْرُك انى يوم أمدح مُدْرِكا ... لكالمبتنى حوضاً على غير مَنْهَل
أمر الهوى دونى وفيَّل مدحتى ... ولو لكريم قلتها لم تَفيَّل

ومن قوله فى الوليد بن عبد الملك

لعمرى لقد عاش الوليد حياته ... امام هدى لا مستزاد ولا نزر
كأن بنى مروان بعد وفاته ... جلاميد لا تَنْدَى وان بلَّها القطر

(١) ورع الرجل فهو ورع جبن وصغر

كانت بين بنى شيبان وبين تغلب حروب فعاون مالك بن مِسْمَع بني شيبان فى بعضها ثم قعد عنهم فقال أعشى تغلب فى ذلك

بني أمنا مهلا فان نفوسنا تميت عليكم عتبها ومصالها
وترعى بلا جهل قرابة بيننا وبينكمُ لما قطعتم وصالها
جزى الله شَيْبانا وتَيْما ملامة جزاء المسيء سعيها وفعالها
أبا مِسْمَع من تُنكر الحقَّ نفسُه وتعجِزْ عن المعروف يعْرِفْ ضلالها
أأوقدتُ نارالحرب حتى اذا بدا لنفسك ما تَجْني الحروبُ فهالها
نزعت وقد جردتها ذات منظَر قبيح مهين حيث ألقت حلالها
ألسنا اذا ما الحرب شبَّ سعيرها وكان سفيحُ المَشْرَفيَّ صلالها
أجارتنا حِلٌّ لكم أن تنازلوا محارمَها وان تميزوا حلالها
كذبتم يمين الله حتى تعاوروا صدور العَوالى بيننا ونِصالها
وحتى ترى عين الذى كان شامتاً مُزَاحفُ عقْرَى بيننا ومجالها

ومن قوله وفيه غناء

دار لقانصة الغَرانق [1] ما بها غير الوحوش خلت له وخلا لها
ظلت تسائل بالمتيم ما به وهى التى فعلت به أفعالها

القطامى

هو عُمَير بن شُيَيم بن عمرو من بنى غنم بن تَغْلِب ، والقَطامىّ لقب غلب عليه ، وهو أول من لقب صَريع الغَوانى بقوله

صريع غوانٍ راقهن ورُقْنه لدُنْ شبّ حتى شاب سود الذوائب

(١) الغرنوق الشاب الابيض الجميل وجمعه غرانق

نزل فى بعض أسفاره بامرأة من محارب قيس ، فنسبها ، فقالت أنا من قوم يشتوون القدّ من الجوع ، قال ومن هؤلاء ويحك ؟ قالت محارب ، ولم تقره ، فبات بأسوأ ليلة ، فقال فيها قصيدة أولها

نأتك بليلى نيّةٌ لم تقارب (١) وما حب ليلى من فؤادى بذاهب
منعّمة تجلو بعود أراكة ذُرَوبَرد عذب شتيت المناصب (٢)
كأن فضيضاً من غريض غمامة على ظمأ جادت به أم غالب (٣)
لمستهلك قد كاد من شدة الهوى يموت ومن طول العِدَات الكواذب
صريع غوانٍ راقهن ورُقْنَه لدن شبَّ حتى شاب سود الذوائب

يقول فيها

ولا بد أن الضيف مخبر ما رأى مخبِّر أهل أو مخبِّر صاحب
سأخبر بالانباء عن أم منزل تضيفتها بين العُذَيب فراسب
تلفعت فى طَلّ وريح تلفُّتى وفى طرِمساء غير ذات كواكب (٤)
الى حيْزَبون (٥) توقد النار بعد ما تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلّى بها بَرْدَ العشاء ولم تكن تخال وبيص (٦) النار يبدو لراكب
فما راعها الا بُغَام مطيّة تُريح بمحسور من الصوت لاغب (٧)
تقول وقد قربت كُورى وناقتى اليكَ فلا تذعر عليَّ ركائبي
وجُنَّتْ جنوناً من دِلاث مُناخة ومن رجل عارى الأشاجع شاحب (٨)
سرى فى جليد الليل حتى كأنما تخزّم بالأطراف شوكُ العقارب (٩)

---

(١) يريد لم تقارب نيتنا (٢) للمناصب مراكز الاسنان (٣) فضيض ماء سائل وغريض طرى (٤) طرمساء ليلة مظلمة (٥) عجوز (٦) ضوء
(٧) محسور ضعيف (٨) دلاث ناقة ماضية وشاحب متغير
(٩) يقول أصاب أطرافه الجليد فكأن شوك العقارب تخزمت أطرافه أو دخلت فيها

فسلمتُ والتسليم ليس يسرها ... ولكنه حق على كل جانب[1]
فردت سلاماً كارهاً ثم أعرضت ... كما انحاشت الأفعى مخافة ضارب[2]
فقلت لها لا تفعلى ذا براكب ... أتاك مصيبٍ ما أصاب فذاهب
فلما تنازعنا الحديث سألتها ... مَنِ الحى ؟ قالت معشر من مُحارب
من المشتوين القِدّ مما تراهم ... جياعاً وريف الناس ليس بناضب[3]
فلما بدا حرمانها الضيفَ لم يكن ... عليَّ مُناخ السوء ضربة لازب

قال أبو عمرو بن العَلاء أول ما حرك من القَطامى ورفع من ذكره أنه قدم فى خلافة عمر بن عبد العزيز دِمَشْق ليمدحه ، فقيل له ان الشعر لا ينفُق عند هذا ولا يعطى شيئاً وهذا عبد الواحد بن الحارث فامدحه ، فمدحه بقصيدة ، قال

انا مُحَيُّوك فاسلم أيها الطَّلل ... وان بَليتَ وان طالت بك الطِّيَل[4]
أنّى اهتديت لتسليم على دِمَن ... بالغَمْر غيرهن الأعصر الأول
صافت تعَمَّج أعناق السيول به ... من باكر سَبِط أو رائح يَبِل[5]
فهن كالحِلَل[6] الموشىّ ظاهرها ... أو كالكتاب الذى قد مسَّه البَلل
كانت منازلَ منا قد نَحُل بها ... حتى تغير دهر خائن خَبِل[7]
ليس الجديد به تبقى بشاشته ... الا قليلا ولا ذو خُلَّة يصل
والعيش لا عيش الا ما تقرُّ به ... عين ولا حال الا سوف تنتقل
والناس من يلق خيراً قائلون له ... ما يشتهى ولأمّ المخطئ الهَبَل[8]
قد يدرك المتأنى بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزَّلل

---

(١) غريب (٢) انحاشت حاذت وعدلت ومالت (٣) أى ليس لهم من العز ما يوجهون الى الريف فيمتاروا (٤) الطيل الدهور (٥) أصل التعمج للحية تلويها وصافت من الصيف ويبل من الوبل وهو المطر الشديد وسبط كثير الصب
(٦) الحلل النقش الذى يكون على جفن السيف (٧) مفسد (٨) الثكل

أمست عُلَيَة يرتاح الفؤاد لها ... وللرواسم فيما دونها عمل

بكل منخرق[1] يجرى السَّراب به ... يُمسى وراكبه من خوفه وَجِل

يُنضى الهِجان التى كانت تكون بها ... عُرْضيّة وهِباب حين ترتحل[2]

حتى ترى الحُرَّة الوَجناء لاغبة ... والأَرْحبيّ الذى فى خطوه خَطَل[3]

خُوصاً[4] تدير عيوناً ماؤها سَرِب ... على الخدود اذا ما اغرورق المقَل

لواغب الطرف منقوباً حواجبها ... كأنها قُلُب عاديّة مُكُل[5]

يرمى الفِجاج بها الركبان معترضاً ... أعناق بُزّ لها مُرخى لها الجُدُل[6]

يمشين رَهْواً[7] فلا الأعجاز خاذلة ... ولا الصدور على الأعجازِ تتكل

فهن معترضات والحصى رَمِض ... والريح ساكنة والظل معتدل[8]

يتبعن سامية[9] العينين تحسبها ... مجنونة أو ترى ما لا ترى الابل

لما وردن نَبِيّاً واستتب بنا ... مسحنفر كخطوط السيح منسحل[10]

على مكان غِشاش ما يقيم به ... الا مغيرنا والمستقى العَجِل[11]

ثم استمر بها الحادى وجنّبها ... بطن التى نبتها الحَوْذان والنَّفَل[12]

حتى وردن رَكِيّات[13] العَوِير وقد ... كاد المُلاء من الكتان يشتعل

وقد تعرجت لما وَرَّكت أَرَكا ... ذات الشمال وعن أيماننا الرِّجَل[14]

---

(١) منخرق متسع (٢) ينضى يجعلها انضاء والهجان الكرام وعرضية اعتراض فى سيرها وهباب نشاط (٣) حرة عتيقة كريمة ووجناء غليظه الوجنات كثيرة لحمها ولاغبة معيبة وخطل سعة فى الخطو (٤) غائرة الاعين (٥) منقوباً حواجبها غارت عيونها وقلب جمع قليب وعادية قديمة ومكل قليلة الماء (٦) الجدل جمع جديل وهو الزمام (٧) رهواً ساكناً يتبع بعضها بعضاً (٨) معترضات من العرضية وهى المرح (٩) سامية رافعة

(١٠) نبى مكان ومسحنفر ممتد والسيح ضرب من البرود ومنسحل ذاهب

(١١) غشاش عجلة والمغير الذى يغير عن بعيره رحله اذا خاف أن يكون الرحل قد عقره

(١٢) الحوذان بقلة طيبة الريح والنفل أشبه شىء بها (١٣) الركيات الآبار والعوير بلد

(١٤) تعرجت تمكثت وورکت عدلت عنها والرجل مسايل الماء وأرك موضع

على مُنـاد دعانا دعوة كشفت ... عنا النعاس وفى أعناقنـا مَيَل
سمعتها ورِعان الطود معرضة ... من دونها وكثيب العيثة السَّهل (١)
فقلت للركب لمـا أن علا بهم ... من عن يمين الحُبيّا نظرة قبَل (٢)
ألمحةً من سَنَا برق رأى بصرى ... أم وجه عالية اختالت به الكلل
تُهدى لنا كلما كانت عُلاوتنا (٣) ... ريح الخُزامى جرى فيها الندَى الخضِل
وقد أبيت اذا ما شئت مال معى ... على الفراش الضجيع الأَغيد الرَّتِل (٤)
وقد تباكرنى الصهباء يرفعها ... اليّ لينـــة أعطافها ثمِل
أقول للحرْف لما أن شكت أُصُلا ... متَّ السِّفار وأفنى نِيّها الرِّحلُ (٥)
ان ترجعي من أبى عثمان مُنجحة ... فقد يهون على المستنجح العمل
أهل المدينـة لا يحزنك شأنهم ... اذا تخاطأ عبد الواحـد الأَجل
أما قريش فلن تلقاهمُ أبدا ... الا وهم خير من يحفى وينتعل
ألا وهم جبل الله الذى قَصُرت ... عنه الجبال فما ساوى به جبـل
قوم همُ ثبتوا الاسلام فامتنعوا ... قوم الرسول الذى ما بعده رسل
من صالحوه رأى فى عيشه سعة ... ولا يري من أرادوا ضره يئِل (٦)
كم نالني منهمُ فضـل على عدَم ... اذ لا أكاد من الاقتـار أحتمل
وكم من الدهر ما قد ثبتوا قدمى ... اذ لا أزال مع الأَعداء أهتضل
فلا همُ صالحوا من يبتغى عنَتى ... ولا هم كدروا الخير الذى فعلوا
همُ الملوك وأبنـاء الملوك لهم ... والآخذون به والساسة الأُول

قال أبو عمرو الشيبانى لو قال القطامى بيته

يمشين رهواً فلا الأَعجاز خاذلة ... ولا الصدور على الأَعجاز تتكل

---

(١) رعان أنوف جبال والطود جبل والعين موضع بالشام (٢) قبل أي مقابلة
(٣) العلاوة الموضع المرتفع (٤) الرتل المتفرق الاسنان التى لم يركب بعضها بعضاً
(٥) الحرف الناقة الضامرة ومت جذب السير ونيها شحمها (٦) يئل ينجو

فى صفة الناس لكان أشعر الناس ، ولو قال كثير قوله

فقلت لها ياعز كل مصيبة اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

فى مرثية أو صفة حرب لكان أشعر الناس

حارب عمير بن الحُباب السلمى بني تغلب وأسر القطامى ، فأتى زُفَر بن الحارث الكلابى بقرقيسيا فحلى سبيله ورد عليه مائة ناقة فقال القطامى يمدحه

قفى قبل التفرق يا ضُباعا (١) ولا يك موقف منك الوَداعا

قفى فادى أسيرك ان قومى وقومك (٢) لا أرى لهم اجتماعا

وكيف تجامع مع ما استحلا من الحُرَم العظام وما أضاعا

ألم يحزُنك ان جبال قيس وتَغْلِب قد تباينت انقطاعا

يطيعون الغواة وكان شرا لمؤتمر الغواية ان يطاعا

ألم يحزُنك ان ابني نزار أسالا من دمائهما التِّلاعا (٣)

وصارا ما تُغِبُّهما (٤) أمور تزيد سنَا حريقهما ارتفاعا

كما العظم الكثير يهاض حتى يَبِتّ وانما بدأ انصداعا

فأصبح سيل ذلك قد ترقى الى من كان منزله يفاعا (٥)

وكنت أظن ان لذاك يوماً يَبُزّ (٦) عن المخبأة القناعا

ويوم تلاقت الفئتان ضربا وطحناً يبطَح البطل الشجاعا

ترى منه صدور الخيل زُورا كأن بها نحازا أو دُكاعا (٧)

وظلت تَعبِط الايدى كُلوماً تمجّ عروقها عَلَقا مُتاعا (٨)

---

(١) ضباعة ابنة زفر (٢) يريد قيساً وتغلب (٣) التلعة مسيل من مكان مشرف الى الوادى (٤) يقال غب وأغب اذا اتى يوماً ولم يأت يوماً يقول تأتيهم كل يوم لا تأتى غباً (٥) أى من كان منه فى مكان بعيد المرتقى (٦) يبز يسلب (٧) النحاز داء يأخذ البعير منه السعال والدكاع السعال (٨) تعبط تخرجه طرياً والعبط أن تذبحه من غير علة

قوارش (١) بالرماح كأن فيها ... شواطن ينتزعن بها انتزاعا
كأن الناس كلهم لأم ... ونحن لعلة (٢) علت ارتفاعا
فكل قبيلة نظروا الينا ... وحلوا بيننا كرهوا الوقاعا
فهم يتبينون سنا سيوف ... شهرناهن أياماً تباعا
ثبتنا ما من الحيين الا ... يظل ترى لكوكبه شعاعا
وكنا كالحريق أصاب غابا ... فيخبو ساعة ويهب ساعا
فلا تبعد دماء ابني نزار ... ولا تقرر عيونك يا قضاعا
أمور لو تلافاها حليم ... اذا لنهى وهبب ما استطاعا
ولكن الأديم اذا تفرى (٣) ... بلى وتغيباً غلب الصناعا
ومعصية الشفيق عليك مما ... يزيدك مرة منه استماعا
وخير الأمر ما استقبلت منه ... وليس بأن تتبعه اتباعا
كذاك وما رأيت الناس الا ... الى ما جر غاويهم سراعا
تراهم يغمزون (٤) من استركوا ... ويجتنبون من صدق المصاعا
وأما يوم قلت لعبد قيس (٥) ... كلاماً ما أردت به خداعا
تعلم أن بعد الغي رشدا ... وان لهذه الغمر انقشاعا
ولو نستخبر العلماء عنا ... ومن شهد الملاحم والوقاعا
بتغلب فى الحروب ألم يكونوا ... أشد قبائل العرب امتناعا
زمان الجاهلية كل حي ... أبرنا من فصيلتهم لماعا (٦)

---

(١) القرش صوت الرماح ووقع بعضها على بعض والشاطن الذى يمد الدلو
(٢) بنو العلات لاب واحد وامهات شتى وعلت ارتفاعاً فى العداوة وبعد النسب
(٣) تفرى تقطع والمعنى أن الاديم يدبغ على فساد فيرى فيه مثل العيون
(٤) يغمزون يضيمون واستركوا استضعفوا (٥) عبد قيس أخو القطامى
(٦) لماعا سيداً مشهوراً بمنزلة الشمس لا مع مشهور وأبرنا أهلكنا

أليسوا بالأُلى قسطوا علينا ... على النعمان وابتدروا السِّطاعا[1]
وهم وردوا الكُلاب على تميم ... بموج يبلع الناس ابتلاعا
فما جبنوا ولكنا أناس ... نديم لمن يقارعنا القراعا
فأما طيئ فاذا أتاها ... نذائرُ جيشنا ولجوا القلاعا
وأما الحى من كلب فانا ... نُحلهمُ السواحل والبقاعا
ومن يكن استلامَ[2] الى ثَوِىّ ... فقد أكرمت يا زُفَرَ المتاعا
أكفرا بعد رد الموت عني ... وبعد عطائك المائة الرِّتاعا[3]
فلو بيَدى سواك غداة زلت ... بى القدمان لم أَرْجُ اطلاعا
اذا لهلكت لو كانت صغارا ... من الأخلاق تبتدع ابتداعا
فلم أر منعمين أقلَّ منّا ... وأكرم عندما اصطنعوا اصطناعا
من البيض الوجوه بنى نُفَيل ... أبت أخلاقهم الا اتساعا
بنى القَرْم الذى علمت مَعَدّ ... تفرع قومها سَعَة وباعا

وقال أيضاً

يا ناق خُبِّي خَبيا زِوَرّا[4] ... وقَلِّبى مَنْسِمَكَ المغبَّرَا
وعارضى الليل اذا ما اخضرا ... أخبرك البارح حين مرا
سوف تلاقين جواداً حرا ... سيد قيس زُفَر الأَغرا
ذاك الذى بايع ثم بَرّا ... ونقض الأَقوامُ واستمرا
قد نفع الله به وضَرَّا ... وكان فى الحرب شهاباً مُرّا

---

(١) السطاع عمود البيت الذى فى وسطه فاذا نزع عموده سقط أراد قتل عمرو بن كلثوم عمرو بن هند (٢) استلام فعل ما يلام عليه والثوى الضيف المقيم (٣) الرتاع التى ترتع وترعى (٤) الزور السير الشديد

وقال أيضاً

قد صبحت قُباقباً [١] صباحا ... مَهْرِيَّة قد غلبت مِرَاحا
تحمل من قيس فتى وَضَّاحا ... سَمْح اليدين بالندى نَفَّاحا
كأن فى الموكب حين لاحا ... بدراً يزيد النظر انفساحا
أفلح ساقٍ بيديك امتاحا ... وقر عيناً ورجا الرَّباحا
ألا ترى ما غَشِى الأركاحا [٢] ... وغَشِى الخابور والأَملاحا
يصفقون بالأكف الراحا [٣] ... لم يدع الثلج بها وَجاحا [٤]
بالله ترجو أو بك النجاحا

وقال أيضاً يمدحه من قصيدة أولها

ما اعتاد حُبُّ سليمى حينَ معتاد ... وما تقضى بواقى دينها الطادى [٥]
الا كما كنت تلقى من صواحبها ... ولا كيومك من غراء وَرَّاد [٦]
بيضاء محطوطة المتنين بَهْكَنة ... رَيَّا الرَّوادف لم تُمْغِل بأولاد [٧]
ما للكواعب وَدَّعن [٨] الحياة كما ... ودعنني واتخذن الشيب ميعادى
أبصارهن الى الشبان مائلة ... وقد أراهن عني غير صُدَّاد
اذ باطلي لم تَقَشَّع جاهليته ... عني ولم يترك الخُلاَّن تَقْوَادى [٩]
كنيَّة الحى من ذى الغَضَبَة احتملوا ... مستحقبين أسيراً ماله فادى [١٠]
بانوا وكانت حياتى فى اجتماعهمُ ... وفى تفرقهم قتلى و إقصادى [١١]

---

(١) ماء لبنى تغلب خلف البشر من أرض الجزيرة (٢) الركح ساحة البيت والجمع أركاح والخابور نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة والاملاح موضع
(٣) أى يفعلون ذلك من الاسف والحزن مما أصاب من القحط (٤) الوجاح السترة أى لم يدع سترة الا هتكها (٥) الطادى الثابت القديم (٦) أراد وراد أبوها أو قيمها
(٧) محطوطة لطيفة وأمغلت الشاة اذا ولدت فى السنة مرتين (٨) يدعو عليهن
(٩) أى تقوادى الى اللهو (١٠) ما للكواعب ودعنى كما ودعنى حى كنت كلفاً بهم فظعنوا واستحقبوا فؤادى وهو الاسير الذى لا يفديه أحد (١١) قتلى

أرمى قصيدَهمُ طَرْفى وقد سلكوا ... بطن المجَيْمِرِ فالروحاءِ فالوادى (١)
محَدّدِين لبرق صاب فى خيَمٍ ... وبالقُرَيَّة رادوه برُوَّاد (٢)
يَخْفَوْن طوراً وأحياناً اذا اطلعوا ... نجداً بدا لي من أجمالهم بادى
وفى الخدور غمامات بَرَقنَ لنا ... حتى تصيدننا من كل مصطاد
يقتلننا بحديث ليس يعلمه ... من يتقين ولا مكتومه بادى
فهن ينبِذن من قول يُصبْن به ... مواقع الماء من ذى الغُلة الصادى

ثم قال

مالي أرى الناس مُزْورّا فحولهمُ ... عنى اذا سمعوا صوتى وانشادى
الا أُخىّ بني الجَوّال يُوعدنى ... ما ذا يريد ابن جَوّال (٣) بايعادى
وطال ما ذبّ عني سُيّر (٤) شُرُد ... يصبحن فوق لسان الراكب الغادى
واسأل نِزارا وقد كانت تنازلني ... بالنِّصْف (٥) من بين اسخان وابراد
واسأل إياداً وكانوا طالما حضروا ... منى مواطن ادناء وابعاد
عني وعن قُرّح كانت تُضَم معي ... حتى تقطعن من مَثْنى وفُرّاد
فلا يُطيقون حملى ان هجوتهمُ ... وان مدحتهمُ لم يبلغوا آدى (٦)
مَنْ مبلغ زُفَرَ القيسى مدحته ... من القَطامىّ قولا غير افناد (٧)
انى وان كان قومى ليس بينهمُ ... وبين قومك الا ضربة الهادى
مُثْنٍ عليك بما استبقيت معرفتي ... وقد تعرض منى مقتل بادى
فلن أُثيبك بالنعماء مَشْتِمة ... ولن أبدل احساناً بافساد
فان هجوتك ما تمت مكارمتي ... وان مدحت لقد أحسنت إصفادى (٨)

(١) قصيدهم ناحيتهم والمجيمر أرض لبنى فزارة (٢) محددين قاصدين ورادوه طلبوه
(٣) ابن جوال من تغلب (٤) سير قواف وشرد قد شردت (٥) النصف مكان واسخان وابراد صيف وشتاء (٦) قوتى (٧) كذب (٨) اعطائى

وما نسيت مقام الوَرْد تحبسه ... بينى و بين حَفِيف الغابة (١) الغادى

قتلت بكرا وكلبا واشتليت بنا ... وقد أردت (٢) بأن يستجمع الوادى

لولا كتائب من عمرو تصول بها ... أُرديتُ ياخير من يندو (٣) له النادى

اذ لا ترى العين الا كل سَلْهَبَة ... وسابح مثل سيد الرَّذْهة العادى (٤)

اذ الفوارس من قيس بشِكّتهم ... حولي شهود وما قومى بشهاد

اذ يعتريك رجال يسألون دمى ... ولو أطعتهمُ أبكيت عُوَّادى

فقد عصيتهمُ والحرب مقبلة ... لا بل قدحت زنادا غير صَلَّاد (٥)

والصِّيد آل نُفيل خير قومهم ... عند الشتاء اذا ما ضُنّ بالزاد

المانعون غداة الروع جارهمُ ... بالمَشْرَفيّة من ماض ومنآد (٦)

أيام قومى مكانى مُنْصِب لهمُ ... ولا يظنون الا اننى رادى

فاقتاشنى (٧) لك من غبراء مظلمة ... حبل تضمن اصدارى وايرادى

ولا كردك عني بعد ما كَرَبت ... تُبدى الشناءة أعدائى وحسادى

فان قدرتُ على يوم جزيتُ به ... والله يجعل أقواماً بمِرْصاد

فلما سمع زفر هذا البيت قال لا أقدرك الله على ذلك

ويقول فى ختامها

ودعوةٍ قد سمعنا لا يقوم لها ... الا الحِفاظ والا المِقْنَب الآدي (٨)

حتى اذا ذكت النيران بينهم ... للحرب يوقَدْن لا يوقَدْن للزاد

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا ... كما تعجل فُرَّاط (٩) لوُرَّاد

---

(١) الغابة الرماح (٢) أى أردت أن يستجمع لك الامر قبلنا واشتليت بنا أى أتبعتنا من قتلت (٣) يندو يجتمعون اليه والنادى متحدث القوم (٤) سهلبة طويلة من الخيل وسيد ذئب والردهة نقرة فى جبل أو صخرة فيها ماء (٥) زند صلاد لا توري ومثله صلد وصالد (٦) ماض مستقيم ومنآد معوج (٧) تداركنى (٨) الآدى الجامع للسلاح (٩) الفراط الذين يتقدمون الواردة فيصلحون الارشية حتى يأتى أولئك بعدهم

نقريهم لهذميات تقدُّ بها ... ما كان خاط عليهم كل زرَّاد
أبلغ ربيعة أعلاها وأسفلها ... أنا وقيساً تواعدنا لميعاد
فكان قومى ولم تغدِر لهم ذمم ... كطالب الوتر مستوف ومزداد
ولو تبينتَ قومى ما رأيتهمُ ... فى طالعين من الثَّرْثار نُدَّاد (١)

قال عبد الملك بن مروان للأخطل وعنده عامر الشَّعْبي أتحب أن لك قياضاً بشعرك شعر أحد من العرب تحب أنك قلته ، قال لا والله يا أمير المؤمنين الا انى وددت أنى قلت أبياتاً قالها رجل منا مغدف (٢) القِناع قليل السماع قصير الذراع ، قال وما قال ؟ فأنشده قول القطامى « انا محيوك فاسلم أيها الطلل » حتى أتى على آخرها ، قال الشعبي فقلت له قد قال القطامى أفضل من هذا ، قال وما قال؟ فأنشده

طرقت جنُوب رحالنا من مَطْرَق ... ما كنت أحسبها قريب المُعْنَق (٣)
قطعت اليك بمثل جيد جدَاية (٤) ... حسن مُعلَّقُ تُومتيه مطوَّق
هلا طرقت اذ الحياة لذيذة ... واذا الشباب قميصه لم يُخْلِق
طرقت نواحلَ حُلِّلت (٥) بمُعَرَّس ... ونُسُوعها برحالها لم تطلق
ومصرَّعين من الكلال كأنما ... شربوا الغبُوق من الطِّلاء المعرق (٦)
متوسدين ذراع كل نجيبة ... ومفرَّج عَرِق المَقَذّ مُنوَّق (٧)
بركت على رُكَب تُهدّ بها الصفا ... وعلى كلا كل كالنَّقيل المُطْرَق (٨)
فاقرِ الهموم قلائصاً عِيدية ... تطوى الفيافى بالوَجيف المُعْنِق
فاذا سمعن هَما هما من رفقة ... ومن النجوم غوابر لم تَخْفِق (٩)

(١) متفرقون (٢) أغدفت المرأة القناع على وجهها أرسلته
(٣) المعنق المكان الذى أعنقت منه يعنى لم أظن أنها تقدر على أن تعنق وتسرع من هذا المكان
(٤) الجداية الظبية والتومتان القرطان (٥) حللت أنيخت قدر تحلة اليمين أى قليلا
(٦) المعرق الذى أقل ماؤه (٧) مفرج بائن اليدين والمقذ ما بين الأذنين من خلف والمنوق الذى اختير وتنوق فيه (٨) النقيل رقاع النعال ومطرق بعضه على بعض
(٩) غوابر أى بقية لم تغب

جعلت تُميل خدودَها آذانُها ... طرباً بهن الى حُدَاة السُّوَّق

كالمنصتات الى الحديث سمعنه ... من رائع لقلوبهن مشوِّق

وترى لجيضتهن (١) عند رحيلنا ... وَهَلاً كأن بهن جِنَّة أَوْلق

واذا لحظن الى الطريق رأينه ... لَهَقاً كشاكلة الحِصان الأَبلق (٢)

واذا تخلف بعدهن لحاجة ... حادٍ يُشَسِّع نعله لم يلحق

لُعِن الكواعب بعد يوم صرمنني ... بشَرَى (٣) الفرات وبعد يوم الجَوْسق

عدَّين كل تحيـــة يعلمنها ... ونفرن من شَمَط تَغَشَّى مَفْرِقي

وأبين شيمتهن أول مرة ... وأبى تقلب دهرك المتصفق (٤)

ولقد يروع قلوبهن تكلمي ... وتروعني مُقَل الصَّوار المُرْشِق (٥)

لئن الهموم عن الفؤاد تفرجت ... وخلا التكلم للِّسان المطلَق

لأعلقن على المطيّ قصائداً ... أَذَر الرواة بها طويلي المنطق

انى حلفت برب من عملت له ... بُزُل الجمال بكل خَبْت سَمْلَق (٦)

أُدْم تُصان وكان أصل نِجارها ... من سِرِّ قِنْيـة مُنْذِر ومُحَرِّق

لئن الجزيرة أصبحت ممنوعة ... لوددْت أن بَرِيَّة لم تخلق

وبنو أُمية من أرادوا نفعه ... نفعوا ومن نصبوا له لم يَسبق

حلَّتْ جَنوب قُميقماً برَهينها (٧) ... فمتى الخلاص لذا الرهين المغلَق

ونأَت بحاجتنا ورُبَّت عَنْوَة (٨) ... لك من مواعدها التي لم تصدق

كعناء ليلتنا التي جعلت لنا ... بالقريتين وليلة بالخندق

أو قبل ذاك اذ الحياة لذيذة ... واذ الزَّمان بصفوه لم يَرْنَق (٩)

---

(١) جيضتهن ميلهن والوهل الفزع وأولق جنون (٢) لهق أبيض وشاكلة خاصرة
(٣) شرى الفرات ما دنا منه (٤) المتصفق المتقلب (٥) أرشق أدام النظر والصوار القطيع من البقر (٦) خبت مستو من الارض وسملق مستو لا نبات فيه
(٧) يريد برهينها قلبه (٨) عنوة أسار عناء (٩) رنق الماء كدر

بخلت عليك فما تجود بنائل ... الا اختلاس حديثها المتسرّق
طرقت بأطيب ما يحل لمسلم ... بالقريتين وليلةً بالأبرق
مما يفرّغ بالأباطح سيلُه ... أو بالقِلات[1] من الصفا لم يُطرق
تعطى الضجيع اذا تنبه موْهناً ... منها وقد أمنت له من تتقى
عذبَ المذاق مفلّجاً أطرافه ... كالأُقحوان من الرّشاش المستقى
نفَضت أعاليه الشمالُ تهزُّه ... وغدت عليه غداة يوم مشرق
وكأنما جادت بماء غمامة ... خَصِر تنزل من متون العِشْرِق[2]
فأرى المعيشة انما هى ساعةً ... فرحٌ وساعةُ كربة وتَحَنُّق
وأرى المنية للرجال حبائلاً ... شَرَكاً يعاد به لمن لم يَعْلَق
واذا أصابك والحوادث جمة ... حدث حداك الى أخيك الأوثق
فهمُ الرجال وكلّ ذلك منهم ... تجدَنَّ فى رُحْب وفى متضيق
ان الرجال اذا طلبت نوالهم ... منهم خليل ملاذة وتملق
وأخو مكارمة على عِلاّته ... فوجدت خيرهمُ خليل المصدق
ولما رُزِقت ليأتينك سَيْبه ... جَلَباً[3] وليس اليك مالم ترزق

فقال عبد الملك ثكلت القطامى أُمه هذا والله الشعر ، فالتفت الأخطل الى الشعبي فقال له يا شعبى ان لك فنوناً فى الاحاديث وانما لنا فن واحد ، فان رأيت ألاّ تحملني على اكتاف قومك فأدَعَهم حرباً ، فقال وكرامة لا أعرض لك فى شعر أبداً وأقلنى هذه المرة ، ثم التفت الى عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين أسألك أن تستغفر لي الأخطل فانى لا أعاود ما يكره ، فضحك عبد الملك وقال يا أخطل ان الشعبي فى جواري ، فقال يا أمير المؤمنين قد بدأته بالتحذير واذا ترك ما نكره

(١) القلت نقرة فى الجبل فيها ماء والطرق بالفتح الذى بالت فيه الدواب وراثت
(٢) العشرق شجر (٣) عفواً يساق اليك

لم نَعْرض له الا بما يحب ، فقال عبد الملك للأَخطل فعليَّ ألاَّ يعرض لك الا بما تحب أبداً ، فقال له الأَخطل أنت تتكفل بذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال أنا أكفل به ان شاء الله تعالى

قال علي بن يحيى المنجم أحسن الناس ابتداءَ قصيد في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول « ألا عِمْ صباحاً أيها الطَّلل البالى » وحيث يقول « قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل » وفى الإِسلاميين القَطامىّ حيث يقول « انا محيوك فاسلم أيها الطلل » وفى المحدثين بشار حيث يقول

أبى طَلَل بالجِزْع أن يتكلما وماذا عليه لو أجاب متيما

شعراء قيس

شعراء عدوان

محمد بن بشير

هو محمد بن بشير بن عبد الله الخارجي من بني خارجة بن عَدْوَان بن عمرو ابن قيس عَيْلَان

شاعر فصيح حجازي مطبوع من شعراء الدولة الأموية وكان منقطعاً الى أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشي أحد بني أسد بن عبد العُزَّى ، ولابن بشير فيه مدائح ومراثٍ مختارة هي عيون شعره ، وكان يبدو في أكثر زمانه ويقيم في بوادي المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس

قدم البصرة في طلب ميراث له ، فخطب عائشة بنت يَعْمُر الخارجية ، فأبت أن تتزوجه الا بعد أن يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز ويكون أمرها في الفرقة اليها ، فأبى أن يفعل ذلك وقال

أَرِق الحزين وعاده سُهُده ... لطوارق الهم الذي يَرِدُه
وذكرت من لانت له كبدي ... فأبى فليس تلين لي كبده
وأبى فليس بنازل بلدي ... أبدا وليس بمصلحي بلده
فصُدِعت حين أبى مودته ... صَدْعُ الزجاجة دائم أَبَده
وعرفت أن الطير قد صدقت ... يوم الكدانة شر ما تَعِده
فاصبر فان لكل ذي أجل ... يوماً يجيء فينقضي عدده
ماذا تعاتب من زمانك ان ... ظعن الحبيب وحل بي كَمَده

وخاطب أباها يحيى بن يَعْمُر فى ذلك ، فقال له انها امرأة بَرَزة عاقلة ولا يُفتات على مثلها بأمرها وما عنك من رغبة ولكنها امرأة فى خلقها شدة ولها غَيْرَة ، وقد بلغني أن لك زوجتين وما أراها تصبر على أن تكون ثالثة لهما ، فانظر فى أمرك وشاور فيه ، فاما إن أقمت بالبصرة معها فعفت لك عن صاحبتيك اذ لا مجاورة بينهما وبينها ولا عشرة ، وان شئت مفارقتهما واخراجها معك ، فصار الى رحله مغموماً وشاور ابن عم له يقال له وراد بن عمرو فى ذلك ، فقال له ان فى يحيى بن يَعْمُر لرغبة لثروته وكثرة ماله وما ذكر من جمال ابنته وما نحب أن تفارق زوجتيك « وكانت احداهما ابنة عمه والأخرى من أشجع » فتقيم معها السنة بالبصرة وتمضى بخير ، فان رغبت فيها تمسكت بها وأقمت بمكانك وان رغبت فى العودة الى بلدك كتبت الينا فجئناك حتى تنصرف معنا ، ففكر ليلته أجمع ثم غدا عازماً على الرجوع الى الحجاز فقال

لقد أقمت بجنب الفَيْض[1] فى رجب ... حتى أُهِلّ به من قابل رجبا
وراح فى السَّفْر وَرَّاد[2] وهيجني ... ان الغريب اذا هيجته طَرِبا
ان الغريب تهيج الحزنُ صَبوته ... اذا المصاحب حياه وقد ركبا
قد قلت أمسِ لورَّاد وصاحبه ... عوجا على الخارجيِّ اليوم واحتسبا
وبلغا أم سعد أن عانيَها ... أَعيا على شفعاء الناس فاجتنبا
لما رأيت نَجيِّ القوم قلت له ... هل يقدرَنَّ نَجيُّ القوم ما كتبا
وقلت انى متى أجلب شفاعتكم ... أَندَم وان شقى الغى ما اجتلبا
وان مثلي متى يسمع مقالتكم ... ويعرف العين يندم قبل أن يَجبا
انى وما كبر الحجاج يحملهم ... بُزْل المطايا الى ذى نَخْلَة عُصُبا
وما أَهَلَّ به الداعي وما وقفت ... عُلْيا ربيعةَ ترمى بالحصا الحصبا

(١) الفيض نهر بالبصرة (٢) وراد هو ابن عمه

جهداً لمن ظن أنى سوف أظعنها ... عن دفع غانية أخرى لقد كذبا
أأبتغي الحسن فى أخرى وأتركها ... فذاك حين تركت الدين والحسبا
وما انقضى الهم من سُعْدى وما علقت ... مني الحبائل حتى رمتها حِقَبا
وما خلوت بها يوماً فتعجبني ... الا غدا أكثر اليومين لي عجبا
بل أيها السائلي ما ليس يدركه ... مهلاً فانك قد كلفتني تعبا
كم من شفيع أتانى وهو يحسب لي ... حسناً فأقصره من دون ما حسبا
فان يكن لهواها أو قرابتها ... حب قديم فما عانى ولا ذهبا
هما عليَّ فان أرضيتها رضيا ... عني وان غضبت فى باطل غضبا
كائن دهيت فردّانى بكيدهما ... عما طلبت وجاءاها بما طلبا
وقد ذهبت فلم أُصبح بمنزلة ... الا أُنازع من أسبابها سببا
وقلما خلة لو كنت مُسْجِحَة ... أو كنت ترجع من عصريك ماذهبا
ليت الظعينة لا ترمى برميتها ... ولا يعجبها ابن العم ما اصطحبا

قدم أعراب من بني سُلَيم أَقْحمتهم السَّنة الى الرَّوْحاء فخطب الى بعضهم رجل من الموالى فزوجه ، فركب ابن بشير الى المدينة ووالبها يومئذ ابراهيم بن هشام المخزومى فاستعداه على المولى ، فأرسل اليه ابراهيم ففرق بين المولى وزوجته وضربه مائتى سوط وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه فقال ابن بشير

شهدت غداة خَصْم بني سليم ... وجوها من قضائك غير سود
قضيت بسنة وحكمت عدلا ... ولم تَرِث الحكومة من بعيد
اذا عُمِز القَنا وُجِدتْ لعمري ... قناتك حين تُعْمز خير عود
حمى حدبا لحوم بنات قوم ... وهم تحت التراب أبو الوليد
وفي المائتين للمولى نَكال ... وفي سلب الحواجب والخدود

اذا كافأتهم بينـات كسرَى فهل يجـد الموالى من مزيد
فأى الحق أنصف للمـوالى منِ اصهار العبيد الى العبيد

كان له عبد فكان يتلطف به ويحترمه حتى أعتقه وأعطاه مالا فعمل به وربح فيه ، ثم احتاج ابن بشير بعد ذلك الى معونة أو قرض في نائبة لحقته فبعث الى مولاه فى ذلك فحلف انه لا يملك شيئاً فقال فى ذلك

ويسعى لك المولى ذليلا مُدَقَّعا[1] ويخذُلك المولى اذا اشتد كاهله
فأمسك عليك العبـد أول وهلة ولا تنفلت من راحتيك حبائله

وقال أيضاً

اذا افتقر المولى سعى لك جاهدا لترضى وان نال الغنى عنك أدبرا

كان يتحدث الى امرأة من مُزَينة وكان قومها قد جاوروهم ثم جاء الربيع وأخصبت بلاد مزينة فارتحلوا فقال فى ذلك

لو بينت لك قبل يوم فراقها أن التفرق من عشية أو غد
لشكوت إذ عَلَق الفؤاد بهائم غلق حبائل هائم لم يعهـد
بيضاء خالصة البياض كأنها قمر توسط ليل صيف مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد ان الجمال مَظِنة للحسد
لم يُطْرها شرف الشباب ولم تضع منها معاهدة النصيح المرشد
وتبرجت لك فاستبتك بواضح صَلْت[2] وأسود فى النصيف معقد
خَوْد اذا كثر الكلام تعوذت بحِمَى الحياء وان تكلم تقْصِد
وكأن طعم سُلافة مشمولة تنصبّ في أثر السواك الأَغيد[3]
وترى مدامعها ترقرق مقلة حوراء ترغب عن سواد الإثْمد

(١) المدقع الفقير الذليل (٢) جبين صلت أملس براق
(٣) الأغيد من النبات الناعم المثنى

ماذا اذا برزت غداة رحيلها ... من حسن تحت رقاق تلك الأبْرُد
وله بأسعد أنجم فمحلها ... ومسيرها ابدا بطَلْق الأسْعُد
الله يسعدها ويسقي دارها ... خَضِل الرباب سرى ولما يَرْعُد

صحب رفقة من قُضاعة الى مكة وكانت فيهم امرأة جميلة فكان يسايرها ويحادثها ، ثم خطبها الى نفسه فقالت لا سبيل الى ذلك لانك لست لي بعشير ولا جار في بلدي ولا أنا ممن تطلعه رغبة عن بلده ووطنه ، فلم يزل يحادثها ويسايرها حتى انقضى الحج ففرق بينها نزوعهما الى أوطانهما فقال

أستغفر الله ربي من مُخَدَّرة ... يوماً بدا لي منها الكَشْح والكَتِد[1]
من رفقة صاحبونا في ندائهم ... كلٌّ حرام فما ذموا ولا حمدوا
حتي اذا البُدْن قاست في مناخرها ... يعلو المحاسن منها مُزْبِد جَمِد
فحلّق القوم واعتموا عمائمهم ... فحل كل حرام رأسه لبد
أقبلت أسألها ما بالُ رفقتها ... وما أبالي أغاب القوم أم شهدوا
تفرقت لي واحلَوْلت مقالتها ... وخوفتني وقالت بعضَ ما تجد
أنّى ينال حجازيٌ بحاجته ... احدى بني القَيْن اذ ما دارها يرد

مات سليمان بن حُصَين وكان خليلا لابن بشير مصافياً له وصديقاً مخلصاً فجزع عليه وحزن حزناً شديداً فقال يرثيه

يأيها المتمني أن يكون فتى ... مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا
ان تَرْحَل العيس كي تسعى مساعيه ... يُشْفِق عليك وتعمل دون ما عملا
لو سرت في الناس أقصاهم وأقربهم ... في شقة الأرض حتى تحسر[2] الابلا
تبغي فتى فوق ظهر الارض ما وجدوا ... مثل الذي غيبوا في بطنها رجلا

---

(١) الكتد مجمع الكتفين من الانسان والفرس والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وهو أقصر الاضلاع وآخرها وهو من لدن السرة الى المتن (٢) أحسر البعير ساقه حتى أعياه

اعدد ثلاث خصال قد عرفن له هل سَبَّ من أحد أو سُبَّ أو بخلا

كان يتحدث الى عبدة بنت حسان المزنية ويقيل عندها أحياناً وربما بات عندها ضيفاً لاعجابه بحديثها فنهاها قومها عنه ، فلم تقبله بعد عندها فقال

ظَلِلْت لدى أطنابها وكأنني أسير مُعَنًّى في مخلخلة كَبْل

أعبدة أما جلسة عند كاره وأما مزاح لا قريب ولا سهل

فانك لو أكرمت ضيفك لم يعب عليك الذى تأتيه حَمْو ولا بعل

وقد كان يَنْميها الى ذروة العلا أب لا تَخَطَّاه المطية والرحل

فهل أنت الا شعبة كان أصلها نُضارا فلم يفضحك فرع ولا أصل

صددت أمرأ عن ظل بيتك ماله بواديك لولا كم صديق ولا أهل

خرج محمد وسليمان ابنا عبيد الله بن الحصين الأسلميان حتى أتيا امرأة من الأنصار من بني ساعدة فبرزت لهما وتحدثا عندها وقالا لها هل لك فى صاحب لنا ظريف شاعر ؟ فقالت من هو ؟ قالا محمد بن بشير الخارجى قالت لا حاجة لي الى لقائه ولا تجيئاني به معكما فانكما ان أتيتما به لم آذن لكما فجاءا به معهما وأخبراه بما قالت لهما وأجلساه فى بعض الطريق وتقدما اليها فخرجت اليهما وجاءهم الخارجى بعد خروجها اليهما فرحبا به وسلما عليه ، فقالت لهما من هذا ؟ قالا هذا الخارجى الذى كنا نخبرك عنه فقالت والله ما أرى فيه من خير وما أشبهه الا بعبدنا أبي الجون ، فاستحيا الخارجى وجلس هنيهة ثم قام من عندهما وعلقها قلبه فقال فيها

ألا قد رابني ويَريب غيري عشية حكمها حَيْف مُريب

وأضحت لي المودة عند ليلى منازل ليس لي فيها نصيب

ذهبت وقد بدا لي ذاك منها لأهجرها فيغلبني النسيب

وأنسى غيظ نفسى ان قلبي لمن واددت تبعته قريب

فدعها لست هاجيها وراجع حديثك ان شأنكما عجيب

و بلغ الأشجعية زوج ابن بشير ما قالته فعيرته بذلك وكانت اذا أرادت غيظه كنته أبا الجون فقال فى ذلك

وأيدى الهدايا ما رأيت معاتباً ... من الناس الا الساعدية أجمل
وقد أخطأتنى يوم بطحاء منعم ... لها كنف يصطاد فيه وأحبل
وقد قال أهلى خير كسب كسبته ... أبو الجون فاكسب مثلها حين ترحل
وان مات ابضاعى بأمر مسرة ... لكن فما تسخطن فى العيش أطول

اجتمع ابن بشير وسائب بن ذكوان راوية كثير بمكة فواقفا نسوة من بنى غِفار يتحدثن فجلسا اليهن وتحدثا معهن حتى تفرقن و بقيت واحدة منهن تحدث ابن بشير وتستنشده شعره حتى أصبحوا ، فقال لهم رجل مر بهم أما تزدجرون نحن حذاء البيت وأنتم حُرُم ولا تدعون انشاد الشعر وقول الزور فى المسجد ، فقالت المرأة كذبت لعمر الله ماقول الشعر بزور ولا الحديث حرام على محرم ولا مُحِلّ فانصرف الرجل وقال فيها ابن بشير

فما لك اذ تزور وأنت خِلْو ... صحيح القلب اخت بنى غفار
فما برحت تعيرك مقلتيها ... فتعطيك المنية فى استتار
وتسهو فى حديث القوم حتى ... تَبَيَّن بعض أهلك ما توارى
فمت يا قلب ما بك من دفاع ... فينجيك الدفاع ولا فرار
فلم أر طالباً بدم كمثلى ... أوَدّ وحسن مطلوب بثار
اذا ذكرا بثارى قلت سعياً ... لثارى ذى الخواتم والسوار
وما عرفت دمى فتبوء منه ... برهن فى حبالي أو ضِمار[1]
وقد زعم العواذل ان يومى ... ويومك بالمحصَّب والجمار
من الأعياد ثم زعمت ألا ... وقلت لذى التنازع والتمارى

(١) الضمار كل ما لا تكون منه على ثقة

كذبتم بالسلام وقول زور وما اليوم الحرام بيوم ثار
فلا تسليمنا حُرُماً بأثم ولا الحب الكريم لنا بعار
فان لم نلقكم فسقى الغوادى بلادك والرَّوِيَّات السَّوارى

وفى هذه المرأة يقول وقد رحلوا عن مكة يودعها

يا أحسن الناس لولا ان قاتلها قدما لمن يبتغى ميسورها عَسِر
وانما دَلَّها سحر لطالبه وانما قلبها للمشتكي حجر
هل تذكرين كما لم أنس عهدكم وقد يدوم لعهد الخُلّة الذِّكَر
قولي وركبك قد مالت عمائمهم وقد سقاهم بكأس السكرة السفر
ياليت أنى بأثوابى وراحلتي عبد لأهلك هذا العام مؤتجر
فقد أطلت اعتلالا دون حاجتنا بالحج امض فهذا الحِلّ والنفر
ما بال رأيك اذ عهدى وعهدكم الفان ليس لنا فى الود مزدجر
فكان حظك منها نظرة طرقت انسان عينك حتى ما بها نظر
أكنت أبخل من كانت مواعده تأتى الى أجل يرجى وينتظر
وما نظرت وما ألفيت من أحد يعتاده الشوق الا بدؤه النظر
أبقت شجى لك لا ينسى وقارحة فى أسود القلب لم يشعر بها أخر
جنية أولها جن يعلمها رمى القلوب بقوس ما لها وَتَر
تجلو بقادمتى ورقاء عن بَرَد حُمّ المشاعر فى أطرافها أُشُر (١)
خَوْد مبتَّلة رَيَّا معاصمها قدر النبات فلا طول ولا قصر
اذا محاسنها اغتالت فواصلها منها روادف فعمات ومؤتزر
ان هبت الريح حَنَّت فى وشائجها (٢) كما يجاذب عود القَيْنة الوتر
بيضاء تعشولها الابصار ان برزت فى الحج ليلة إحدى عشرة القمر

(١) الأشر حدة ورقة فى أطراف الاسنان (٢) الوشائج عروق الاذنين

ألا رسول اذا بانت يبلغها ... عنا وان تُمسِ يؤلف بيننا المزر
تقضي عليّ ولا أقضي عليك كما ... يقضي المليك على المملوك يقتسر
ان كان ذا قدر يعطيك نافلة ... منا ويحرمنا، ما أنصف القدر

قدم البصرة فتزوج بها امرأة من عَدْوان كانت موسرة فأقام عندها بالبصرة مدة ثم توخم البصرة وطلبها بأن ترحل معه الى الحجاز فقالت ما أنا بتاركة مالي وضيعتي ههنا تذهب وتضيع وأمضي معك الى بلد الجدب والفقر والضيق فاما ان أقمت ههنا أو طلقتني فطلقها وخرج الى الحجاز ثم ندم وتذكرها فقال

دامت لعينك عَبْرة وسُجوم ... وثوَت بقلبك زَفْرَة وهموم
طَيْف لزينب ما يزال مؤرقي ... بعد الهدو فما يكاد يَرِيم
واذا تعرض في المنام خيالها ... نَكَأَ الفؤادَ خيالُها المحلوم
أجعلت ذنبك ذنبه وظلامته ... عند التحاكم والمدِلّ ظلوم
ولئن تُجُنيت الذنوب فانه ... ذو الداء يعذر والصحيح يلوم
ولقد أراكِ غداة بنتِ وعهدكم ... في الوصل لا حرج ولا مذموم
أضحت تحكمك التجارب والنهى ... عنه ويكفُله بك التحكيم
فترى الأولى عَلِقوا الحبائل قبله ... فنجوا وأصبح في الوثاق يهيم
ولقد أردت الصبر عنك فعاقني ... علق بقلبي من هواكِ قديم
ضَعُفت معاهد حبهن عن الصِّبا ... ومع الشباب فبِنَّ وهو مقيم
يبقى على حَدَث الزمان وَرَيْبه ... وعلى جفائك انه لكريم
وجنيت حين صححت وهو بدائه ... شتان ذاك مصحح وسقيم
وأذيته زمناً فعاذ بحلمه ... ان المحب عن الحبيب حليم
وزعمت أنك تبخلين وشفه ... شوق اليك وان بخلت أليم

ومن قوله يرثي أبا عبيدة بن عبد الله بن ربيعة ، وكان يكفيه مؤنته ويعطيه فى كل سنة ما يغنيه ويغني قومه وعياله من البر والتمر والكسوة فى الشتاء والصيف ويعطيه القطعة بعد القطعة من ابله وغنمه

ألا أيها الناعي ابن زينب غُدْوة ... نعيت النَّدَى دارت عليك الدوائر
لعمري لقد أمسى قِرى الضيف غائباً ... بذي العرش لما غيبتك المقادر
اذا شرعوا نادوا صَدَاك ودونه ... صفيح وخَوَّار من الترب مائر
ينادون من أمسى تقَطَّع دونه ... من البعد أنفاس الصدور الزوافر
فقومي اضربي عينيك يا هند لن ترَيْ ... أباً مثله تسمو اليه المفاخر
وكنت اذا فاخرت أنسبت والداً ... يَزِين كما زان اليدين الأساور
فان تُعْوليه يَشْفِ يوْماً عويلُه ... غليلك أو يعذِرك بالنوح عاذر
ويحزنك ليلات طوال وقد مضت ... بذي العرش ليلات تسر قصائر
فلقَّاك رب يغفر الذنب رحمةً ... اذا بليت يوم الحساب السرائر
لقد علم الأقوام أن بناته ... صوادق اذ يندُبنه وقواصر

وعد رجل محمد بن بشير بقَلوص فمطله فقال فيه يذمه ويمدح زيد بن الحسن ابن علي عليه السلام

لعلك والموعود حق وفاؤه ... بدا لك من تلك القَلوص بَدَاء
فان الذى ألقى اذا قال قائل ... من الناس هل للواعدين وفاء
أقول لمن تبدى الشمات وانها ... على واشمات العدو سواء
دعوت وقد أخلفتني الوعد دعوة ... بزيد فلم يضلل هناك دعاء

فبلغت الابيات زيد بن الحسن ، فبعث اليه بقَلوص من خيار ابله ، فقال

اذا حل آل المصطفى بطن تَلْعة ... نُفِي جَدْبها واخضر بالغيث عودها
وزيد ربيع الناس فى كل شَتْوَة ... اذا أخلفت أنواؤها ورعودها

حمول لأشتات الديات كأنه سراج الدجى اذ قاربته سعودها

نظر ابن بشير الى نعش سليمان بن الحصين وقد أخرج فهتف بهم فقال

ألم تروا أن فتى سيداً راح على نعش بني مالك
لا أنفس العيش لمن بعده وأنفس الهلك على الهالك

وقال فيه أيضاً

ألا أيها الباكي أخاه وانما تفرق يوم الفدفد الأخوان
أخى يوم أحجار الثمام بكيته ولو حم يومى قبله لبكانى
تداعت به أيامه فاخترمنه وأبقين لي شجواً بكل مكان
فليت الذى ينعى سليمان غدوة دعا عند قبري مثلها ونعانى
فلو قسمت فى الجن والانس لوعتي عليه بكى من حرها الثقلان
ولو كانت الأيام تطلب فدية وقاه صروف الدهر بى وفدانى

تزوج جارية من بني ليث شابة وقد أسن وأسنت زوجته العَدْوَانية فضربت دونه حجاباً ، ودعت نسوة من عشيرتها ، فجلسن عندها يغنين ويضربن بالدفوف وعرف ذلك فقال

لئن عانس قد شاب ما بين قرنها الى كعبها وامتص عنها شبابها
صبت فى طِلاب اللهو يوماً وعلقت حجاباً لقد كانت يسيراً حجابها
لئن منعت فى العين حتى تشعبت من اللهو اذ لا ينكر اللهو بابها
فبيني برَغم ثم طلى فربما نوى الرغم منها حين سرى نقابها
لبيضاء لم تنسب لجد يعيبها هِجان ولم تنبح لئيماً كلابها
تأوَّدُ فى المشى كأن قناعها على قَيْنة أدماء طاب شبابها
مهفهفة الأعطاف خفاقة الحشى جميل محياها قليل عيابها
اذا ما دعت بابني نزار وقارعت ذوي المجد لم يردد عليها انتسابها

لما ولي ابراهيم بن هشام دخل اليه ابن بشير وكان له قبل ذلك صديقاً فأعرض عنه ولم يظهر له هشاشة ولا أنساً فاستأذنه فى الانشاد فأعرض عنه وأخرجه الحاجب من داره وكان ابراهيم تياهاً شديد الذهاب بنفسه فوقف له يوم الجمعة على طريقه الى المسجد فلما حاذاه صاح

يا ابن الهشامين طراً حزت مجدهما ... وما تخونه نقض وامرار
لا تُشْمتن بى الأعداء انهم ... بيني وبينك سُمَّاع ونظار
فاكرر بنائلك المحمود من سعة ... عليَّ انك بالمعروف كرار

فقال لحاجبه قل له يرجع إليّ اذا عدت ، فرجع فأدخله عليه وقضى دينه وكساه ووصله وعاد الى ما عهد

كان لابن بشير أخ يقال له بشار وكان يجالس أعداءه ويعاشر من يعلم انه مباين له وفيه يقول

وانى قد نصحت فلم تصدق ... بنصحى واعتذرت فلم تبال
أو انى قد بدا لي أن نصحى ... لغيبك واعتذارى فى ضلال
فكم هذا أزورك عن قطاع ... لتزويد المخـــلاة النِّهال
فلا تبغ الذنوب علىّ واقصد ... لامرك من قطاع أو وصال
فسوف أرى حلالك من تصافى ... اذا فارقتنى وترى حـلالى
وانك تستريح اذا تولى ... بأن أعصى وأسكت لا أبالي

وقال فيه

كفانى الذى ضيعت مني وانما ... يضيع الحقوق ظالماً من أضاعها
صنيعة من ولاك سوء صنيعة ... وولى سواك أمرها واصطناعها
أبى لك كسب الخير رأى مقصر ... ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هى حثته على الخير مرة ... عصته وان همت بشر أطاعها

فلولا رجال كاشحون بسرهم أذاك وقربى لا أحب انقطاعها
اذاً كان ان زلت بك النعل زلة عرتك خلال لا تطيق ارتجاعها
وانى متى أحمل على ذاك أطلع اليك عيوباً لا أحب اطلاعها
وان تك أحلام ترد اخاءنا علينا فمن هذا يرد سماعها
سأنهاك نهياً مجملا وقصائداً نواصع تشفى من شؤن صُداعها
ومن يجتلب نحو القصائد يجتلب قِراه ويتبع من يحب اتباعها
اذا ما الفتى ذو اللب حلت قصائد اليه فحل للقوافى رباعها

ومن قوله يرثى زيد بن الحسن

أعينىّ جودا بالدموع واسعدا بنى رَحِم ما كان زيد يهينها
ولا زيد الا أن يجود بعبرة على القبر شاكي بكية يستكينها
وما كنت تلقى وجه زيد ببلدة من الأَرض الا وجه زيد يزينها
لعمر أبى الناعى لعمت مصيبة على الناس فابيضت قصيا رصينها
وأنى لنا أمثال زيد وجده مبلغ آيات الهدى وأمينها
وكان حليفيه السماحة والندى فقد فارق الدنيا نداها ولينها
غدت غدوة ترمى لؤى بن غالب بجهد الثرى فوق امرئ ما يشينها
أَغَرُّ بطاحى بكى من فرافه عُكاظ فبطحاء الصَّفا فحَجُونها
فقل للتى يعلو على الناس صوتها به لا أعان الله من لا يعينها
ولو فهمت ما تفقه الناس أصبحت خواشعَ أعلامُ الفَلاة وعينها
نعاه لنا الناعي فظلنا كأننا نرى الأَرض فينا أنه حان حينها
وزلت بنا أقدامنا وتقلبت ظهور روابيها بنا وبطونها
وآب ذوو الألباب منا كأنما يرون شمالا فارقتها يمينها
سقى الله سقيا رحمة ترب حفرة مقيم على زيد ثراها وطينها
فما رؤى باكياً أكثر من يومئذ

شعراء غطفان

عويف القوافى

هو عُوَيف بن معاوية بن عقبة من بني حذيفة بن بدر من فزارة ، ثم من غَطَفَان بن سعد بن قيس عيلان

شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة ، وبيته أحد البيوتات المقدمة الفاخرة فى العرب وهى بعد بيت هاشم بن عبد مناف ثلاثة أولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري بيت قيس ، وبيت آل زُرَارة بن عُدَس الدارميين بيت تميم ، وبيت آل ذي الجَدَّين بن عبد الله بن همام بيت شيبان ، وبيت بني الدَّيّان من بني الحرث بن كعب بيت اليمن ، وأما كندة فلا يعدون من أهل البيوتات انما كانوا ملوكاً

قال كسرى للنعمان هل فى العرب قبيلة تشرف على قبيلة ؟ قال نعم ، قال بأى شى ؟ قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع والبيت من قبيلته فيه ، قال فاطلب لى ذلك ، فطلب فلم يصبه إلا فى آل حذيفة بن بدر بيت قيس عيلان وآل حاجب بن زُرارة بيت تميم وآل ذى الجدين بيت شيبان وآل الأشعث بن قيس بيت كندة ، فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائرهم فأقعد لهم الحكام العدول ، فأقبل من كل قوم منهم شاعرهم وقال لهم ليتكلم كل رجل منكم بمآثر قومه وفعالهم وليقل شاعرهم فيصدق ، فقام حذيفة بن بدر وكان أسن القوم وأجرأهم مقدماً فقال لقد علمت مَعَدّ أن منا الشرفَ الأقدم والعز الأعظم ومأثرة الصنيع الأكرم ، فقال من حوله ولم ذاك يا أخا فزارة ؟ فقال ألسنا الدعائم التى لا ترام والعز الذى لا يضام ؟ قيل له صدقت ، ثم قام شاعرهم فقال

فزارة بيت العز والعز فيهمُ فزارة قيس حسب قيس نضالها
لها العزة القعساء والحسب الذى بناه لقيس فى القديم رجالها
فمن ذا اذا مد الأكف الى العلا يمد بأخرى مثلها فينالها
فهيهات قد أعيا القرون التى مضت مآثر قيس مجدها وفعالها
وهل أحد ان مد يوماً بكفه الى الشمس فى مجرى النجوم ينالها
وان يصلحوا يصلح لذاك جميعنا وان يفسدوا يفسد على الناس حالها

ثم قام الأشعث بن قيس ، وانما أذن له أن يقوم قبل ربيعة وتميم لقرابته بالنعمان ، فقال لقد علمت العرب أنا نقاتل عديدها الأكثر وقديم زحفها الأكبر وأنا غياث اللزبات[1] ، فقالوا لم يا أخا كندة ؟ قال لأنا ورثنا ملك كندة فاستظللنا بأفيائه وتقلدنا منكبه الأعظم وتوسطنا بحبوحه الأكرم ، ثم قام شاعرهم فقال

اذا قست أبيات الرجال ببيتنا وجدت له فضلا على من يفاخر
فمن قال كلا أو أتانا بخطة ينافرنا يوماً فنحن نخاطر
تعالَوْا فعُدّوا يعلم الناس أيّنا له الفضل فيما أورثته الأكابر

ثم قام بسطام بن قيس فقال لقد علمت ربيعة أنا بناة بيتها الذى لا يزول ومغرس عزها الذى لا ينقل ، قالوا ولم يا أخا شيبان ؟ قال لأنا أدركهم للثار وأقتلهم للملك الجبار وأقولهم للحق وأألدهم للخصم ، ثم قام شاعرهم فقال

لعمري لبسطام أحق بفضلها وأولى ببيت العز عز القبائل
فسائل أبيت اللعن عن عز قومنا اذا جد يوم الفخر كل مناضل
ألسنا أعز الناس قوماً وأسرة وأضربهم للكبش بين القبائل
فيخبرك الأقوام عنها فانها وقائع ليست نُهزَة للقبائل
وقائع عز كلها رَبَعِيَّة تذل لهم فيها رقاب المحافل

(١) جمع لزبة وهى الشدة

اذا ذكرت لم ينكر الناس فضلها اذا نزلت بالناس احدى الزلازل

ثم قام حاجب بن زُرَارة فقال لقد علمت مَعَدّ أنا فرع دِعامتها وقادة زحفها ، فقيل له بمَ ذاك يا أخا بنى تميم ؟ قال لأنا أكثر الناس اذا نسبنا عدداً وأنجبهم ولداً وأنا أعطاهم للجزيل وأحملهم للثقيل ، ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت أبناء خِنْدِفَ أننا لنا العز قِدْما فى الخطوب الأوائل
وأنا هِجان أهل مجد وثروة وعز قديم ليس بالمتضائل
فكم فيهمُ من سيد وابن سيد أغرّ نجيب ذى فعال ونائل
فسائل أبيت اللعن عنا فاننا دعائم هذا الناس عند الجلائل

ثم قام قيس بن عاصم فقال لقد علم هؤلاء انا أرفعهم فى المكرمات دعائم وأثبتهم فى النائبات مقاوم ، قالوا ولم ذاك يا أخا بنى سعد ؟ قال لأنا أمنعهم للجار وأدركهم للثار وانا لا ننكُل اذا حملنا ولا نرام اذا حللنا ، ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت قيس وخِنْدِف كلها وجل تميم والجموع التى ترى
بأنا عماد فى الامور وأننا لنا الشرف الضخم المركب فى الندى
وانا ليوث الناس فى كل مأزِق اذا اجتز بالبيض الجماجم والطُّلَى
وانا اذا داع دعانا لنجدة أجبنا سراعاً فى العلائم من دعا
فمن ذا ليوم الفخر يعدل عاصماً وقيساً اذا مد الأكف الى العلا
فهيهات قد أعيا الجميع فعالهم وفاتوا بيوم الفخر مسعاة من سعى

فلما سمع كسرى ذلك منهم قال ليس منهم الا سيد يصلح لموضعه ، فأثنى جباءهم وانما قيل لعويف عُوَيف القوافي ببيت قاله

سأكذب من قد كان يزعم أنني اذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا

لم يكن رجل من ولاة أولاد عبد الملك كان أنفس على قومه ولا أعسد لهم

من الوليد بن عبد الملك ، فأذن يوماً للناس فدخلوا عليه وأذن للشعراء ، فكان أول من بدر بين يديه عُوَيف ، فاستأذنه فى الانشاد ، فقال ما أبقيت لي بعد ما قلت لأخي بني زهرة ، قال وما قلت له مع ما قلت لأمير المؤمنين ؟ قال ألست الذى يقول فيه ؟

يا طلح أنت أخو الندى وحليفه ... ان الندى من بعد طلحة ماتا
ان الفعال اليك أطلق رحله ... فبحيث بت من المنازل باتا

أولست الذى يقول ؟

اذا ما جاء يومك يا ابن عوف ... فلا مطرت على الأرض السماء
ولا سار البشير بغنم جيش ... ولا حملت على الطهر النساء
تساقى الناس بعدك يا ابن عوف ... ذريع الموت ليس له شفاء

ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه ؟ لا والله لا أسمع منك شيئاً ولا أنفعك بنافعة أبداً أخرج عني

اعترض عويف عمر بن عبد العزيز وقد انصرف من جنازة ، فصاح به

أجبني أبا حفص لقيت محمداً ... على حوضه مستبشراً ورآكا

فقال له عمر لبيك ، ثم قال فمه ؟ فقال

فأنت امرؤ كلتا يديك مفيدة ... شمالك خير من يمين سواكا

قال ثم مه ؟ فقال

بلغت مدى المُجْرِين قبلك اذ جروا ... ولم يبلغ المجرون بعد مداكا
فجداك لا جدين أكرم منهما ... هناك تناهى المجد ثم هناكا

فقال له عمر ألا أراك شاعراً ؟ مالك عندي من حق ، قال لا ولكنى سائل وابن سبيل وذو سهم ، فالتفت عمر الى قهرمانه ، فقال إعطه فضل نفقتي

ووفد اليه لما ولي الخلافة فأنشده

لاح سحاب فرأينا برقه ... ثم تدانى فسمعنا صَعْقه
وراحت الريح تُزَجِّى بُلْقه (١) ... ودُهْمه ثم تُزَجِّى وُرْقه (٢)
ذاك سقى ودقاً فروَّى وَدْقَه (٣) ... قبر امرىء أعظم ربى حقه
قبر سليمان الذى من عقه ... وجحد الخير الذى قد بقَّه (٤)
فى المسلمين جِلَّه ودِقَّه ... فارق فى الجحود منه صدقه
لما ابتلى الله بخير خلقه ... وكادت النفس تساوي حَلْقَه
ألقى الى خير قريش وَسْقَه (٥) ... يا عمر الخير الملقَّى وَفْقه (٦)
سميت بالفاروق فافْرُق فَرْقه ... وارزق عيال المسلمين رَزْقه
واقصِدْ الى الجود ولا توقه ... بحرك عذب الماء ما أَعَقَّه (٧)
ربك والمحروم من لم يُسْقه

فقال له عمر لسنا من الشعر فى شىء ومالك فى بيت المال حق ، فألحّ عويف فقال يا مزاحم انظر ما بقى من أرزاقنا فشاطره إياه

كانت أخت عويف عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلقها فكان عويف مراغماً لعيينة ، وقال الحرة لا تطلق بغير ما بأس فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قال عويف

مَنَع الرقادَ فما يُحَسّ رقاد ... خبر أتاك ونامت العواد
خبر أتانى عن عيينة موجع ... ولمثله تتصدع الأكباد
بلغ النفوس بلاؤها فكأننا ... موتى وفينا الروح والأجساد

(١) تسوقه وتستحثه (٢) الاورق الذى بين الخضرة والسواد (٣) الودق المطر
(٤) يقال بق فلان فى الناس خيراً كثيراً (٥) الوسق الحمل يريد قلده أمره
(٦) يقال لقى فلان خيراً أى جعل يلقاه والوفق التوفيق (٧) هذا من المقلوب وانما هو ما أعقه ربك يقال ماء قعاع بالضم وهو الشديد الملوحة أى ما أملحه ربك

ساء الأقارب يوم ذاك فأصبحوا بهجين قد سروا به الحساد
يرجون عثرة جدنا ولو أنهم لا يدفعون بنا المكارم بادوا
لما أتاني من عيينة أنه عانٍ تظاهر فوقه الأقياد
نخلت له نفسي النصيحة انه عند الشدائد تذهب الأحقاد
وذكرت أي فتى يسد مكانه بالرفد حين تقاصر الأرفاد
أو من يهين لنا كرائم ماله ولنا اذا عدنا اليه معاد
لو كان من حضن تضاءل ركنه أو من نضاد بكت عليه نضاد

سأل عويف فى حمالة فمر به عبد الرحمن بن محمد بن مروان وهو حديث السن فقال له لا تسأل أحدا وصر إلى أكنفك فأتاه فاحتملها جمعاء، فقال عويف يمدحه

غلام رماه الله بالخير يافعاً له سيمياء لا تشق على البصر
كأن الثريا علقت فى جبينه وفى خده الشعرى وفى جيده القمر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه تردى رداء واسع الذيل واتزر
اذا قيلت العوراء ولى كأنه ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
رآنى فآساني ولو صد لم يلم على حين لا باد يرجى ولا حضر

وقيل ان هذه الأبيات لابن عنقاء الفزارى يقولها فى ابن أخ له وأولها

رآني على ما بي عميلة فاشتكى الى ماله حالي أسر كما جهر

ومن شعره وفيه غناء

ألمت خناس وإلمامها أحاديث نفس وأسقامها
يمانية من بنى مالك تطاول فى المجد أعمامها
وإن لنا أصل جرثومة ترد الحوادث أيامها
ترد الكتيبة مفلولة بها أفئتها وبها ذامها

وهى أبيات يقولها يوم حزج راهط وهى الحرب التي كانت بين قيس وكلب

وكان من قصته أن مروان بن الحكم قدم بعد هلاك يزيد بن معاوية والناس يموجون ، وكان سعيد بن بَحْدَل الكلبي على قِنِّسرين فوثب عليه زفر بن الحرث فأخرجه منها وبايع لابن الزبير ، وكان النعمان بن بشير على حمص فبايع لابن الزبير ، وكان حسان بن بحدل على فِلَسطين والأُرْدُنّ فاستعمل على فلسطين رَوْح بن زِنْباع الجذامى ونزل هو الأردن فوثب نابل بن قيس الجذامى على رَوْح فأخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير ، وكان الضحاك بن قيس الفِهرى عاملاً ليزيد بن معاوية على دمشق حتى هلك فجعل يقدم رِجلاً ويؤخر أخرى ، اذا جاءته اليمانية وشيعة بني أُمية أخبرهم أنه أموي واذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو الى ابن الزبير ، فلما قدم مروان قال له الضحاك هل لك أن تَقْدَم على ابن الزبير ببيعة أهل الشام ؟ قال نعم ، وخرج من عنده فلقيه عمرو بن سعيد بن العاصى ومالك بن هبيرة وحصين ابن نمير الكنديان وعبيد الله بن زياد ، فسألوه عما أخبره به الضحاك ، فأخبرهم ، فقالوا له أنت شيخ بنى أُمية وأنت عم الخليفة هلم نبايعك ، فلما فشا ذلك أرسل الضحاك الى بنى أُمية يعتذر اليهم ويذكر حسن بلائه عندهم وأنه لم يرد شيئاً يكرهونه ، فاجتمع مروان وعمرو بن سعيد وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية وقال لهم اكتبوا الى حسان بن بحدل فليسر من الأُردُنّ حتى ينزل الجابية ونسير من هنا حتى نلقاه فنستخلف رجلاً ترضونه ، فكتبوا الى حسان فأقبل فى أهل الأردن ، وسار الضحاك بن قيس وبنو أُمية فى أهل دمشق ، فلما استقلت الرايات من جهة دمشق قالت القيسية للضحاك دعوتنا لبيعة ابن الزبير وهو رجل هذه الأمة ، فلما تابعناك خرجت تابعاً لهذا الأعرابى من كلب تبايع لابن أختـه تابعاً له ، قال فتقولون ماذا ؟ قالوا نقول أن تنصرف وتظهر بيعة ابن الزبير ونظهرها معك ، فأجابهم الى ذلك وسار حتى نزل مَرْج راهط وأقبل حسان حتى لقى مروان فسار حتى دخل دمشق ، فأتته اليمانية تشكر بلاء بنى أُمية فساروا مع مروان حتى نزلوا

المرج على الضحاك وهم نحو سبعة آلاف والضحاك فى نحو ثلاثين الفاً ، فلقوا الضحاك فقتل الضحاك وقتل معه أشراف من قيس ، فأقبل زفر هارباً حتى دخل قرقيسيا وأقام عمير بن الحباب شيئاً على طاعة مروان ثم أقبل حتى دخل قرقيسيا على زفر فأقام معه ، وأقبل زفر يبكي قتلى المرج ويقول

لعمرى لقد أبقت وقيعة راهط ... لمروان صدعا بينا متنائيا
أريني سلاحى لا أبالك انني ... أرى الحرب لا تزداد الا تماديا
أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ... ومقتل همّام أمنّى الأمانيا
وتذهب كلب لم تنلها رماحنا ... وتترك قتلى راهط هى ماهيا
فلم تُرَ منى نَبْوة قبل هذه ... فِراري وتركي صاحبى ورائيا
عشية أُجرى بالقرينين لا أرى ... من الناس الا من علىّ ولاليا
أيذهب يوم واحد ان أسأته ... بصالح أيامى وحسن بلائيا
فلا صلح حتى تَمْنَحِط الخيل بالقنا ... وتثأر من نسوان كلب نسائيا
فقد ينبت المرعى على دِمَن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

فقال ابن المخلاة الكلابى يجيبه

لعمرى لقد أبقت وقيعة راهط ... على زُفَر داء من الداء باقيا
تبكى على قتلى سُلَيم وعامر ... وذُبْيان مغرورا وتبكى البواكيا

فأقبل عمير بن الحباب يغير على بوادي كلب ، فلما رأت كلب مالقى أصحابهم وأنهم لا يمتنعون من خيل الحاضرة اجتمعوا الى حميد بن حريث بن بحدل فسار بهم حتى نزل تَدْمُر وبه بنو نُمير ، وقد كان بين النميريين خاصة وبين الكلبيين الذين بتدمر عقد ، فأرسلت بنو نمير رسلا الى حميد يناشدونه الحرمة فوثب عليهم ابن بعاج الكلبى فذبحهم وأرسلوا اليهم انا قد قطعنا الذى بيننا وبينكم فالحقوا بما يسعكم من الأرض ، فالتقوا فقتل ابن بعاج وظفر بالنميريين فقتلوا قتلا ذريعاً

وأسروا ، ثم خرج حميد يريد عميرا فقتل من قيس كثيراً وعاد عمير جريحاً الى قرقيسيا ، وبلغ خبر ذلك عبد الملك بن مروان وعنده حسان بن مالك بن بحدل وعبد الله بن مسعدة بن حكم الفزارى وجئ بالطعام فقال عبد الملك لابن مسعدة ادن ، فقال لا والله لقد أوقع حميد بسليم وعامر وقعة لا ينفعنى بعدها طعام حتى يكون لها غيرَ ، فقال له حسان أجزعت ان كان بينى وبينكم فى الحاضرة على الطاعة والمعصية فأصبنا منكم يوم المرج وأغار أهل قرقيسيا على البادية بغير ذنب ، فلما رأى حميد ذلك وطلب بثار قومه فأصاب بعض ما أصابهم فجزعت من ذلك ؟ وبلغ حميداً قول ابن مسعدة فقال والله لأشغلنه بمن هو أقرب اليه من سليم وعامر فخرج فى نحو من مائتى فارس ومعه رجلان من كلب دليلان حتى انتهى الى بني فزارة فقال ان عبد الملك بعثنى مصدقا فابعثوا لى كل من يطيق أن يلقانا ففعلوا فقتلهم وأخذ أموالهم فبلغ قتلاهم نحواً من مائة ونيف فقال عويف القوافى

منى الله أن ألقى حميد بن بَحْدَل ... بمنزلة فيها الى النصف معلما
لكيما نعاطيه ونبلو بيننا ... سُرَيجية يعجمن فى الهام معجما
ألا ليت أنى صادفتنى منيتى ... ولم أر قتلى العام يا أم أسلما
ولم أر قتلى لم تدع لى بعدها ... يدين فما أرجو من العيش أجذما
وأقسم ما ليث بخفان خادر ... بأشجع من جعد[1] جنانا ومقدما

فلما رجع عبد الملك من الكوفة وقتل مصعباً لحقه أسماء بن خارجة الفزاري بالنُّخيلة فكلمه فيما أتى حميد به الى فزارة وقال حدثنا أنه مصدقك وعاملك فأجبناك وبك عدنا فعليك وفى ذمتك ما على الحر فى ذمته ، فأقدنا من قضاعى سكير ، فأبى عبد الملك وقال أنظر فى ذلك وحميد يجحد وليست لهم بينة فوداهم ألف ألف ومائتي ألف وقال انى حاسبها في أعطيات قضاعة

(١) يعنى الجعد بن عمران بن عيينة وقتل يومئذ

فلما أخذوا الدية انطلقت فزارة فاشترت خيلاً وسلاحاً ثم استتبعت سائر قبائل قيس ، ثم أغارت على ماء يدعى بنات قَيْن يجمع بطوناً من بطون كلب كثيرة وأكثر من عليه بنو عبدوَدّ وبنو عُليم بن جَناب فقتلوا من العبديين تسعة عشر رجلاً ، ثم مالوا على العليميين فقتلوا منهم خمسين رجلاً وساقوا أموالاً وبلغ الخبر عبد الملك فأمهل حتى اذا ولى الحجاج العراق كتب اليه أن يبعث اليه سعيد بن عينية وحلحلة بن قيس معهما نفر من الحرس ، فلما قدم بهما عليه قذفهما فى السجن وعرض الدية على العبديين وجعل خالد بن يزيد بن معاوية ومن ولدته كلب يقولون القتل ومن كانت أمه قيسية من بنى أمية يقولون لا بل الدية كما فعل بالقوم حتى ارتفع الكلام بينهم بالمقصورة ، فأخرجهم عبد الملك ودفع حلحلة الى بعض بنى عبد وَدّ ودفع سعيد بن عُيينة الى بعض بنى عليم ، وأقبل عليهما عبد الملك فقال ألم تأتياني تستعدياني فأعديتكما وأعطيتكما الدية ثم انطلقتما فأخفرتما ذمتي وصنعتما ما صنعتما ؟ فكلمه سعيد بكلام يستعطفه به ويرققه فضرب حلحلة فى صدره وقال أترى خضوعك لابن الزرقاء نافعك عنده ؟ فغضب عبد الملك وقال اصبر حلحلة فقال « أصبر من عَوْد بجنبيه جلب » فقتلا وشق ذلك على قيس وأعظمه أهل البادية منهم والحاضرة

مالك بن أسماء

هو مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري

كان الحجاج قد حبسه حبساً طويلا فى خيانة ظهرت عليه ثم خلاه بعد ذلك ، وذلك أنه اختلف الحجاج وهند بنت أسماء زوجته فى وقعة بنات قَيْن ، فبعث الى مالك بن أسماء ، فأخرجه من السجن ، فسأله عن الحديث فحدثه به ، ثم أقبل على هند فقال قومي الى أخيك ، فقالت لا أقوم اليه وأنت ساخط عليه ، فأقبل الحجاج عليه فقال انك والله ما علمت لَلْخائن أمانته اللئيم حسبه ، فقال ان أذن لي

الأمير تكلمت ، قال قل ، قال أما قول الأمير « اللئيم حسبه » فوالله لو علم الأمير مكان رجل أشرف منى لم يصاهرنى ، وأما قوله أنى خؤون فلقد ائتمننى فوفَرْت فأخذنى بما أخذنى به ، فبعت ما كان وراء ظهري ولو ملكت الدنيا بأسرها لافتديت بها من مثل هذا الكلام ، فنهض الحجاج وقال شأنك يا هند بأخيك ، فوثبت هند الى مالك فأكبَّتْ عليه ودعت بالجوارى فنزعن عنه حديده وأمرت به الى الحمام وكسته وانصرف ، فلبث أياماً ثم دخل على الحجاج وبين يديه عهود وفيها عهده على أصبهان ، قال خذ هذا العهد وامض الى عملك فأخذه ونهض ، وطالت أيامه بأصبهان فظهرت عليه خيانة أخرى فحبسه وناله بكل مكروه حتى كان يشاب له الماء الذى يشربه بالرماد والملح ، فاشتاق الحجاج الى حديثه يوماً ، فأرسل اليه فأحضر ، فبينا هو يحدثه اذ استسقى ماء فأتى به ، فلما نظر اليه الحجاج قال لا هات ماء السجن ، فأتى به وقد خلط بالملح والرماد فسقيه ويقال انه هرب من الحبس فلم يزل متوارياً حتى مات الحجاج ، وكتب اليه بعض أهله أن يمضى الى الشام فيستجير ببعض بنى أمية حتى يأمن ثم يعود الى مصره

فكتب مالك الى أبيه يسأله أن يدخل الى الحجاج ويسأله فى أمره ، فقال أسماء في ذلك

أبنى فزَارة لا تُعَنُّوا شيخكم ... مالي وما لزيارة الحجاج

شبهته شِبْلاً غداةَ لقيتُه ... يُلقى الرؤوس شواخب الأوداج[1]

تجرى الدماء على النِّطاع كأنها ... راح شَمول غير ذات مِزَاج

لا تطلبوا حاجاً اليه فانه ... بئس المؤمَّل فى طِلاب الحاج

يا ليت هنداً أصبحت مرموسة ... أو ليتها جلست عن الأزواج

ومالك هو الذى يقول

(١) الودج عرق فى العنق وهما ودجان وشخب الاوداج قطعها فسالت

وحديث ألذّه هو مما تشتهيه النفوس يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن أحيا ناً وأحلى الحديث ما كان لحنا

ومن قوله للحجاج

لكل جواد عثرة يستقيلها وعثرة مثلى لا تقال مدى الدهر
فهبني يا حجاج أخطأت مرة وجرت عن المثلى وغنيت بالشعر
فهل لي اذا ما تبت عندك توبة تدارك ما قدمت في سالف العمر

فقال له الحجاج بلى والله لئن تبت لأقبلن توبتك ولأعفين على ما كان من ذنبك ومن لي بذلك يا مالك ؟ قال لك الله ؟ ، قال حسبي الله ونعم الوكيل ، فانظر ما تقول ، قال الحق أصلحك الله لا يخفى على أحد ، فترك مالك الشراب ووفى بعهده وأظهر النسك ثم طما به الشعر وطال عليه ترك اللذات والشراب فقال

ونَدْمان صدق قال لي بعد هُدْأة من الليل قم نشرب فقلت له مهلا
فقال أبخلاً يا ابن أسماء هاكها كميتاً كريح المسك تزدهف[1] العقلا
فتابعته فيما أراد ولم أكن بخيلاً على الندمان أو شاكساً وغلا[2]
ولكنني جلد القوى أبذل الندى وأشرب ما أعطى ولا أقبل العذلا
ضحوك اذا ما دبت الكأس في الفتى وغيّره سكر وان أكثر الجهلا

فبلغ الحجاج أن مالكاً قد راجع الشراب ، فقال لا يأتي مالك بخير سجيس[3] الأوجس

رأى عمر بن أبي ربيعة مالكاً وهو يطوف بالبيت وقد بهر الناس جماله وكماله ، فأعجب عمر ما رأى منه ، فسأل عنه فعرفه ، فعانقه وسلم عليه وقال أنت أخي حقاً ، فقال له مالك ومن أنا ؟ ومن أنت ؟ فقال أما أنا فستعرفني ، وأما أنت فالذي يقول

(١) تذهب به (٢) الوغل الذئل الساقط المقصر في الاشياء (٣) أبداً

ان لي عند كل نفحة بستاناً من الورد أو من اليما سمينا
نظراً والتفاتة أتمنى أن تكوني حلتِ فيما يلينا

مازلت أحبك مذ سمعت هذا الشعر لك ، فقال له مالك أأنت عمر بن أبي ربيعة ؟ قال نعم

عقيل بن علفة

هو عَقيل بن عُلَّفَةَ المرى من مرة بن سعد بن ذُبيان ، يكني أبا العُمَيس وأبا الجرباء شاعر مجيد مُقِلّ من شعراء الدولة الأموية وكان أعرج جافياً شديد الهَوَج والعَجْرَفِيَّة والبَذَخ بنسبه فى بني مرة لا يرى أن له كُفئاً ، وهو فى بيت شرف من قومه فى كلا طرفيه ، وكانت قريش ترغب في مصاهرته ، تزوج اليه خلفاؤها وأشرافها منهم يزيد بن عبد الملك تزوج ابنته الجرباء ، وتزوج بنته عَمْرة سَلَمة بن عبد الله بن المغيرة ، وتزوج أم عمرو بنته ثلاثة نفر من بنى الحكم بن أبى العاصى يحيى والحارث وخالد

وخطب اليه رجل من مرة كثير المال يُغمز في نسبه فقال

لعمرى لئن زَوجتُ من أجل ماله هَجينا لقد حُبِّبْتَ الى الدراهم
أأُنكح عبداً بعد يحيى وخالد أولئك أكفائى الرجال الأكارم
أبى لي أن أرضَى الدّنية أنني أمُدَّ عِناناً لم تخنه الشكائم

اقتتل بنو سَهْم بن مرة رهط عقيل واخوتهم بنى جوشن بن مرة فى أمر يهودى خمار كان جاراً لهم وعقيل بالشام فكتب الى قومه يحرضهم

إمَّا هلكت ولم آتكم فأبلغ أماثل سَهْم رسولا
بأن التى سامكم قومكم لقد جعلوها عليكم عدولا
هَوان الحياة وضيم المات وكل أراه طعاماً وَبيلا

فان لم يكن غير إحداهما فسيروا الى الموت سيراً جميلا
ولا تقعدوا وبكم مُنّة كفى بالحوادث للشر غولا

فلما وردت الأبيات عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحُمام المرى أحد بني سهم وقال اليّ كتب وبي نوه خاطب أماثل سهم وأنا من أماثلهم فأَبْلَى فى تلك الحروب بلاء شديداً وقال فى ذلك قصيدته الميمية (انظر ص ٣ من الجزء الثانى)

عدت بنو جعفر بن كِلاب على جار لعقيل فأَطردت ابله وضربوه فعدا عقيل على جارهم فضربه وأخذ إبله فأطردها فلم يردها حتى ردوا إبل جاره وقال فى ذلك

ان يَشْرَق الكلبيّ فيكم بريقه بنى جعفر يعجل لجاركم القتل
فلا تحسبوا الاسلام غيَّر بعدكم رماح مواليكم فذاك بكم جهل
بنى جعفر ان تَرجع الحرب بيننا نُذِقكم كما كنا نذيقكمُ قبل
بدأتم بجاري فانثنيت بجاركم وما منهما الا له عندنا حَبْل

مات ابنه علفة بالشام فقال يرثيه

لعمرى لقد جاءت قوافل خبَّرت بأمر من الدنيا علىّ ثقيل
وقالوا ألا تبكى لمصرع فارس نعته جنود الشام غير ضئيل
فأقسمت لا أبكي على هلك هالك أصاب سبيل الله خير سبيل
كأن المنايا تبتغى فى خيارنا لها نسباً وتهتدى بدليل
تحل المنايا حيث شاءت فانها محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحل بربْوة فحلّ الموالى بعده بمَسِيل

خرج عقيل وابناه علْفة وجَثّامة وابنته الجرباء حتى أتوا بنتاً له ناكحاً فى بني مَرْوان بالشام فآمت ، ثم انهم قفلوا بها حتى كانوا ببعض الطريق فقال عقيل

قضت وَطَرا من دير سعد[1] وطالما على عرض ناطحنه بالجماجم

(١) بين بلاد غطفان والشام

اذا هبطت أرضاً يموت غرابها بها عطشاً أعطيتهم بالخزائم

ثم قال أنفذ يا عُلَّفة ، فقال علفة

فأصبحن بالمَوْماة [١] يحملن فتية نَشاوى من الادلاج ميل العمائم

اذا عَلَم غادرنه بتَنُوفة [٢] تذارعْنَ بالأيدى لآخر طاسم

ثم قال أنفذي يا جرباء فقالت

كأن الكَرَى سقّاهم صَرْخَدِيَّة [٣] عُقاراً تَمَشّى فى المَطا والقوائم

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة ، لولا الأمان لضربت بالسيف تحت قُرْطك ، أما وجدت من الكلام غير هذا ؟ فقال جثامة وهل أساءت انما أجازت وليس غيرى وغيرك ، فرماه عقيل بسهم فأصاب ساقه وأنفذ السهم ساقه والرحل ، ثم شد على الجرباء فعقر ناقتها ثم حملها على ناقة جثامة وتركه عقيراً مع ناقته الجرباء ، ثم قال لولا أن تسبني بنو مرة ما ذقت الحياة ، ثم خرج متوجهاً الى أهله وقال لئن أخبرت أهلك بشأن جثامة أو قلت لهم انه أصابه غير الطاعون لأقتلنك ، فلما قدموا على أهل أُبَير [٤] وهم بنو القَيْن ندم عقيل على فعله بجثامة فقال لهم هل لكم فى جَزور انكسرت ؟ قالوا نعم ، قال فالزموا أثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزور ، فخرج القوم حتى انتهوا الى جثامة فوجدوه قد أنزفه الدم ، فاحتملوه وتقسموا الجزور وأنزلوه عليهم وعالجوه حتى بَرَأ واحتملوه ليلحقوه بقومه حتى اذا كانوا قريباً منهم تغنى جثامة

أيعذر لاحينا ويُلْحَيْن فى الصِّبا وما هن والفتيان الا شقائق

فقال له القوم انما أفلتَّ من الجراحة التي جرحك أبوك آنفاً وقد عاودت

---

(١) الموماة الفلاة التى لا ماء بها ولا أنيس (٢) التنوفة كالموماة وطاسم لا علم به

(٣) الصرخدية الخمر منسوب الى صرخد وهى بلد بالشام والمطا الظهر

(٤) موضع فى بلاد غطفان وقيل ماء لبنى القين بن جسر

ما يكرهه فأمسك عن هـذا أو نحوه اذا لقيته لا يلحقك منه شر وعرّ ، فقال انما هى خطرة خطرت والراكب اذا سار تغنى

غدا عقيل على أفراس له عند بيوته فأطلقها ثم رجع فاذا بنوه مع بناته وأهم مجتمعون فشد على عَمَلَّس فحاد عنه وتغنى علفة فقال

قفى يا ابنة المُرِّىّ أسألك ما الذي ... تريدين فيما كنتِ منيتنا قبـل
يخبرك إن لم تُنجزى الوعد أننا ... ذوو خُلَّة لم يبق بينهمـا وصل
فان شئت كان الصَّرم ماهبت الصَّبا ... وان شئت لا يغنى التكارم والبذل

فقال عقيل متى منتك نفسك هذا وشد عليه بالسيف ، وكان عَمَلّس أخاه لأمه ، فحال بينه وبينه ، فشد على عملس بالسيف وترك علفة لا يلتفت اليه ، فرماه بسهم فأصاب ركبته فسقط عقيل وجعل يتمعك في دمه ويقول

ان بنىّ سربلونى بالدم ... من يلق أبطال الرجال يُكْلَم
ومن يكن ذا أَوَد يُقَوَّم ... شِنْشِنَةَ أعرفها من أَخْزَم (١)

وأقسم لا يساكن بنيه فاحتمل وخرج الى الشام ، فلما استوى على ناقته المسماة أطلال بكت ابنته الجرباء وحنت ناقته فقال

ألم تريا أَطلالَ حنت وشاقها ... تفرقُنا يوم الحبيب على ظهر
وأسبل من جَرْباء دمع كأنه ... جُمان أضاع السلك اجرت فى سطر
لعمرُك انى يوم أَغذو عَمَلَّسًا ... لكالمتربى حتفه وهولا يدرى
وانى لأَسقيه غَبوقى واننى ... لغَرْثان منهوك الذراعين والنحر

قال عمر بن عبد العزيز لعقيل انك تخرج الى أقاصى البلاد وتدع بناتك فى الصحراء لا كالئَ لهن والناس ينسبونك الى الغَيْرة وتأبى أن تزوجهن الا

(١) أخزم فحل كان لرجل من العرب وكان منجباً فضرب فى ابل رجل آخر ولم يعلم صاحبه فرأى بعد ذلك من نسله فقال شنشنة أعرفها من أخزم

الأكفاء ، قال انى أستعين عليهن بخلتين تكلآنهن وأستغني عن سواهما ، قال وما هما ؟ قال العُرْى والجوع

ومضى علفة أيضاً فافترض بالشام وكتب الى أبيه

ألا أبلغا عنى عقيلا رسالة ... فانك من حرب على كريم
أما تذكر الأيام اذ أنت واحد ... واذ كل ذي قربى اليك ذميم
واذ لا يقيك الناس شيئاً تخافه ... بأنفسهم الا الذين تضيم
تناول شأْوا والا بعدين ولم يقم ... لشأْوك بين الأقربين أديم
فأما اذا عضت بك الحرب عضة ... فانك معطوف عليك رحيم
وأما اذا آنست أمنا ورخوة ... فانك للقربى ألدُّ ظلوم

فلما سمع عقيل هذه الأبيات رضى عنه وبعث اليه فقدم عليه

عاتب عمر بن عبد العزيز رجلا من قريش أمه أخت عقيل فقال له قَبّحك الله أشبهت خالك فى الجفاء ، فبلغت عقيلا فجاء حتى دخل على عمر فقال له ما وجدت لابن عمك شيئاً تعيره به الا خؤلتى فقبح الله شركما خالا ، فقال له عمر انك لأعرابى جِلْف جاف أما لو كنت تقدمت اليك لأدبتك والله لا أراك تقرأ من كتاب الله شيئاً ، قال بلى انى لأقرأ ، قال فاقرأ ، فقرأ « اذا زلزلت الأرض زلزالها » حتى بلغ الى آخرها فقرأ « فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » فقال له عمر ألم أقل لك انك لا تحسن أن تقرأ ؟ قال أولم أقرأ ؟ قال لا لأن الله جل وعز قدم الخير وانك قدمت الشر ، فقال

خذا بطن هَرْشَى أو قفاها فانه ... كلا جانبى هَرْشَى لهن طريق

فجعل القوم يضحكون من عجرفيته

قدم عقيل المدينة فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل يضرب برجليه ، فضحكوا منه ، فقال ما يضحككم ؟ فقال له يحيى بن الحكم « وكانت ابنة عقيل تحته »

يضحكون من خفيك وضربك برجليك وشدة جفائك ، قال لا ولكن يضحكون من امارتك فانها أعجب من خفى ، فجعل يحيى يضحك

دخل عقيل على يحيى بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة فقال له يحيى أنكح ابن خالى (يعنى ابن أوفى) فلانة ابنتك ، فقال ان ابن خالك ليرضى مني بدون ذلك ، قال وما هو ؟ قال ان أكفّ عنه سنن الخيل اذا غشيت سوَامه ، فقال يحيى لحرسيين بين يديه أخرجاه ، فأخرجاه ، فلما ولى قال أعيداه اليّ ، فأعاداه ، فقال له عقيل مالك تُكرِّنى إكرار الناضح ؟ قال أما والله انى لأُكرّك أعرج جافياً فقال عقيل كذلك قلت

تعجبت اذ رأت رأسى تَجلّله ... من الروائع شيب ليس من كبر
ومن أَديم تولى بعد جدّته ... والجفن يخلق فيه الصارم الذكر

فقال له يحيى أنشدنى قصيدتك هذه كلها ، قال ما انتهيت الا الى ما سمعت فقال أما والله انك لتقول فتُقْصر ، فقال انما يكفى من القلادة ما أحاط بالرقبة ، قال فأَنكحني أنا احدى بناتك ، قال أما أنت فنعم ، قال أما والله لأملأنك مالا وشرفا ، قال أما الشرف فقد حملت ركائبى منه ما أطاقت وكلفتها تجشيم مالم تطق ولكن عليك بهذا المال فان فيه صلاح الأَيِّم ورضا الأَبىّ ، فزوجه ثم خرج فأهداها اليه ، فلما قدمت عليه بعث اليها مولاة له لتنظر اليها ، فجاءتها فجعلت تَغمز عضدها فرفعت يدها فدقت أنفها ، فرجعت الى يحيى وقالت بعثتنى الى أَعرابية مجنونة صنعت بى ما ترى ، فنهض اليها يحيى فقال لها مالك ؟ قالت ما أردت أن بعثت الى أمة تنظر اليّ ؟ ما أردتُ بما فعلت الا أن يكون نظرك الى قبل كل ناظر فان رأيت حسناً كنت قد سبقت الى بهجته وان رأيت قبيحاً كنت أحق من ستره ، فسر بقولها وحظيت عنده

خطب يزيد بن عبد الملك الى عقيل ابنته الجرباء ، فقال له عقيل قد زوجتكها

على ألاّ يزفّها اليك أعلاجك، أكون أنا الذى أجىء بها اليك، قال ذلك لك، فتزوجها ومكثوا ما شاء الله، ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له بالباب أعرابى على بعير معه امرأة فى هودج، قال أراه والله عقيلا، فجاء بها حتى أناخ بعيرها على بابه ثم أخذ بيدها فأذعنت فدخل بها على الخليفة فقال له ان أنتما ودّن بينكما فبارك الله لكما وان كرهت شيئاً فضع يدها فى يدى كما وضعت يدها فى يدك فحملت الجرباء بغلام ففرح به يزيد ونحله وأعطاه ثم مات الصبي فورثت أمه منه الثلث ثم ماتت فورثها زوجها وأبوها فكتب اليه ان ابنك وابنتك هلكا وقد حسبت ميراثك منها فوجدته عشرة آلاف دينار فهلم فاقبضه، فقال ان مصيبتي بابنى وابنتى تشغلني عن المال وطلبه فلا حاجة لي فى ميراثهما، وقد رأيت عندك فرساً سبقت عليه الناس فأعطنيه أجعله فحلا لخيلى، وأبى أن يأخذ المال، فبعث اليه يزيد بالفرس

أرطاة ابن سهية

هو أرطاة بن زُفَر المرّي وسُهَيَّة أُمه

شاعر فصيح معدود فى طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام فى دولة بني أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها، وكان امرأ صدق شريفاً فى قومه جواداً، وكان يهاجى شَبيب ابن البرصاء

دخل على عبد الملك بن مروان فاستنشده شيئاً مما كان يناقض به شبيباً فأنشده

أبى كان خيراً من أبيك ولم يزل جنيباً لآبائى وأنت جنيب

فقال عبد الملك كذبت، شبيب خير منك أباً، ثم أنشده

وما زلت خيراً منك مذ عَضَّ كارهاً برأسك عاديُّ النِّجاد رَكوب

فقال عبد الملك صدقت، أنت فى نفسك خير من شبيب، فعجب من عبد الملك ممن حضر ومن معرفته مقادير الناس على بعدهم منه فى بواديهم، وكان الأمر

على ما قال ، كان شبيب أشرف أباً من أَرْطاة وكان أَرْطاة أشرف فعلاً ونفساً من شبيب ، ودخل عليه مرة أخرى فقال له كيف حالك يا أَرْطاة ؟ وكان قد أسن ، فقال ضعفت أوصالي وضاع مالي وقلَّ مني ما كنت أحب كثرته ، وكثرَ مني ما كنت أحب قلته قال فكيف أنت فى شعرك ؟ قال يا أمير المؤمنين ما أَطْرَب ولا أَغضب ولا أَرهب ، وما يكون الشعر الا من نتائج هذه الأَربع ومع أني القائل

رأيت المرء تأْكله الليالي ... كأَكل الأَرض ساقطةَ الحديد
وما تبغي المنية حين تأْتي ... على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكرّ حتى ... توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك ثم قال بل توفي نذرها بك ويلك ، فقال لا تُرِعْ يا أمير المؤمنين فانما عنيت نفسي ، وكان أَرْطاة يكني بأبي الوليد ، فسكن عبد الملك ثم استعبر باكياً وقال أما والله على ذلك لتلُمَّنَّ بي

دخل على مروان بن الحكم لما اجتمع له أمر الخلافة وفرغ من الحرب التى كان بها متشاغلاً فهنأه ، وكان خاصاً به و بأخيه يحيى بن الحكم ، ثم أنشده

تشكَّى قَلُوصى الى الوجى (١) ... تجر السَّريح وتُبْلي الخِدَاما
تزُور كريماً له عندها ... يدٌ لا تُعَدّ وتُهدى السلاما
وقل ثواباً له أنها ... تُجيد القوافي عاماً فعاما
وسادت معَدًّا على رَغْمها ... قريش وسُدْتَ قريشاً غلاما
جُعِلت على الأَمر فيه صغًا (٢) ... فما زال غَمْزك حتى استقاما

(١) الوجى الحفا وهو أن يرق القدم أو الفرسن أو الحافر وينسحج والخدام جمع خدمة بفتحتين وهى السير الغليظ المحكم مثل الحلقة يشد الى رسغ البعير ثم يشد اليها سرائح نعلها والسرائح جمع سريح وهو السير يخصف به (٢) الصغى الميل

لقيت الزحوف فقاتلتها فجردت فيهن عضباً حسامًا
تشق القوانس حتى ينا لَ ما تحتها ثم تبرى العظاما
نزعت على مهل سابقاً فما زادك النزع الا تماما
فزاد لك الله سلطانه وزاد لك الخير منه فداما

بلغه أن شبيباً سبه وتمنى لقاءه فى يوم قتال ليشفى منه غيظه فقال له

أن تلقني لا ترى غيري بناظرة تنس السلاح وتعرف جبهة الأسد
ماذا أظنك تغني فى أخى رصد من أسد خفان جابي[1] العين ذى لبد
أبى ضراغمة غبر يعودها أكل الرجال متى يبدأ لها يعد
يأيها المتمني أن يلاقيني ان تنأ آتك أو ان تبغني تجد
تقض اللبانة من مر شرائعه صعب المقادة تخشاه فلا تعد
متى ترد ني لا تصدر لمصدرة فيها نجاة وان أصدرك لا ترد
لا تحسبني كفقع القاع ينقره جانٍ بأصبعه أو بيضة البلد
أنا ابن عفقان معروفاً له نسبى الا بما شاركت أم على ولد
لاقى الملوك فأثأى[2] فى دمائهم ثم استقر بلا عقل ولا قود
من عصبة يطعنون الخيل ضاحية حتى تبدد كالمزؤودة[3] الشرد
ويمنعون نساء الحي ان علمت ويكشفون قتام الغارة العمد
أنا ابن صرمة ان تسأل خيارهم أضربْ برجلى فى ساداتهم ويدى
وفى بني مالك أم وزافرة لا يدفع المجد من قيس الى أحد
ضربت فيهم بأعراقى كما ضربت عروق ناعمة فى أبطح ثئد
جدى قضاعة معروف ويعرفني حيًّا رفيدة أهل السرو والعدد

(١) جابى العين وجابىء العين شديد النظر (٢) أثأى فى القوم جرح فيهم
(٣) المزؤودة المذعورة

وكان ينسب بوجزة إحدى نساء غنى ومن قوله فيها

وداويّة نازعتها الليل زائرا لوَجْزَة تَهديني النجوم الطوامس
أعوج بأصحابي عن القصد تعتلي بنا عُرْض كَسْرَيها المطي العرامس
فقد تركتني لا أعيج بمشرب فأَرْوَى ولا ألهو الى من أجالس
ومن عجب الأيام أن كلّ منزل لوجزة من أكناف زِمَّان دارس
وقد جاورت قصر العُذَيب فما يرى بزِمَّان الا ساخط العيش بائس
طلاب بعيد واختلاف من النوى اذا ما أتى من دون وَجْزة قادس (١)
لئن أنجح الواشون بيني وبينها وطال التنائي والنفوس النفائس
لقد طال ما عشنا جميعاً وودنا جميع اذا ما يبتغي الأنس آنس
كذلك صرف الدهر ليس بتارك حبيباً ويبقى عمره المتقاعس

ومن قوله فيها

مررت على حدثي بزِمّان بعدما تقطع أقران الصبا والوسائل
فكنت كظبي مفلت ثم لم يزل به الحين حتى أعلقته الحبائل

وكان بينه وبين حيان الأسدي مهاجاة فاعترض بينهما حُبَاشة الاسدي فهجا أرطاة فقال فيه أرطاة

أبلغ حُباشة أني غير تاركه حتى أُذلله اذ كان ما كانا
الباعث القول يُسْديه ويُلْحمه كالمجتدي الثكل اذ حاورت حيانا
أن تدع خِنْدِف بغياً أو مكاثرة أُدعُ القبائل من قيس بن عَيْلانا
قد نحبس الحق حتى ما يجاوزنا والحق يحبسنا في حيث يلقانا
نبني لآخرنا مجداً نشيده انا كذاك ورثنا المجد أُولانا

(١) القادس السفينة العظيمة

وفد على عبدالملك بن مروان عام الجماعة وقد هنأه بالظفر ومدحه فأطال المقام عنده وأرجف أعداؤه بموته فلما قدم بالجوائز وقد ملأ يديه بلغه ما كان منهم فقال

اذا ما طلعنا من ثَنِيّة لَفْلَف (١) ... فخبر رجالا يكرهون إيابى
وخبرهمُ أنى رجعت بغبطة ... أحدد أظفارى ويَصْرِف نابى
وأنى ابن حرب لاتزال تَهِرُّنى ... كلاب عدوى أو تهر كلابى

وقع بينه وبين زُمَّيل قاتل ابن دارة لحاء فتوعده زميل وقال انى لأحسبك ستجرع مثل كأس ابن دارة فقال أرطاة

يازمل انى ان أكن لك سائقا ... تركض برجليك النَّجاة وأَلْحق
لاتحسبنى كامرئ صادفته ... بمضيعة فخدشته بالمِرْفق
انى امرؤ اوفى اذا قارعتكم ... قَصَب الرِّهان وما أشأْ أتعرق

فقال له زميل

يا أَرْطَ إن تك فاعلا ما قلته ... والمرء يستحيي اذا لم يصدق
فافعل كما فعل ابن دارة سالم ... ثم امش هَوْنك سادرا لاتتقى
واذا جعلتك بين لَحْيي شابك الـ ... أنياب فارعُد ما بدا لك وابرُق

وقال أرطاة يرثى ابنه عمراً

وقفت على قبر ابن سلمى فلم يكن ... وقوفى عليه غير مَبْكًى ومَجْزِع
هل أنت ابنَ سلمى ان نظرتك رائح ... مع الركب أو غاد غداة غدٍ معى
أأنسى ابن سلمى وهو لم يأت دونه ... من الدهر الا بعضُ صيف ومَرْبع
وقفت على جُثْمان عمرو فلم أجد ... سوى جدَث عافٍ ببيداء بَلْقَع
ضربت عمودى بانة شمرا معا ... فحزت ولم أتبع قلوصى بدعدع

(١) جبل بين تيماء وجبلى طيء

ولو أنها حادت عن الرَّمْس نلتها بيادرة من سيف أشهب موقع
تركتك ان تحيَ تكوسى[1] وان تنؤ على الجهد تخذلها توالٍ فتُصْرَع
فدع ذكر من قد حالت الارض دونه وفى غير من قد وارت الارض فاطمع

ومنها

وكائن ترى من ذات بَثّ وعولة بكت شجوها بعد الحنين المرجَّع
فكانت كذات البوّ[2] لما تعطفت على قطع من شِلْوه المتمزع
متى لا تجدْها تنصرف لطياتها من الارض أو تعمِد لالف فتربَع

خاصمت امرأة من بنى مرة سُهَيّة أم أرطاة وكانت من غيرهم أخيذة أخذها أبوه فاستطالت عليها المرأة وسبتها فخرج أرطاة اليها فسبها وضربها ، فلامه قومه وقالوا له مالك تدخل نفسك فى خصومات النساء ؟ فقال

يعيرنى قومى المجاهل والخَنا عليهم وقالوا أنت غير حليم
هل الجهل فيكم أن أعاقَب بعدما تجوز سِبِّي[3] واستُحِل حريمى
اذا أنا لم أمنع عجوزىَ منكمُ فكانت كأخرى فى النساء عقيم
وقد علمت أبناء مُرَّة أننا اذا ما اجتدانا الشر كل حميم
حُماة لأحساب العشيرة كلها اذا ذُمَّ يوم الروع كل مُليم

ومن قوله فى قتلى من قومه قتلوا يوم بنات قين[4]

أعاذلتى ألا لا تعذُلينا أقلى اللوم ان لم تنفعينا
فقد أكثرت لو أغنيت شيئاً ولست بقابل ما تأمرينا

---

(١) كاس البعير مشى على ثلاث قوائم وهو معرقب (٢) البو جلد الحوار يحشى تماماً أو تبناً أو غيرهما فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر (٣) سبك من يسابك
(٤) بنات قين موضع بالشام فى بادية كلب بن وبرة كانت فيه وقعة لبنى فزارة على بنى كلب فى أيام عبد الملك بن مروان . فأصابت فيهم على غرة وذلك بعد وقعة أوقعتها بهم كلب يوم العام وهو جبل بأرض فزارة (أنظره فى ترجمة عويف القوافى ص ٧٨)

فلا وأبيك لا ننفك نبكي على قتلى هنالك ما بقينا
على قتلى هنالك أوجعتنا وأنستنا رجالا آخرينا
سنبكي بالرماح اذا التقينا على اخواننا وعلى بنينا
بطعن تَرْعُد الاحشاء منه يرد البيض والابدان جُونا
كأن الخيل اذ آنسن كلباً يَرَيْن وراءهم ما يبتغينا

شبيب ابن البرصاء

هو شبيب بن يزيد المرى والبَرْصاء أُمه واسمها قرصافة بنت الحرث بن عوف ابن أبي حارثة لقبت بذلك لبياضها

شاعر فصيح إسلامي من شعراء الدولة الأموية بدوي لم يحضر الا وافداً أو منتجعاً وكان يهاجي عقيل بن عُلَّفَة ويعاديه لشراسة كانت فى عقيل وشرعظيم وكلاهما كان شريفاً سيداً فى قومه فى بيت شرفهم وسوددهم ، وكان شبيب أعور أصاب عينه رجل من طيء في حرب كانت بينهم ، ومما قاله لعقيل

ألسنا بفرع قد علمتم دِعامة ورابية تنشق عنها سيولها
وقد علمت سعد بن ذُبيان أننا رحاها التى تَأْوِي اليها وجُولها(١)
اذا لم نَسُسْكم فى الأمور ولم تكن لحرب عَوَانٍ لاقح من يؤلها(٢)
فلستم بأهدى فى البلاد من التى تَرَدَّدُ حَيْرَى حين غاب دليلها
دعت جل يَرْبوع عقيلا لحادث من الأمر فاستخفى وأعيا عقيلها
فقلت له أهلا أجبت عشيرة لطارق ليل حين جاء رسولها
وكائن لنا من رَبوَة لا تنالها مَرَاقيك أو جُرْثومة لا تطولها
فخرت بأيام لغيرك فخرها وغُرَّتها معروفة وحُجُولها

(١) الجول جدار البئر وجمعه أجوال (٢) آله يؤله ساسه

اذا الناس هابوا سوءة عمدت لها ... بنو جابر شبانها وكهولها
فهلا بني سعد صبحت بغارة ... مُسَوَّمة قد طار عنها نَسِيلها
فتدرك وترا عند آلَم واتر ... وتدرك قتلى لم تتمم عقولها

وقال له

ألا أبلغ أبا الجرباء عني ... بآيات التباغض والتقالى
فلا تذكر أباك العبدَ وافخر ... بأم لست مكرمها وخال
وهبها مُهْرَة لقِحت ببغل ... فكان جنينها شر البغال
اذا طارت نفوسهم شعاعاً ... حمينا المحصنات لدى الحِجال
بطعن تعثُر الأبطال منه ... وضرب حيث تقتصُّ العوالى
أبى لي أن آبائى كرام ... بنَوْا لي فوق أشراف طوال
بيوتَ المجد ثم وثبت منها ... الى علياء مشرفة القذَال
تزِلّ حجارة الرامين عنها ... وتقصر دونها نَبْل النِّضال

خطب شبيب الى يزيد بن هاشم المرى ابنته ، فقال هى صغيرة ، فقال شبيب لا ولكنك تبغي أن تردنى ، فقال له يزيد ما أردت ذاك ولكن أنظرنى هذا العام فاذا انصرم فعليَّ أن أزوجك ، فرحل شبيب من عنده مغضَباً ، فلام يزيدَ بعض أهله ، فبعث الى شبيب ارجع فقد زوجتك ، فأبى شبيب أن يرجع وقال

لعمرى لقد أشرفت يوم عُنَيْزَة ... على رغبة لو شد نفسى مَرِيرها[1]
ولكنَّ ضَعْف الأمر ألاّ تُمِرَّه ... ولا خير فى ذى مِرَّة[2] لا يغيرها
تبَيَّنُ أدبار الأمور اذا مضت ... وتُقْبل أشباهاً عليك صدورها
تُرَجِّي النفوس الشيء لا تستطيعه ... وتخشى من الأشياء ما لا يَضيرها
ألا انما يكفى النفوسَ اذا اتقت ... تُقَى الله مما حاذرت فيجيرها

(١) المريرعزة النفس والعزيمة (٢) المرة قوة الخلق وشدته

ولا خير فى العيدان الا صلابها ... ولا ناهضات الطير الا صقُورها
ومستنبح يدعو وقد حال دونه ... من الليل سَجْفا ظلمة وستورها
رفعت له ناري فلما اهتدى بها ... زجرت كلابى أن يَهِرَّ عقورها
فبات وقد أسرى من الليل عقبة ... بليلة صدق غاب عنها شرورها
وقد علم الأضياف أن قِراهم ... شِوَاء المتالِي[1] عندنا وقدورها
اذا افتخرت سعد بن ذُبْيان لم تجد ... سوى ما بنينا ما يعد فخورها
وانى لَتَرَّاك الضغينة قد أرى ... ثَرَاها من المولى فلا أستثيرها
مخافة أن يحني علىَّ وانما ... يهيج كبيرات الأمور صغيرها
اذا قيلت العوراء ولَّيتُ سمعها ... سواى ولم أسمع بها ما دَبِيرها
وحاجة نفس قد بلغت وحاجة ... تركت اذا ما النفس شح ضميرها
حياء وصبراً فى المواطن انني ... حَيِىّ لدى أمثال تلك ستيرها
وأحبس فى الحق الكريمةَ انما ... يقوم بحق النائبات صَبُورها
احابى بها الحى الذى لا تهمه ... وأحساب أموات تعد قبورها
ألم تر أنا نور قوم وانما ... يبين في الظلماء للناس نورها

ومن فخره

ولقد وقفت النفس عن حاجاتها ... والنفس حاضرة الشعاع تَطَلَّع
وغرِمت فى الحسب الرفيع غرامة ... يَعْيا بها الحَصِر الشحيح ويَظْلَع
انى فتى حر لقدرى عارف ... أعطى به وعليه مما أمنع

ومن قوله يرثي جماعة من بني عمه

تخرم الدهر اخوانى وغادرنى ... كما يغادر ثور الطارد الفَأَدُ[2]
انى لباقٍ قليلا ثم تابعهم ... ووارِدٌ منهلَ القوم الذى وردوا

(١) ناقة متلية تبعها ولدها والجمع متالى (٢) الفأد اصابة الفؤاد

وشكاه رهط أَرْطَاة ابن سُهَيَّةَ الى عثمان بن حيان المرى وقالوا يعمنا باهجاء ويشتم أعراضنا فأمر باشخاصه اليه ، ولما قدم قال له أقسم قسماً حقاً لئن عاودت هجاءهم لأقطعن لسانك ، فقال شبيب

سجنت لسانى يا ابن حيان بعدما ... تولى شبابى ان عقدك مُحكَم
وعيدك أبقى من لسانى قُذاذة (١) ... هيوبا وصمتاً بعد لا يتكلم
رأيتك تحلولي اذا شئت لامرئ ... ومُرًّا مُراراً فيه صاب وعلقم
وكل طريد هالك متحير ... كما هلك الحيران والليل مظلم
يداك يدا خير وشر فمنهما ... تضر وللأخرى نوال وأنعم

وقد وصف نفسه شبيب فأحسن

وانى لسهل الوجه يعرف مجلسي ... اذا أحزن القاذورةُ المتعبس
يضئ سنا جودى لمن يبتغى القِرَى ... وليل بخيل القوم ظلماء حِنْدس
ألين لذى القربى مراراً وتلتوى ... بأعناق أعدائى حبال فتَمْرَس (٢)

وكان عبد الملك يتمثل بقول شبيب فى بذل النفس عند اللقاء ويُعْجَب به

دعانى حِصْن للفرار فساءنى ... مواطن أن تثني علىَّ فأشتما
فقلت لحصن نَحِّ نفسك انما ... يذود الفتى عن حوضه أن يهدما
تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد ... لنفسي حياة مثل أن أتقدما
سيكفيك أطرافَ الأسنة فارس ... اذا رِيعَ نادى بالجواد وبالحمى
اذا المرء لم يغش المكاره أوشكت ... حبال الهُوَيْنى بالفتى أن تَجَذَّما

ومما يغنى فيه من شعره

سلا أم عمرو فيم بات أسيرها ... تفادى الأسارى حوله وهو موثق
فلا هو مقتول ففى القتل راحة ... ولا منعم يوماً عليه فمطلق

(١) القذاذة ما سقط من قد الريش ونحوه (٢) مرست حبال فلان أى ارتبكت أموره

ابن ميادة

هو الرَّمَّاح بن أَبْرَد بن ثَوْبان المرى ، ويكنى أبا شرحبيل ، وميّادة أمه وهى أم ولد بربرية وروى أنها كانت صُقْلبية وكان ابن ميادة يزعم أنها فارسية وذكر ذلك فى شعره فقال

أليس غلام بين كسرى وظالم ... بأكرم من نيطت عليه التمائم
لو أن جميع الناس كانوا بتَلْعة ... وجئت بجدى ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا ... سجوداً على أقدامنا بالجماجم

وقال يفتخر بها

أنا ابن ميادة تَهْوى نُجُبي ... صَلْت الجبين حسن مُرَكَّبي
ترفعنى أمى ويَنْميني أبى ... فوق السحاب ودون الكوكب

وهو شاعر مقدم مخضرم من شعراء الدولتين وجعله ابن سلام فى الطبقة السابعة وقرن به عمرو بن لَجَأ والعجيف العقيلى والعُجَير السَّلولى ، وقال ابن الأعرابى كان عِرِّيضا للشر طالباً مهاجاة الشعراء ومسابّة الناس ، وقال شيخ من غطفان كان الرماح بن أبرد أشعر غطفان في الجاهلية والاسلام وكان خيراً لقومه من النابغة لم يمدح غير قريش وقيس وكان النابغة انما يَهْذِى باليمن مضللا حتى مات ، وقال القاسم بن جُنْدَب الفزارى ، وكان عالماً لابن ميادة والله لو أصلحت شعرك لذكرت به فانى لأراه كثير السقط ، فقال له ابن ميادة يا ابن جندب انما الشعر كنبل فى جفيرك ترمى به الغرض [1] فطالع وواقع وعاضد وقاصر ، وقال يحيى بن على كان

(١) الطالع من السهام الذى يجاوز الهدف ويعلوه لم يزغ عنه يميناً ولا شمالا وهو يستحب والواقع الذى يقع بالغرض والعاضد الذى يقع عن يمين الغرض وشماله وهو شرها والقاصر الذى يقصر دونه فلا يبلغه وهو قاصد

ابن ميادة فصيحاً يحتج بشعره وقد مدح بني أمية و بني هاشم ومدح من بنى أمية الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان ومدح من بني هاشم المنصور وجعفر بن سليمان.

وكان ابن ميادة أحمر سبطا عظيم الخلق طو يل اللحية وكان لباساً عطراً ما دنوت من رجل كان أطيب عرفاً منه

قال موسى بن زهير كان الرماح ينسب بأم جحدر بنت حسان المرية فخلف أبوها ليخرجنها الى رجل من غير عشيرته ولا يزوجها بنجد ، فقدم عليه رجل من الشام فزوجه اياها فلقى عليها ابن ميادة شدة فرأيته وما لقى عليها ، فأتاها نساؤها ينظرن اليها عند خروج الشامى بها فوالله ما ذكرن منها جمالاً بارعاً ولا حسناً مشهوراً ولكنها كانت أكسب الناس لعجب ، فلما خرج بها زوجها الى بلاده اندفع ابن ميادة يقول

ألا حييا رسما بذى العُشّ مقفرا ... وربْعا بذى المدور مستعجماً قفرْا

فأعجب دار دارُها غير أنني ... اذا ما أتيت الدار ترْجعني صفِرْا

عشية أثني بالرداء على الحشى ... كأن الحشى من دونه أُسعرت جمرا

فبهرا لقومى اذ يبيعون مهجتى ... بغانية بهْرا لهم بعدها بهْرا

يميل بنا شحط النوى ثم نلتقى ... عداد الثريا صادفت ليلة بدرا

وبالغمْر قد جازت وجاز مطيها ... فأسقى الغوادى بطن تبان فالغمرا

خليلىّ من غيظ بن مرة بلغا ... رسائل مني لا تزيدكما وقْرا

ألا ليت شعرى هل الى أم جحدر ... سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

فان يك نذر راجعا أم جحدر ... علىّ لقد أوجبت فى عنقى نذرا

وانى لأستثني الحديث منَ اجلها ... لأسمع منها وهى نازحة ذكرا

وانى لأستحيي من الله أن أرى ... اذا غدر الخلان أنوى لها غدرا

قال ابن ميادة كانت أم جحدر من عشيرتى فأعجبتني ، وكانت بينى و بينها خلة ، ثم انى عتبت عليها في شئ بلغني عنها فأتيتها فقلت يا أم جحدر ان الوصل عليك مردود ، فقالت ما قضى الله فهو خير ، فلبثت على تلك الحال سنة ، وذهبت بهم نجعة فتباعدوا واشتقت اليها شوقاً شديداً فقلت لامرأة أخ لى والله ان دنت دارنا من أم جحدر لآتينها ولأطلبن اليها أن ترد الوصل بينى و بينها ولئن ردته لانقضته أبداً ، ولم يكن يومان حتى رجعوا فلما أصبحت غدوت عليهم فاذا أنا ببيتين نازلين الى سَنَد أبرق طويل واذا امرأتان جالستان فى كساء واحد بين البيتين ، فجئت فسلمت فردت إحداهما ولم ترد الاخرى ، فقالت ما جاء بك يا رماح الينا ؟ ما كنا حسبنا الا أنه قد انقطع ما بيننا و بينك ، فقلت انى جعلت علىّ نذراً لئن دنت بأم جحدر دار لآتينها ولأطلبن منها أن ترد الوصل بيني و بينها ولئن هى فعلت لانقضته أبداً ، واذا التي تكلمني امرأة أخيها واذا الساكتة أم جحدر ، فقالت امرأة أخيها فادخل مقدم البيت ، فدخلت وجاءت فدخلت من مؤخره ، فدنت قليلا ثم اذا هى قد برزت ، فساعة برزت جاء غراب فنعب على رأس الأبرق ، فنظرت اليه وشهقت وتغير وجهها ، فقلت ما شأنك ؟ قالت لا شئ ، قلت بالله ألا أخبرتنى ، قالت أرى هذا الغراب يخبرنى انا لا نجتمع بعد هذا اليوم الا ببلد غير هذا البلد ، فتقبضت نفسى ثم قالت جارية والله ما هى فى بيت عيافة ولا قيافة ، فأقمت عندها ثم تروحت الى أهلى فمكثت عندهم يومين ثم أصبحت غادياً اليها فقالت لي امرأة أخيها ويحك يا رماح أين تذهب ؟ فقلت اليكم ، فقالت وما تريد ؟ قد والله زوجت أم جحدر البارحة ، فقلت بمن ويحك؟ قالت برجل من أهل الشام من أهل بيتها جاءهم من الشام فخطبها فزوجها وقد حملت اليه ، فمضيت اليهم فاذا هو قد ضرب سرادقات ، فجلست اليه فأنشدته وحدثته وعدت اليه أياماً ، ثم انه احتملها فذهب بها فقلت

أجارتنا [١] ان الخطوب تنوب علينا وبعض الآمنين تصيب
أجارتنا لست الغداة ببارح ولكن مقيم ما أقام عَسيب
فان تسأليني هل صبرت فانني صبور على ريب الزمان صليب
جرى بانبتات الحبل من أم جحدر ظباء وطير بالفراق نعوب
نظرت فلم أعتَفْ وعافت فبينت لها الطير قبلي واللبيب لبيب
فقالت حرام أن نرى بعد هذه جميعين الا أن يُلِمّ غريب
أجارتنا صبراً فيارب هالك تَقَطَّعُ من وجد عليه قلوب

ثم انحدرت فى طلبها وطمعت فى كلمتها «الا ان نجتمع فى بلد غير هذا البلد» فجئت فدرت الشام زماناً فتلقانى زوجها فقال مالك لا تغسل ثيابك هذه ؟ أرسل بها الى الدار تغسل ، فأرسلت بها ، ثم انى وقفت أنتظر خروج الجارية بالثياب ، فقالت أم جحدر لجاريتها اذا جاء فأعلميني ، فلما جئت اذا أم جحدر وراء الباب ، فقالت ويحك يا رَمّاح قد كنت أحسب أن لك عقلا ، أما ترى أمراً قد حيل دونه ؟ انصرف الى عشيرتك فانى أستحيي لك من هذا المقام ، فانصرفت وأنا أقول

عسى أن حججنا أن نرى أم جحدر ويجمعنا من نخلتين طريق
وتصطك أعضاد المطىّ وبيننا حديث مُسَرّ دون كل رفيق

قال اسحق الموصلي أنشدني أبو داود لابن ميادة وهو يضحك منذ أنشدنى الى أن سكت

ألم تر أن الصاردية جاورت ليالي بالمدور [٢] غير كثير

(١) هذه الابيات الثلاثة أغار عليها ابن ميادة أعيانها أما البيتان الاولان فهما لامرىء القيس قالهما لما احتضر بأنقرة فى بيت واحد والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية وتمثل به أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى رسالة كتب بها الى أخيه عقيل

(٢) المدور موضع فى ديار غطفان

ثلاثاً فلما أن أصابت فؤاده بسهمين من كحل دعت بهجير
بأصهب (١) يرمى للزمام برأسه كأن على ذفراه نضخ عبير
جلت اذ جلت عن أهل نجد حميدة جلاء غني لا جلاء فقير
وقالت وما زادت على أن تبسمت عذيرك من ذي شيبة وعذيرى
عدمت الهوى ما يبرح الدهر مقصداً لقلبي بسهم في اليدين طرير (٢)
وقد كان قلبي مات للوجد موته فقد همّ قلبي بعدها بنشور

فقلت ما أضحكك ؟ فقال كذب ابن ميادة والله ما جلت الا على حمار وهو يذكر بعيراً ويصفه وأنها جلت جلاء غني لا جلاء فقير ، فأنطقه الشيطان بهذا كله كما سمعت

ومن قوله فيها

ألا يا لقومى للهوى والتذكر وعين قذى انسانها أم جحدر
فلم ترعيني مثل قلبي لم يطر ولا كضلوع فوقه لم تكسر

ومن نسيبه بأم جحدر

يمنونني منك اللقاء وانني لأعلم لا ألقاك من دون قابل
الى ذاك ماحارت أمورك وانجلت غيابة حبيك انجلاء المخايل (٣)
اذا حل أهلي بالجناب وأهلها بحيث التقى الفلان من ذى أرايل
أقل خلة بانت وأدبر وصلها تقطع منها باقيات الحبائل
وحالت شهور الصيف بيني و بينها ورفع الأعادى كل حق وباطل
أقول لعذّ اليّ لما تقابلا على بلوم مثل طعن المعاول
ألا تكثرا عنها السؤال فانها مصلصلة (٤) من بعض تلك الصلاصل

(١) يريد بعيراً لونه الصهبة والذفرى العظم خلف الاذن (٢) طرير محدد وأقصده السهم أصابه فقتله مكانه (٣) جمع مخيلة بالضم والفتح السحابة التى تحسبها ماطرة
(٤) صلصل فلاناً أوعده وتهدده

من الصفر لاوَرْهاء سمج دلالها ... وليست من السود القصار الحوائل (١)

ولكنها ريحانة طاب نشرها ... وردت عليها بالضحى والأصائل

فياليت رثَّ الوصل من أم جحدر ... لنا بجديد من أولاك البدائل

ولم يبق مما كان بيني وبينها ... من الود الا مخفيات الرسائل

وأني اذا استنبهت من حلو رقدة ... رميت بجبيها كرمى المناضل

فما أنسِ م الاشياء لا أنس قولها ... وأدمعها يُذْرين حشو المكاحل

تمتع بذا اليوم القصير فانه ... رهين بأيام الدهور الأطاول

وكنت أمرأ أرمى الزوائل (٢) مرة ... فأصبحت قد ودعت رمى الزوائل

وعطلت قوس اللهو من شُرُعاتها (٣) ... وعادت سهامى بين رث وناصل

اذا حل بيتى بين بدر (٤) ومازن ... ومرة نلت الشمس واشتد كاهلى

لما ماتت أم جحدر ونعيت اليه لم يصدق حتى أتاه رجل من بني زُحْل يقال له عمار فنعاها له فقال

ما كنت أحسب ان القوم قد صدقوا ... حتى نعاها لى الزحلى عمار

وقال يرثيها

خلت شعب الممدور لست بواجد ... به غير بال من عِضَاه وحَرْمل

تمنيت أن تلقي به أم جحدر ... وماذا تمني من صَدًى تحت جندل

فلَلْموت خير من حياة ذميمة ... وللبخل خير من عناء مطول

وشبب ابن ميادة بزينب احدى نساء حُمَيس بن عامر من قضاعة ومن قوله فيها

(١) الحائل المتغير اللون وهى حائلة (٢) الزوائل جمع زائلة وهى كل شيء يتحرك
(٣) الشراع الوتر ما دام مشدوداً على القوس جمعه شرع ونصل السهم فهو ناصل خرج من النصل (٤) يعنى بدر بن عمرو من عدى بن فزارة ومزنا ومرة ابنى فزارة

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى لزينب نار أوقدت بجُبار (١)
كأن سناها لاح لى من خصاصة (٢) على غير قصد والمطى سوار
حُمَيسيه بالرملتين محلها تَمُتّ بحِلف بيننا وجوار
تجاور من سَهْم بن مرة نسوة بمجتمع النصفين غير عوار
نواعم أبكاراً كأن عيونها عيون ظباء أو عيون صُوار (٣)
كأنا نراها وهى منا قريبة على مَتن عَصماء اليدين نوار
تتبع من حجر ذُرا متمنع لها مَعْقِل فى رأس كل طَمار (٤)
يدور بها ذو أسهم لا ينالها وذو كلبات كالقسِىّ ضَوار
كأن على المتنين منها وَدِيّة (٥) سقتها السواقى من وَدِىّ دوار
يَظَلّ سَحيق المسك يقطر حولها اذا الماشطات احتفنه بمدارى (٦)
وما روضة خضراء يضربها الندى بها قُنّة (٧) من حَنْوة وعَرار
بأطيب من ريح القَرَنْفُل ساطعاً بما التف من دِرْع لها وخِمار
وما ظبية ساقت لها الريح نَغْمة على غفلة فاستسمعت لُحوار
بأحسن منها يوم قامت فأتلعت (٨) على شَرَك من روعة ونفار
فليتك يا حسناء يا ابنة مالك يبيع لنا منك المودة شار

رأى ابن ميادة امرأة من بنى جُشَم بن معاوية ثم من بنى حرام يقال لها أم الوليد وكانوا ساروا عليه فأعجب بها وقال فيها

ألا حبذا أم الوليد ومَرْبع لنا ولها نشتو به ونصيف

---

(١) ماء لبنى حميس بن عامر (٢) الخصاص كل خلل وخرق فى باب ومنخل وبرقع ونحوه وفى السحاب الواحدة خصاصة (٣) الصوار بالضم ويكسر القطيع من البقر
(٤) الطمار المكان المرتفع (٥) الودية صغار الفسيل الواحدة ودية سمى به لانه يخرج من النخل ثم يقطع منه فيغرس (٦) المدرى المشط جمعه مدار (٧) القنة الجبل الصغير والعرار بهار ناعم أصفر طيب الريح (٨) أتلع عنقه مده متطاولا

حرامية أما ملاث ازارها فوعث وأما خصرها فلطيف
كأن القرون السود فوق مقذها[1] اذا زل عنها برقع ونصيف
بها زرجونات[2] بقفر تنسمت لها الريح حتى بينهن زفيف

فلما سمع زوجها هذه الأبيات أتاها فحلف بطلاقها لئن وجد ابن ميادة عندها ليدقن فخذها. ثم أعرض عنها واعتزلها حتى وجده يوماً عندها فدق فخذها واحتمل فرحل ورحل بها معه فقال ابن ميادة

أتانا عام سار بنو كلاب حراميون ليس لهم حزام
كأن بيوتهم شجر صغار بقيعان تقيل بها النعام
حراميون لا يقرون ضيفاً ولا يدرون ماخلق الكرام

ثم سارت عليهم بعد ذلك بنو جعفر بن كلاب فأعجب بامرأة منهم يقال لها أم البختري وكان يتحدث اليها مدة مقامهم ثم ارتحلوا فقال فيها

أرقت لبرق لا يفتر لامعه بشهب الربا والليل قد نام هاجعه
أرقت له من بعد مانام صحبتي وأعجبني ايماضه وتتابعه
يضيء صبيراً[2] من سحاب كأنه هجان أرنت للحنين نوازعه
هنيئاً لأم البختري الروى[3] به وان أنهج الحبل الذي النأى قاطعه
لقد جعل المستبضع الغش بيننا ليصرم حبلينا تجوز بضائعه
فما سرحة تجري الجداول تحتها بمطرد القيعان عذب ينابعه
بأحسن منها يوم قالت بذي الغضى أترعى جديد الحبل أم أنت قطعه

خطب ابن ميادة امرأة من بني سلمى بن مالك بن جعفر فأبوا أن يزوجوه وقالوا أنت هجين ونحن أشرف منك فقال

(١) المقذ ما بين الاذنين من خلف (٢) الزرجون شجر العنب وزف النبات اهتز واضطربت أغصانه (٣) الصبير السحابة البيضاء أو السحاب الابيض الذي يصبر بعضه فوق بعض درجا وأرن صوت (٤) الروى الماء الكثير المروى

فلو طاوعتني آل سلمى بن مالك ... لأعطيت مهراً من مسرة عاليا
وسِرْب كسرب العِين من آل جعفر ... يغادين بالكحل العيون السواجيا
إذا ما هبطن النيل أو كن دونه ... بسَرْو الحمَى لقين أتم المراسيا

ومن نسيبه

يا خليليَّ هَجِّرا كي تروحا ... هجِّما للرواح قلباً قريحا
أن تريغا لتعلما سر سُعْدَى ... تجداني بسر سعدى شحيحا
ان سعدى لمنية المتمنى ... جمعت عفة ووجهاً صبيحا
كلمتني وذاك ما نلت منها ... ان سعدى نرى الكلام ربيحا

تهاجى ابن ميادة وحكم بن معمر الخُضْرِيّ ، وأول ما بدأ الهجاء بينهما أن ابن ميادة مرَّ بالحكم وهو ينشد فى مُصَلّى النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة من الناس قوله

لمن الديار كأنها لم تعمر ... بين الكناس وبين برق مُحجِّر

حتى انتهى الى قوله

يا صاحبي ألم تشيما بارقاً ... نُصح الصُّرادبه فهَضْب المنحر
قد بت أرقبه وبات مصعِّدا ... نهض المقيد فى الدَّهاس[1] الموقر

فقال ابن ميادة ارفع إليَّ رأسك أيها المنشد ، فرفع حكم اليه رأسه ، فقال له من أنت ؟ قال أنا حكم بن معمر الخضرى ، قال فوالله ما أنت فى بيت حسب ولا في أرومة شعر ، فقال له حكم وماذا عبت من شعري ؟ قال عبت أنك أدهست وأوقرت ، قال له حكم ومن أنت ؟ قال أنا ابن ميادة ، قال ويحك فلم رغبت عن أبيك وانتسبت الى أمك ؟ قبح الله والدين خيرهما ميادة ، أما والله لو وجدت فى أبيك خيراً ما انتسبت الى أمك راعية الضأن ، وأما ادهاسى وايقارى فانى لم آت

(١) الدهاس ما لا ينبت شجراً وتغيب فيه القوائم والموقر وصف للمقيد

خير الا ممتاراً لا متحاملاً وما عدوت ان حكيت حالك وحال قومك فلو سكت عن هذا كان خيراً لك وأبقى عليك ، فلم يفترقا الا عن هجاء

تواعد ابن ميادة وحكم المدينة ليتواقفا بها ، فتواقفا بها ، وجاء نفر من قريش أمهاتهم من مرة الى ابن ميادة فمنعوه من مواقفة حكم وقالوا أتتعرض له رلست بكفئه فيشتم أمهاتنا وأخوالنا وخالاتنا وهو رجل خبيث اللسان ؟ وكان حكم يسجع سجعاً كثيراً ، فقال والله لئن واقفته لأسجعن به قبل المقارضة سجعاً أفضحه به فلم يلقه ، ورجز به ابن ميادة فقال

يا معدن اللؤم وأنت جبله ... وآخر اللؤم وأنت أوله
جاريت سباقاً بعيداً مهله ... كان اذا جارى أباك يفشله
فكيف ترجوه وأنت تأمله ... فأنت شر رجل وأندله
ألأمه فى مأزق وأجهله ... أدخله بيت الخازى مدخله
فاللؤم سربال له يسربله ... ثوباً اذا أنهجه يبدله

فأجابه حكم

يا ابن التى جيرانها كانت تضر ... وتتبع الشول وكانت تحتضر
كيف اذا مارست حراً تنتصر

ولهما مناقضات كثيرة وأراجيز طوال طويت ذكر أكثرها وألغيته وذكرت منها لمعاً من جيد ما قالاه لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض ما دار بينهما ولا يستوعب سائره فيطول ، فمما قاله حكم فى ابن ميادة قوله

خليلىَّ عوجا حيِّيا الدار بالجفر ... وقولا لها سقيا لعصرك من عصر
وماذا تحيي من رسوم تلاعبت ... بها حرْجف تذرى بأذيالها الكدر

فمن جيد قوله فيها يفتخر

اذا يبست عيدان قوم وجدتنا ... وعيدانا تغشى على الورق الخضر

اذا الناس ناءوا بالقروم أتيتهم ... بقَرْم يساوى رأسه غُرّة البدر
لنا الغوْر والأنجاد والخيل والقنا ... عليكم وأيام المكارم والفخر

ومن جيد هجائه فيها

فيا مُرّ قد أخزاك فى كل موطن ... من اللؤم خلات يزدن على العشر
فمنهن أن العبد حامى ذماركم ... وبئس المحامى العبد عن حوْزة الثَّغْر
ومنهن أن لم تمسحوا وجه سابق ... جواد ولم تأتوا حصاناً على طهر
ومنهن أن الميت يدفن منكم ... فيفسو على دَفَّانه وهو فى القبر
ومنهن أن الجار يسكن وسطكم ... بريئاً فيلقى بالخيانة والغدر
ومنهن أن عُدْتم بأرقط كَوْدن[1] ... وبئس المحامى أنت يا ضَرِط الجفر
ومنهن أن الشيخ يوجد منسكمُ ... يَدِبّ الى الجارات محدودب الظهر
يبيت ضباب الضغن يخشى احتراشها[2] ... وان هى أمست دونها ساحل البحر

فأجابه ابن ميادة بقصيدة طويلة منها قوله مجيباً له عن هذه الخصال التى سبهم بها

لقد سبقت بالمخزيات محارب ... وفازت بخلات على قومها عشر
فمنهن أن لم تعقروا ذات ذروة ... لحق اذا ما احتيج يوماً الى العقْر
ومنهن أن لم تمسحوا عربية ... من الخيل يوماً تحت جُلّ على مهر
ومنهن أن لم تضربوا بسيوفكم ... جماجم الا فيشل القُرحُ الحمر
ومنهن أن كانت شيوخ محارب ... كما قد علمتم لا تَرِيش ولا تَبْرِى
ومنهن أخرى سوءة لو ذكرتها ... لكنتم عبيداً تَخْدُمون بنى وَبْر
ومنهن أن الضأن كانت نساءكم ... اذا اخضر أطراف الثُّمام من القطر

(١) الكودن الهجين (٢) احترش الضب صاده

ومنهن أن كانت عجوز محارب تريع الصبى تحت الصفيح من القبر
ومنهن أن لو كان فى البحر بعضكم لخبث ضاحى جلده حومة البحر

ومن جيد قول ابن ميادة فى حكم قصيدته التى أولها

لقد سبقتك اليوم عيناك سبقة وأبكاك من عهد الشباب ملاعبه
فوالله ما أدري أيغلبني الهوى اذا جد جد البين أم أنا غالبه
فان أستطع أغلب وان يغلب الهوى فمثل الذى لاقيت يغلب صاحبه

يقول فيها فى هجاء حكم

لقد طال حبس الوفد وفد محارب عن المجد لم يأذن له بعد حاجبه
وقال لهم كُرُّوا فلست بآذن لكم أبداً أو يحصى الترب حاسبه

اجتمع ابن ميادة وعقال بن هاشم بباب الوليد بن يزيد ، وكان عقال شديد الرأى فى اليمن ، فغمز عقال ابن ميادة واغتلاه ، فقال ابن ميادة

فجرنا ينابيع الكلام وبحره فأصبح فيه ذو الرواية يسبح
وما الشعر الا شعر قيس وخندف وقول سواهم كُلفة وتملح

فقال عقال يجيبه

ألا أبلغ الرماح نقض مقالة بها خَطِل الرماح أو كان يمزح
لئن كان في قيس وخِنْدِف ألسن طوال وشعر سائر ليس يقدح
لقد خرق الحى اليمانون قبلهم بحور الكلام تستقى وهى تطفح
وهم علموا من بعدهم فتعلموا وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا
فللسابقين الفضل لا يجحدونه وليس لمخلوق عليهم تبجح

ومن جيد شعره قوله يمتدح الوليد بن يزيد

هل تعرف الدار بالعلياء غيرها سافى الرياح ومُستَنّ له طنب

دار لبيضاء مسودّ مسائحها (١) كأنها ظبية ترعى وتنتصب
تحنو لأكحل ألقته بمضيعة فقلبها شفقاً من حوله يجب

يقول فيها

يا أطيب الناس ريقاً بعد هجعتها وأملح الناس عيناً حين تنتقب
ليست تجود بنيل حين أسألها ولست عند خلاء اللهو أغتصب
في مرفقيها اذا ماعونقت جمم (٢) على الضجيع وفي أنيابها شنب
وليلة ذات أهوال كواكبها مثل القناديل فيها الزيت والعطب (٣)
قد جبتها جوب ذي المقراض ممطرة اذا استوى مغفلات البيد والحدب
بعنتريس (٤) كأن الدبر يلسعها اذا ترنم حاد خلفها طرب
الي الوليد ابي العباس ماعجلت ودونه المعط (٥) من لبنان والكثب
أعطيتني مائة صفرا مدامعها كالنخل زين أعلى نبته الشرب
يسوقها يافع جعد مفارقه مثل الغراب غذاه الصرّ والحلب
وذا سبيب صهيبيا له عرف وهامة ذات فرق نابها صخب
لما أتيتك من نجد وساكنه نفحت لي نفحة طارت بها العرب
اني امرؤ أعتفي الحاجات أطلبها كما اعتفى سرق (٦) يلقى له العشب
ولا ألح على الخلان أسألهم كما يلح بعظم الغارب القتب
ولا أخادع ندماني لأخدعه عن ماله حين يسترخي به اللبب
وأنت وابناك لم يوجد لكم مثل ثلاثة كلهم بالتاج معتصب
الطيبون اذا طابت نفوسهم شوس الحواجب والأبصار ان غضبوا

(١) المسائح ما بين الاذن الى الحاجب من الشعر وتنتصب تقف اذا ارتاعت منتصبه تتوحش
(٢) الجمم كثرة اللحم (٣) العطب القطن (٤) العنتريس الناقه الغليظه الصلبة الوثيقه الشديدة الكثيرة اللحم (٥) المعط جمع المعطاء وهى أرض لا نبات بها (٦) السنق الحيوان كالتخم للانسان

قسني الى شعراء الناس كلهمُ وادع الرواة اذا ماغب ما احتلبوا
انى وان قال أقوام مديحهمُ فأحسنوه وما خابوا وما كذبوا
أجرى أمامهم جرى امرىء فَلِج عِنانه حين يجرى ليس يضطرب

وكان مع الوليد بأباين وهو موضع كان الوليد ينزله فى الربيع فقال

لعمرك إنى نازل بأباين لصوْءر مشتاق وان كنت مكرما
أبيت كأنى أرمد العين ساهر اذا بات أصحابى من الليل نُوَّما

فقال له الوليد كأنك غَرِضت (١) من قربنا فقال مامثلك يا أمير المؤمنين يُغْرَض من قربه ولكن

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بحَرَّةِ ليلى حيث رَبَّتنى (٢) أهلى
وهل أسمعن الدهر أصوات هَجْمة تطالع من هَجْل (٣) خصيب الى هجل
بلاد بها نيطت علىّ تمائمى وقطعن عنى حين أدركنى عقلى
فان كنت عن تلك المواطن حابسى فأيسر على الرزق واجمع اذاً شملى

فأعطاه الهجمة وهي مائة ناقة وأجازه جوائز سنية ولما مات الوليد قال يرثيه

ألا ياهفتيّ على وليد غداة أصابه القدَر المتاح
ألا يَبكى الوليد فتى قريش وأسمحها اذا عد السماح
وأجبرها لذى عظم مَهِيض اذا دَرّت بدِرّتها اللِّقاح
لقد فعلت بنو مروان فعلا وأمراً ما يسوغ به القراح

ومدح ابن ميادة أبا جعفر المنصور بقصيدة من جيد شعره أولها

وكواعب قد قلن يوم تواعدوا قول المجدّ وهن كالمُزّاح
يا ليتنا فى غير أمر بائر طلعت علينا العيس بالرَّماح

(١) غرض ضجر وملّ (٢) ربته رباه (٣) الهجل المطمئن من الارض

بينا كذاك رأيتني متعصباً ... بالخز فوق جلالة سِرْداح[1]
فيهن صفراء المعاصم طفلة ... بيضاء مثل غريضة التفاح
فنظرن من خلل الحجال بأعين ... مرضى مخالطها السقام صحاح
وارتشن حين أردن أن يرمينني ... نَبْلا بلا ريش ولا بِقداح

يقول فيها فى مدح المنصور وبنى هاشم

فلئن بقيت لأَلحقن بأبحر ... يَنْمِين لا قطع ولا أنزاح[2]
ولآتين بنى على انهم ... من يأتيهمُ يتلق بالأَفلاح
قوم اذا جلب الثناء اليهم ... بيع الثناء هناك بالأَرباح
ولأجلسن الى الخليفة انه ... رَحْب الفِناء بواسع بَحْباح

وهي قصيدة طويلة

وقال يصف الغيث

سحائب لا من صَيِّب ذى صواعق ... ولا محرقات ماؤهن حميم
اذا ماهبطن الأرض قدمات عودها ... بكين بها حتى يعيش هَشيم

ومما مدح به عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو أمير المدينة

من كان أخطأه الربيع فانما ... نصر الحجاز بغيث عبد الواحد
ان المدينة أصبحت معمورة ... بمتوج حُلْو الشمائل ماجد
ولقد بلغت بغير أمر تكلف ... أعلى الحظوظ برغم أنف الحاسد
وملكت مابين العراق ويثرب ... ملكا أجار لمسلم ومعاهد
ماليهما ودميهما من بعد ما ... غشِي الضعيفَ شعاع سيف المارد

ومدح جعفر بن سليمان بن علي، وكان على المدينة

لعمرك ما سيوف بني علي ... بنابية الظُّبات ولا كِلال

(١) السرداح الناقة الكريمة (٢) النزح بالفتح البئر نزح أكثر مائها وجمعه أنزاح

هُمُ القوم الأولى ورثوا أباهم تُرَاث محمد غير انتحال
وهم تركوا المقال لهم رفيعاً وما تركوا عليهم من مقال
حذوتم قومكم ما قد حذوتم كما يُحذَى المثال على المثال
فردوا فى جراحكمُ أُسَاكم فقد أبلغتمُ مر النكال

يشير عليه بالعفو عن بنى أمية ويذكره بأرحامهم

وله من قصيدة يهجو بها بني أسد وبني تميم

بني أسد أن تغضبوا ثم تغضبوا وتَعْدِلْ قريش تَحْم قيسا غِضابها
وأحقرُ محقورٍ تميم أخوكمُ وان غضبت يَرْبوعها و رَبابها
ألا ما أبالي أن تخندف خِنْدِف ولست أبالي أن يَطِنّ ذبابها
ولو أن قيساً قيس عَيْلان أقسمت على الشمس لم يطلُع عليكم حجابها
ولو حاربتنا الجن لم نرفع القَنا عن الجن حتى لا تَهِرّ كلابها
لنا الملك الا أن شيئاً تعده قريش ولو شئنا لذلت رقابها
وان غضبت من ذا قريش فقل لها معاذَ الاله أن أكون أهابها
وانى لقوال الجواب وانني لمفتخر أشياء يَعْيا جوابها
اذا غضبت قيس عليك تقاصرت يداك وفات الرِّجلَ منك ركابها

ومن قوله

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن لآباء سَوْء يلقهم حيث سيرا
فما العود الا نابت فى أَرومة أبى شجر العيدان أن يتغيرا

ضاف ابن ميادة أيوب بن سلمة فلم يقِرِه وابن ميادة من أخوال أيوب فقال فيه

ظَلِلْنا وقوفاً عند باب ابن أختنا وظل عن المعروف والمجد فى شغل
صفا صلد عند النَّدَى ونَعامة اذا الحرب أبدت عن نواجذها العُصُل

مات ابن ميادة في صدر خلافة المنصور

عبد الله بن الحجاج

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن الثَّعْلبي من ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، ويكني أبا الأَقرع

شاعر فاتك من معدودي فرسان مُضَر ذوي البأْس والنجدة فيهم ، وكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان ، فلما قتل عبد الملك عمراً خرج مع نَجْدة بن عامر الحنفي ، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزُّبير فكان معه الى أن قتل ، ثم جاء الى عبد الملك متنكراً واحتال عليه حتى أمنه ، دخل عليه وهو يطعم الناس فدخل حُجْزَة ، فقال مالك يا هذا لا تأْكل ؟ قال لا أستحل ان آكل حتى تأْذن لي ، قال إني قد أذنت للناس جميعاً ، قال لم أعلم أفآكل بأمرك ؟ قال كل ، فأكل وعبد الملك ينظر اليه ويَعْجَبُ من مقاله ، فلما أكل الناس جلس عبد الملك فى مجلسه وجلس خواصه بين يديه وتفرق الناس ، فجاء الحجاج فوقف بين يديه ، ثم استأذنه فى الانشاد فأذن له ، فأنشده

أبلغ أمير المؤمنين فانني ... مما لقيت من الحوادث مُوجَع
منع القرار فجئت نحوك هارباً ... جيش يُجَرّ ومِقْنَب[1] يتلمع

فقال عبد الملك وما خوفك لا أُم لك لولا انك مُرِيب ؟ فقال عبد الله

ان البلاد علي وهى عريضة ... وَعِرَت مذاهبها وسُدَّ المطلع

فقال عبد الملك ذلك بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد ، فقال عبد الله

كنا تنحلنا البصائر مرة ... واليك اذ عَمِي البصائر ترجع
ان الذى يعصيك منا بعدها ... من دينه وحياته متودع

(١) المقنب جماعة من الخيل تجتمع للغارة ويتلمع يضيء

آتى رضاك ولا أعود لمثلها وأطيع أمرك ما أمرت وأسمع
أعطى نصيحتك الخليفة ناجعاً وخزامة الأنف المقود فأتبع

فقال عبد الملك هذا لا نقبله منك الا بعد المعرفة بك وبذنبك فاذا عرفت الحَوْبة قبلنا التوبة ، فقال عبد الله

ولقد وطئت بني سعيد وطأة وابن الزبير فعرشه متضعضع

فقال عبد الملك لله الحمد والمنة على ذلك ، فقال عبد الله

ما زلت تضرب منكباً عن منكب تعلو ويسفل غيركم ما يرفع
ووطئتهم في الحرب حتى أصبحوا حدثاً يؤس وغابر يتجعجع (١)
فحوى خلافتهم ولم يظلم بها القرم قرم بني قصى الأنزع
لا يستوى خاوى (٢) نجوم آفل والبدر منبلجاً اذا ما يطلع
وصفت أمية واسطين لقومهم ووصفت وسطهم فنعم الموضع
بيت أبو العاصى بناه برَبوة عالي المشارف عزه ما يدفع

فقال عبد الملك ان توريتك عن نفسك لتريبني ، فأى الفسقة أنت ؟ وماذا تريد ؟ فقال

حربت (٣) أصيبتي يد أرسلتها واليك بعد معادها ما ترجع
وأرى الذى يرجو تراث محمد أفلت نجومهم ونجمك يسطع

فقال عبد الملك ذلك جزاء أعداء الله ، فقال عبد الله

فانعش أصيبتي الأولاء كأنهم حجل (٤) تدرج بالشربة جوع

(١) تجعجع الرجل ضرب بنفسه الارض من وجع أصابه (٢) خوت النجوم أمحلت فلم تمطر (٣) حربه أخذ ماله وتركه بلا شيء (٤) الحجل صغار أولاد الابل وحشوها والشربة موضع بنجد

فقال عبد الملك لا أنعشهم الله وأجاع أكبادهم ولا أبقى وليداً من نسلهم فانهم نسل كافر فاجر لا يبالي ما صنع ، فقال عبد الله

مال لهم مما يُضَنّ جمعته يوْم القَليب فحِيزَ عنهم أجمع

فقال عبد الملك لعلك أخذته من غير حله وأنفقته فى غير حقه وأرصدته لمشاقة أولياء الله وأعددته لمعاونة أعدائه فنزعه منك اذ استظهرت به على معصية الله ، فقال عبد الله

أدنو لترحمني وتجبر فاقتي فأراك تدفعني فأين المدفع

فتبسم عبد الملك وقال له الى النار فمن أنت الآن ؟ قال أنا عبد الله بن الحجاج الثعلبي وقد وطئت دارك وأكلت طعامك ، فان قتلتني بعد ذلك فأنت وما تراه وأنت بما عليك فى هذا عارف ، ثم عاد الى إنشاده فقال

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم عنى فألبسني فثوبك أوسع

فنبذ عبد الملك اليه رداء كان على كتفه وقال البَسْه لا لَبِست ، فالتحف به ثم قال له عبد الملك أولى لك والله لقد طاولتك طمعاً فى أن يقوم بعض هؤلاء فيقتلك فأبى الله ذلك فلا تجاورنى فى بلد وانصرف آمناً وأقم حيث شئت

ومن قوله لما ضاقت عليه الأرض من شدة الطلب

رأيت بلاد الله وهى عريضة على الخائض المطرود كفة حابل

تؤدى اليه أن كل ثَنِيَّة تيممها ترمى اليه بقاتل

ولي كثير بن شهاب الحارثى على ثغر الرَّىّ ولاه إياه المغيرة بن شُعْبة ، وكان ابن الحجاج معه ، فأغار الناس على الدَّيلم ، فأصاب ابن الحجاج رجلاً منهم فأخذ سلبه فانتزعه منه كثير وأمر بضربه فضرب مائة سوط وحبس ، فقال فى ذلك وهو محبوس

تسائل سلمى عن أبيها صِحابه وقد عَلِقَته من كثير حبائل

فلا تسألي عني الرفاق فانه بأبهر [1] لا غاز ولا هو قافل
ألست ضربت الديلمي أمامهم فجدلته فيه سنان وعامل

فمكث فى الحبس مدة ثم خلي سبيله فقال

سأترك ثغر الرّيّ ما كنتَ والياً عليه لأمر غالني وشجاني
فان أنا لم أدرك بثأري واتئد فلا تدعني للصيّد من غطفان
تمنيتني يا ابن الحصين سفاهة ومالك بى يا ابن الحصين يدان
فانى زعيم أن أجلل عاجلا بسبفى كفاحاً هامة ابن كنان

فلما عزل كثير وقدم الكوفة كمن له ابن الحجاج فضربه بعمود على وجهه فهتم مقاديم أسنانه كلها وقال

من مبلغٌ قيساً وخِنْدِف أننى ضربت كثيراً مضرب الظَّربان
فأقسم لا ينفك ضربة وجهه بذل ويُخزى الدهر كل يمان
فان تلقنى تلق امرأً قد لقيته سريعاً الى الهيجاء غير جبان
وتلق امرأً لم تلق أمك بره على سابح غَوْج [2] اللّبان حَصان
وحولي من قيس وخِنْدِف عصبة كرام على البأساء والحدثان
وان تك للشيخ الذى غَصَّ بالحصى فانى لقَرْم يا كثير هِجان
أنا ابن بني قيس عليَّ تعطفت بَغيض بن رَيْث بعد آل دجان

وقال فى ذلك أيضاً

من مبلغٌ قيساً وَخِنْدِفَ أنني أدركت مظلمتى مِنِ ابن شهاب
أدركته أجرى على محبوكة [3] مَرِح الجِراء طويلة الأقراب

(١) أبهر مدينة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحى الجبل
(٢) غوج اللبان واسع جلد الصدر ولا يكون كذلك الا وهو سهل العطف
(٣) المحبوكة الشديدة الخلق من الفرس وغيره والاقراب جمع قرب وهو الخاصرة

جرداء سُرْحوب[1] كأن هبوبها تعلو بجؤجؤها هوِيّ عُقاب
خضت الظلام وقد بدت لي عورة منه فأضربه على الأنياب
فتركته يكبو لفيه وأنفه ذهل الجنان مُضَرَّج الأثواب
هلا خشيت وأنت عادٍ ظالم بقصور أبهر ثُؤْرتي[2] وعقابي
اذ تستحل وكان ذاك محرماً جلدي وتنزع ظالماً أثوابي
باءت عرَارِ[3] بكَحْلَ فيما بيننا والحق يعرفه أولو الألباب

فكتب ناس من اليمانية من أهل الكوفة الى معاوية ان سيدنا ضربه خسيس من غَطَفان فان رأيت أن تُقيدنا من أسماء بن خارجة ، فلما قرأ معاوية الكتاب قال ما رأيت كاليوم كتاب قوم أحمق من هؤلاء وحبس عبد الله بن الحجاج وكتب اليهم ان القود ممن لم يَجْن محظور والجانى محبوس فليقتص منه المجني عليه ، فقال كثير بن شهاب لا أستقيدها الا من سيد مضر ، فبلغ قوله معاوية فغضب وقال أنا سيد مضر فليستقدها مني وأمن عبد الله بن الحجاج وأطلقه وبطل ما فعله بابن شهاب فلم يقتص ولا أخذ له عقلا

مات جُنْدَب بن عبد الله فدفنه بظهر الكوفة فمرَّ أخوه عُوَين بحراث الى جانب قبر جندب فنهاه أن يقربه وحذره ذلك ، فلما كان من الغد وجده قد حرث جانبه وقد نبشه وأخربه ، فشد عليه فضربه بالسيف وعقر فدَّانه وقال

أقول لحراث حريمي جَنِّبا فديتكما لا تحرثا قبر جُنْدَب
فانكما ان تحرثاه تُشَرَّدا ويذهبَ كل منكما كل مذهب

فأخذ عوين فاعتقله السجان فضربه حتى شغله بنفسه ثم هرب ، فوفد أبوه

(١) فرس سرحوب طويلة توصف به الاناث دون الذكور والجؤجؤ الصدر
(٢) الثؤرة الذحل وهو طلب المكافأة بجناية جنيت عليك
(٣) عرار وكحل بقرنان انتطحتا فماتتا جميعاً فضرب بهما المثل

الى عبد الملك ، فاستوهبه جرمه ، فوهبه وأمر ألاَّ يُتعقَّب ، ولما مَثَلَ بين يدي عبد الملك أنشده

يا ابن أبى العاصى ويا خير فتى ... أنت النجيب والخيار المصطفى
أنت الذى لم تَدَع الأمر سُدَى ... حين كشفت الظلمات بالهدى
ما زلت ان نازٍ على الأمر انتزى ... قضيته ان القضاء قد مضى
كما أذقت ابن سعيد اذ عصى ... وابن الزُّبير اذ تَسَمَّى وطغى
وأنت ان عُدَّ قديم وبنى ... من عبد شمس فى الثَّماريخ العلى
حِيبَتْ قريش عنكم حَوْبَ الرحا ... هل أنت عافٍ عن طريد قد غوَى
أهوى على مَهْوَاة بئر فهوى ... رمى به جُول الى جُول الرّجا[1]
فتجبر اليوم به شيخاً ذَوَى ... يَعْوِى مع الذئب اذا الذئب عوى
وان أراد النوم لم يقض الكرى ... من هول ما لاقى وأهوال الردى
يشكر ذاك ما نفت عين قَذَى ... نفسي وآبائى لك اليوم فدى

فأمر عبد الملك بتحمل ما يلزم ابنه من غرم وعقل وأمنه

وفد ابن الحجاج الى عبد العزيز بن مروان ومدحه فأجزل صلته وأمره بأن يقيم عنده ، ففعل ، فلما طال مقامه اشتاق الى الكوفة والى أهله ، فاستأذن عبد العزيز فلم يأذن له ، فخرج من عنده عاصياً ، فكتب عبد العزيز الى أخيه بشر أن يمنعه عطاءه ، فمنعه ورجع عبد الله لما أضر به ذلك الى عبد العزيز وقال

تركت ابن ليلى ضُلَّة وحريمه ... وعند ابن ليلى مَعْقِل ومُعَوَّل
ألم يهدنى أن المراغم واسع ... وأن الديار بالمقيم تنقل
سأحكم أمري أو بدا لي رشده ... وأختار أهل الخير ان كنت أعقل
وأترك أوطاري وألحق بامرىء ... تحلب كفاه النَّدَى حين يسأل

(١) الرجا ناحية البئر والجول جدار البئر

أبت لك يا عبد العزيز مآثر وجرى شأى جرىَ الجياد وأول
أبى لك اذ أكدوا وقل عطاؤهم مواهبُ فياض ومجد مؤثل
أبوك الذى ينميك مروان للعلى وسعد القناة الخال لا من يخول

فقال له عبد العزيز أما اذا عرفت موضع خطئك واعترفت به فقد صفحت عنك ، وأمر باطلاق عطائه ووصله ، وقال له أقم ما شئت عندنا وانصرف مأذوناً لك اذا شئت

ومن شعر ابن الحجاج

نأتك ولم تخش الفراق جنُوب وشطَّتْ نوى بالظاعنين شعُوب
طربت الى الحى الذين تحملوا ببُرْقة أحواذ (١) وأنت طروب
فظلْتَ كأنى ساورتني مُدَامة لها فى عظام الشاربين دبيب
تمر وتستحلى على ذاك شربها لوجه أخيها فى الإناء قُطُوب
كُميت اذا صبت وفى الكأس وردة لها فى عظام الشاربين دبيب
تذكرت ذكرى من جنُوب مصيبة ومالك من ذكرى جنوبَ نصيب
وأنَّى ترجى الوصل منها وقد نأت وتبخل بالموجود وهى قريب
فما فوق وجدي اذ نأت وجد واحد من الناس لو كانت بذاك تثيب
برَهْرَهة (٢) خَوْد كأن ثيابها على الشمس تبدو تارة وتغيب

كتب الحجاج الى عبد الملك بن مَرْوَان يعرفه آثار عبد الله بن الحجاج وبلاءه من محاربته وأنه بلغه أنه أمنه ويحرضه ويسأله أن يوفده اليه ليتولى قتله ، وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج فجاء حتى وقف بين يدي عبد الملك ثم أنشده

أعوذ بثوبيك اللذين ارتداهما كريم الثنا من جيبه المسك ينضح
فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى وان كنت مذبوحاً فكن أنت تذبح

(١) الاحواذ جمع حاذ وهو شجر تألفه بقر الوحش (٢) امرأة برهرهة بيضاء

فقال عبد الملك ماصنعت شيئاً ، فقال عبدالله

لأنت وخير الظافرين كرامهم ... عن المذنب الخاشي العقاب صفوح
ولو زلقت من قبل عفوك نعلُه ... ترامى به دَحْض[1] المقام بريح
نمى بك ان خانت رجالا عقولهم ... أروم[2] ودين لم يخنك صحيح
وعُرف سرى لم يسر فى الناس مثله ... وشأو على شأو الرجال منوح
تداركني عفوا ابن مروان بعد ما ... جرى لى من بعد الحياة سنيح
رفعت مريحاً ناظرىّ ولم أكد ... من الهم والكرب الشديد أريح

فكتب عبد الملك الى الحجاج ، انى قد عرفت من خبث عبدالله وفسقه مالا يزيدنى علماً به الا أنه اغتفلنى متنكراً فدخل دارى وتحرم بطعامى واستكسانى فكسوته ثوباً من ثيابى وأعاذنى فأعذته وفى دون هذا ما حظر على دمه ، وعبدالله أقل وأذل من أن يوقع أمرأو يُنكث عهد فى قتله خوفاً من شره ، فان شكر النعمة وأقام على الطاعة فلا سبيل عليه وان كفر ما أوتى وشاق الله ورسوله وأولياءه فالله قاتله بسيف البغي الدي قتل به نظراؤه ومن هو أشد بأساً وشكيمة منه من الملحدين فلا تعرض له ولا لأحد من أهله بسيئة والسلام

ابن دارة

هو عبد الرحمن بن مسافع بن شريح بن يربوع الملقب بدارة من عبدالله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان شاعر اسلامى .

لما أخذ السَّمْهَرى العُكْلى وحبس وقتل وكانت بنو أسد أخذته وبعثت به الى السلطان وكان نديماً لعبد الرحمن فقتل بعد طول حبس فقال عبد الرحمن يهجو بني أسد ويحرض عليهم عُكْلا

(١) الدحض الزلق والبريح التعب (٢) الاروم جمع الارومة بالفتح أصل الشجرة ويستعار للحب

أن يُمْسِ بالعينين سقْمٌ فقد أتى ... لعينيك من طول البكاء على جُمْل
تهيم بها لا الدهر فانٍ ولا المنى ... سواها ولا تَسْلَى بنأى ولا شغل
كبيضة أُدْحى بِمَيْثٍ (١) خميلة ... يُحَفِّفها جَوْن بجُؤْجُئه الصَّعْل
وما الشمس تبدو يوم غيم فأشرقت ... على الشامة العَنْقاء فالنِّير فالذبل
بدا حاجب منها وضَنَّت بحاجب ... بأحسن منها يوم زالت على الحمل
يقولون أَزْل (٢) حب جمل وقربها ... وقد كذبوا ما فى المودة من أَزْل
اذا شَحَطت عنى وجدت حرارة ... على كبدى كادت بها كمداً تَغْلى
ولم أر محزونين أجملَ لوعة ... على نائبات الدهر مني ومن جمل
كلانا يذود النفس وهى حزينة ... ويُضْمر وجداً كالنوافذ بالنبْل
وانى لُمبْلِي اليأس من حب غيرها ... فأما على جمل فانى لا أُبْلِي
وان شفاء النفس لو تسعف المني ... ذوات الثنايا الغُر والحدق النُّجْل
أولئك ان يمنعن فالمنع شيمة ... لهن وان يُعطِين يُحمدن بالبذل
سامسك بالوصل الذى كان بيننا ... وهل ترك الواشون والنأى من وصل
ألا فاسقيانى قهوة فارسية ... من الأَول المختوم ليس من الفضل
تُنَسِّى ذوى الاحلام واللب حلمهم ... اذا ان بدت فى دنها زَبَد الفحل
ويارا كباً إما عَرَضت فبلغن ... على نأيهم مني القبائل من عُكْل
بأن الذي أمست تُجمجم فَقْعَس ... إسار بلا أسر وقتل بلا قتل
وكيف تنام الليل عُكْل ولم تنل ... رضى قَوَد بالسَّمْهَرِىّ ولا عَقْل
فلا صلح حتى تَنْحِط الخيل فى القنا ... وتوقد نار الحرب بالحطب الجَزْل
وجُرْد تعادَى بالكُماة كأَنها ... تلاحظ من غيظ بأعينها القُبْل (٣)

(١) الميثاء الرملة السهلة جمعه ميث والخميلة الشجر الكثير الملتف ويحففها يحدق بها والجون الابيض والاسود والصعل النعامة الدقيقة الرأس (٢) الازل الضيق
(٣) رجل أقيل كأنه ينظر الى طرف أنفه وهى قبلاء والجمع قبل

عليها رجال جالدوا يوم منعج ... ذوى التاج ضرابو الملوك على الوهل
بضرب يزيل الهام عن مستقره ... وطعن كأفواه المفرّجة الهُدُل (١)
علامَ تمشى فَقْعَس بدمائكم ... وما هى بالفرع المنيف ولا الأصل
وكنا حسبنا فَقْعَسا قبل هذه ... أذل على وقع الهوان من النعل
فقد نظرت نحو السماء وسلمت ... على الناس واعتاضت بخصب من المحل
رمى الله فى أكبادهم ان نجت بها ... شعاب القنان من ضعيف ومن وغل
وان أنتمُ لم تثأروا بأخيكمُ ... فكونوا نساء للخلوق وللكحل
وبيعوا الرُّدَيْنيات بالحلْي واقعدوا ... على الذل وابتاعوا المغازل بالنبل
ألا حبذا من عنده القلب فى كَبْل ... ومن حبه داء وخَبْل من الخبل
ومن هو لا ينسى ومن كلُّ قوله ... لدينا كطعم الراح أو كجنى النحل
ومن ان نأى لم يُحدث النأى بغضه ... ومن ان دنا فى الدار أرصد بالبذل

فلما بلغ مالكا أخا السمهرى بخراسان انحطّ من خراسان حتى قدم بلاد عُكْل فاستجاش نفراً من قومه فعاقوا فى أرض بنى أسد يطلبون الغرّة فوجدوا شادق (٢) رجلا من فقعس يعرف بابن سعدة وامرأة هى أمه فقتلوه وحزوا رأسه وذهبوا بالرأس وتركوا جسده وقتلوها أيضاً فقال عبد الرحمن فى ذلك

ما لقتيل فَقْعَس لا رأس له ... هلا سألت فَقْعَسا من جدَّله
لا يتبعن فَقْعَسىّ جمله ... فردا اذا ما الفقعسى أعمله
لا يلقينّ قاتلا فيقتله ... بسيفه قد سمّه وصقله

وقال أيضاً

لما تمالى القوم فى رأد الضحى ... نظراً وقد لمع السراب فخالا

(١) الاهدل الجمل المسترخى المشفر والجمع هدل
(٢) واد بنجد أسفله لبنى عبس وأعلاه لبنى أسد

نظر ابن سعد نظرة و بلا بها كانت لصعتبك والمطى خبالا
لما رأى من فوق طَوْد يافع بعض العداة وجنة وظلالا
عيرتنى طلب الحمول وقد أرى طَبّا بهن مكلفاً بطالا
فانظر لنفسك يا ابن سعدة هل ترى ضَبُعا تجر بثادق أوصالا
أوصال سعدة والكميت وانما كان الكميت على الكميت عيالا

وقال

أصبحتمُ ثَكْلَى لئاماً وأصبحت شياطين عُكْل قد عراهن فَقْعس
قضى مالك ماقد قضى ثم قلصت به فى سواد الليل وَجْناء عِرْمِس
فأضحت بأعلى ثادق وكأنها مَحالة غَرْب تستمر وتَمْرَس

وقد ظفرت بنو أسد بعبد الرحمن بالجزيرة بعد ما أكثر من سبهم وهجائهم وتآمروا فى قتله فقال بعضهم لاتقتلوه ولتأخذوا عليه أن يمدحنا ونحسن اليه فيمحو بمدحه ماسلف من هجائه ، فعزموا على ذلك ثم ان رجلا منهم قد عضه بهجائه اغتفله فضربه بسيفه فقتله وقيل فى ذلك

فلا تكثروا فيه الضجاج فانه محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

جبها

هو يزيد بن عبيد بن عقيلة الأشجعى من أشجع بن ريث بن غطفان وجبها لقب له وقد يقال جبيها ، شاعر بدوى من مَخاليف الحجاز ، نشأ وتوفى فى أيام بني أمية ، وليس ممن انتجع الخلفاء بشعره ومدحهم فاشتهر ، وهو مقل وليس من معدودى الفحول ، ومما يغني فيه من شعره

ألا لا أبالي بعد رَيّا أوافقت نوانا نوى الجيران أم لم توافق
هِجان المحيّا حرة الوجه سُربلت من الحسن سربالا عتيق البنائق (١)

(١) جمع بنيقة وهى لبنة القميص أى زيقه الذى ينفتح على النحر

ومن قوله من قصيدة أولها

أمن الجميع بذى البقاع ربوع ... هاجت فؤادك والربوع تروع
من بعد ما نكرت وغير آيها ... قَطْر ومسبلة الدموع خَرِيع[1]
يا صاحبي ألا ارفعا لي آية ... تَشفى الصُّداع فيذهل المرفوع
ألواح ناجية كأن تليلها[2] ... صدَع تُطيف به الرُّقاة منيع

قالت له زوجته لو هاجرت بنا الى المدينة وبعت ابلك وافترضت فى العطاء كان خيراً لك ، قال أفعل ، فأقبل بها وبابله حتى اذا كان بحَرّة واقم من شرقى المدينة شَرَعها بحوض وأقسم ليسقينها فحنَّت ناقة منها ثم نزعت وتبعتها الابل ، وطلبها ففاتته ، فقال لزوجته هذه ابل لاتعقل تحن الى أوطانها ونحن أحق بالحنين منها أنت طالق ان لم ترجعى وفعل الله بك ، وردها وقال

قالت أُنَيسة دع بلادك والتمس ... داراً بطَيْبة رَبَّة الآطام
تكتب عيالك في العطاء وتفترض ... وكذاك يفعل حازم الأقوام
فهَمَمْت ثم ذكرت ليل لقاحنا ... بذوى عنيزة أو بقُفّ بَشام
اذ هُنَّ عن حَسَبى مذَاود كلما ... نزل الظلام بعصبة أغتام
ان المدينة لا مدينة فالزمى ... حقف السناد وقبة الأرحام
يُجلب لكِ اللبن الغَريض وينتزع ... بالعِيس من يمن اليك وشام
وتجاورى النفر الذين بنبلهم ... أرمي العدو اذا نهضت مرام
الباذلين اذا طلبت بلادهم ... والمانعى ظَهرى من الغُرّام

استطرق جبها موسى بن زياد الأشجعى فوعده ثم مطله فقال جبها

واعدنى الكبش موسى ثم أخلفني ... وما لمثلى تعتلّ الأكاذيب
ياليت كبشك يا موسي يصادفه ... بين الكراع وبين الوجنة الذيب
أمسى بذى الغصن أو أمسى بذي سلم ... فقحمته الى أبياتك اللوب[3]

(١) الذاهبة العقل شبه السحابة بها لانها لا تمالك من المطر (٢) التليل العنق (٣) العطش

شعراء محارب

ابن أرطاة

هو عبد الرحمن بن أَرْطاة بن سَيْحان المحاربى من محارب بن خَصَفَة بن قيس عيلان ، وآل سيحان حلفاء حرب بن أمية وبمنزلة بعضهم عندهم خاصة وعند سائر بنى أمية عامة ، وابن أَرطاة شاعر مقل اسلامى ليس من الفحول المشهورين ولكنه كان يقول فى الشراب والغزل والفخر ومدح أحلافه من بنى أمية ، وهو أحد المعاقرين للشراب والمحدودين فيه ، وكان مع بنى أمية كواحد منهم الا أن اختصاصه بآل أبى سفيان وآل عثمان خاصة كان أكثر وخصوصه بالوليد بن عثمان ومؤانسته إياه أزيد من خصوصه بسائرهم لأنهما كانا يتنادمان على الشراب ، ومما قاله وقد رأى اداوة الشراب قد يبست وتقبضت

لا تبعدنَّ إداوة مطروحة ... كانت حديثاً للشراب العاتق
ان تُصْبحى لا شئ فيك فربما ... أُتْرِعت من كأس تَلَذّ لذائق
بأبى الوليد وام نفسى كلما ... بدت النجوم وذَرَّ[1] قرن الشارق
كم عنده من نائل وسماحة ... وشمائل ميمونة وخلائق
وكرامة للمعتفين اذا اعتفَوْا ... فى ماله حقاً وقول صادق
أَثْوِى فاكرَم فى الثَّواء وقضيت ... حاجاتنا من عند أَروعَ باسق[2]
لما أتيناه أتينا ماجدال ... أخلاقِ سَبَّاقاً لقَوْم سابق
قال الوليد يدى لكم رهن بما ... حاولتمُ من صامت أو ناطق
فالى الوليد اليه حنت ناقتى ... تَهْوِى بمُغْبَرّ المتون سمالق[3]

(١) أى طلع قرن الشمس يريد بأبى الوليد وأمى فى كل ليل ونهار أبداً
(٢) طويل (٣) السمالق القاع الصفصف وجمعه سمالق . وقد وضع الجمع موضع المفرد

حنت الى برق فقلت لها قِرِى[1] بعض الحنين فان شجوك شائقى

وكان عبد الرحمن مع شعره حلو الأحاديث عنده أحاديث حسنة غريبة من أخبار العرب وأيامها وأشعارها ومن شعره فى حلفه

وانى امرؤ أنمى الى أفضل الورى عديدا اذا ارفضت عصا المتحلف
الى نَضَد من عبد شمس كأنهم هضاب أجا أركانها لم تقصف
ميامين يرضون الكفاية ان كُفُوا ويَكْفُون ماوُلُّوا بغير تكاف
غطارفة ساسوا البلاد فأحسنوا سياستها حتى أقرت لمردف
فمن يك منهم موسراً يُغْشِ فضله ومن يك منهم معسراً يتعفف
وان تبسط النعمى لهم بسطوا بها اكُفّاً سباطا نفعها غير مقرف
وان تُزْوَ عنهم لا يَضِجُّوا وتُلْفِهم قليلى التشكى عندها والتكاف
اذا انصرفوا للحق يوماً تصرفوا اذا الجاهل الحيران لم يتصرف
سَمَوْا فعَلَوْا فوق البرية كلها ببنيان عال من منيف ومشرف

وفيهم يقول

سموت بحِلْفى للطوال من الرُّبا ولم تلقنى كالنَّسر فى ملتقى جدب
اذا ماحليف الذل أقْأَ شخصه ودَبَّ كما دب الحسير على نَقْب
وهَصْتُ[1] الحصالا أخنس الأنف قابعا اذا انا راخى لى خناقى بنو حرب

قتل سعيد بن عثمان غلمان له من الصُّغْد وكان معه عبد الرحمن فهرب عنه فقال خالد بن عقبة يرثيه

يا عين جودى بدمع منك تَهْتانا وابكى سعيد بن عثمان بن عفانا
ان ابن زينة لم تصدق مودته وفر عنه ابن أرطاة بن سيحانا

(١) من الوقار كأنها طاحنت ونازعت الى الوطن أو المقصد فقال يخاطبها قرى
(٢) وطئته وطأ شديداً وقبع القنفذ أدخل رأسه في جلده والرجل فى قميصه

فقال عبد الرحمن يجيبه

يقول رجال قد دعاك فلم تجب ... وذلك من تلقاء مثلك رائع
فان كان نادى دعوة فسمعتها ... فشلّت يدى واستكّ مني المسامع
والا فكانت بالذى قال باطلا ... ودارت عليه الدائرات القوارع
يلومونني ان كنت فى الدار حاسراً ... وقد فر عنه خالد وهو دارع

فقال بعض الشعراء يجيبه

فانك لم تسمع ولكن رأيته ... بعينيك اذ مجراك فى الدار واسع
وأسلمته للصّغْد تدمَى كلومه ... وفارقته والصوت فى الدار شائع
وما كان فيها خالد بمعذر ... سواء عليه صم أو هو سامع
فلا زلتمافى غل سَوْء بعبرة ... ودارت عليكم بالشمات القوارع

ولما قتل سعيد قالت أمه اشتهى ان يرثيه شاعر كما فى نفسى حتى أعطيه ما يحتكم فقال ابن سيحان

ان كنت باكية فتى ... فابكى هُبِلْت على سعيد
فارقت أهلك بغتة ... وجلبت حتفك من بعيد
أذرى دموعك والدما ... ء على الشهيد بن الشهيد

فقالت هكذا كنت اشتهى أن يقال فيه ووصلت ابن سيحان وكانت تندبه بهذا الشعر

ألا ان خير الناس ان كنت سائلا ... سعيد بن عثمان القتيل بلا ذَحل
تداعت عليه عصبة فارسية ... فأضحى سعيد لا يُمِرّ ولا يُحْلِي

ومن نسيبه

رحم الله صاحبىّ بنى الحا ... رث اذ ينهيانني أن أبوحا
بالتى تيمت فؤادى وأن أذ ... رى دموعى على ردائى سفوحا

فى مغانى منازل من حبيب باشرت بعده قطاراً وريحا
ولقد قلت للفؤاد ولكن كان قِدْما الى هواه جَموحا
قلت أقصر عن بعض حبك أرْوَى ان بعض الحباب كان فضوحا
فعصانى فليس يسمع قولا من حَمام على الاراك جنوحا
أم يحيى تقبل الله يحيى بقَبول كما تقبل نوحا
أم يحيى لولا طِلابك قد سِحْـــت مع الوحش أو لبست المسوحا
ولقد قلت لا أحدث سراً سر أخرى مادمت أمشى صحيحا

وقال للوليد بن عقبة بن ابى معيط وكان ينادمه

اصْبَح نديمك من صهباء صافية حتى يروح كريماً ناعم البال
واشرب هديت أبا وهب مجاهرة واخْتَلْ فانك من قوم أولي خال
أنت الجواد أبا وهب اذا جَمَدت ايدى الرجال بما تحويه من مال
لولا رجاؤك قد شمرت مرتحلا عَنْسا تعاقب تخويداً بإرقال
لما تواصَوْا بقتلى قمتَ معتزما حتى حميتَ من الاعداء أوصالى

وقال فيه

بات الوليد يعاطيني مشعشعة حتى هَوَيْت صريعاً بين أصحابى
لا أستطيع نهوضاً ان هممت به وما أنهنه من حَسْو وتَشْراب
حتى اذا الصبح لاحت لى جوانبه وليت أسحب نحو القوم أثوابى
كأنني من حُمَيا كأسه ظَلِع صحت قوائمه من بعد أوصاب

ومن قوله فى الشراب

لا تعدميني نديماً ماجدا أنقاً لا قائلا خالطا زوراً بهتان
أمسى أعاطيه كأساً لذ مشربها كالمسك حُفت بنسرين وريحان

سبيئةً من قرى بَيْروت صافية أو التى سبئت من أرض بيسان

انا لنشربها حتى تميل بنا كما تمايل وسنان بوسنان

كان عبد الرحمن بن سيحان قد غاظ مروان بن الحكم أيام كان معاوية يعاقب بينه وبين سعيد بن العاص فى ولاية الحرمين وأنكر عليه أشياء بلغته ، فغاظته من مدحته سعيداً وانقطاعه اليه وسروره بولايته ، فرصده حتى وجده خارجاً من دار الوليد بن عثمان وهو سكران ، فضربه الحد ثمانين سوطاً ، وقدم البريد من المدينة على معاوية فسأله عن أخبار الناس ، فجعل يخبره بها حتى انتهى به الحديث الى ابن سيحان ، فأخبره أن مروان ضربه الحد ثمانين ، فغضب معاوية وقال والله لو كان حليف أبى العاصى لما ضربه لانه حليف حرب ، أليس هوالذى يقول ؟

وانى امرؤ حلف الى أفضل الورى عديداً اذا ارفضت عصا المتخلف

كذب والله مروان لا يضربه فى نبيذ أهل المدينة وشكهم وحمقهم ، ثم قال لكاتبه اكتب الى مروان فليبطل الحد عن ابن سيحان وليخطب بذلك على المنبر وليقل انه كان ضربه على شبهة ، ثم بان له أنه لم يشرب مسكراً وليعطه ألفى درهم ، فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك عليه ودعا بابنه عبد الملك فقرأه عليه وشاوره فيه ، فقال له عبد الملك راجعه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك ، فقال مروان أنا أعلم بمعاوية اذا عزم على شىء أو أراده لا والله لا أراجعه ، فلما كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة قال وابن سيحان فانا كشفنا أمره فاذا هو لم يشرب مسكراً واذ نحن قد عجلنا عليه وقد أبطلت عنه الحد ، ثم نزل فأرسل اليه بألفى درهم

قال ابن سيحان كنت آلف من قريش أهل بيتين سوى من كنت منقطعاً اليه من بنى أمية ، بني عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وبنى مطيع ، فلما ضربني الحد جئت فجلست الى بني مطيع كما كنت أجلس ، فلما رأونى عرفت الكراهة

فى وجوههم والله ما أقبلوا علىَّ بحديثهم ولا أوسعوا لي ، فانصرفت ورحت الى بنى عبد الرحمن ، فلما رأونى أقبلوا بوجوههم علىَّ وحيَّوا ورحَّبوا وسهَّلوا ووسعوا ورفعونى الى حيث لم أكن أجلس ، وأقبلوا علىَّ بوجوههم يحدثونني وقالوا لعلك خشعت للذى لحقك أما والله لقد علم الناس أنك مظلوم وظَلَّمُوا مروان فى فعله ورأوا أنه قد أساء وأخطأ فى شأنى ، وقالوا ما ضرك ذلك ولا نقصك ولا زادك الا خيراً ولم يزالوا حتى بسطونى ، فقلت أمدحهم وأذم بنى مطيع

لقد حرَّمت ودّ بنى مطيع ... حرام الدهن للرجل الحرام
وان جنف الزمان مددت حبلاً ... متيناً من حبال بنى هشام
رطيب عودهم أبداً ورَيق ... اذا ما اغبر عيدان اللئام

دخل ابن سيحان على ابن عم له يقال له الحرث بن سريع ، فوجده يشرب نبيذ زبيب ، فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر وقال له يا ابن سريع ان كنت تشربه على أن نبيذ الزبيب حلال فانك أحمق ، وان كنت تشربه على أنه حرام تستغفر الله منه وتنوي التوبة فاشرب أجوده فان الوزر واحد ، ثم قال

دع ابنَ سريع شرب ما مات مرة ... وخذها سلافاً حية مُزَّة الطعم
تدعك على ملك ابن ساسان قادراً ... اذا حرمت قراؤنا حلَب الكَرْم
فشتان بين الحى والميت فاعتزم ... على مُزَّة صفراء راووقها يَهْمِي
فان سريعاً كان أوصى بحبها ... بنيه وعمى جاوز الله عن عمى
ويا رب يوم قد شهدت بنى أبى ... عليها الى أن غاب تالية النجم
حَسَوْها صلاة العصر والشمس حية ... تدار عليهم بالصغير وبالضخم
فماتوا وعاشوا والمدامة بينهم ... مشعشعة كالنجم توصف بالوهم

صخر بن الجعد الخضرى

هو صخر بن الجعد الخُضْرِي من الخُضْر وهم ولد مالك بن طريف بن محارب سموا الخضر لسوادهم وكان مالك شديد الأُدْمة وخرج ولده اليه فقيل لهم الخضر والعرب تسمى الأسود الأخضر

شاعر فصيح من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية وكان يعرض لابن ميادة لما انقضى ما بينه وبين حكم الخُضْرِي من المهاجاة ورام أن يهاجيه فترفع ابن ميادة عنه

كان صخر مغرماً بكأْس بنت بجير بن جندب وكان يشبب بها فلقيه أخوها وقَّاص وكان شجاعاً ، فقال له يا صخر انك تشبب بابنة عمك وشَهَّرْتها ولعمرى ما بها عنك مذهب ولا لنا عنك مرغب ، فان كانت لك فيها حاجة فهلم أزوجكها وان لم تكن لك فيها حاجة فلا أعلمن ما عرضت لها بذكر ولا أسمعنه منك فأقسم بالله لئن فعلت ذلك ليخالطنك سيفى ، فقال له بلى والله ان لي لأَشد الحاجة اليها ، فوعده موعداً وخرج صخر لوعده حتى نزل بأبيات القوم ، فنزل منزل الضيف ، فقام وقاص فذبح وجمع أصحابه ، وأبطأ صخر عنهم ، فلما رأى ذلك وقاص بعث اليه أن هلم لحاجتك ، فأبطأ الرسول فقال مثل قوله فغضب وعَمَدَ الى رجل من الحى ليس يُعْدل بصخر يقال له حصن « وهو مغضب لما صنع » فحمد الله وأثنى عليه وزوجه كأْس وافترق القوم ومروا بصخر ، فأعلموه تزويج كأْس بحصن ، فرحل عنهم من تحت الليل واندفع يهجوها بالأَبيات التى قذفها فيها فيما قذفها ، وترافع القوم الى المدينة « وأميرها يومئذ طارق مولى عثمان » فتنازعوا اليه ومعهم يومئذ رجل يقال له حزم ، وكان من أشد الناس على صخر شراً ، فأقاموا عليه البينة بقذف كأْس ، فضرب الحد وعاد الى قومه وأسف على ما فاته من تزويج كأْس فطفق يقول فيها الشعر ، فمنه قوله

لقد عاود النفسَ الشقية عيدُها ... نعم انه قد عاد نحساً سعودُها

وعاوده من حب كأس ضمانة[1] ... على النأى كانت هيضة تستقيدها

وأنّى ترجيها وأصبح وصلها ... ضعيفاً وأمست همّه لا يكيدها

وقد مر عصر وهى لا تستزيدنى ... لما استودعت عندى ولا استزيدها

فما زلت حتى زلت النعل زلّة ... برجلك في زوراء وعث صدودها

ألا قل لكأس ان عرضت لبيتها ... فاين بكا عيني وأين قصيدها

لعل البكا يا كأس ان نفع البكا ... يقرب دنيانا لها فيعيدها

وكانت تناهت لوعة الود بيننا ... فقد أصبحت يأساً وأذبل عودها

ليالى ذات الرّمث لا زال هيجها ... جنوباً ولا زالت سحاب تجودها

وعيش لنا فى الدهر ان كان فلتة ... يطيب لديه بخل كأس وجودها

تذكرت كأساً اذ سمعت حمامة ... بكت فى ذرا نخل طُوال جريدها

دعت ساق حرّ فاستحث لصوتها ... مولهة لم يبق الا شَريدها

فيا نفس صبراً كل أسباب واصل ... ستنمى لها أسباب هجر تُبيدها

وليل بدت للعين نار كأنها ... سَنا كوكب للمستبين خمودها

فقلت عساها نار كأس وعلها ... تشكي فأمضى نحوها وأعودها

فتسمع قولي قبل حتف يصيدنى ... تُسَرّ به أو قبل حتف يصيدها

كأن لم نكن يا كأس ألفَ مودة ... اذ الناس والأيام ترعى عهودها

ولما ضرب الحد لكأس وصارت الى زوجها ندم على مافرط منه واستحيا من الناس للحد الذى ضربه فلحق بالشام فطالت غيبته بها ثم عاد فمر بنخل كان لأهله ولأهل كأس فباعوه وانتقلوا الى الشام فمر بها صخر ورأى المبتاعين لها يصرمونها فبكى عند ذلك بكاء شديداً وانشأ يقول

(١) الضمانة الزمانة

مررت على خيمات كأس فأسبلت مدامع عيني والرياح تميلها
وفي دارهم قوم سواهم فأسبلت دموع من الاجفان فاض مسيلها
كذاك الليالي ليس فيها بسالم صديق ولا يبقى عليها خليلها

وقال وهو بالشام

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا عن العهد أم أمسى على حاله نجد
وعهدي بنجد منذ عشرين حجة ونحن بدنيا ثم لم نلفها بعد
به الخوصة الدهماء تحت ظلالها رياض من الحوذان والبقل الجعد

وقال وقد مر على غدير كانت كأس تشرب منه وكان يقال لذلك الغدير جناب

بليت كما يبلى الرداء ولا أرى جنابا ولا اكناف ذروة تخلق
ألوّي حيازيمي بهن صبابة كما تتلوّى الحية المتشرق

وقال يرثيها

على ام داود السلام ورحمة من الله يجري كل يوم بشيرها
غداة غدا العادون عنها وغودرت بلمّاعة القيعان يستنّ مُورها
وغيبت عنها يوم ذاك وليتني شهدت فيحوي منكبي سريرها
نزت كبدي لما أتاني نعيها فقلت أدان صدْعها فمطيرها

ومن قوله فيها

ألا يا كأس قد افنيت شعري فلست بنائل بالا رجيعا
ترجى أن تلاقي آل كأس كما يرجو أخو السّنة الربيعا
فلست بنائم الا بحزن ولا مستيقظا الا مروعا
فانك لو نظرت اذ التقينا الى كبدي رأيت بها صدوعا

وقوله

هنيئاً لكأس قطعها الحبلَ بعدما عقدنا لكأس موثقاً لا نخونها

واشمتها الأعداء لما تألّبوا حوالَىَّ واشتدت على ضغونها
فان حراما ان أخونك ما دعا بليلى قُمْرِىّ الحمام وجونها
وقد أيقنت نفسي لقد حيل دونها ودونك لو يأتى بيأس يقينها
ولكن أبت لا تستفيق ولا ترى عزاء ولا مَجلود صبر يُعينها
لوانا اذ الدنيا لنا مطمئنة دجا ظلها ثم ارجحنّت غُصونها
لهونا ولكنا بعزة عيشنا عجبنا لدنيانا فكدنا نعينها
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا وأوساطها حتي تمل فنونها

أرسلت كأس بعد أن زوجت الى صخر تخبره أنه رأته فيما يرى النائم كأنه يلبسها خمارا وان ذلك جدد شوقاً اليه وصبابة فقال

أنائلَ ما رؤيا زعمتِ رأيتها لنا عجب لو ان رؤياك تصدق
أنائل ما للعيش بعدك لذة ولا مشرب نلقاه الا مُرَنَّق
أنائل انى والذى أنا عبده لقد جعلت نفسى من البين تُشفق
لعمرك ان البين منك يشوقني وبعض بعاد البين والنأى أشوق

وكان الجعد ابو صخر يكنى أبا الصموت وهو القائل لامرأته

تعالجنى أم الصَّموت كانما تداوى حِصانا أوهن العظم كاسره
فلا تعجبى أم الصموت فانه لكل جواد مَعْثَر هو عاثره
وقد كنت أصطاد الظباء موطئاً وأضرب رأس القِرن والرمح شاجره
فأصبحت مثل الطير طار فراخه وغودر فى رأس الهشيمة سائره

ولما كبر حمله بنوه فأتوا به مكة وقالوا له تعبد ههنا ثم اقتسموا المال وتركوا له منه ما يصلحه فقال

الا أبلغ بنى جعد رسولا وان حالت جبال الغَوْرِ دونى

فلم أر معشراً تركوا أباهم ... من الآفاق حيث تركتمونى
فاني والرواقصِ حول جمع ... ومَخطَمهن من حَصْبا الحَجُون
لو اني ذو مدافعة وحولى ... كما قد كنت أحيانا كمونى
اذا لمنعتكم مالى ونفسى ... بنصل السيف أو لقتلتمونى

المؤمل بن اميل المحاربى

شاعر كوفى من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية وكانت شهرته فى العباسية أكثر لانه كان من الجند المرتزقة معهم ومن يخصهم ويخدمهم من أوليائهم وانقطع الى المهدى فى حياة أبيه وبعده ، وهو صالح المذهب في شعره ليس من المبرزين الفحول ولا المرذولين وفى شعره لين وله طبع صالح ومن شعره يمدح المهدى

هو المهدى الا ان فيه ... مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما اذا ما ... انارا مشكلان على البصير
فهذا فى الظلام سراج ليل ... وهذا فى النهار ضياء نور
ولكن فضل الرحمن هذا ... على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير ... وما ذا بالأمير ولا الوزير
ونقص الشهر ينقص ذا وهذا ... أمير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصفَّى ... به تعلو مفاخرة الفخور
لئن فُتَّ الملوك وقد توافَوْا ... اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى ... بقُوا من بين كابٍ أو حسير
وجئت مصلياً تجري حثيثاً ... وما بك حين تجرى من فتور
فقال الناس ما هذان الا ... كما بين الخليق الى الجدير
لئن سبق الكبير فأهل سبق ... له فضل الكبير على الصغير

وان بلغ الصغير مدى كبير ... فقد خلق الصغير من الكبير

وقال للمهدى وقد بايع ابنيه الهادى والرشيد

هاك بياعنا يا خير وال ... فقد جدنا به لك طائعينا
فان تفعل فانت لذاك أهل ... ففضلك يا ابن خير الناس فينا
وعدلك يا ابن خير الناس فينا ... نبي الله خير المرسلينا
فان أبا أبيك وأنت منه ... هو العباس وارثه يقينا
أبان به الكتاب وذاك حق ... ولسنا للكتاب مكذبينا
بكم فتحت وأنتم غير شك ... لها بالعدل أكرم خاتمينا
فدونكها فانت لها محل ... حباك بها اله العالمينا
ولو قيدت لغيركم اشمأزت ... وأعيت أن تطيع القائدينا

وقال للمهدى

تعز ودع عنك سلمى وسر ... حثيثاً على سائرات البغال
وكل جواد له ميعة ... يَخُبّ بسرجك بعد الكلال
الى الشمس شمس بنى هاشم ... وما الشمس كالبدر أو كالهلال
ويضحك أن يديم السؤال ... ويتلف في ضحكه كل مال

ومن قوله

حلمت بكم فى نومتى فغضبتمُ ... ولا ذنب لى ان كنت في النوم أحلم
سأطرد عنى النوم كيلا أراكمُ ... اذا ما أتانى النوم والناس نوم
تصارمنى والله يعلم انى ... أبَرّ بها من والديها وأرحم
وقد زعموا لى انها نذرت دمى ... وما لى بحمد الله لحم ولا دم
برى حبها لحمى ولم يُبْقِ لي دما ... وان زعموا انى صحيح مسلم
فلم أر مثل الحب صح سقيمه ... ولا مثل من لم يعرف الحب يسقم
ستقتل جلداً بالياً فوق أعظم ... وليس يبالى القتل جلد وأعظم

شعراء ثقيف

يزيد بن الحكم

هو يزيد بن الحكم بن أبي العاصي الثقفي من ثقيف بن بكر بن هوازن بن منصور صاحب رسول الله عليه وسلم ، وعمه عثمان بن أبي العاصي أحد من أسلم من ثقيف يوم فتح مكة هو وأبو بكرة ، وشط عثمان بالبصرة منسوب اليه كانت له هناك أرض أقطعها وابتاعها ، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وروى عنه الحسن بن أبي الحسن ومطرف بن عبد الله بن الشخير وغيرهما من التابعين ، ومما روي عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أم قومك وأقدرهم بأضعفهم فان منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة ، ومنه أنه قال له اتخذوا مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً

مرَّ الفرزدق بيزيد بن الحكم وهو ينشد في المجلس شعراً ، فقال من هذا الذي ينشد شعراً كأنه من أشعارنا ؟ فقالوا يزيد بن الحكم ، فقال نعم أشهد بالله أن عمتي ولدته ، وأم يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر وأمها هنيدة بنت صعصعة ابن ناجية وكانت بكرة أول عربية ركبت البحر ، فأخرج بها الى الحكم وهو يتوجّ

دعا الحجاج بيزيد بن الحكم فولاه كورة فارس ودفع اليه عهده بها ، فلما دخل عليه ليودعه قال له الحجاج أنشدني بعض شعرك ، وانما أراد أن ينشده مديحاً له ، فأنشده قصيدة يفخر فيها ويقول

وأبي الذي سلب ابن كسرى رايةً بيضاء تخفق كالعقاب الطائر

فلما سمع الحجاج فخره نهض مغضباً وخرج يزيد من غير أن يودعه ، فقال الحجاج لحاجبه ارتجع منه العهد فاذا رده فقل له أيهما خير لك ؟ أما ورثك أبوك أم هذا ؟ فرد على الحاجب العهد وقال قل له

ورثت جدي مجده وفعاله ... وورثت جدك أعنزاً بالطائف

خرج عنه مغضباً فلحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه بقصيدته التي أولها

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا ... اذا أقول صحا يعتاده عيدا

كأن أحور من غزلان ذي بقر ... أهدى لها شبه العينين والجيدا

أجزي على موعد منها فتخلفني ... فلا أملّ ولا توفى المواعيدا

كأنني يوم أمسي لا تكلمني ... ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا

يقول فيها

سميت باسم امرىء أشبهت شيمته ... عدلاً وفضلاً سليمان بن داودا

أخذ به في الورى الماضين من ملك ... وأنت أصبحت في الباقين محمودا

لا يبرأ الناس من أن يحمدوا ملكاً ... أولاهمُ في الأمور الحلم والجودا

فقال له سليمان وكم كان أجرى لك لعمالة فارس ؟ قال عشرين ألفاً ، قال فهي لك عليَّ ما دمت حياً

كان ليزيد ابن اسمه عنبس فمات ، فجزع عليه جزعاً شديداً وقال يرثيه

جزى الله عني عنبساً كل صالح ... اذا كانت الأولاد سيئاً جزاؤها

هو ابني وأمسى أجره لي وعزني ... على نفسه رب اليه ولاؤها

جهول اذا جهل العشيرة يبتغى ... حليم ويرضى حلمه حلماؤها

ويأمن ذو حلم العشيرة جهله ... عليه ويخشى جهله جهلاؤها

وقال ليزيد بن المهلب لما خرج على يزيد بن عبد الملك

أبا خالد قد هجت حرباً مريرة ... وقد شمرت حرب عوان فشمر

فان بني مروان قد زال ملكهم ... فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فمت ماجداً أو عش كريماً فان تمت ... وسيفك مشهور بكفك تعذر

فوقع يزيد بن المهلب تحت البيت الأول أستعين بالله، وتحت الثانى ماشعرت، وتحت الثالث أما هذه فنعم

ومن قوله

ألا لا مرحباً بفراق ليلى ولا بالشيب اذ طرق الشبابا
شباب بان محمود وشيب ذميم لم نجد لهما اصطحابا

وقال يعاتب ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان

ومولى كذئب السوء لو يستطعني أصاب دمي يوماً بغير قتيل
وأعرض عما ساءه وكأنه يقاد الى ما ساءنى بدليل
مجاملة مني واكرام غيره بلا حسن منه ولا بجميل
ولو شئت لولا الحلم جدّعت أنفه بايعاب جدع بادىء وعليل
حفاظاً على أحلام قوم رُزِئتهم رِزَان يزينون النَّدِيَّ كهول

وقال فى أخيه عبد ربه

أخى يُسِرّ لي الشَّحْناء يُضْمرها حتى وَرَى[1] جوفَه من غِمْره الداء
حرَّان ذو غُصَّة جرَّعت غُصَّته وقد تعرض دون الغصة الماء
حتى اذا ما أساغ الريق أنزلنى منه كما ينزل الأعداء أعداء
أسعى فيكفر سعيي ما سعيت له انى كذاك من الاخوان لَقَّاء
وكم يد ويد لي عنده ويد يعدهن تِرَاتٍ وهى آلاء

وقال له

تكاشرنى كُزْهاً كأنك ناصح وعينك تُبْدِي أن صدرك لي دَوِى[2]
لسانك لي حلو وغَيْبُك علقم وشرك مبسوط وخيرك منطوى

(١) ورى القيح جوفه أفسده والغمر بالكسر الحقد والغل
(٢) دوى صدره فهو دو ضغن

فليت كفافاً كان خيرك كله ... وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوى

عدوك يخشى صولتي ان لقيته ... وأنت عدوي ليس ذاك بمستوى

تصافح من لاقيت لي ذا عداوة ... صفاحاً وغيّي بين عينيك مُنْزَوى

أراك اذا لم أهْوَ أمراً هويته ... ولست لما أهْوَى من الأمر بالهَوِى

أراك اجتويت[1] الخير مني واجتوى ... أذاك فكل يجتوى قرب مجتوى

وكم موطن لولاي طِحْت كما هَوَى ... بأجرامه من قُلّة النِّيق[2] منهوى

اذا ما ابتنى المجدَ ابنُ عمك لم تُعن ... وقلت ألا يا ليت بنيانه خَوِى[3]

كأنك ان نال ابن عمك مغنما ... شَجٍ أو عميد أو أخو مَغْلَة[4] لوى

تملأت من غيظ عليّ فلم يزل ... بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تنشوى

وما بَرِحت نفس حسود حسبتها ... تُذيبك حتى قيل هل أنت مُكْتوى

وقال النِّطاسيون أنك مُشْعَر ... سُلالا ألا بل أنت من حسد ذَوِى

جمعت وفحشاً غيبة ونميمة ... ثلاثَ خصال لست عنهن ترعوى

ويدعو بك الداعي الى كل سَوْءة ... فياشر من يدعو الى شر من دُعى

بدا منك غش طالما قد كتمته ... كما كتمت داء ابنها أم مُدَّوى[5]

وهذه الأبيات أنشدها أبو الزعراء لطرفة

قال أبو الفرج ما أظن أبا الزعراء صادقاً فيما حكاه لان العلماء من رواة الشعر رووها ليزيد بن الحكم وهذا أعرابي لا يحصل ما يقوله ، ولو كان هذا الشعر مشكوكاً فيه أنه ليزيد، وليس كذلك، لكان معلوماً أنه ليس لطرفة ولا موجوداً

(١) اجتوى كره والمجتوى الكاره (٢) النيق أرفع موضع في الجبل

(٣) خوى البنيان فهو خو أقوى وسقط وتهدم (٤) المغلة الفساد

(٥) المدوى الذى يأخذ الدواية بالضم وهى جلدة رقيقة تركب اللبن وجاء غلام من العرب الى أمه وعندها أم خطبه ، فقال يا أماه أدوى ، فقالت اللجام معلق بعمود البيت ، تورى بذلك وترى القوم أنه انما سألها عن اللجام وأنه صاحب خيل وركوب

في شعره على سائر الروايات ولا هو أيضاً مشبها لمذهب طَرَفة ونَمَطه وهو بيزيد أشبه وله في معناه عدة قصائد (تقدمت)، واذا تأمل هذا الشعر من له فى العلم أدنى سهم عرف أنه لايدخل فى مذهب طرفة ولا يقاربه، وأن مرذول كلام طرفة فوقه

كان يزيد قد هوى جارية مغنية وكانت غير مطاوعة له فكان يهيم بها، ثم قدم رجل من أهل الكوفة فاشتراها، فمرت بيزيد مع غلمة لمولاها راحلة، فلما علم بذلك رفع صوته فقال

يأيها التارخ الشَّسوع ودائع القلب لا تضيع
أستودع الله من اليه قلبي على نأيه نزوع
اذا تذكرته استهلت شوقاً الى وجهه الدموع

طريح الثقفى

هو طُرَيح بن اسمعيل بن عبيد الثَّقَفى، يكني أبا الصَّلْت بابن كان له اسمه الصلت وله يقول

ياصَلْت ان أبك رَهْن منية مكتوبة لابد أن يلقاها
سَلَفَت سوالفها بأَنْفُس من مضى وكذاك يتبع باقياً أخراها
والدهر يُوشِك أن يفرق رَيْبُه بالموت أو رِحَل تشب نواها
لابد بينكما فتُسْمع دعوة أو تستجيب لدعوة تُدْعاها

ماتت أمه وهو صغير فطرحه طريح الى أخواله بعد موت أمه وهو يقول

بات الخيال من الصَّليت مُؤَرِّقى يقرى السراة مع الرباب الملثق
ما راعني الا بياض وجيهه تحت الدُّجَنَّة كالسراج المشرق

نشأ طريح فى دولة بني أمية واستفرغ شعره في الوليد بن يزيد وأدرك دولة بني العباس، ومات فى أيام المهدي، وكان الوليد له مكرماً مقدماً لانقطاعه إياه

ولخؤلته من ثقيف ، قال طريح خصصت بالوليد حتى صرت أخلو معه ، فقلت له ذات يوم وأنا معه في مشربة يا أمير المؤمنين خالك يحب أن تعلم شيئاً من خلقه ، قال وما هو ؟ قلت لم أشرب شراباً قط ممزوجاً الا من لبن أو عسل ، قال قد عرفت ذلك ولم يباعدك من قلبي ، فدخلت يوماً اليه وعنده الأمويون ، فقال لي إليَّ يا خالي وأقعدني الى جانبه ، ثم أتى بشراب فشرب ، ثم ناولني القدح ، فقلت يا أمير المؤمنين قد أعلمتك رأيي في الشراب ، قال ليس لذلك أعطيتك انما دفعته اليك لتناوله الغلام ، وغضب فرفع القوم أيديهم كأن صاعقة نزلت على الخِوان ، فذهبت أقوم فقال اقعد ، فلما خلا البيت افترى عليَّ ثم قال أردت أن تفضحني ولولا أنك خالي لضربتك ألف سوط ، ثم نهى الحاجب عن إدخالي وقطع أرزاقي ، فمكثت ما شاء الله ، ثم دخلت عليه يوماً متنكراً فلم يشعر الا وأنا بين يديه وأنا أقول

يا ابن الخلائف مالى بعد تقْرِبة ... اليك أُقْصَى وفى حالَيْك لى عجب
مالى أُذاد وأنهى حين أقصدكم ... كما توقى من ذي العُرَّة[1] الجرَب
كأنني لم يكن بيني وبينكم ... إلٌّ ولا خُلة ترعى ولا نسب
لو كان بالود يُدْنَى منك أزلفني ... بقربك الود والاشفاق والحدَب
وكنت دون رجال قد جعلتهم ... دونى اذا ما رأونى مقبلا قطَبوا
ان يسمعوا الخير يُخفوه وان سمعوا ... شراً أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
رأوا صدودك عني فى اللقاء فقد ... تحدثوا ان حبلى منك منقضب
فذو الشَّماتة مسرور بهيضتنا ... وذو النصيحة والاشفاق مكتئب
أين الذَّمامة والحق الذى نزلت ... بحفظه وبتعظيم له الكتب
وحَوْكي الشعر أصفيه وأنظمه ... نظم القلائد فيها الدر والذهب
وان سخطك عنى شيء لم أناج به ... نفسى ولم يك مما كنت أكتسب

(١) العرة الجرب

لكن أتاك بقول كاذب أثم قوم بغَوْنى فنالوا فيَّ ما طلبوا
وما عهدتك فيما زل تقطع ذا قربى ولا تدفع الحق الذي يجب
ولا تَوجَّع من حق تَحمَّلُه ولا تتبع بالتكدير ما تَهَب
فقد تقربت جهداً من رضاك بما كانت تنال به من مثلك القُرَب
فغير دفعك حقى وارتفاضك لى وطَيُّك الكشح عنى كنت أحتسب
أمُشمت بى أقواماً صدورهم علىّ فيك الى الأذقان تلتهب
قد كنت أحسب أني قد لجأت الى حرز وألاَّ يضرونى وان أَلَبوا
ان التى صنتها عن معشر طلبوا مني الى الذى لم ينجح الطلب
أخلصتها لك اخلاص امرىء علم الـــأقوام أن ليس الا فيك يرتغب
أصبحت تدفعها مني وأعطِفها عليك وهي لم يخبأ بها رغب
فان وصلت فأهل العرف أنت وان تدفع يدىَّ فلى بقيا ومنقلب
انى كريم كرام عشت فى أدب نَفَى العيوب وملك الشيمة الأدب
قد يعلمون بان العسر منقطع يوماً وان الغنى لا بد منقلب
فمالهم حُبَّس[1] فى الحق مرتهن مثل الغنائم تحوى ثم تنتهب
وما على جارهم ألاَّ يكون له اذا تكنفه أبياتهم نَشَب
لا يفرحون اذا ما الدهر طاوعهم يوما بيسر ولا يشكون ان نُكبوا
فارقت قومى فلم أعتض بهم عوضاً والدهر يحدث أحداثا لها نُوب

فتبسم وأمرنى بالجلوس ورجع إلىَّ وقال إيك أن تعاود

وقال له

نام الخلى من الهموم وبات لى ليل أكابده وهم مُضْلِع
وسهرت لا أَسْرِى ولا فى لذة أَرَقى وأَغفل ما لقيت الهُجَّع

(١) الحبس كل شيء وقفه صاحبه لوجه الله

أبغي وجوه مخارجي من تهمة ... أزمت على وسُدّ منها المطلع

جزعا لمعتبة الوليد ولم أكن ... من قبل ذاك من الحوادث أجزع

يا ابن الخلائف ان سخطك لامرىء ... أمسيت عصمته بلاء مفظع

فلأنزعن عن الذي لم تهوه ... ان كان لي ورأيت ذلك منزع

فاعطف فداك أبي على توسعا ... وفضيلة فعلى الفضيلة تتبع

فلقد كفاك وزاد ما قد نالني ... ان كنت لي ببلاء ضر تقنع

سمة لذاك على جسم شاحب ... بادٍ تحسره ولون أسفع

ان كنت في ذنب عتبت فانني ... عما كرهت لنازع متضرع

ويئست منك فكل عسر باسط ... كفًّا الي وكل يسر أقطع

من بعد أخذي من حبالك بالذي ... قد كنت أحسب أنه لا يقطع

فاربُبْ صنيعك بي فان بأعين ... للكاشحين وسمعها ما تصنع

أدفعتني حتى انقطعت وسددت ... عني الوجوه ولم يكن لي مدفع

ورُجيت واتقيت يداي وقيل قد ... أمسى يضر اذا أحب وينفع

ودخلت في حرم الذمام وحاطني ... خفر أخذت به وعهد مولع

أفهادم ما قد بنيتَ وخافض ... شرفي وأنت لغير ذلك أوسع

أفلا خشيت شمات قوم فتّهم ... سبقًا وأنفسهم عليك تقطع

وفضلت في الحسب الأشم عليهم ... وصنعت في الأقوام مالم يصنعوا

فكأن آنفهم بكل صنيعة ... أسديتها وجميل فعلك تُجْدَع

ودوا لو انهم ينال اكفهم ... شلل وانك عن صنيعك تنزع

أو تستليم فيجعلونك أسوة ... وأبى الملام لك الندى والموضع

فقربه وأدناه وعاد له الى ما كان عليه

ومن قوله يمدحه

أنت ابن مُسْلَنْطَح[1] البطاح ولم تطرق عليك الحِنِيُّ والوُلُجُ
طوبى لفرعيك من هُنَا وهُنَا طوبى لأعراقك التى تشِجُ[2]
لو قلت للسيل دَعْ طريقك والو ج عليه كالهَضْب يعتلج
لساخ[3] وارتدَّ أو لكان له فى سائر الأرض عنك مُنْعَرَج

ومن قوله فيه

واعتام أهلك من ثقيف كفاه فتنازعاك وأنت جوهر جوهر
فنمت فروع القريتين[4] قُصَيُّها وقَسِيُّها بك فى الأنَمّ الأكبر

ومن قوله

أقفر ممن يحله السَّنَد فالمنحنَى فالعقيق فالجُمُد[5]
لم يبق فيها من المعارف بعد الحى الا الرمال والوتد
وعَرْصة نَكَرت معالمها الريح بها مسجد ومنْتَضَد

يقول فيها

لم أنس سلمى ولا لياليها بالحَزْن اذ عيشنا بها رغد

---

(١) المسلنطح من البطاح ما اتسع واستوى سطحه منها وتطرق عليك تطبق عليك وتضيق مكانك يقال طرقت الحادثة بكذا وكذا اذا أتت بأمر ضيق معضل ، والحنى ما انخفض من الارض والواحدة حنا والولج كل متسع فى الوادى والواحدة ولجة أى لم تكن بين الحنى والولج فيخفى مكانك أى لست فى موضع خفى من الحسب

(٢) تشج تنبت والوشيج أصول النبت يقال أعراقك واشجة في الكرم أى نابتة فيه ويريد أنه كريم الابوين من قريش وثقيف

(٣) أى لغاص في الارض وارتد أى عدل عن طريقه وان لم يجد الى ذلك سبيلا كان له منعرج عنك الى سائر الارض يقول أنت ملك هذا الابطح والمطاع فيه فكل من تأمره يطيعك فيه حتى لو أمرت السيل بالانصراف عنه لفعل لنفوذ أمرك وانما ضرب هذا مثلا وجعله مبالغة لأنه لاشيء أشد تعذراً من هذا وشبهه فاذا صرفه كان على كل شيء سواه أقدر

(٤) مكة والطائف وقصي أبو قريش وقسي هو ثقيف (٥) جبل لبنى نصر بنجد

اذ نحن في مَيْعة الشباب واذ أيامنا تلك غضّة جدد
في عيشة كالفِرِنْد عازبة الشِّقـــوة خضراء غصنها خضد
نحسد فيها على النعيم وما يُولع الا بالنعمة الحسد
أيامَ سلمى غريرة أنف كأنها خَوْط بانة رُؤُد
ويحي غدا ان غدا علىّ بما أكره من لوعة الفراق غد
قد كنت أبكى من الفراق وحيا نا جميع ودارنا صدَد
فكيف صبري وقد تجاوب بالـــفرقة منها الغراب والصُّرَد
دع عنك سلمى لغير مَقْلية وعد مدحا بيوته شُرُد
للأفضل الأفضل الخليفة عبـــد الله من دون شأوه صعد
فى وجهه النور يستبان كما لاح سراج النهار اذ يقِد
يمضى على خير ما يقول ولا يُخْلف ميعاده اذا يعِد
من معشر لا يَشَمُّ من خذَلوا عزا ولا يستذل من رفَدوا
بيض عظام الحلوم حدهمُ ماض حسام وخيرهم عتَد
أنت امام الهدى الذى أصلح اللّـــه به الناس بعد ما فسدوا
لما أتى النـاس أن ملكهم اليك قد صار أمره سجدوا
واستبشروا بالرضا تباشرهم بالخلد لو قيل انكم خلد
وعجّ بالحمد أهل أرضك حتـــى كاد يهتز فرحة أُحُد
واستقبل الناس عيشه أُنُفا ان تبق فيها لهم سعدوا
رزقت من ودهم وطاعتهم مالم يجده لوالد ولد
أثلجهم منك أنهم علموا أنك فيما وَليت مجتهد
وان ما قد صنعت من حســـن مصداق ما كنت مرة تعِد
ألفت أهواءهم فأصبحت الأضـــغان سِلْما وماتت الحقد

كنت أرى أن ما وجدت من الفـــرحة لم يلق مثله أحـد
حتى رأيت العباد كلهم قد وجدوا من هواك ما أجد
قد طلب الناس ما بلغت فما نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا
يرفعك الله بالتكرم والتقـــوى فتعلو وأنت مقتصد
حسب امرىء من غنى تقربه منك وان لم يكن له سند
فأنت أمن لمن يخاف وللمخذو ل أودى نصيرُه عَضُد
كل امرىء ذى يد تعد عليـــه منك معلومة يد ويد
فهم ملوك مالم يَرَوْك فان دَانَاهمُ منك منزل خَمَدوا
تعروهم رِعْدة لديك كما قَفْقَف تحت الدَّجنة الصَّرَد
لاخوف ظلم ولا قِلَى خلق الاجلالا كساكَهُ الصمد
وانت غَمْر الندى اذا هبط الـــزوار أرضا تحلها حَمِدوا
فهم رفاق فرقة صدرت عنك بغُنْم ورفقة تَرِد
ان حال دهر بهم فانك لا تنفك عن حالك التى عهدوا
قد صدق الله مادحيك فما فى قولهم فِرْية ولا فَنَد

ومما غنى فيه من شعره

كالبَيْض بالأُدْحِيّ يلمع فى الضحى فالحسن حسن والنعيم نعيم
حُلِّين من درر البحور كأنه فوق النحور اذا يلوح نجوم

النميرى

هو محمد بن عبد الله بن نُمَيْر النُّمَيْرِي ثم الثقفى

شاعر غَزِل مولده ومنشؤه بالطائف ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان يهوى زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجاج بن يوسف ، وله فيها أشعار كثيرة

يتشبب بها ، كان يوسف بن الحكم اعتلَّ علة فطالت عليه فنذرت زينب ان عوفي أن تمشي الى البيت ، فعوفي ، فخرجت فى نسوة فقطعن بطن وَجّ وهو ثلثمائة ذراع فى يوم جعلته مرحلة لثقل بدنها ، ولم تقطع ما بين مكة والطائف الا فى شهر ، فبينما هى تسير لقيها ابراهيم بن عبد الله النميري أخو محمد منصرفاً من العُمْرَة ، فلما قدم الطائف أتى محمداً يسلم عليه ، فقال له ألك علم بزينب ؟ قال نعم لقيتها بالهَمَّاء (١) فى بطن نَعْمان ، فقال ما أحسبك الا وقد قلت شيئاً ، قال نعم قلت بيتاً واحداً وتناسيته كراهة أن يَنْشَب بيننا وبين اخوتنا شر ، فقال محمد هذه القصيدة وهى أول ما قاله

تضوع مسكاً بطن نَعْمان اذ مشت ... به زينب فى نسوة عطِرات
فأصبح ما بين الهَمَاء فصاعداً ... الى الجزع جزع الماء ذى العُشَرات
له أَرَج من مَجْمَر الهند ساطع ... تطلع رياه من الكَفَرات
تهادَيْن ما بين المحَصَّب من مِنًى ... وأقبلن لا شُعْثا ولا غبِرات
أعان الذى فوق السموات عرشه ... أوانس بالبطحاء مؤتجرات
مررن بفَخّ (٢) ثم رُحْن عشية ... يُلَبِّين للرحمن معتمرات
يُخْبِئْن أطراف البَنان من التقى ... ويقتلن بالألحاظ مقتدرات
تقسَّمن قلبي يوم نَعْمان انني ... رأيت فؤادي عارم (٣) النظرات
جلَوْن وجوهاً لم تَلُحْها سمائم ... حَرور ولم يُسْفَعن بالسَّبَرات (٤)
فقلت يَعافير الظباء تناولت ... يَناع غصون الورد مُهْتَصرات
ولما رأت ركب النُّمَيْرَى راعها ... وكن من أن يلقَيْنه حذِرات
فأدنين حتى جاوز الركب دونها ... حجابا من القَسِّيّ والحِبَرات

(١) الهماء موضع بنعمان بين الطائف ومكة (٢) واد بمكة (٣) شديد
(٤) السبرة الغداة الباردة

فكدت اشتياقاً نحوها وصبابة تتقطّع نفسي اثرها حسرات
فراجعت نفسي والحفيظةَ بعد ما بلَلْتَ رداء العَصْب بالعبرات

فبلغت هذه القصيدة عبد الملك بن مروان ، فكتب الى الحجاج قد بلغني قول الخبيث فى زينب فاله عنه وأعرض عن ذكره فانك ان أدنيته أو عاتبته أطمعته وان عاقبته صدقته

ومن قوله فيها

طربت وشاقتك المنازل من جفَنْ (١) ألا ربما يعتادك الشوق بالحزن
نظرت الى أظعان زينب باللِّوى فأعولتها لو كان أعوالها يُغْنى
فوالله لا أنساك زينبُ ما دعت مطوَّقة ورْقاء شجواً على غصن
فان احتمال الحى يوم تحملوا عنَاك وهل يَعْنيك الا الذى يعنى
ومرسلةٍ فى السر أن قد فضحتنى وصرحت باسمي فى النسيب وما تكنى
وأشمتَّ بى أهلى وجُلَّ عشيرتى ليهْنِك ما تهواه ان كان ذا يهنى
وقد لامني فيها ابن عمى ناصحاً فقلت له خذ لي فؤادي أو دعنى

فيقال انه بلغ زينت قوله هذا فبكت ، فقالت لها خادمتها ما يبكيك ؟ فقالت أخشى أن يسمع بقوله هذا جاهل بى لا يعرفنى ولا يعلم مذهبي فيراه حقاً

وقال فيها

أهاجتك الظعائن يوم بانوا بذي الزِّيّ الجميل من الأثاث
ظعائن أسلكت نقْب المُنَقَّى (٢) تَحُثّ اذا ونَتْ أىَّ احتثاث
تؤمل أن تلاقى أهل بُصْرَى فيالك مستزارٍ مستراث
كأن على الحدائج يوم بانوا نِعاجاً ترتعى بقَلْ البِراث (٣)

(١) ناحية بالطائف (٢) بين أحد والمدينة (٣) البراث جمع البرث بالفتح وهى لارض السهلة اللينة والحدائج مراكب النساء

يهيجني الحمام اذا تداعى كما سجع النوائح بالمراثى
كأن عيونهن من التبكى فصوص الجزع أو ينع الكباث[1]
ألاقٍ أنت فى الحجج البواقى كما لاقيت فى الحجج الثلاث

وكان الحجاج يتهدده ويقول لولا أن يقول قائل صدق لقطعت لسانه، فهرب باليمن، ثم ركب بحر عدن وقال فى هربه

أتتني عن الحجاج والبحر بيننا عقارب تَسْرِى والعيون هواجع
فضقت بها ذرعاً وأجهشت خيفة ولم آمن الحجاج والأمر فاظع
وحل بى الخطب الذى جاءنى به سميع فليست تستقر الأضالع
فبت أدير الأمر والرأى ليلتي وقد أخضلت خدي الدموع التوابع
ولم أرَ خيراً لي من الصبر انه أعفُّ وخير اذ أتتني الفواجع
وما أمنت نفسى الذى خفت شره ولا طاب لي مما خشيت المضاجع
الى أن بدا لي رأس إسْبِيل طالعاً وإسْبِيل حصن لم تنَلْه الأصابع
فلي عن ثقيف ان هممت بنَجْوَة مهامهُ تَهْوِي بينهن الهجارع[2]
وفى الأرض ذات العرض عنك ابن يوسف اذا شئت مَنْأًى لا أبالك واسع
فان نلتني حجاج فاشتف جاهداً فان الذى لا يحفظ الله ضائع

فطلبه الحجاج فلم يقدر عليه، وطال على النميرى مقامه هارباً واشتاق الى وطنه، فجاء حتى وقف على رأس الحجاج، فقال له إيه يا نميرى أنت القائل « فان نلتنى حجاج فاشتف جاهداً »، فقال بل أنا الذى أقول

أخاف من الحجاج ما لست خائفاً من الأسد العِرْباض[3] لم يَثْنِهِ ذُعْر
أخاف يديه أن تنالا مقاتلى بأبيض عَضْب ليس من دونه ستر

(١) الكباث النضيج من ثمر الاراك (٢) الهجارع جمع هجرع كدرهم الكلب السلوق الخفيف
(٣) العرباض الاسد الثقيل العظيم

وأنا الذى أقول

فها أنذا طوفت شرقاً ومغرباً وأُبْتُ وقد دَوَّخت كل مكان
فلو كانت العَنْقاء منك تطير بى لخِلْتُكَ الا أن تَصُدَّ ترانى

فتبسم الحجاج وأمنه وقال لا تعاود ما تعلم ، وخلى سبيله

وكان الحجاج وجه بزينب مع حرمه الى الشام لما خرج ابن الأشعث خوفاً عليهن ، فلما قتل ابن الأشعث كتب الى عبد الملك بالفتح ، وكتب مع الرسول كتاباً الى زينب يخبرها الخبر ، فأعطاها الكتاب وهى راكبة على بغلة في هودج فنشرته تقرؤه وسمعت البغلة قعقعة الكتاب فنفرت وسقطت زينب عنها فاندق عضداها وتهرَّى جوفها فماتت ، وعاد اليه الرسول الذى نفذ بالفتح بوفاة زينب

فقال النميرى يرثيها

لزينب طَيْف تعترينى طوارقه هُدُوًّا اذا النجم ارْجَحَنَّ لواحقه
سيبكيكِ مِرْنان العشى نجيبه لَطيف بَنان الكف دُرْم مَرافقه
اذا ما بساط اللهو مُدَّ وألقيت للذاته أنماطه ونَمارقه

ومما غنى فيه من شعره فى زينب

تشتو بمكة نعمة ومَصيفها بالطائف
أحبب بتلك مواقفاً وبزينب من واقف
وعزيزة لم يَغْذُها بؤس وجفوة حائف
غراء يحكيها الغزا ل بمقلة وسوالف

ومنه

ألا من لقلب مُعَنًّى غَزِل بحب المحلَّة أخت المُحِل[1]

(١) يريد به الحجاج سمى بذلك لاحلاله الكعبة وكان أهل الحجاز يسمونه بذلك ويسمى أهل الشام عبد الله بن الزبير المحل لانه أحل الكعبة زعموا أنه بمقامه فيها وكان أصحابه أحرقوها بنار استصاؤا بها

تراءت لنا يوم فرع الأرا ك بين العشاء وبين الأصل
كأن القرنفل والزنجبيل وريح الخزامى وذوب العسل
يعل به برد أنيابها اذا ما صفا الكوكب المعتدل
وقالت لجارتها هل رأيت اذا عرض الركب فعل الرجل
وأن تبسمه ضاحكاً أجد اشتياقاً لقلب غزل

يزيد بن ضبة

مولى ثقيف ، وكان منقطعاً الى الوليد بن يزيد فى حياة أبيه متصلا به لا يفارقه ، فلما أفضت الخلافة الى هشام أتاه يزيد مهنئاً بالخلافة ، فلما استقر به المجلس ووصلت اليه الوفود وقامت الخطباء تثنى عليه والشعراء تمدحه مثل يزيد بين السماطين فاستأذنه فى الانشاد فلم يأذن له وقال عليك بالوليد فامدحه وأنشده وأمر باخراجه وبلغ الوليد خبره فبعث اليه بخمسمائة دينار وقال له لو أمنت عليك هشاماً لما فارقتنى ولكن اخرج الى الطائف وعليك بمالي هناك فقد سوغتك جميع غلته ومهما احتجت اليه من شىء بعد ذلك فالتمسه مني ، فخرج الى الطائف وقال يذكر مافعله هشام

أرى سلمى تصدّ وما صددنا وغير صدودها كنا أردنا
لقد بخلت بنائلها علينا ولو جادت بنائلها حمدنا
وقد ضنّت بما وعدت وأمست تغير عهدها عما عهدنا
ولو علمت بما لاقيت سلمى فتخبرنى وتعلم ما وجدنا
تلمّ على تنائى الدار منا فيسهرنا الخيال اذا رقدنا
ألم تر أننا لما ولينا أمورا خرقت فوهت سددنا
رأينا الفتق حين وهى علينا وكم من مثله صدع رفأنا

اذا هاب الكريهة من يليها ... وأعظمها الهيوبُ لها عمدنا
وجبار تركناه كليلا ... وقائد فتنة طاغٍ أزلنا
فلا تنسَوْا مواطننا فانا ... اذا ما عد أهل الحزم عدنا
وماهيضت مكاسر من جبرنا ... ولا جبرت مصيبة من هددنا
ألا مَنْ مبلغٌ عنى هشاما ... فما منا البلاء وما بعدنا
وما كنا الى الخلفاء نقضى ... ولا كنا نؤخَّر ان شهدنا
ألم يك بالبلاء لنا جزاء ... فنجزى بالمحاسد ام حسدنا
وقد كان الملوك يَرَوْن حقا ... لوافدنا فنكرم ان وفدنا
ولينا الناس أزمانا طوالا ... وسُسْناهم وسسناهم وقُدْنا
ألم تر من ولدنا كيف أشبَوْا ... وأشبينا وما بهم قعدنا
نكون لمن ولدناه سماء ... اذا شيمت مخايلنا رعدنا
وكان أبوك قد أسدى الينا ... جسيمة أمره وبه سعدنا
كذلك أول الخلفاء كانوا ... بنا جَدّوا كما بهمُ جددنا
همُ آباؤنا وهمُ بنونا ... لنا جُبلوا كما لهمُ جُبلنا
وَنَكْوى بالعداوة من بغانا ... ونُسْعد بالمودة من وددنا
نرى حقاً لسائلنا علينا ... فنحبوه ونُجْزل ان وعدنا
ونضمن جارنا ونراه منا ... فنَرْفِده فنُجزل ان رَفَدْنا
وما نعتد دون المجد مالا ... اذا يغلى بمكرمة أفدنا
وأتلَدُ مجدنا أنا كرام ... بمجد المشرفية عنه ذدنا

فلم يزل مقيما بالطائف الى أن ولى الوليد الخلافة فوفد اليه فلما دخل عليه والناس بين يديه جلوس ووقوف على مراتبهم هناه بالخلافة فأدناه الوليد وضمه اليه وقبل يزيد بن ضبة رجليه والأرض بين يديه ، فقال الوليد لأصحابه هذا طريد الأحول

لصحبته اياى وانقطاعه الى فاستأذنه يزيد فى الانشاد وقال له يا أمير المؤمنين هذا اليوم الذى نهانى عمك هشام عن الانشاد فيه قد بلغته بعد يأس والحمد لله على ذلك فأذن له فأنشده

سُلَيمى تلك فى العِير قفى أسألك أو سيرى
اذا مابنت لم تَأْوِى لصب القلب مغمور
وقد بانت ولم تعهد مَهاة فى مَهـاً حور
وفي الآل حمول الحـى تزهى كالقـوارير
يواريهـا وتبدو منـه آل كالسمادير(١)
وتطفو حين تطفو فيـه كالنخل المواقير(٢)
لقد لاقيت من سلمى تَباريح التناكير
دعت عينى لهـا قلبى وأسباب المقـادير
وما ان مَنْ به شيب اذا يصبو بمعذور
لسلمى رسم أظلال نَفَتْه الريح بالمور(٣)
خريق تَنْخُل التربَ بأذيال الأعاصير
فأَوْحِشْ اذ نأت سلمى بتلك الدور من دور
سأرمى قانصات البيـد ان عشت بعسبور(٤)
من العيس شجوجات طواها النِّسع بالكور(٥)
اذا ما حَقَب جال قَرَنَّاه بتصدير(٦)

---

(١) السمادير شىء يتراءى للانسان من ضعف بصره عند السكر (٢) نخل مواقير جمع ميقار وهى الكثيرة الحمل (٣) المور التراب تثيره الريح (٤) العسبور ولد الكلب من الذئبة وناقة عسبور سريعة نجيبة (٥) تشج المفاوز والنسع حبل تشد به الرحال
(٦) الحقب بالتحريك الحزام الذى يلى حقو البعير وقيل هو حبل يشد به الرحل فى بطن البعير لئلا يؤذيه التصدير أو يجتذبه التصدير فيقدمه والتصدير حزام الرحل والهودج

زجرنا العيس فارتدت باعصاف[١] وتشمير
تقاسيها على أين بادلاج وتهجير
اذا ما اعصوصب الآل ومال الظل بالقور[٢]
وراحت تتقى الشمس مطايا القوم كالعور
الى أن يفضح الصبح بأصوات العصافير
لنعتام الوليد القرْ م أهل الجود والخير
كريم يهب البُزْل مع الحور الجراجير[٣]
تراعى حين نُزْجيها هوياً كالمزامير
كما جاوبت النِّيب رباع الخُلُج الخور[٤]
ويهب الذهب الأحمـــر وزنا بالقناطير
بلوناه فأحمـــدنا ه فى عسر وميسور
كريم العود والعنصـــر غمْر غير منزور
له السبق الى الغـايا ت فى ضم المضامير
امام يوضح الحق له نور على نور
مقال من أخى ود بحفظ الصدق مأثور
باحكام واخـلاص وتفهـــيم وتحبير

فأمر الوليد بأن تعد أبيات القصيدة ويعطى لكل بيت الف درهم فكانت خمسين بيتاً فأعطى خمسين الفاً فكان أول خليفة عد أبيات الشعر وأعطى على

---

(١) أعصفت الناقة فى السير أسرعت والتشمير الجد

(٢) القور جمع القارة وهى الاصاغر من الجبال والاعاظم من الآكام وهى مفرقة خشنة كثيرة الحجارة

(٣) فحل جراجر بالضم كثير الجرجرة وهو بعير جرجار والجرجرة الضجيج والصياح

(٤) الخور الابل الحمر الى الغبرة رقيقات الجلود طوال الاوبار لها شعر يقذذ وبرها وهى أطول من سائر الوبر والخلج جمع خلوج وهى التى تخلج السير من سرعتها أى تجذبه

عددها لكل بيت الف درهم ثم لم يفعل ذلك الا هرون الرشيد فانه بلغه خبر يزيد مع الوليد فأعطى مَرْوان بن ابى حفصة ومنصورا النمرى لما مدحاه وهجوا آل أبى طالب لكل بيت الف درهم

خرج الوليد الى الصيد ومعه يزيد بن ضبة فاصطاد على فرسه السندى صيداً حسنا ولحق عليه حماراً فصرعه فقال ليزيد صف فرسى هذا وصيدنا اليوم فقال فى ذلك

وأَحْوَى سَلِس المِرْسَـــن مثل الصَّدَع الشَّعْب (١)
سما فوق مُنيفات طوال كالقنا سَلْب (٢)
طويل الساق عُنْجوج أَشَقَّ أَصْمَع الكعب (٣)
على لام أَصَمَّ مُضْـــمَر الأَشْعَر كالعقب (٤)
ترى بين حواميه نُسوراً كنوى القَسْب (٥)
معالي شَنَج الأَنسا ء سامٍ جُرْشُع الجنب (٦)
طوى بين الشَّراسيف الى المَنْقَب فالقُنْب (٧)
يغوص الملحم القائـــم ذو حَدّ وذو شَغْب (٨)

(١) المرسن من أنف الفرس موضع الرسن والصدع من الاوعال والظباء والحمير والابل الفتى الشاب القوى والاشعب من التيوس ذو الشعب وهو ما كان بين قرنيه بعيداً جداً وجمعه شعب.
(٢) فرس سلب القوائم أى خفيفها والمنيفات الطويلة ويريد بها القوائم
(٣) العناجيج جياد الخيل والابل والاشق من الخيل الذى يشتق فى عدوه يميناً وشمالا والأصمع الكعب اللطيف المستوى (٤) لام الانسان وغيره شخصه والاصم الذى لا يطمع فيه
(٥) الحوامى ميامن الفرس ومياسره والنسر لحمة فى باطن حافر الفرس من أعلاه والقسب تمر يابس يتفتت فى الفم صلب النواة (٦) الجرشع العظيم الصدر المنتفخ الجنبين وسام رافع رأسه والانساء جمع النسا بالفتح وهو عرق من الورك الى الكعب وشنج النسا أى متقبضه واذا شنج نساه لم تسترخ رجلاه (٧) الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع والمنقب السرة والقنب وعاءهن كل ذى حافر
(٨) الشغب الهياج والحد الحدة

عتيد الشَّدّ والتقريب والاحضار والعَقْب (١)
صليب الأذن والكاهل والموقف والعَجْب (٢)
عريض الخد والجبهة والبركة واللهب
اذا ما حثه حاث يبارى الريح فى غرب
وان وجهته أسر ع كالخُذْروف فى الثقب
وقفاهن كالأَجد ل لما انضم للضرب
ووالى الطعن يختار جواشن بدن قُبّ
ترى كل مدلّ قا ئماً يلهث كالكلب
كأَن الماء فى الأَعطا ف منه قطع العُطْب (٣)
كأَن الدم فى النحر قَذَال عُلّ بالخضب
يزين الدار موقوقاً ويشفى قدم الركب

فقال له الوليد أحسنت الوصف وأجدته فاجعل لقصيدتك تشبيباً وأعطه الغزيل وعمر الوادى حتى يغنيا فيه ، فقال

الى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبى
وهند غادة غيدا ء من جرثومة غُلْب
وما ان وجد الناس من الأَدواء كالحب
لقد لج بها الاعرا ض والهجر بلا ذنب
ولما أقض من هند ومن جاراتها نحبى
أرى وجدى بهند دا ئماً يزداد عن غب

(١) هذه أنواع من عدو الفرس العقب الجرى يجىء بعد الجرى الاول والتقريب أن يرجم الارض بيديه وهما ضربان التقريب الادنى وهو الارخاء والتقريب الاعلى وهو الثعلبية والاحضار ارتفاع الفرس فى عدوه عن الثعلبية

(٢) العجب أصل الذنب (٣) العطب القطن

وقد أطولت اعراضاً وما بغضهمُ طبي
ولـكن رقيـة الأعين قد تحجز ذا اللاب
ورغم الـكاشح الراغـــم فيها أيسر الخطب

ودفع هذه الأبيات الى المغنين فغنوه فيها

قال الأصمعي كان يزيد بن ضبة مولى ثقيف ولـكنه كان فصيحاً وقد أدركته بالطائف وقد كان يطلب القوافى المعتاصة والحوشى من الشعر ، وروى أبو حاتم عن مشايخ الطائفيين وعلمائهم قالوا قال يزيد بن ضبة ألف قصيدة فاقتسمها شعراء العرب وانتحلتها فدخلت فى أشعارها

شعراء سـعد

ابن أبي الزوائد

هو سليمان بن يحيى بن يزيد السعدي من سعد بن بكر بن هوازن ثم من قيس عيلان

شاعر مقل من مخضرمى الدولتين ، وكان يؤم الناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قوله وفيه غناء

هل نفسك المستهامة السَّدِمة (١) ساليـــةٌ مرة ومعتزمة
عن ذكر خَوْد قضى لها الملك الـــخالق ألاّ تُكِنّها ظلمة
كالشمس فى شرقها اذا سفَرت عنها ومثـــل المَهاة ملتثمة

(١) السدمة شديدة العشق

ما صور الله حين صورها ... فى سائر الناس مثلها نَسَمة
كل بلاد الاله جئت فما ... أبصرت شِبْهاً لها وقد علمه
أنثى من العالمين تشبهها ... عابسة هكذا ومبتسمة
فتّانة المقلتين مُخْطَفة الـ ... ـأحشاء منها البنان كالعَنَمة
اذا تعاطت شيئاً لتأخذه ... قلت غزال يعطو الى بَرَمة (١)
يا طيب فيها وطيب قُبْلتها ... والقرب منها فى الليلة الشَّبِمة (٢)
ان من اللذة التى بقيت ... غشيانك الخَوْد من بنى سَلِمة
لا تهجر الخَوْد أن يقال بعـ ... ـد سلو وقبل ذاك فمه
آتي مُعِدًّا لها الكلام فما ... أنطق من هيبة ولا كلمة
أحب والله أن أزوركمُ ... وحدى كذا أوأزوركم بلُمَة (٣)
هذا الجمال الذى سمعت به ... سبحان ذى الكبرياء والعظمة
من أبصرت عينه لها شبهاً ... حلّ عليه العذاب والنقمة
يا هند يا هند نولى رجلاً ... وكيف تنويل من سفكتِ دمه
أو تدركى نفسى فقد هلكت ... أو ترحميه فمثلك رحمه

كان أبو عبيدة بن عبد الله بن ربيعة صديقاً لابن أبي الزوائد ، ثم تباعد ما بينهما لشيء بلغ أبا عبيدة عنه فهجره من أجله ، فهجاه فقال

قطع الصفاء ولم أكن ... أهلاً لذاك أبو عبيدة
لا تحسبنك عاقلا ... فلأنت أحمق من حميدة

وهى امرأة بالمدينة رعناء يضرب بها المثل فى الحمق

(١) البرمة ثمر العضاة وحب العنب اذا كان مثل رءوس الذر (٢) الشبمة الباردة
(٣) اللمة الجماعة

وفد الى بغداد أيام المهدى فاستوخمها ، فقال يتشوق الى المدينة ويخاطب أبا غسان محمد بن يحيى وكان معه نازلا

يا ابن يحيى ماذا بدا لك ماذا ... أمقاما أم قد عزمت الخياذا (١)
فالبراغيث قد تثوَّر منهـا ... سامر ما نلوذ منـــه ملاذا
فنحك الجلود طوراً فتدمى ... ونحك الصـدور والأنفاذا
فسقى الله طيبة الوَبْل سحّا ... وسقى الكَرْخ والصَّراة الرَّذاذا
بلدة لا ترى بها العين يوْماً ... شارباً للنبيـــذ أو نباذا
أو فتى ماجناً يرى اللهو والبا ... طل مجداً أو صاحباً كوّاذا (٢)
هذه الذال فاسمعوها وهاتوا ... شاعراً قال فى الرَّويّ على ذا
قالها شاعر لوآن القوافى ... كن صخراً أطارهن جُذَاذا

قال ابن داب خرجت أنا وأخى يحيى وابن أبى العلاء ومعنا مصعَب بن عبد الله النَّوْفَلى وثابت والزبير ابنا خُبَيْب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابن أبى الزوائد وابن أبى ذئب متنزهين الى العَقِيق وقد سال يوْمئذ اذ أتانا آت ونحن جلوس ، فسألناه عن الخبر بالمدينة ، فقال ورد كتاب أمير المؤمنين المنصور ألاّ تتزوج منَافِيَّة الامنَافياً ، قال ابن أبى ذئب إذاً والله لا يخطب قرشى الا من لا يحبها ولا يَرغب الا فيمن لا يُرغب فيها ممن لا فضل له عليها « وكان غير حسن الرأى فى بنى هاشم » وتكلم ابنا خُبَيْب بمثل ذلك ، وقال أحدهما ان نسبنا من بنى عبد مناف قد طال فأدالنا الله منهم ، فغضب مُصْعَب النوفلى ، وكان أحول ، فازدادت عيناه انقلاباً ، فقال أما أنت يا ابن أبى ذئب فوالله ما شرفتك جاهلية ولا رفعك اسلام فيقع فى بال أحد أنك عُنيت بما جرى ، وأما أنتما يا بني خُبَيْب فبغضكما لبنى عبد مناف تالد موروث ولا يزال يتجدد كلما ذكرتم قتل الزبير ، وانكم لمن طينتين مختلفتين ، أما

(١) الخياذ التنحى (٢) كوذ فلانا ضربه بالعصا فى دبره

إحداهما فمن صفيَّة «بنت عبدالمطلب وزوج الزُّبير» وهي الطينة الأبطحية السنية تنزعان اليها اذا نافرتما وتفخران بها اذا افتخرتما، والأخرى الطينة العوَّامية التي تعرفانها، ولو شئت أن أقول لقلت ولكن صفية تحجزني، فأحسنا الشكر لمن رفعكما ولا تميلا عليه بمن وضعكما، فقالا له مَهْلاً فوالله لقد بِمنا في الاسلام أفضل من قديمك ولحظُّنا فيه بالزُّبير أفضل من حظك، فقال مُصْعَب والله ما تفخران في نسبكما الا بعمتي ولا تفضلان في دينكما الا بابن عمي صلى الله عليه وسلم ففاخره لي دونكما، ثم تفرقوا، فقال ابن أبي الزوائد

لعمركما يا ابني خُبَيْب بن ثابت ... تجاوزتما في الفخر جَهْلاً مدَاكما
وأنكرتما فضل الذين بفضلهم ... سمت بين أيدي الأكرمين يداكما
فانكما لم تعرفا اذ سموتما ... الى العز من آل النبي أباكما
ولم تعرفا الفضل الذي قد فخرتما ... فليس من العوَّام حقاً أتاكما
فلولا الكرام الغُرّ من آل هاشم ... فلا تجهلا لم تدفعا من رماكما

شعراء سلول

العجير السلولى

هو العُجَير بن عبيد الله بن عبيدة السَّلولى من سَلول بن مرة بن صَعْصَعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة

شاعر مقل اسلامى وجعله محمد بن سلام فى طبقة أبى ز بيد الطائى وهى الخامسة من طبقات شعراء الاسلام

كان العُجَير دل عبد الملك بن مروان علي ماء يقال له مطلوب وكان لناس من خَثْعَم فأنشأ يقول

لا نوم الا غِرَار العين ساهرة ... ان لم أروع بغيظ أهل مَطْلوب (١)

ان تشتمونى فقد بدلت أيكتكم ... ذَرْق الدجاج بحَفان اليعاقيب (٢)

قد كنت أخبركم أن سوف تعْمِرها ... بنو أمية وعدا غير مكذوب

فركب رجل من خَثْعَم يقال له أمية الى عبد الملك حتى دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين انما أراد العُجَير أن يصل اليك وهو شويعر سآل وحربه عليك فكتب الى عامله بأن يشد يدى العجير الى عنقه ثم يبعثه فى الحديد ، فبلغ العجير الخبر فركب فى الليل حتى أتى عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين أنا عندك فاحتبسني وابعث من يُبْصر الأرضين والضياع فان لم يكن الأمر على ما أخبرتك فلك دمى حِلٌّ فبعث فاتخذ ذلك الماء فكان من خير ضياع بني أمية

هجا العجير قوماً من بني حَنيفة وشتمهم فأقاموا عليه البينة عند نافع بن علقمة الكنانى فأمرهم باحضاره ليقيم عليه الحد وقل لهم ان وجدتموه أنتم فأقيموا عليه

(١) موضع بوادى بيشة (٢) اليعاقيب الحجل وحفانه صغاره

الحد وليكن ذلك فى ملأ يشهدون به لئلا يدعى عليكم تجاوز الحد ، فهرب منهم حتى أتى نافعاً فوقف له متنكراً حتى خرج من المسجد ثم تعلق بثوبه فقال

اليك سبقنا السوط والسجن تحتنا ... حيال[1] يُسامين الظلام ولُتَّح
الى نافع لا نرتجي ما أصابنا ... تحوم علينا السانحات وتبرح
فان أك مجلوداً فكن أنت جالدى ... وان أك مذبوحاً فكن أنت تذبح

فسأله عن المطر وكيف كان أثره فقال

يانافع يا أكرم البرية ... والله لا أكذبك العشية
انا لقينا سنة قَسيّة[2] ... ثم مُطرنا مطرة رَوِية
فنبت البقل ولا رَعيّة

يعنى ان المواشى هلكت قبل نبات البقل ، فقال له انجُ بنفسك فانى سأرضى خصومك ، ثم بعث اليهم فسألهم الصفح عن حقهم وضمن لهم ألا يعاود هجاءهم

قال هشام بن عبد الملك للعجير أصدقت فيما قلته لابن عمك ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين الا أنى قلت

فتى قُدّ قَدّ السيف لامتضائل ... ولا رَهِل لَبَّاته وبآدله[3]
جميل اذا استقبلته من أمامه ... وان هوولى أشعث الرأس جافله[4]
اذا نزل الأضياف كان عَذَوَّرا[5] ... على الحى حتى تستقل مراجله
ترى جازريه يُرْعَدان وناره ... عليها عَدَاميل الهشيم وصامله[6]
يَجُرّان ثِنْيا[7] خيرها عظم جارة ... على عينه لم تَعْدُ عنها مشاغله
تركنا أبا الأضياف فى كل شَتْوَة ... بمرو ومِرْوَى كل خصم يجادله
مقيما سلبناه دَرِيس[8] مُفَاضة ... وأبيض هنديا طُوالا حمائله

(١) جمع حائل وهى كل أنثى لا تلقح ولقح جمع لاقح (٢) شديدة (٣) البأدلة اللحمة بين المنكب والعنق والرهل المسترخى (٤) جفل الشعر ثار شعثاً (٥) العذور السيء الخلق (٦) العداميل القديمة والصامل اليابس (٧) الثنى الولد بعد الولد الاول فالاول بكر والثانى ثنى (٨) الدريس الثوب الخلق والمفاضة الواسعة

فقال هشام هلك والله الرجل

اصطحب العُجَير وشاعر من خُزاعة الى المدينة ، فقصد الخزاعى الحسن بن الحسن بن على عليهم السلام وقصد العجير رجلا من بني عامر بن صَعْصعة كان قد نال سلطانا ، فأعطى الحسن بن الحسن الخزاعى وكساه ولم يعط العامرى العجير شيئاً فقال العجير

يا ليتنى يوم حزَّمت القَلوص له ... يممتها هاشمياً غير ممذوق (٢)

محض النِّجار من البيت الذى جعلت ... فيه النبوة يجرى غير مسبوق

لا يُمسِك الخير الأَرَيْث يُسأله ... ولا يطاعم عند اللحم فى السوق

فبلغت أبياته الحسن فبعث اليه بصلة الى محلة قومه وقال له قد أتاك حظك وان لم تتَصدَّ له

مرّ العجير بقوم يشربون فسقَوه فلما انتشى قل انحروا جملى وأطعمونا منه فنحروا وجعلوا يطعمونه ويسقونه ويغنونه بشعر قاله يومئذ وهو

عللانى انما الدنيا عَلَل ... واسقيانى عَللا بعد نَهَل

وانْشُلا ماأغبرّ من قِدْر يكما ... واصْبَحانى أبعد الله الجمل

أَصْحَب الصاحب ماصاحبني ... وأَكُفُّ اللوم عنه والعَذَل

واذا أتلف شيئاً لم أقل ... ابدايا صاح ما كان فعل

حج العجير فنظر الى امرأته وكان قد حج بها معه وهى تَلْحَظ فتى من بعد وتكلمه فقال فيها

أيا رب لا تغفر لعَشْمة ذنبها ... وان لم يعاقبها العُجَير فعاقب

أشارت وعقْد الله بينى وبينها ... الى راكب من دونه ألف راكب

حرام عليكِ الحج لا تقربنَّه ... اذا حان حج المسلمات التوائب

(٢) أى غير مشوب وده بكدر

كان للعجير رفيق يقال له أصبح وكانا يُصيبان الطريق وفيه يقول العجير

ومنخرقٍ عن منكبيه قميصه ... وعن ساعديه للأخلاء واصل
اذا طال بالقوم المطا فى تنوفة ... وطول السُّري ألفيته غير ناكل
دعوتُ وقد دبَّ الكرى فى عظامه ... وفى رأسه حتى جرى فى المفاصل
كما دبَّ صافى الخمر فى مخ شارب ... يميل بعِطفيه عن اللب ذاهل
فلبى ليثنينى بثنيى لسانه ... ثقيلين من نوم غلوب غياطل (١)
فقلت له قم فارتحل ليس ههنا ... سوى وقفة السارى مناخا لنازل
فقام اهتزاز الرمح يسرو قميصه ... ويحسر عن عارى الذراعين ناحل

كانت للعجير امرأة يقال لها أم خالد فأسرع فى ماله فأتلفه وكان جواداً ثم جعل يَدَّان حتى أثقل بالدين ومد يده الى مالها فمنعته منه وعاتبته على فعله فقال في ذلك

تقول وقد غالبتها أم جعفر ... على مالها أغرقت دَيْناً فأقصر
أبى القصر من يأْوِى اذا الليل جننى ... الى ضوء نارى من فقير ومُقْتِر
أيا موقدَىْ نارى ارفعاها لعلها ... تشب لمُقْوٍ آخر الليل مقفر
أمِنْ راكب أمسى بظهر تَنُوفة ... أواريك أم من جارى المتنظر
ولا قِدْر دون الجار الا ذميمة ... وهذا المقاسى ليلةً ذاتَ منكر
تكاد الصَّبا تبتزُّه من ثيابه ... على الرجل الا من قميص ومئْزر
وماذا علينا أن يخالس ضوءها ... كريم ثَناه شاحب المتحسَّر (٢)
فيخبرنا عما قليل ولو خلت ... له القِدْر لم نعجب ولم نتخبر
سلى (٣) الطارق المعتَرَّ يا أم مالك ... اذا ما أتانى بين قِدْرى ومَجْزَرى
أأبسط وجهى انه أول القرى ... وأبذُل معروفى له دون منكرى
فلا قصر حتى يفرُج الغيث من أوَى ... الى جنب رحلى كل أشعث أغبر

(١) الغيطلة غلبة النعاس (٢) ما انكشف وتجرد من جسمه (٣) يرويها بعض الناس لعروة بن الورد وهى للعجير

أقى العرض بالمال التِّلاد وما عسى ... أخوك اذا ماضيع العرض يشترى
يؤدى الىَّ النيل قُنيان[1] ماجد ... كريم ومالى سارحا مالُ مقتر
اذا مت يوماً فاحضُرى أم خالد ... تُراثَك من طرْف وسيف وأَقْدُر

وفد العجير على عبد الملك بن مروان فأقام ببابه شهراً لا يصل اليه لشغل عرض لعبد الملك ثم وصل اليه فلما مَثَل بين يديه أنشد

ألا تلك أم الهِبْرِزِىّ تبينت ... عظامى ومنها ناصل وكسير
وقالت تضاءلت الغَداة ومن يكن ... فتى قبل عام الماء فهو كبير
فقلت لها ان العُجَير تقلبت ... به أَبطن أَبْلَينه وظهور
فمنهن ادلاجى على كل كوكب ... له من عُمانى النجوم نظير
وقَرْعى بكنفى باب مَلْك كأَنما ... به القوم يرجُون الأَذين نسور
ويومَ تَباري ألسن القوم فيهمُ ... والموت أرْحاء بهن تدور
لو آن الجبال الصُّمَّ يسمعن وقعها ... لعدن وقد بانت بهن فُطور[2]
فَرُحت جواداً والجواد مثابر ... على جريه ذو علة ويسير

فقال له يا عُجَير ما مدحت الا نفسك ولكنا نعطيك لطول مقامك وأمر له بمائة من الابل يُعطاها من صدقات بني عامر فكتب له بها

ومن قول العجير

وما لبس الناس من حلة ... جديد ولا خَلَقا يرتدَى
كمثل المروءة للابسين ... فدَعْنى من المُطْرف المستدَى
فليس يغير فضل الكريم ... خلوقات أثوابه والبِلَى
وليس يغير طبع اللئيم ... مطارف خزّ رِقاق السّدى
يجود الكريم على كل حال ... ويكبو اللئيم اذا ما جرى

(١) ما اقتنى من المال يقول انه لبدله القرى كأنه موسر واذا سرح ماله علم أنه مقتر
(٢) شقوق

كان للعجير ولد اسمه الفرزدق وله يقول

ولقد وضعتك غير مُترَّك ... من جابر فى بيتها الضَّخْم
واخترت أمك من نسائهمُ ... وأبوك كل عَذَوَّر شَهْم
فلئن كذبت المنح من مائة ... فلتقتلن بسائغ وخم
ان النَّدى والفضـل غايتنا ... ونجاتنا وطريق من يَحْمِي

وقف العجير لبعض الأُمراء وقد علق به غريم من أهله فقال له

أتيتك ان الباهلى يسوقني ... بدَيْن ومطلوب الديون رقيق
ثلاثتنا ان يسر الله فائزٌ ... بأجر ومعطًى حقَّه وعتيق

فأمر بقضاء دينه

هوى العجير بنت عم له ، فخطبها الى أبيها ، فوعده وقاربه ، ثم خطبها رجل من بنى عامر موسر ، فخيرها أبوها بينه وبين العجير ، فاختارت العامرى ليساره ، فقال العجير فى ذلك

ألمـا على دار لزينب قد أتى ... لها باللوى ذى المرج صَيْف ومَرْبَع
وقولا لها قد طال ما لم تـكلمى ... وراعك بالغيب الفؤاد المروع
وقولا لها قال العجير وخصني ... اليك وارسال الخليلين ينفع
أأنت الذى استودعتك السر فانتحى ... بك الخَوْن (١) مزَّاح من القوم أفرَع
اذا مت كان الناس نصفين شامت ... ومثن بما قد كنت أُسْدِي وأصنع
ولـكن ستبكيني خطوب ومجلس ... وشُعْث اهينوا فى المجالس جُوَّع
ومستلحم (٢) قد صكه القوم صَـدَّةً ... بعيدَ الموالي نيلَ ما كان يمنع
رددت له ما فرَّط القَيْل بالضحى ... وبالأَمس حتى آبنا وهو أَصْلَع (٣)

(١) الخون الخيانة والافرع ضـد الاصلع (٢) المستلحم المستلحق فى القرابة والجوار وصكه ضربه (٣) الاصلع المطيق للشىء القائم به وآبنا رجع الينا

ولست بمولاه ولا ابن عمه ولكن متى ما أملك النفع أنفع

كان العجير يتحدث الى امرأة من بني عامر يقال لها جُمْل فألفها وعلقها ثم انتجع أهلها نواحي نَصيبين ، فتبعتها نفسه ، فسار اليهم فنزل فيهم مجاوراً ، ثم رأوه ملازماً محادثة تلك المرأة ، فنهوه عنها وقالوا قد رابنا أمرك فاما ان انقطعت عنها أو ارتحلت عنا أو فأْذن بحرب ، فقال ما بيني وبينها ما ينكر ، وانما كنت أتحدث اليها كما يتحدث الرجل الكريم الى المرأة الحرة الكريمة فأما الريبة فحاش لله منها ، ثم عاود محادثتها ، فانتهبوا ماله وطردوه ، فأتى محمد بن مروان وهو يومئذ يتولى الجزيرة لأَخيه عبد الملك ، فأتاه مستعدياً على بني عامر وعلى الذي أخذ ماله خصوصية وهو رجل من بني كلاب يقال له ابن عامر فأنشده

عفا يافع من أهله فطَلوب وأقفر لو كان الفؤاد يثوب
وقفت بها من بعد ما حل أهلها نَصيبين والراقى الدموع طيب
وقد لاح معروف القَتير[1] وقد بدت بك اليوم من ريب الزمان نُدُوب
وسالمتَ رَوْحاتِ المطى وأحمدت مناسم منها تشتكى وصُلُوب
وما القلب أم ما ذكره أم صبية أُرَيكة منها مسكن فهَرُوب
حَصان الحميا حُرَّة حال دونها حليل لها شاكي السلاح غضوب
شَموس دنو الفَرْقرين اقترابها لغَيّ مقاريف[2] الرجال سَبوب
أحقاً عباد الله أن لست ناظراً الى وجهها الا عليَّ رقيب
عدتني العدى عنها بعيد تساعف وما أرتجى منها إليَّ قريب
لقد أحسنت جُمْل لو انّ تَبيعها اذا ما أرادت أن تُثيب تثيب
تَصدِّين حتى يذهب اليأس بالمنى وحتى تكادَ النفس عنك تطيب

(١) القتير أول ما يظهر من الشيب
(٢) جمع مقرف وهو النذل

هذا البيت يروى لابن الدمينة وهو بشعره أشبه ولا يشكل هذا المعنى ولا هو من طريقه لأنه تشكى في سائر الشعر قومها دونها ، وهذا بيت يصف فيه الصد منها

وأنت التي لو كنت تستأنفيننا ... بخير ولكن معتفاك جديب
أيؤكل مالي وابن مروان شاهد ... ولم يقض لي وابن الحسام قريب
فتى محض أطراف العروق مساور ... حبال العلى طلق اليدين وهوب

فأمر محمد بن مروان باحضار ابن الحسام الكلابي فأحضر ، فحبسه حتى رد مال العجير ، وأمر العجير بالانصراف الى حيه وترك النزول على المرأة أو في قومها

وقال العجير فيها أيضاً

هاتيك جملٌ بأرض لا يقربها ... الا هبلٌ (١) من العيدي معتقد
ودونها معشر خزر عيونهمُ ... لو تخمد النار من حر لما خمدوا
عدوا علينا ذنوباً في زيارتها ... ليحجبوها وفي أخلاقهم نكد
وحال من دونها شكس خلائقه ... كأنه نمر في جلده الربد (٢)
فليس الا عويل كلما ذكرت ... أو زفرة طالما أنّت بها الكبد
وتيمتني جملٌ فاستمر بها ... شحط من الدار لا أميم ولا صدد
قالوا غداة استقلّت ما لمقلته ... أمن قذى هملت أم عارها رمد
فقلت لا بل غدت سلمى لطيتها ... فليتهم مثل وجدي بكرة وجدوا
ان كان وصلك أبلى الدهر جدّته ... وكل شيء جديدٍ هالكٌ نفد
فقد أراني ووجدي اذ تفارقني ... يوماً كوجد عجوز درعها قدد
تبكي على بطل حُمّت منيته ... وكان واتر أعداء به ابتردوا

(١) الهبل الضخم المسن من الابل والمعتقد الشديد الصلب والعيدي نسبة الى العيد وهو فحل معروف تنسب اليه النجائب الجيدة (٢) الربدة الغبرة والجمع ربد

وقد خلا زمن لو تَصْرِمين له ... وصلى لأَيقنت أنى ميت كَمِد
أزمان تعجبنى جُمْل وأكتمه ... جملا حياء وما وجد كما أَجد
فقد برئت على أنى اذا ذكرت ... ينهلُّ دمعى وتحيا غُصَّة تَلَد
من عهد سلمى التى هام الفؤاد بها ... أزمانَ أزمان سلمى طفله رُؤُد
قد قلت للكاشح المبدى عداوته ... قد طالما كان منك الغش والحسد
الا تبين لي لا زلت تبغضنى ... حنَّامَ أنت اذا ماساعفت ضَمِد[1]
وقد ترى غير ذى شك وتعلمه ... أن ليس لى اذ نأَت صبر ولا جَلَد

قال عبد الملك لمؤدب ولده اذا رويتهم شعراً فلا تُرَوهم الا مثل قول العجير السلولي

يَبِين الجارُ حين يبين عنى ... ولم تأْنس إليَّ كلاب جارى
وتَطْعُن جارتى من جنب بيتي ... ولم تستر بستر من جدار
وتأْمن أن أطالع حين آتى ... عليها وهى واضعة الخمار
كذلك هَدْىُ آبائى قديماً ... توارثه النِّجار عن النجار
فَهَدْيِى هديهم وهم افتلونى ... كما افتُلي[2] العتيق من المهار

كان ابن عم للعجير اذا سمع بأضياف عند العجير لم يدعهم حتى يأْتى بجزور كوماء فيطعن فى لبتها عند بيته فيبيتون في شواء وقدر ثم مات ، فقال العجير يرثيه

تركنا أبا الأَضياف فى ليلة الصَّبا ... بمر ومِرْدَى كل خصم يجادله
وأُرعيه سمعى كلما ذكر الأَسى ... وفى الصدر منى لوعة ما تزايله
وكنت أعير الدمعَ قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

(١) ضمد على فلان حقد (٢) فلا الغلام وافتلاه رباه

شعراء سليم

الجحاف بن حكيم

هو الجحّاف بن حكيم بن عاصم من بُهْثَة بن سليم بن منصور

يوم البِشْر[١]

لما قتلت بنو تغلِبْ عُمير بن الحُباب السلمى بالحَشّاك[٢] أتى أخوه تميم بن الحباب زُفَر بن الحرث فأخبره بمقتل عمير وسأله الطلب له بثاره ، فكره ذلك زفر ، فسار تميم بمن تبعه من قيس وتابعه على ذلك مسلم بن أبى ربيعة العقيلى ، فلما توجهوا نحو تغلب لقيهم الهذيل ، فقال أين تريدون ؟ فأخبروه بما كان من زفر ، فقال أمهلونى ألقَ الشيخ ، فأقاموا ومضى الهذيل فأتى زفر فقال ما صنعت ؟ والله لئن ظُفِر بهذه العصابة انه لعار ولئن ظَفِروا انه لأشد ، قال زفر فاحبس عليَّ القوم ، وقام زفر فى أصحابه فحرضهم ، ثم شخص واستخلف عليهم أخاه أَوْساً ، وسار حتى انتهى الى الثَّرْثار[٣] فدفعوا أصحابه ، ثم وجه زفر يزيد بن حُمران فى خيل فأساء الى بنى فَدَوْكَس من تغلب فقتل رجالهم واستباح أموالهم ، فلم يبق فى ذلك الجو غير امرأة واحدة يقال لها حميدة بنت امرئ القيس ، عاذت بابن حمران فأعاذها ، وبعث الهذيل الى بنى كعب بن زهير فقتل فيهم قتلاً ذريعاً ، وبعث مسلم بن أبى ربيعة الى ناحية أخرى فأسرع فى القتل ، وبلغ ذلك بنى تغلب واليمن ، فارتحلوا يريدون عبور دِجْلة ، فلحقهم زُفر بالكُحَيْل[٤] مع المغرب ، فاقتتلوا قتالاً شديداً

---

(١) هو جبل يمتد من عرض الى الفرات من أرض الشام من جهة البادية
(٢) واد بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات (٣) واد عظيم بالجزيرة
(٤) نهر أسفل الموصل

وترجل أصحاب زفر أجمعون وبقى زفر على بغل له ، فقتلوهم ليلتهم وبقروا ما وجدوا من النساء ، وذكر أن من غرق فى دجلة أكثر ممن قتل بالسيف وأن الدم كان فى دجلة قريباً من رَمْية سهم ، فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى أصبحوا فذكروا أن زفر دخل معهم دجلة وكانت فيه بحة ، فجعل ينادى ولا يسمعه أصحابه ، ففقدوا صوته وحسبوا أن يكون قتل ، فتذامروا وقالوا لئن قتل شيخنا لما صنعنا شيئاً ، فاتبعوه فاذا هو فى دجلة يصيح بالناس وتغلب قد رمت بأنفسها تعبُر بالماء ، فخرج من الماء وأقام فى موضعه ، فهذه الواقعة الحرَجِيَّة لانهم أحرجوا فألقوا أنفسهم فى الماء ، ثم وجه يزيد بن حُمْران وتميم بن الحُباب ومسلم بن ربيعة والهُذَيل بن زفر فى أصحابه وأمرهم ألَّا يلقَوْا أحداً الا قتلوه ، فانصرفوا من ليلتهم وكلٌّ قد أصاب حاجته من القتل والمال ، ثم مضى يستقبل الشمال حتى أتى رأس الأثيل ولم يخل بالكُحَيْل أحداً ، فصعد قبل رأس الأثيل فوجد به عسكراً من اليمن وتغلب فقاتلهم بقية ليلتهم ، فهربت تغلب وصبرت اليمن « وهذه الليلة تسميها تغلب ليلة الهرير » فى ذلك يقول زفر

ولما أن نعى الناعى عميراً ... حسبت سماءهم دهيت بليل[1]
وكان النجم يطلع في قَتام ... وخاف الذل من يمنى سُهَيل
وكنت قبيلها يا أم عمرو ... أُرَجِّل لمتى وأجُرّ ذيلى
فلو نُبش المقابر عن عمير ... فيخبر عن بلاء أبى الهُذَيْل
غداة يقارع الأبطال حتى ... جرى منهم دماً مَزْج الكُحَيْل
قبيل ينهدون الى قبيل ... تَساقَى الموت كيلاً بعد كيل

فلما أن كانت سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزُّبير هدأت الفتنة واجتمع على عبد الملك بن مَرْوان وتكافَّتْ قيس وتغلب عن المغازى بالشام والجزيرة وظن

(١) أى أظلمت نهاراً كأن ليلا دهاها

كل واحد من الفريقين أن عنده فضلاً لصاحبه وتكلم عبد الملك فى ذلك ولم يُحكم الصلح ، فبينا هم على تلك الحال اذ أنشد الأخطل عبد الملك بن مَرْوَان وعنده وجوه قيس قوله

ألا سائل الجَحَّاف هل هو ثائر ... بقتلي أُصيبت من سُلَيم وعامر
أَجَحَّافُ أن نَهبط عليك فتلتقى ... عليك بحور طاميات زواخر
تكن مثل أبداء الحباب الذى جرى ... به البحر تَزْهاه الرياح الصراصر

فوثب الجحاف يجر مطرفه وما يعلم من الغضب وهو يقول

نعم سوف نبكيهم بكل مُهَنَّد ... ونبكى عميرا بالرماح الخواطر

وقام فجمع جموعاً من قيس فأغاروا على تغلب فى مساكنهم فقتلوهم ومثلوا بهم وذلك يوم البشر الذى يقول فيه الأخطل

لقد أوقع الجَحَّاف بالبشر وقعة ... الى الله منها المشتكى والمعول

ثم ان الجحاف هرب بعد فعلته ولحق بالروم وقال فى ذلك

فان تطردونى تطردونى وقد مضى ... من الوِرْد يوم فى دماء الأراقم
لدن ذَرّ قَرْن الشمس حتى تلبست ... ظلاماً بركض المُقْرَبات الصَّلادم

ثم كلمت القيسية عبد الملك فى الجحاف فأمنه فلما قدم لقيه الأخطل فقال له الجحاف

أبا مالك هل لمتنى اذ حضضتنى ... على القتل أم هل لامنى لك لائم
أبا مالك انى أطعتك فى التى ... حضضت عليها فعل حَرَّان حازم
فان تَدْعني أخرى أجبك بمثلها ... وانى لطَبّ بلوغى جدُّ عالم

ولما دخل على عبد الملك قال له أنشدنى بعض ما قلت فى غزوتك هذه وفجرتك فأنشده

نحن الذين اذا علوا لم يفخروا يوم اللقاء وان عُلُوا لم يضجروا

فقال عبد الملك صدقت

ورأى عبد الملك أنه ان تركهم على حالهم لم يحكم الأمر ، فأمر الوليد ابنه فحمل الدماء التى كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب وضَمّن الجحاف قتلى البِشْر وألزمه إياها عقوبة له ، فأدى الوليد الحمالات ولم يكن عند الجحاف ما حُمِّل ، فلحق بالحجاج بالعراق يسأله ما حمل لأنه من هوازن ، فسأل الاذن على الحجاج فمنعه فلقى أسماء بن خارجة فعصب حاجته به ، فقال انى لا أقدر لك على منفعة قد علم الأمير بمكانك وأبى أن يأذن لك ، فقال لا والله لا ألزمها غيرك أنجحت أو أكدت ، فلما بلغ ذلك الحجاج قال ماله عندى شيء ، فأبلغه ذلك ، قال وما علمك أن تكون أنت الذى تؤيسه فانه قد أبى ، فأذن له ، فلما رآه قال أعهدتني خائناً لا أبالك ؟ قال أنت سيد هوازن وقد بدأنا بك وأنت أمير العراقين وابن عظيم القريتين وعُمالتك في كل سنة خمسمائة الف درهم وما بك بعدها الى خيانة فقر ، فقال أشهد أن الله تعالى وفقك انك نظرت بنور الله ، فاذا صدقت فلك نصفها العام ، فأعطاه وأدّوا البقية ، ثم تأله الجحاف بعد ذلك واستأذن فى الحج فأذن له فخرج فى المشيخة الذين شهدوا معه قد لبسوا الصوف وأحرموا وأبْرَوا[1] أنوفهم ومشوا الي مكة ، فلما قدموا المدينة ومكة جعل الناس يخرجون فينظرون اليهم ويعجبون منهم ، وسمع ابن عمر الجحاف وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول « اللهم اغفرلى وما أراك تفعل » فقال له ابن عمر يا هذا لو كنت الجحاف مازدت على هذا القول ، قال فانا الجحاف ، فسكت ، وسمعه محمد بن على بن ابى طالب عليه السلام وهو يقول ذلك فقال ياعبد الله قنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك

(١) خرموها وجعلوا فيها البرى جمع برة وهى الحلقة فى أنف البعير

ومن شعره وفيه غناء

لله دَرّ عصابة صاحبتهم يوم الرصافة مثلهم لم يوجد
متقلدين صفائحا هندية يتركن من ضربوا كأن لم يولد
وغدا الرجال الثائرون كأنما أبصارهم قِطَع الحديد الموقد

أبو وجزة السعدى

هو يزيد بن عبيد من بهثة بن سُلَيم بن منصور ونسب الى بنى سعد بن بكر ابن هوازن لولائه فيهم ، لحق أباه وهو صبي سِباء فى الجاهلية فبيع بسوق ذى المجاز ابتاعه رجل من بني سعد واستعبده فلما كبر استعدى عمر رضى الله عنه وأعلمه قصته فقال انه لا سِباء على عربى وهذا الرجل قد امتنَّ عليك فان شئت فأقم عنده وان شئت فالحق بقومك ، فأقام في بني سعد وانتسب اليهم وتزوج زينب بنت عرفطة المزنية فولدت له أبا وَجْزَة وأخاه عبيدة ، فلما بلغ ابناه طالباه بأن يلحق بأصله وينتمي الى قومه من بني سليم ، فقال لا أفعل ولا ألحق بهم فيعيرونى كل يوم ويدفعونى وأترك قوماً يكرمونى ويشرفونى فوالله لئن ذهبت الي بني ظفَر لأرعى طُمّة ولا أرد جُمّة الا قالوا لي يا عبد بنى سعد

وكان أبو وجزة من التابعين وقد روى عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولم يسند اليه حديثاً ولكنه حدث عن أبيه بحديث الاستسقاء ، قال شهدت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقد خرج بالناس ليستسقى عام الرَّمادة فقام وقام الناس خلفه ، فجعل يستغفر الله رافعاً صوته لا يزيد على ذلك ، فقلت فى نفسى ماله لا يأخذ فيما جاء له ؟ ولم أعلم ان الاستغفار هو الاستسقاء ، فما برحنا حتى نشأت سحابة وأظلتنا ، فسقى الناس وقلدتنا السماء قلداً كل خمس عشرة ليلة حتى رأينا الارنبة تأكلها صغار الابل

من وراء حقاق العرفط[١] وفى رواية ان عمر قال فى آخر كلامه اللهم انى عجزت وما عندك أوسع لهم ، ثم أخذ بيد العباس رضى الله عنه ثم قال وهذا عم نبيك ونحن نتوسل اليك به ، وهو أحد من شبب بعجوز حيث يقول

يأيها الرجل الموكل بالصِّبا ... فيم ابن سبعين المعمر من دَد[٢]
حتَّام أنت موكل بقديمة ... أمست تجدد كاليمانى الجيد
زان الجلال كمالها ورسا بها ... عقل وفضلة وشيمة سيد
ضَنَّت بنائلها عليك وأنتما ... غِرَّان فى طلب الشباب الأغيد
فالآن ترجو أن تثيبك نائلا ... هيهات نائلها مكان الفَرْقد

خرج أبو وجزة وأبو زيد الأسلمى يريدان المدينة وقد امتدح أبو وجزة آل الزبير وامتدح ابو زيد ابراهيم بن هشام المخزومى ، فقال له أبو وجزة هل لك فى أن أشاركك فيما أصيب من آل الزبير وتشاركنى فيما تصيب من ابراهيم ، فقال كلا والله لرجائى فى الأمير أعظم من رجائك فى آل الزبير فقدما المدينة فأتى ابو زيد دار ابراهيم فدخلها وأنشد الشعر وصاح وجاب فأمر به ابراهيم فأخرج وضرب وأتى أبو وجزة أصحابه فمدحهم وأنشدهم فكتبوا له الى مال لهم بالفُرْع[٣] أن يعطى منه ستين وُسقا من التمر فقال أبو وجزة

راحت قلوصى رواحا وهى حامدة ... آل الزبير ولم تعدل بهم أحدا
راحت بستين وُسقا فى حقيبتها ... ماحملت حملها الأدنى ولا السددا[٤]
ذاك القِرى لا كأقوام عهدتهم ... يقْرون ضيفهم المَلْويَّة الجددا

كان أبو وجزة قد جار مزينة وانتجع بلادهم لصهره فيهم فنزل على عمرو ابن زياد المزنى فأحسن جواره وأكرم مثواه فقال يمدحه

---

(١) حقاق العرفط نبات سنتين وثلاث
(٢) الدد اللهو (٣) قرية من نواحى الربذة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة (٤) أعنى أنه انصرف عنهم وقد كتبوا له بستين وسقا فلم تتعب ناقته فى حملها

لمن دِمْنة بالنَّعْف عافٍ صعيدها ... تغير باقيها ومَحَّ[1] جديدها
لسُعْدة من عام الهزيمة اذ بنا ... تصافٍ واذ لما يَرُعْنا صدودها
واذ هى أما نفسها فأريبة ... للهو وأما عن صِباً فنذودها
تَصيد ألبـاب الرجال بدَلِّها ... وشيمتها وحشية لا نصيدها
كباسقة الوَسْمِيّ ساعة أسبلت ... تلألأ فيها البرق وابيض جيدها
كبكر تراعى فرقدين بقفرة ... من الرمل أو فيحان لم يَعْسَ[2] عودها
لعمرو الندى عمرو بن آل مُكَدَّم ... وعمرو فتى عثمان طرّا وسيدها
حليم اذا ما الجهل أفرط ذا النهى ... على أمره حامى الحصاة شديدها
وما زال ينحو فعل من كان قبله ... منَ آبائه يجنى العلا ويُفيدها
فكم من خليل قد وصلت وطارف ... وقربت من أدماء وارٍ قصيدها
وذى كربة فرجت كربة همه ... وقد ظل مُسْتَدا عليه وصِيدها

قدم أبو وجزة على عبدالله بن الحسن واخوته وقد أصابت قومه سَنَة مُجْدبة فأنشده قوله يمدحه

أثني على ابني رسول الله أفضل ما ... أثني به أحد يوماً على أحد
السيدين الكريمى كل منصرف ... من والدين ومن صهر ومن ولد
ذريةٌ بعضها من بعضها عمرت ... فى أصل مجد رفيع السَّمْك والعمَد
ماذا بني لهمُ من صالح حَسَنٌ ... وَحَسَنٌ وعلى وابتنوا لغد
فكرم الله ذاك البيت تكرمة ... تبقى وتخلد فيه آخر الأبد
ثم السدى والندى مافى قناتهم ... اذا تعوجت العيدان من أودَ
مهذبون هِجان امهاتهمُ ... اذا نسبن زُلال البارق البرِد
بين الفواطم ماذا تم من كرم ... الى العواتك مجد غير منتفد
ما ينتهى المجد الا في بني حسن ... وما لهم دونه من دار ملتحد

(١) مح بلى (٢) عسى النبات غلظ وصلب وفيحان واد فى بلاد بنى أسد والفرقد ولد البقرة

فأمروا له بمائة وخمسين ديناراً وأوقروا له رواحله براً وتمراً وكسوه ثوبين

ندب مروان بن محمد عبد الملك بن يزيد السعدى لقتال ابى حمزة الأزدى الشارى وكان فيمن فرض له عبد الملك أبو وجزة فخرج معترضاً للعسكر على فرس وهو يرتجز

قل لأبى حمزة هِيد هِيد[1] أتاك بالعادية الصِّنديد
بالبطل القَرْم أبى الوليد فارس قيس نَجْدها[2] المعدود
فى خيل قيس والكُماة الصيد كالسيف قد سُلَّ من الغمود
مَحْض هِجان ماجد الجدود فى الفرع من قيس وفى العمود
فِدًى لعبد الملك الحميد مالي من الطارف والتليد
يوم تنادَى الخيلُ بالصعيد كأنه فى جُنَن الحديد
سِيدٌ مُذِلٌّ عزّ كل سِيد

وفى عبد الملك يقول أبو وجزة

حن الفؤاد الى سُعْدَى ولم تُثِب فيم الكثير من التَّحنان والطرب
قالت سعاد أرى من شيبه عجباً مهلا سُعاد فما فى الشيب من عجب
إمّا تَرَيْنى كسانى الدهر شيبته فان ما مر منه عنك لم يغب
سقْيا لسعدى على شيب ألم بنا وقبل ذلك حين الرأس لم يشب
كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت صوب الثُّريا بماء الكرم من حلب

يقول فيها

أهدى قلاصا تناجيجا أضرَّ بها نَصُّ الوَجيف وتقحيم من العَقَب
يقصِدن سيد قيس وابن سيدها والفارس العدَّ منهاغ ذى الكذب
محمد وأبوه وابنه صنعوا له صنائع من مجد ومن حسب

(١) اذا أراد الحادى الحداء قال هيد هيد ثم زجل بصوته (٢) رجل نجد فى الحاجة اذا كان ناجياً فيها سريعاً

انى مدحتهمُ لما رأيت لهم فضلا على غيرهم من سائر العرب
الا تُثنى به لا يَجْزنى أحد ومن يثيب اذا ما أنت لم تثب

ومن مختار مقصورته في مدح عبد الملك

حتى اذا هجدوا ألم خيالها سراً ألا بلمامه كان المنى
طرقت برَيّا روضة من عالج وَسْمِيَّة عَذُبت وبيتها النَّدى
يا أم شيبة أى ساعة مَطْرَق نهتنا أين المدينة من بَدَا[1]
انى متى أقض اللُّبانة أجتهد عَنَق العتاق الناجيات على الوَجا
حتى أزورك ان تيسر طائرى وسلمت من ريب الحوادث والردى

وفيها يقول

فلا مدحن بني عطية كلَّهم مدحاً يوافى فى المواسم والقُرى
الأكرمين أوائلا وأواخرا والأحلمين اذا تخوجت الحُبَى
والمانعين من الهضيمة جارهم والجامعين الراقعين لما وهى
والعاطفين على الضريك بفضلهم والسابقين الى المكارم من سعى

وكان عبدالله بن عروة بن الزبير يُفْضِل على أبى وجزة ويقوم بأمره ثم اطّرحه لأمر بلغه عنه ولم يزل مطرحا له حتى قال

آل الزبير بنو حرة مَرَّوا بلسيوف صدوراً خنافا
سل الجُرْد عنهم وأيامها اذا امتعطوا[2] المرهفات الخفافا
يموتون والقتل داء لهم ويَصْلَوْن يوم السِّياف السيافا
اذا فرج القتل عن عيصهم أبى ذلك العيص الا التفافا
مطاعيم تحمد أبياتهم اذا قنع الشاهقات الطحافا[3]
وأجبن من صافر كلبهم اذا قرعته حصاة أصافا

فلما أنشد هذا الشعر رضى عنه وعاد الي ما كان عليه

(١) بدا بوادى عذرة قرب الشام (٢) امتعطوا سلوا (٣) الطحاف قطع من الغيم

شعراء عامر

حميد بن ثور

هو حميد بن ثور بن عبد الله الهلالي من هلال بن عامر بن صَعْصَعَة، من شعراء الاسلام وقرنه ابن سلام بنَهْشَل بن جرى وأوس بن مغراء، وقد أدرك حميد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال الشعر فى أيامه، وقد أدرك الجاهلية أيضاً

ومن شعره

وما هاج هذا الشوقَ الا حمامة ... دعت ساق[1] حُرّ تَرْحة وترنما

اذا شئت غنتنى بأجزاع بِيشَة ... أوالنخل من تَثْليث أو بيلَمْلَما

مطوَّقة خَطْباء تسجع كلما ... دنا الصيف وانجال[2] الربيع فأنجما

مُحَلَّاة طوق لم يكن من تميمة[3] ... ولا ضرب صوّاغ بكفيه درهما

تغنت على غصن عِشاء فلم تَدَع ... لنائحة فى شجوها متلوما

اذا حركته الريح أو مال ميلة ... تغنت عليه مائلاً ومقوَّما

عجبت لها أنَّى يكون غناؤها ... فصيحاً ولم تَفْغَرْ[4] بمنطقها فما

فلم أرَ مثلي شاقه صوت مثلها ... ولا عربياً شاقه صوت أعجما[5]

تقدم عمر بن الخطاب الى الشعراء ألا يشبب احد بامرأة الا جلده فقال حميد

أبى الله الا أن سَرْحة مالك ... على كل أفنان العِضاه تروق

فقد ذهبت عَرْضاً وما فوق طولها ... من السَّرْح الا عشة وسحوق

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ... ولا الفيء من بعد العشى تذوق

---

(١) يحكي صوتها (٢) انجال عنا أى أقلع ومثل ذلك أنجم (٣) التميمة المعاذة
(٤) لم تفتح (٥) يقول لم أفهم ما قالت ولكن استحسنت صوتها واستحزنته فحنت له

وهى قصيدة طويلة أولها

نأت أمّ عمرو فالفؤاد مشوق يحن اليها والهاً ويتوق

وفيها مما يغني فيه

سقى السَّرحة المحلال والأَبرق الذى به السَّرْح غيث دائم وبروق

فهل أنا ان عللت نفسى بسرحة من السرح موجود على طريق

وفد حميد على بعض خلفاء بني أمية فقال له ما جاء بك ؟ فقال

أتانى بك الله الذى فوق من ترى وخير ومعروف عليك دليل

ومطوية الأقراب أما نهارها فنَصّ وأما ليلها فَذَميـــل

ويطوي عليَّ الليل حِضينه انني لذاك اذا هاب الرجال فعول

وصف القطاة

اجتمع العُجَيْر السلولي وأوس بن غَلْفاء الهُجَيْمى ومزاحم العقيلى والعباس بن يزيد بن الأسود الكندى وحميد بن ثور الهلالي فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا وادعى كل واحد منهم أنه أشعر من صاحبه ومَرَّ بهم سرب قَطا ، فقال أحدهم تعالَوْا حتى نصف القطا ثم نتحاكم الى من نتراضى به فأينا كان أحسن وصفاً لها غلب أصحابه ، فتراهنوا على ذلك

فقال عُلَيل بن الحجاج الهُجَيمى

أما القَطاة فانى سوف أَنعتها نعتاً يوافق منها بعض ما فيها

سَكَّاء مخطومة فى ريشها طَرَق سود قوادمها صُفر خوافيها (١)

تتناش صفراً بأخوص بقُنَّتها يكاديأْزي على الدَّعموص آزِيها (٢)

---

(١) السكاك قصر الاذن وصغرها وهو أسك وهى سكاء والطرق فى الريش أن يكون بعضها فوق بعض (٢) تتناش تتناول بقية الماء والاخوص مجثم القطاة وهو الموضع الذى تفحص التراب عنه لتبيض فيه ويأزى يقل والدعموص الصغير من الضفادع

تسقى رَذِيَّين بالموماة قوتهما ... فى ثغرة النحر من أعلى تراقيها (١)

كأن مجلوزة قدام جؤجؤها ... أو جرو حنظلة لم يغذ واعيها (٢)

تشتقُّ فى حيث لم تَنْفُذ مُصعِّدة ... ولم تُصوِّب الى أدنى مهاويها (٣)

حتى اذا استأنسا للوقت واحتضرت ... توجسا الوحى منها عند غاشيها (٤)

فرفعا من شئون غير ذاكية ... على لَدِيدَيْ أعالي المهد أَلْحِيها (٥)

مدا اليها بأفواه مزينة ... صُعْراً ليستنزلاها الرزق من فيها (٦)

كأنها حين مداها لجنأتها ... طَلَى بواطنها بالوَرْس طاليها (٧)

حثلين رَضَّار فاض القيض عن زَغَب ... ورْق أسافلها بيض أعاليها (٨)

تَرأَّدا حين قاما ثم اختطيا ... على نحائف مُنآد محانيها (٩)

تكاد من لينها تنآد أسوقها ... تأوُّد الرَّبْل لم تعرم نواميها (١٠)

لاأشتكي نَوْشة (١١) الأيام من وَرَقى ... الا الى من أرى أن سوف يُشكيها

لدلهم (١٢) مأثُرات قد عددن له ... ان المآثر معدود مساعيها

تنمى به من بني لأى دعائمها ... ومن جُمانة (١٣) لم تخضع سواريها

بنى له فى بيوت المجد والده ... وليس من ليس يبنيها كبانيها

---

(١) الردى الساقط من الضعف يريد فرخيها (٢) الجؤجؤ الصدر وجرو الحنظل صغاره ولم يعد من العداء أى لم يعد عليها فيكسرها (٣) اشتق الطريق فى الفلاة مضى فيها

(٤) توجسا تسمعا وحيها وسرعة طيرانها وغاشيها أى حين تغشاهما وتنتهى اليهما

(٥) الذاكية الشديدة الحركة ولديداه جانباه والالحى جمع اللحى بالفتح وهو عظم الحنك الذى عليه الاسنان (٦) الصعر جمع الاصعر وهو ما فيه صعر أى ميل الى أحد الجانبين

(٧) لجنأتها أى جنأت عليها بصدرها لتزقها ومعنى جنأت أكبت (٨) حثلين دقيقين ضاويين ورصا كسرا والرفاض ما ارفض وتفرق والقيض القشرة العليا اليابسة على البيضة

(٩) ترأدا تثنيا واختطيا دنوا ومنآد منعطف ومحانيها حيث انحنت (١٠) الربل ضرب من الشجر ينفطر آخر القيظ بعد الهيج ببرد الليل من غير مطر، وتعرم تشتد ونواميها أعاليها

(١١) النوشة التناول (١٢) هو ممدوحه من بنى لأى ثم من بنى الهجيم

(١٣) هو جمانة بن جرير وهو أخ لدلهم

وقال حميد أبياتاً وصف ناقته فيها ، ثم خرج الى صفة القطاة فقال

كما انقبضت كدراء تسقى فراخها ... بشَمْظة رِفْها والمياهُ شعُوب (١)
غدت لم تَصَعَّد فى السماء ودونها ... اذا ما علت أُهْوِيَّة ولُهوب (٢)
قرينة سبع ان تواترن مرة ... ضربن فصفَّت أرؤس وجُنوب (٣)
فجاءت وما جاء القطا ثم قَلَّصَت (٤) ... بمفحصها والواردات تنوب
وجاءت ومسقاها الذى وردت به ... الى الصدر مسرود العظام كتيب (٥)
تبادر أطفالا مساكين دونها ... بلالا تخطاه العيون رغيب
وصفن لها مُزْناً بأرض تنوفة ... فما هى الا نَهْلة وتؤب

وقال العباس بن يزيد بن الأسود

حذَّاء مدبرة سكَّاء مقبلة ... للماء فى النحر منها نَوْطة عجب (٦)
تسقى أُزيغب تُرْويه مُجاجتها ... وذاك من ظمأة من ظِمئها شَرَب (٧)
مُنْهَرت الشدق لم تنبت قوادمه ... فى حاجب العين من تسبيده زَبَب (٨)
تدعو القطا بقصير الخطو ليس له ... قدام منحرها ريش ولا زَغب
تدعو القطا وبه تدعى اذا انتسبت ... يا صدقها حين تدعوه وتنتسب

وقال مزاحم العقيلى

اذاك أم كُدْرية هاج وِرْدَها ... من القيظ يوم واقد (٩) وسَموم

---

(١) انقبضت انقضت وشمظة موضع والرفه بالكسر أقصر الورد وأسرعه
(٢) الاهوية الوهدة العميقة واللهوب جمع لهب وهو مهواة ما بين كل جبلين
(٣) تواترت القطا جاءت بعضها خلف بعض ولم يجئن مصطفات وصف الطائر جناحيه فى السماء بسطهما ولم يحركهما (٤) قلصت انضمت (٥) كتب السقاء يكتبه خرزه بسيرين فهو كتيب
(٦) حذاء قليلة ريش الذنب والنوطة الحوصلة (٧) المجاجة ما تلقيه من فيها والشربة كالحويض يحفر حول النخلة والشجرة ويملأ ماء فيكون ريها فتتروى منه وجمعه شرب والظمء مابين الشربين والوردين (٨) منهرت الشدق واسعه والزبب كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين وسبد الفرخ بدا ريشه وشوك (٩) شديدة الحر

غدت كنواة القَسْب لا مضمحلة ... وَنَاة [١] ولا عجلى الفتور سؤوم

تواشك رجع المنكبين وترتمى ... الى كَلْكَل [٢] للهاديات قدوم

فما انخفضت حتى رأت ما يسرها ... وفيء الضحى قد مال وهو ذميم

أباطح وانتصت [٣] على حيث تستقى ... بها شَرَك للواردات مقيم

سقتها سيول المُدْجنات فأصبحت ... علاجيم [٤] تجرى مرة وتدوم

دعت باسمها حين استقت فاستقلها ... قوادم حُجْن ريشهن مليم

تجوز كحق الهاجرية [٥] زانه ... بأطراف عود الفارسى وُشوم

لتسقى زُغْباً بالتَّنوفة لم يكن ... خلاف مُوَلاَّها لهن حميم

ترائك [٦] بالأرض الفلاة ومن يدَع ... بمنزلها الأولاد فهو مُليم

اذا استقبلتها الريح طَمَّت رفيقة ... وهن بمهوًى كالكراث جثوم

يواطئن وَقْصاء القفا وحشة الشَّوَى ... بدعوى القطا لحن لهن قديم

فبتن قريرات العيون وقد جرى ... عليهن شرب فاستقين منيم

صبيب سقاء نيط قد بركت به ... معاودة سقى الفراخ رَغوم

وقال العجير

سأغلب والسماء ومن بناها ... قَطاة مزاحم ومن انتحاها

قطاة مزاحم وأبى المثنى ... على خرزية صُلْب شَوَاها

غدت كالقطرة السفواء تهوي ... أمام مجلجل زَجِل نفاها

تكفأ كالجمانة لا تبالي ... أبالموماة أضحت أم سواها

نبت منها العجيزة فاحزألَّت ... ونبس للتفتل منكباها

كأن كعوبها أطراف نبل ... كساها الرازقية من براها

---

(١) بطيئة القيام والقعود والمشى (٢) الكلكل الصدر والهاديان الاعناق
(٣) انتصت استوى واستقام (٤) العلجوم الماء الغمر (٥) يعنى حق الطير شبه حوصلتها به والوشوم يعنى الثقبة التى فى صدرها (٦) جمع ترك بمعنى متروك

ونحاكموا الى ليلى الأخيلية أيهم أحسن وصفاً لها ، فقالت

ألا كل ما قال الرواة وأنشدوا بها غير ما قال السُّلُولي بهرَج

وحكمت له

الصمة القشيرى

هو الصِّمة بن عبد الله بن الطُّفيل بن قُرّة من قُشَير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصعة

شاعر اسلامى بدوي مقلّ من شعراء الدولة الأموية ، ولجده قُرّة بن هُبَيرة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد وفود العرب الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال يا رسول الله انا كنا نعبد الآلهة لا تنفعنا ولا تضرنا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ذا عقلا

هوى الصمة امرأة من قومه ثم من بنات عمه دنيّاً يقال لها العامرية بنت عُطَيف بن حبيب بن قرة فاشتط عليه عمه فى المهر فسأل أباه أن يعاونه فى المهر وكان كثير المال فلم يُعِنه بشيء ، فسأل عشيرته فأعطَوْه ، فأتى بالابل عمه ، فقال لاأقبل هذه فى مهر ابنتى فاسأل أبك أن يبدلها لك ، فسأل ذلك أباه فأبى عليه ، فلما رأى ذلك من فعلها قطع عُقُلها وخلاها فعاد كل بعير منها الى الافه وتحمل الصمة راحلا ، فقالت بنت عمه حين رأته يتحمل تالله ما رأيت كاليوم رجلا باعته عشيرته بأبعرة ، ومضى من وجهه حتى لحق بالثغر فقال وقد طال مقامه واشتاقها وندم على فعله

حننتَ الى ريَّا ونفسُك باعدت مزارك من رَيّا وشَعْبا كما معا

فما حسن أن تأتى الأمر طائعاً وتجزعَ أن داعى الصَّبابة أسمعا

قفا ودعا نجداً ومن حل بالحمى وقل لنجد عندنا أن يودعا

بنفسي تلك الارض ما أطيب الربا ... وما أحسن المصطاف والمتربعا
ولما رأيت البشر أعرض دوننا ... وجالت بنات الشوق يحنن نزعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
تلفتُّ نحو الحي حتى وجدتني ... وجعت من الاصغاء ليتا وأخدعا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني ... علي كبدى من خشية أن تصدعا
وليست عشيات الحمى برواجع ... اليك ولكن خل عينيك تدمعا

وقال فيها

لعمرى لئن كنتم على النأى والقلى ... بكم مثل مابى انني لصديق
اذا زفرات الحب صعدن فى الحشى ... رددن ولم تنهج لهن طريق

وقال فيها أيضاً

اذا ما أتتنا الريح من نحو أرضكم ... أتتنا بريّاكم فطاب هبوبها
أتتنا بريح المسك خالط عنبرا ... وريح الخزامى باكرتها جنوبها

وقال فيها

هل تجزيني العامرية موقفى ... على نسوة بين الحمى وغضى الجمر
مررن بأسباب الصبا فذكرنها ... فأومأت اذ مامن جواب ولا نكر

ومن قوله

ألا تسألان الله أن يسقى الحمي ... بلى فسقى الله الحمى والمطاليا
وأسأل من لاقيت هل مطر الحمى ... فهل يسألنْ عنى الحمى كيف حاليا

وقال

تعز بصبر لا وجدك لا ترى ... سئام الحمى أخرى الليالي الغوابر
كأن فؤادي من تذكره الحمى ... وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

وكان ابن الاعرابى يستحسن قوله[1]

أما وجلال الله لو تذكرينني ... كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكر لو أنه ... يصب على صم الصفا لتصدعا

ومن جيد قوله

اذا نأت لم تفارقني عُلالتها ... وان دنت فصدود العاتب الزارى
فحال عينيّ من يوميك واحدة ... تبكي لفرط صدود أو نوي دار

يزيد ابن الطثرية

هو يزيد بن سَلَمة من بني قُشَير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصعة ، والطَّثْرية أُمه من الطثر وهم حي من اليمن عدادهم فى جَرْم ، ويكني أبا المكشوح وكان يلقب « مُودِقاً » لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون اذا جلس بين النساء أودق ، وكان يقول من أُفحم عند النساء فليُنْشد من شعري ، وكان كثيراً ما يتحدث الى النساء ، قالت سعاد بنت يزيد كان من أحسن من مضى وجهاً وأطيبه حديثاً وان النساء كانت مفتونة به ، وان الناس أَمحلوا حتى ذهبت الدقيقة من المال وتهتكت الجليلة ، فأقبل صِرْم من جَرْم ساقته السَّنة والجدب من بلاده الى بلاد بني قُشَير « وكان بينهم وبين قشير حرب عظيمة » فلم يجدوا بُدًّا من رمى قشير بأنفسهم لما قد ساقهم من الجدب والمجاعة ودقة الأموال وما أشرفوا عليه من الهلكة ، ووقع الربيع فى بلاد بني قشير فانتجعها الناس وطلبوها ، فلم يعد أن لقيت جرم قشيراً فنصبت قشير لهم الحرب ، فقالت جرم انما جئنا مستجيرين غير محاربين « قالوا مما ذاقوا من السنة والجدب والهلكة التى لا باقية لها » فأجارتهم قشير وسالمتهم وأَرعتهم طَرَفاً من بلادها ، وكان فى جَرْم فتى يقال له مَيّاد وكان غَزِلاً حسن الوجه تام القامة آخذاً بقلوب النساء

(١) الصحيح أنهما لقيس بن ذريح

« والغزل فى جرم جائز حسن وهو فى قشير نائرة » فلما نازلت جرم قشيراً وجاورتها أصبح مياد الجرمى فغدا الى القشيريات يطلب منهن الغزل والصبا والحديث واستبراز الفتيات عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقى والرعية وما أشبه ذلك ، فدفعنه عنهن وأسمعنه ما يكره ، وراحت رجالهن عليهن وهن مغضبات ، فقال عجائز منهن والله ما ندري أأرعيتم جرما المرعى أم أرعيتموهم نساءكم ؟ فاشتد ذلك عليهم فقالوا وما أدراكنه ؟ قلن رجل منذ اليوم ظل محجراً لنا ما يطلع منا رأس واحدة يدور بين بيوتنا ، فقال بعضهم لبعض بيتوا جرماً فاصطلموها ، وقال بعضهم قبيح ، قوم قد سقيتموهم مياهكم وأرعيتموهم مراعيكم وخلطتموهم بأنفسكم وأجرتموهم من القحط والسنة تفتاتون عليهم هذا الافتيات ، لا تفعلوا ولكن تصبحون وتقدمون الى هؤلاء القوم فى هذا الرجل فانه سفيه من سفهائهم فليأخذوا على يديه فان يفعلوا فأتموا لهم احسانكم وان يمتنعوا ويقروا ما كان منه يحل لكم البسط عليهم وتخرجوا من ذمتهم ، فأجمعوا على ذلك ، فلما أصبحوا غدا نفر منهم الى جرم ، فقالوا ما هذه البدعة التي قد جاورتمونا بها ؟ ان كانت هذه البدعة سجية لكم فليس لكم عندنا إرعاء ولا إسقاء فبرزوا عنا أنفسكم وأذنوا بحرب ، وان كانت افتتاناً فغيروا على من فعله ، فانهم لم يعدوا أن قالوا لجرم ذلك فقام رجال من جرم وقالوا ما هذا الذي نالكم ؟ قالوا رجل منكم أمس ظلّ يجرّ أذياله بين أبياتنا ماندرى علام كان أمره ، فقهقهت جرم من جفاء القشيريين وتجرفيتهم وقالوا انكم لتحسون من نسائكم ببلاء ألا فابعثوا الى بيوتنا رجلاً ورجلاً ، فقالوا والله ما نحسّ من نسائنا ببلاء وما نعرف عنهن الا العفة والكرم ولكن فيكم الذى قلتم ، قالوا فانا نبعث رجلاً الى بيوتكم يا بني قشير اذا غدت الرجال وأخلف النساء وتبعثون رجلاً الى بيوتنا ونتحالف أنه لا يتقدم رجل منا الى زوجة ولا أخت ولا بنت ولا يعلمها بشيء مما دار بين القوم فيظلّ كلاهما فى بيوت أصحابه حتى يردا علينا عشياً

الماء ونخلى لها البيوت ولا تبرز عليها امرأة ولا تصادق منهما واحداً فيقبل منها صَرْفاً ولا عدلاً الا بموثق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها ، قالوا اللهم نعم ، فظلوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم حتى اذا كان من الغد غدَوْا الى الماء وتحالفوا أنه لا يعود الى البيوت منهم أحد دون الليل ، وغدا مياد الجرمى الى القشيريات وغدا يزيد ابن الطثرية القشيري الى الجرميات فظل عندهن بأكرم مَظَلّ لا يصير الى واحدة منهن الا افتتنت به وتابعته الى المودة والاخاء وقبض منها رهناً وسألته ألّا يدخل من بيوت جرم الا بيتها ، فيقول لها وأى شيء تخافين ؟ وقد أخذتِ مني المواثيق وليس لأحد في قلبي نصيب غيرك ، حتى صليت العصر ، فانصرف يزيد بفَتَخ وبراقع وانصرف مكحولاً مدهوناً شبعان رَيّان مُرَجّل اللِّمة ، وظل مياد الجرمى يدور بين بيوت القشيريات مَرْجوماً مُقْصًى لا يتقرب الى بيت الا استقبلته الولائد بالعَمَد والجندل ، فتهالك لهن وظن أنه ارتياد منهن له حتى أخذه ضرب كثير بالجندل ورأى اليأس منهن وجهده العطش ، فانصرف حتى جاء الى سَمُرة قريباً الى نصف النهار فتوسد يديه ونام تحتها نويمة حتى أفرجت عنه الظهيرة وفاءه الأظلال وسكن بعض ما به من ألم الضرب وبرد عطشه قليلاً ثم قرب الى الماء حتى ورد على القوم قبل يزيد فوجد أمة تذود غنماً فى بعض الظعن فأخذ برقعها فقال برقع واحدة من نسائكم فطرحه بين يدي القوم وجاءت الأمة تعدو فتعلقت ببرقعها فرد عليها وخجل مياد خجلاً شديداً ، وجاء يزيد ممسياً وقد كاد القوم أن يتفرقوا فنثر كمه بين أيديهم ملآن براقع وفَتَخاً ، وقد حلف القوم ألّا يعرف رجل شيئاً الا رفعه ، فلما نثر ما معه اسوَدَّت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم إمساكة ، فقالت قشير أنتم تعرفون ما كان بيننا أمس من المواثيق وتحرج الأموال والأهل ، فمن شاء أن ينصرف الى حرام فليمسك يده ، فبسط كل رجل يده الى ما عرف ، فأخذه وتفرقوا عن حرب وقالوا هذه مكيدة يا قشير ، فقال فى ذلك يزيد ابن الطثرية

فان شئت يا ميّاد زرنا وزرتم ولم تُنفس الدنيا على من يصيبها
أيذهب مياد بألباب نسوتي ونسوة مياد صحيح قلوبها

وقال مياد

لعمرك ان جمع بني قشير لجرم في يزيد لظالمونا
أليس الظلم أن أبك منا وأنك في كتيبة آخرينا
أحالفة عليك بنو قشير يمين الصبر أم متحرجونا

وبلي يزيد بعشق جارية من جرْم في ذلك اليوم يقال لها وحشية وكانت من أحسن النساء ، ونا رتهم جرم فلم يجد اليها سبيلا ، فصار من العشق الى أن أشرف على الموت واشتد به الجهد فجاء اليه ابن عم له يقال له خليفة بن بوْزل بعد اختلاف الأطباء اليه . يأسهم منه ، فقال يا ابن عم قد تعلم أنه ليس الى هذه المرأة سبيل وأن التعزي أجمل فما أرَى لك في أن تقتل نفسك وتأثم بربك ، قال وما همي يا ابن عم بنفسي ، وما لي فيها أمر ولا نهى ولا همي الا نفس الجرمية فان كنت تريد حياتي فأرنيها ، قال كيف الحيلة ، قال تحملني اليها ، فحمله اليها وهو لا يطمع في الجرمية الا أنهم كانوا اذا قالوا له نذهب بك الى وحشية أبلّ قليلا وراجع وطمع واذا أيس منها اشتد به الوجع ، فخرج به خليفة بن بوْزل فحمله فتحلل به اليمن حتى اذا دخل في قبيلة انتسب الى أخرى ويخبر أنه طالب حاجة ، فأل حتى صلح بعض الصلاح وطمع فيه ابن عمه وصار بعد زمان الى حي وحشية فلقي الرعيان وكنا في جبل من الجبال ، فجعل خليفة ينزل فيتعرض لرعيان الشاة فيسألهم عن راعي وحشية وحالها حتى لقي غلامها وغنمها فواعدهم موعداً وسألهم ما حال وحشية ، فقال غلامها هي والله بشر لا حفظ الله بني قشير ولا يوما رأيناهم فيه فما زالت عليلة منذ رأيناهم ، وكان بها طَرف مما بابن الطثرية ، فقال ويحك فان ههنا انساناً يداويها فلا تقل لأحد غيرها ، قال نعم ان شاء الله تعالى ، فأعلمها الراعي ما قال له الرجل

حين صار اليها ، فقالت له ويلك فجيء به ، ثم انه خرج فلقيه الغد فأعلمه وظل عنده يرعى غنمه وتأخر عن الشاة حتى تقدمته الشاة وجنح الليل وانحدر بين يدي غنمه حتى أراحها ، ومشى فيها يزيد حتى قربت من البيت على أربع وتجلل شملة سوداء بلون شاة من الغنم ، فصار الى وحشية فسرت به سروراً شديداً وأدخلته ستراً لها وجمعت عليه من الغد من تثق به من صواحباتها وأترابها ، وكان قد عهد الى ابن عمه أن يقيم فى الجبل ثلاث ليال فان لم يره فلينصرف ، فأقام يزيد عندها ثلاث ليال ورجع الى أصحابه مما كان عليه ثم انصرف فصار الى صاحبه ، فقال ما وراءك يا يزيد ؟ ورأي من سروره وطيب نفسه ماسره فقال

لوانك شاهدت الصبا يا ابن بوزل ... بجزع الغضا اذا راجعتني غياطله
بأسفل حل الملح اذ دَيْن ذى الهوى ... مؤدًّى واذ خير الوصال أوائله
لشاهدت يوماً بعد شحط من النوى ... وبعد تنائى الدار حلواً شمائله
ألا حبذا عنك يا أم شَنْبَل ... اذ الكحل فى جفنيهما جال جائله
فداك من الخلان كل ممزَّج[1] ... تكون لأدنى من يلاقى وسائله
فحنا نلفانا به أم شنبل ... ضُحَيًّا وأبكتنا عشياً أصائله
وكنت كأني حين كان كلامها ... وداعاً وخلى موثق العهد حامله
رهيناً بنفس لم تفك كبوله ... عن الساق حتى جرد السيف قاتله
فقلت دعوني سجدتين وأرعدت ... حذار الردى أحشاؤه ومفاصله

ومن هذه القصيدة

بنفسي من لو مرَّ برد بنانه ... على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هاني فى كل أمر وهبته ... فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

(١) الممزج الذى لا يثبت على خلق.

وكتب يزيد الى وحشية

أحبك أطراف النهار بشاشة وبالليل يدعوني الهوى فأجيب
لئن أصبحت ريح المودة بيننا شمالاً لقِدْما كنت وهي جنوب

فأجابته بقولها

أحبك حب اليأس ان نفع الحيا وان لم يكن لي من هواك طبيب

تزاور قوم من بنى نمير وقوم من بنى جعفر ، فزار شبان من بنى جعفر بيوت بنى تمير فقبلوا وحدثوا وزار بنو نمير بنى جعفر فلم يقبلوا فاستنجدوا ابن الطثرية فزار معهم بيوت بنى جعفر فأنشدهن وحدثهن فأعجبن به واجتمعن اليه من البيوت فتوعد بنو جعفر ابن الطثرية ، فتتاركوا وأمسك بعضهم عن بعض ، فأرسلت أسماء الجعفرية الى ابن الطثرية ألاَّ تقطعنى وان منعت فانى سأتخلص الى لقائك فأنشأ يقول

خليليَّ بين المنحنَى من مُخَمَّر وبين الحمى من عَرْفَجاء المقابل
قفا بين أعناق الهوى لمُرَيَّة جنوب تداوى كل شوق مماطل
لكيما أرى أسماء أو تمسّنى رياح بريَّاها لِذاذ الشمائل
لقد جادلت أسماء دونك باللوى عيون العدى سقياً لها من مجادل
ودسَّتْ رسولاً ان حولي عصابة هم الحرب فاستبطن سلاح المقاتل
عشية مالي من نصير بأرضها سوى السيف ضمته الى حمائلى
فيأيها الواشون بالغش بيننا فُرادى ومَثْنَى من عدو وعاذل
دعوهن يتبعن الهوى وتبادلوا بنا ليس بأْس بيننا بالتبادل
تروا حين نأْتيهن نحن وأنتمُ لمن وعلى مَنْ وطأة المتثاقل
ومن عُرِّيت للهو قِدْماً ركابه وشاعت قوافي شعره فى القبائل
تبرز وجوه السابقين وتختلط على المقرِف الكابى غبار القنابل

فان تمنعوا أسماء أو يك نفعها لكم أو تدِبُّوا بيننا بالغوائل
فان تمنعوني أن أعلل صحبتي على كل شر من مدى العين قابل

كان يزيد شريفاً مبتلافاً يغشاه الدين فاذا أخذ به قضاه عنه أخ له يقال له ثَوْر، ثم انه كثر عليه دين لمولى لعقبة بن شريك الحَرَشي يقال له البربرى فحبسه له عقبة بالعقيق من بلاد بني عقيل وعقبة عليها يومئذ أمير، فقال فى السجن

قضى غرمائى حب أسماء بعد ما تجردت من مَطْل لهم وغرور
فلو قل دين البربري قضيته ولكن دين البربري كثير
وكنت اذا حلت عليَّ ديونهم أضم جَناحى منهمُ فأطير
عليَّ لهم في كل شهر أدية ثمانون وافٍ نقدها وجزُور
تحن الى ثور ففيم رحيلنا وثور علينا فى الحياة صبور
أشد على ثور وثور اذ رأى بنا خَلَّة جزْل العطاء غفور
فذلك دأبي ما بقيت وما مشى لثور على ظهر البلاد بعير

وله القصيدة التي أولها — أمسى الشباب مودعاً محموداً — وهى من جيد شعره يقول فيها

ومُذَله عند التبذل يفترى منها الوشاح مُخَصَّراً أُملودا
نازعتها غُنْم الصِّبا ان الصبا قد كان مني للكواعب عيدا
يا للرجال وانما يشكو الفتى مرّ الحوادث أو يكون جليدا
بكرت نوار تجد باقية القوى يوْم الفراق وتُخْلف الموعودا
ولرب أمر هوى يكون ندامة وسبيل مكرهة يكون رشيدا

ثم قال يفخر

لا أتقي حَسَك الضغائن بالرُّقَى فعل الذليل وان بقيت وحيدا
لكن أجرد للضغائن مثلها حتى تموت وللحقود حقودا

ومنها يخاطب عقبة بن شريك

يا عُقْبَ قد شُذِب اللِّحاء عن العصا ... عني وكنت مؤزراً محمودا

صل لي جناحي واتخذني عدة ... ترمى به المتعاشي الصنديدا

مرَّ يزيد بأعداء له فأرادوه وهو على راحلته فركضها وركضوا الابل على أثره فخشى أن يدركوه وكانت نفسه عنده أوثق من الراحلة فنزل فسبقهم عدواً وأدركوا الراحلة فعقروها ، فقال في ذلك

ألا هل أتى ليلى على نأى دارها ... بأن لم أقاتل يوْم صحراء مذودا

وأنى أسلمت الركاب فعُقِّرَت ... وقد كنت مقداماً بسبقى مفردا

أثرت فلم أَسْطِع قتالاً ولا ترى ... أخا شيعة يوْماً كآخر أوحدا

فهل تَصْرِمَنَّ الغانيات مودتي ... اذا قيل قد هاب المنون فعَرَّدا

كان يزيد صاحب غزل ومحادثة للنساء وكان ظريفاً جميلاً من أحسن الناس كلهم شَعْراً وكان أخوه ثور كثير المال والنخل والرقيق وكان متنسكاً كثير الحج والصدقة كثير الملازمة لابله ونخله فلا يكاد يُلِمّ بالحى الا الفَلْتَة والوقعة وكانت ابله تَرِد مع الرعاء على أخيه يزيد فتسقى على عينه ، فبينا يزيد ماراً فى الابل وقد صدر عن الماء اذ مرَّ بخباء فيه نسوة من الحاضر ، فلما رأينه قلن له يا يزيد أطعمنا لحماً ، فقال أعطينى سكيناً فأعطينه ونحر لهن ناقة من ابل أخيه وبلغ الخبر أخاه ، فلما جاء أخذ بشعره وفَسَّقَه وشتمه ، فقال يزيد

يا ثور لا تَشْتُمَنْ عرضى فداك أبى ... فانما الشتم للقوم العواوير (١)

ما عقْرُ ناب لأَمثال الدُّمَى خُرُد ... عِين كرام وأبكار معاصير (٢)

عطفن حولىَ يسألن القِرَى أُصُلاً ... وليس يَرْضَيْنَ منى بالمعاذير

---

(١) العوار بضم العين وتشديد الواو الضعيف الجبان وجمعه عواوير

(٢) المعاصير جمع معصر وهى المرأة بلغت شبابها

هبهن ضيفاً عراكم بعد هجعتكم ... فى قِطْقِط[1] من سواد الليل منثور
وليس قربكمُ شاء ولا لبناً ... أيرحل الضيف عنكم غير مجبور
ما خَيْرُ واردة للماء صادرة ... لا تنجلي عن عقير الرجل منحور

استعدت جَرْم على ابن الطثرية في وحشية فكتب بها صاحب اليمامة الى ثور وأمره بأدبه ، فجعل عقوبته حلق لمته ، فقال يزِيد

أقول لثور وهو يحلق لمتى ... بحَجْناء[2] مردودٌ عليها نصابها
ترفق بها يا ثور ليس ثوَابها ... بهذا ولكن غير هذا ثوَابها
ألا ربما يا ثور قد علّ وسطها ... أنامل رَخْصَات حديث خِضابها
وتسلك مِدْرَى العاج فى مُدْلَهِمَّة ... اذا لم تفرج مات غماً صُؤَابها
فراح بها ثور تَرِفُّ كأَنها ... سلاسل برق ليثها وانسكابها
منعمة كالشَّرْبة الفَرْد جادها ... تجاه الثريا هَطْلها وذَهابها
فأصبح رأسى كالصُّخيرة أشرفت ... عليها عُقاب ثم طارت عقابها

قتل يزِيد ابن الطثرية في خلافة بنى العباس قتلته بنو حنيفة ، فقالت أخته زينب ترْثيه

أرى الأَثل من بطن العقيق مجاورى ... مقيماً وقد غالت بزِيد غوائله
فتى قُدَّ قد السيف لا متضائل ... ولا رهل لَبَّاته وبآدله
فتى لا ترى قد القميص بخصره ... ولكنما توهى القميص كواهله
اذا نزل الضيفان كان عَذَوَّرا ... على الحى حتى تستقل مراجله
يسرك مظلوماً ويرضيك ظالماً ... وكل الذى حملته فهو حامله
اذا جد عند الظلم أرضاك جده ... وذو باطل ان شئت ألهاك باطله
اذا القوم أَمُّوا بيته فهو عامد ... لأفضل ما أَمُّوا له فهو فاعله

(١) القطقط المطر المتتابع العظيم القطر (٢) هى الموسى

مضى وورثناه دَرِيسَ مُفاضة وأبيض هندياً طويلاً حمائله
وقد كان يحمى المحجرين بسيفه ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله
فتى ليس لابن العم كالذئب ان رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
سيبكيه مولاه اذا ما ترفعت عن الساق عند الروع يوماً ذلاذله[1]

وقال القحيف يرثيه

ألا تبكي سراة بنى قشير على صنديدها وعلى فتاها
فان يقتل يزيد فقد قتلنا سَراتهمُ الكهول على لحاها
أبا المكشوح بعدك من يحامى ومن يُزْجى المطىّ على وَجاها

عبد الله بن الحشرج

هو عبد الله بن الحَشْرَج بن الأشهب بن ورد الجعدى من جعدة بن كعب ابن ربيعة بن عامر

كان عبد الله سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها ولى أكثر أعمال خُراسان ومن أعمال فارس وكرمان وكان جواد ممدحا ، وكان أبوه الحشرج سيداً شاعراً وأميراً كبيراً وكان غلب على قُهُسْتان زمن عبد الله بن خازم المسيبُ بن أبى أوفى القسري فقتل الحشرج وأخذ قهستان ، وكان عمه زياد بن الأشهب أيضاً شريفاً سيداً وكان قد سار الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشام فلم يجبه

جاء الى عبد الله وهو بقهستان رجل من قريش يقال له قدامة بن الاحوز فدخل عليه فأنشأ يقول

أخ وابن عم جاءكم متحرزاً فعَطْفاً على خلاته يا ابن حشرج

(١) الذلذال هدب الثوب

فأنت ابن ورد سدت غير مدافع ... مَعَدًّا على رغم المَنوط المعَلْهج (١)
فبرزت عفواً اذ جريت ابن حَشْرج ... وجاء سُكَيْتا كل أَعْقَدَ أَفْحَج (٢)
سبقت ابن ورد كل حاف وناعل ... يجد اذا جاء الأضاميم سُمَحْجَ (٣)
بورد بن عمرو فُنَّهم ان مثله ... قليل ومن يشر المحامد يَفْلَج
هو الواهب الأَموال والمشتري اللُّها ... وضراب رأس المستميت المدجج

فأعطاه أربعة آلاف درهم وقال اعذرنى يا ابن عمى فانى على حالة الله بها عليم من كثرة الطلاب وأنت أحق من عذرنى، قال والله لولم تعطنى شيئاً مع ما أعلمه من جميل رأيك فى عشيرتك ومن انقطع اليك لعذرتك فكيف وقد أجزلت العطاء وأرغمت الأعداء

كان لابن الحشرج ابن عم يقول للقَسْرى ويحك ليس عنده خير وهو يكذبك ويلمزك فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال

أطل حمل الشَّناءة لى وبغضى ... وعش ما شئت فانظر من تَضير
فما بيديك خيرٌ أرتجيه ... وغير صدودك الخطب الكبير
اذا أبصرتنى أعرضت عنى ... كأن الشمس من قبلى تدور
وكيف تعيب من تمشى فقيرا ... اليه حين تَحْزُبُك الامور
ومن ان بعت منزلة بأخرى ... حللت بأمره وبه تسير
أتزعم أننى مَلِذ (٤) كذوب ... وأن المكرمات الى بور
وكيف أكون كذابا ملوذا ... وعندى يطلب الفرجَ الضرير
أواسى فى النوائب من أتانى ... ويخبرنى أخو الضر الفقير

(١) المعلهج الذى ليس بخالص النسب والمنوط الدعى (٢) الافحج المتكبر والاعقد الذى فى لسانه عقدة والسكيت بتشديد الكاف وتخفيفها آخر خيل الحلبة
(٣) الاضاميم جمع أضمامة وهى الجماعة يقال فرس سباق الاضاميم أى جماعات الخيل والفرس السمحج القباء غليظة اللحم المعتزة (٤) الملذ المتصنع الذى لا يصح وده بل يظهر النصح ويضمر غيره

أسرف ابن الحشرج في العطاء فقالت له امرأته لشد ما يتلاعب الشيطان بك وصرت من اخوانه مبذراً كما قال الله عز وجل « ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين » فقال لرفاعة بن روى النهدى وكان أخا له وصديقا يارفاعة ألا تسمع الى ما قالت هذه الوَرْهاء وما تتكلم به ؟ فقال صدقت والله وبَرَّت انك لمبذر وان المبذر بن لاخوان الشياطين فقال ابن الحشرج في ذلك

متى يأتنا الغيث المغيث يجد لنا ... مكارم ما تعيا بأموالنا التُّلْد
مكارم ماجدنا به اذ تمنعت ... رجال وضنت فى الرَّخاء وفى الجهد
أردنا بما جدنا به من تِلادنا ... خلاف الذى يأتى خيار بنى نَهْد
تلوم على اتلافىَ المال خلتى ... ويُسْعدها نهد بن زيد على الزهد
أنهد بن زيد لست منكم فتُشْفقوا ... علىّ ولا منكم غَواى (١) ولا رشدى
أبَيت صغيرا ناشئاً ما أردتمُ ... وكهلا وحتى تبصرونى في اللحد
سأبذل مالى ان مالى ذخيرة ... لعقبي وما أجنى به ثمر الخلد
ولست بمبكاء على الزاد باسل ... يهر على الازواد كالأسد الورد
ولكننى سمح بما حزت باذل ... لما كلفت كفاى فى الزمن الجحد
بذلك أوصانى الرُّقاد (٢) وقبله ... أبوه بأن أعطى وأوفى بالعهد

ومن قوله فى ذلك

سأجعل مالي دون عرضى وقاية ... من الذم ان المال يَفْنى ويَنْفَد
ويبقى لى الجود اصطناع عشيرتي ... وغيرهمُ والجود عز مؤبد
وممتخذ ديناً علىّ سماحتى ... بمالى ونار البخل بالذم توقد
يبيد الفتى والحمد ليس ببائد ... ولكنه للمرء فضل مؤكد

(١) أراد غوايتى فحذف التاء للضرورة (٢) هو الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة وهو من عمومته وكان شجاعاً سيداً جواداً

ولا شيء يبقى للفتى غير جوده بما ملكت كفاه والقوم شهد
ولأمة في الجود نهنهت غربها وقلت لها يبني المكارم أحمد
فلما ألحت في الملامة واعترت بذلك غيظى واعتراها التبلد
فلجت وقالت أنت غاو مبذر قرينك شيطان مريد مفند
فقلت لها بيني فما فيك رغبة ولى عنك فى النسوان ظل ومقعد
وعيش أنيق والنساء معادن فمنهن غلّ شرها يتمرد
لها كل يوم فوق رأسى عارض من الشر براق يَدَ الدهر يَرْعُد
وأخرى يَلذّ العيش معها ضجيعها كريم يغاديها من الطير أسعد
فيا رجلا حرا خذ القصد واترك البلايا فان الموت للناس موعد
فعش ناعما واترك مقالة عاذل يلومك فى بذل الندى ويُفَنّد
وجد باللُّهى ان السماحة والندى هى الغاية القصوى وفيها التمجد
وحسب الفتى مجداً سماحة كفه وذى المجد محمود الفعال تمجد

فقالت له امرأته والله ما وفقك الله لحظك أنهبت مالك وبذرته وأعطيته هيان بن بيان وما تدرى من أيتها فئة هو، فغضب فطلقها وكان لها محباً وبها معجبا فعنفه فيها ابن عم لها يقال له حنظلة بن الاشهب بن رميلة وقال له نصحتك فكافأتها بالطلاق فوالله ما وفقت لرشدك ولا نلت حظك ولقد خاب سعيك بعدها عند ذوى الألباب فهلا مضيت لطيتك وجريت على ميدانك ولم تلتفت الى امرأة من أهل الجهالة والطيش لم تخلق للمشورة ولا مثل رأيها يهتدى به فقال ابن الحشرج لحنظلة

أحنظل دع عنك الذى نال ماله ليحمده الاقوام فى كل محفل
فكم من فقير بائس قد جبرته ومن عائل أغنيت بعد التبعل
ومن مرتق عن منهل الحق حائد علوت بعَضْب ذى غِرارين منصل

وزارٍ علىّ الجود والجود شيمتى ... فقلت له دعنى وكن غير مفضل
فمثلك قد عاصيت دهراً ولم أكن ... لأسمع أقوال اللئيم المبخل
أبى لى جدى البخلَ مذ كان يافعاً ... صغيراً ومن يبخل يُلَمْ ويضالل
وتستغن عنه الناس فاركب محجة الـ ... ـكرام ودع ما أنت عنه بمعزل
ومستحمق غاو أتتـه نذيرتي ... فلج ولم يعرف مَعَرَّة مقولى
فانى امرؤ لا أصحب الدهر باخلا ... لئيما وخير الناس كل معـذل
نفحت ببيت يملأ الفم شارد ... له خـبر كأنه خير مقول
فكف ولولم أرمه شاع قوله ... وصار كدُرْيق الذُّعاف المثمَّل
وليل دَجُوجى سريت ظلامه ... بناجية كالبرق وَجْناء عَيْهل (١)
الى ملك من آل مروان ماجد ... كريم المحيّا سـيد منفضـل
يجود اذا ضنت قريش برفدها ... ويسبقها فى كل يوم تفَضُّل
أبوه أبو العاصى اذا الخيل شمرت ... فراها بمسنون الغرارين منجل
وقور اذا هاجت به الحرب مرْجَم ... صبور عليها غير نكس مهلِّل (٢)
أقام لأهل الأرض دين محمد ... وقد أدبروا وارتاب كل مضالل
فما زال حتى قوم الدين سيفُه ... وعزّ بحـزم كل قرم مُحَجل
وغادر أهل الشرك حتى كأنهم ... قتيل وناج فوق أجرد هيكل
نجا من رماح القوم قِدْما وقد بدا ... تباشيره فى العارض المتهالل

يعني بهذا المدح محمد بن مروان لما قتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق وكان محمد يقوم بأمره ويوَليه الأعمال ويشفع له الى أخيه عبد الملك

ومن قوله لابن عم له لامه فى إنهاب ماله وتبذيره إياه

وعاذلةٍ هبت بليـل تلومني ... وتعذُلنى فيما أُفيـد وأُتلف

(١) ناقة عيهلة وعيهل ضخمة عظيمة والوجناء الناقة الشديدة (٢) هلل جبن وفر

تلومنها حتى اذا هى أكثرت ... أتيت الذى كانت لدى توكف (١)
وقالت عليك الفخر أكثرت فى الندى ... ومثلي تحاماه الأَلَدُّ المغطرف
أبى لي ما قد سُمْتنى غير واحد ... أب وجدود مجدها ليس يوصف
كهول وشبان مضوْا لسبيلهم ... اذا ذكروا فالعين منى تَذْرف
هم الغيث ان ضنت سماء بقَطْرها ... وعندهمُ يرجو الحيا متلهف
وحرب يخاف الناس شدة حرها ... وطَلّ (٢) بأنواع المنية يصرف
حموها وقاموا بالسيوف لحيها ... اذا فنيت أضحت لهم وهى تَعْصِف
فلما أبت الا طماحاً تنمروا ... بأسيافهم والقوم فيهم تعجرف
فذلت وأعطت بالقياد وأذعنت ... اذا ما اشتهى قومى وذو الذل ينصف
وكانت طَموح الرأس يصرِفُ نابها ... من الشر نارات وطوراً تُثَقْثِف (٣)
فذرت طباقاً وارعوت بعد حملها ... وكنا زماناً للذى يتصلف

وقال لرفاعة النهدى فيما كان يلومه فيه من التبذير والجود

ألامُ على جودي وما خلت أننى ... ببذلي وجودي حِدْت عن منهل القصد
فيا لائمي فى الجود أقصر فاننى ... سأبذل مالي فى الرخاء وفى الجهد
وجدت الفتى يَفْنَى وتبقى فعاله ... ولا شيء خير في الحديث من الحمد
وانى بالله احتيالي وحرقتي ... أصير جارى بين أحشاى والكبد
أرى حقه فى الناس ما عشت واجباً ... عليَّ وآتى ما أتيت على عمد
وصاحب صدق كان لي فقدته ... وصيرنى دهري الى سائق وَغْد
يلوم فَعالي كل يوْم وليلة ... ويعدو على الجيران كالأَسد الوَرْد
يخالفنى فى كل حق وباطل ... ويأْنف أن يمشى على منهج الرشد
فلما تمادى قلت غير مسامح ... له النهج فاركب يا عسيف بنى نهد

(١) التوكف التوقع والاتغار (٢) الطل الحية (٣) القفقفة الرعدة

مجنون بنى عامر

هو قيس بن الملوح بن مزاحم من عامر بن صعصعة

آراء منكري حديثه

قال أيوب بن عباية سألت بنى عامر بطناً بطناً عن مجنون بنى عامر فما وجدت أحداً يعرفه ، وقال ابن داب قلت لرجل من بنى عامر أتعرف المجنون وتروى من شعره شيئاً ؟ قال أو قد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروى أشعار المجانين ؟ انهم لكثير ، فقلت ليس هؤلاء أعنى انما أعني مجنون بني عامر الذى قتله العشق ، فقال هيهات ، بنو عامر أغلظ اكباداً من ذاك ، انما يكون هذا فى هذه اليمانية الضعاف قلوبها السخيفة عقولها الصَّلعة رؤسها ، فاما نزار فلا ، وقال الاصمعى رجلان ما عرفا فى الدنيا قط الا باسم ، مجنون بنى عامر وابن القِرِّية فانهما وضعهما الرواة ، وقال ابن الكلبى حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى ابنة عم له وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون وقال الأشعار التى يرويها الناس للمجنون ونسبها اليه ، وقال عوانة المجنون اسم مستعار لا حقيقة له وليس له فى بنى عامر أصل ولا نسب ، فسئل من قال هذه الاشعار ؟ فقال فتى من بنى أمية ، وقال الجاحظ ما ترك الناس شعراً مجهول القائل قيل فى ليلى الا نسبوه الى المجنون ولا شعراً هذا سبيله قيل فى لُبْنَى الا نسبوه الى قيس بن ذَرِيح ، وقال عوانة ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا ، ابن أبى العقب صاحب قصيدة الملاحم وابن القِرِّية ومجنون بني عامر ، وقال اسحاق أنشدت أيوب بن عباية هذين البيتين :

وخبر تمانى أن تَيْماء منزل ... لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذى شهور الصيف عنا قد انقضت ... فما للنوى ترمى بليلى المراميا

وسألته عن قائلهما ، فقال جميل ، فقلت له ان الناس يروونهما المجنون ، قال وما المجنون ؟ فأخبرته ، فقال ما لهذا حقيقة ولا سمعت به وأضاف اليهما أبو بكر العدوى

وانى لأخشى أن أموت فجاءة ... وفى النفس حاجات اليك كما هيا
وانى لينسينى لقاؤك كلما ... لقيتك يوماً أن أبثك ما بيا
وقالوا به داء عياء أصابه ... وقد علمت نفسى مكان دوائيا

آراء مصححي حديثه

قال احمد بن زهير سمعت من لا أحصى يقول اسم المجنون قيس بن الملوح ، وروى الجوهرى وعمر بن شبة عن الأصمعى أنه قال وقد سئل عنه لم يكن مجنوناً وانما كانت به لوثة كلوثة أبى حية النميرى ، وقال سليمان بن نوفل سعيت على بنى عامر فرأيت المجنون وأتيت به وأنشدنى ، وقال المدائنى المجنون المشهور بالشعر عند الناس صاحب ليلى قيس بن معاذ من بني عامر ثم من بنى عقيل أحد بنى نمير ابن عامر بن عقيل ، ومنهم رجل آخر يقال له مهدى بن الملوح من بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر ، وقال اسحق الموصلى اسم المجنون قيس بن معاذ أحد بنى جعدة ، وقال يونس النحوى ان اسمه قيس بن الملوح ، وقال ابو عمرو الشيبانى حدثنى رجل من اهل اليمن أنه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه فذكر أنه قيس بن الملوح ، وقال ابو عمرو الشيبانى حدثنى رجل من أهل اليمن أنه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه فذكر أنه قيس بن الملوح ومثله لهشام بن محمد الكلبى وحدث أن أباه مات قبل اختلاطه فعقر على قبره ناقته وقال فى ذلك

عقرت على قبر الملوّح ناقتى ... بذى السرح لما أن جفاه الأقارب
وقلت لها كونى عقيراً فانني ... غدا راجل أمشى وبالأمس راكب
فلا يُبْعدنْك الله يا ابن مزاحم ... فكل بكأس الموت لا بد شارب

وقال أبو زياد الكلابى ليلى صاحبة المجنون هى ليلى بنت سعد بن مهدى ، وقال الأصمعى هو القائل

أخذتْ محاسن كل ما ضَنّت محاسنه بحسنه
كاد الغزال يكونها لولا الشَّوَى ونشوز قرنه

وقال عمر بن شَبَّة سألت أعرابياً من بنى عامر عن المجنون العامرى ، فقال عن أيهم تسأل ؟ فقلت عن الذى كان يشبب بليلى ، فقال كلهم كان يشبب بليلى ، قلت فأنشدنى لبعضهم ، فأنشدنى لمزاحم بن الحرث المجنون

ألا أيها القلب الذى لَجّ هائما وليداً بليلى لم تقطع تمائمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى لك اليومَ ان تلقى طبيباً تلائمه
أجِدّك لا تُنسيك ليلى مِلّمة تُلِمّ ولا عهد يطول تقادمه

قلت فأنشدنى لغيره منهم ، فأنشدنى لمعاذ بن كليب المجنون

ألا طالما لاعبت ليلى وقادنى الى اللهو قلب للحسان تبوع
وطال امتراء الشوق عيني كلما نزَفت دموعاً تستجد دموع
فقد طال امساكي على الكبد التى بها من هوى ليلى الغداة صدوع

قلت فأنشدنى لغير هذين ممن ذكرت فأنشدنى لمهدى بن الملوّح

لو آن لك الدنيا وما عدلت به سواها وليلى حائن عنك بَيْنُها
لكنت الى ليلى فقيراً وانما يقود اليها ود نفسك حَيْنُها

قلت له فأنشدنى لمن بقى من هؤلاء ، فقال حسبك فو الله ان فى واحد من هؤلاء لمن يوزن بعقلائكم اليوم

قال ابن الاعرابى كان معاذ بن كلب مجنوناً وكان يحب ليلى ، وشَرِكه فى حبها مُزاحم بن الحرث العُقيلى ، فقال مزاحم يوماً للمجنون

كلانا يا معاذ يحب ليلى بفِيّ وفيك من ليلى التراب

شركتك في هوى من كان حظى وحظك من مودتها العذاب
لقد خبلت فؤادك ثم ثنّت بعقلى فهو مخبول مصاب

فيقال أنه لما سمع هذه الأبيات التبس وخولط فى عقله

قال أبو الفرج رحمه الله وأنا أذكر مما وقع إلىّ من أخباره جملاً مستحسنة متبرئاً من العهدة فيها فان أكثر أشعاره المذكورة فى أخباره ينسبها بعض الرواة الى غيره وينسبها من حكيت عنه اليه ، واذ اقدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ومتبع للعيوب . كان المجنون وليلى وهما صبيان يرعيان غنما لأهلهما عند جبل فى بلادهما يقال له التوباذ ، فلما ذهب عقله وتوحش كان يجىء الى ذلك الجبل فيقيم به فاذا تذكر أيام كان يطيف هو وليلى به جزع جزعاً شديداً واستوحش فهام على وجهه حتى يأتى نواحى الشام فاذا ثاب اليه عقله رأى بلداً لا يعرفه فيقول للناس الذين يلقاهم بأبى أنتم أين التوباذ من أرض بني عامر ؟ فيقال له وأين أنت من أرض بنى عامر ؟ أنت بالشام عليك بنجم كذا فأمّه ، فيمضي وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع بأرض اليمن فيري بلاداً ينكرها وقوما لا يعرفهم فيسألهم عن التوباذ وأرض بنى عامر ، فيقولون وأين أنت من أرض بنى عامر ؟ عليك بنجم كذا وكذا فلا يزال كذلك حتي يقع على التوباذ فاذا رآه قال

وأجهشت [1] للتوباذ لما رأيته وكبر للرحمن حين رآنى
وأذرفت دمع العين لما رأيته ونادى بأعلى صوته فدعانى
فقلت له أين الذين عهدتهم حواليك فى أمن وخفض زمان
فقال مضوا واستودعونى بلادهم ومن ذا الذى يبقى على الحدثان
وانى لأبكى اليوم من حذرى غدا فراقك والحيان مجتمعان
سجالاً وتهتاناً ووبلاً ودِيمة وسحّاً وتسجاماً وتنهملان

(١) الجهش أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك متهيء للبكاء كالصبي يفزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء

قالوا علق قيس ليلى وهما صبيان فلم يزالا كذلك حتى كبرا ، فحجبت عنه ويدل على ذلك قوله

تعلقت ليلى وهى ذات ذُؤابة ولم يَبْدُ للأتراب من ثديها حَجْم
صغيرين نرعى البَهْم يا ليت أننا الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البَهْم

ولما شهر بحبها وتناشد الناس شعره فيها خطبها وخطبها ورد بن محمد العقيلى فقال أهلها نحن مخيروها ودخلوا اليها فقالوا والله لئن لم تختارى وردا لنمثلن بك فقال المجنون

ألا ياليل ان ملكت فينا خيارَك فانظرى لمن الخيار
ولا تستبدلى منى دَنِيّا ولا بَرَما[1] اذا حُشّ القُتار
يهرول فى الصغير اذا رآه وتُعْجزه مُلِمّات كبار
فمثل تأيّم منه نكاح ومثل تموّل منه افتقار

فاختارت ورداً فتزوجته على كره منها ، فيقال انه فقد عقله الا أن تذكر له ليلى ، ومن قوله فى ذلك

أيا وَيْحَ من أمسى تُخُلِّس عقله فأصبح مذهوبا به كل مذهب
خليًّا من الخِلان الا معذراً يضاحكنى من كان يَهْوَى تجنبي
اذا ذكرت ليلي تَقَلّت وراجعت روائع عقلى من هَوًى متشعِّب
وقالوا صحيح ما به طيف جِنَّة ولا الهم الا بافتراء التكذب
وشاهد وجدى دمعُ عينى وحبها بَرَى اللحم عن أحناء عظمي ومنكبي
تجنبتَ ليلى أن يَلِجَّ بك الهوى وهيهات كان الحب قبل التجنب
ألا انما غادرت يا أم مالك صَدًى أينما تذهب به الريح يذهب

ومنها

فلم أر ليلى بعد موقف ساعة بخَيْفِ منًى ترمى جِمار المحَصَّب

(١) البرم من لا يدخل مع القوم فى الميسر والقتار الدخان من الطبوخ وحش النار أوقدها

ويبدي الحصا منها اذا قذفت به ... من البُرد أطراف البَنان المخضَّب
فأصبحتَ من ليلى الغداةَ كناظر ... مع الصبح فى أعقاب نجم مُغرِّب

ومما أنشد له فيها

فوالله ثم الله انى لدائب ... أفكر ما ذنبى اليها وأعجب
ووالله ما أدرى علام قتلتنى ... وأى أمورى فيك ياليلَ اركب
أأقطع حبل الوصل فالموت دونه ... أم اشرب رَنْقا منكم ليس يشرب
أمَ اهرُب حتى لا أرى لى مجاورا ... أمَ اصنع ماذا أم أبوح فأغلب
فأيهما ياليل ما ترتضينه ... فانى لمظلوم وانى لمُعتب

وخرج به أبوه حاجا لعله يسلو ، فسمع بالليل صارخاً يقول يا ليلى فغشى عليه ، ولما أفاق قال

عرضت على قلبى العزاء فقال لي ... من الآن فاياس لا أعزك من صبر
اذا بان من تَهْوَى وأصبح نائيا ... فلاشيء أجْدَى من حلولك فى القبر
وداعٍ دعا اذ نحن بالخيف من منى ... فهيَّج أطراب الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ... أطارَ بليلى طائرا كان فى صدرى
دعا باسم ليلى ضلل الله سعيه ... وليلى بأرض عنه نازحةٍ قَفْر

ثم قال له أبوه تعلق بأستار الكعبة واسأل الله أن يعافيك من حب ليلى ، فتعلق بأستار الكعبة وقال اللهم زدنى لليلى حبا وبها كلفا ولا تنسنى ذكرها أبداً ، فهام حينئذ واختاط فلم يضبط ، فكان يهيم فى البرية مع الوحش ولا يأكل الا ما ينبت فى البرية من بقل ولا يشرب الا مع الظباء اذا وردت مناهلها ، وطال شعر جسده ورأسه وألفته الظباء والوحوش فكانت لا تنفر منه ، وجعل يهيم حتى يبلغ حدود الشام فاذا ثاب اليه عقله سأل من يمر به من أحياء العرب عن نجد ، فيقال له وأين أنت من نجد ؟ قد شارفت الشام أنت فى موضع كذا ، فيقول

فأروني وجهة الطريق فيرحمونه ويعرضون عليه أن يحملوه ويكسوه فيأبى ، فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه

وقال وقد مرَّ بجبلي نعمان وكانت ليلى تنزل بهما

أيا جبلي نَعْمان بالله خَلِّيا ... نسيم الصبا يَخْلُص الىّ نسيمها
أجدْ بردها أو تَشْفِ منى حرارة ... على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست ... على نفس محزون تجلت همومها

ومضى الى منزل ليلى فوقف به طويلا يتبع آثارها ويبكى ثم قال

يا صاحبىّ ألَمّا بى بمنزلة ... قد مرَّ حين عليها أيما حين
انى أرى رَجَعات الحب تقتلني ... وكان في بدئها ما كان يكفينى
لا خير فى الحب ليست فيه قارعة ... كأن صاحبها فى نزع موتون
ان قال عقل له مهلا فلان لهم ... قال الهوى غير هذا القول يغنينى
ألقى من الحب تارات فتقتلني ... وللرجاء بشاشات فتحيينى

قال الاصمعى لم يكن قيس مجنونا انما جننه العشق وأنشد له

يسمونني المجنون حين يَرَوْنني ... نعم بىَ من ليلى الغداةَ جنون
ليالى يزهى بى شباب وشدة ... واذ بى من خفض المعيشة لين

وقال فى ذلك

وانى لمجنون بليلى موكل ... ولست عزُوفا من هواها ولا جَلْدا
اذا ذكرت ليلى بكيت صبابة ... لتذكارها حتى يبل البكا الخدا

وقال

وبى من هوى ليلى الذى لو أبُثّه ... جماعة أعدائى بكت لى عيونها
أرى النفس عن ليلى أبت أن تطيعني ... فقد جُنّ من وجدى بليلى جنونها

ومما أنشد له

وشغلت عن فهم الحديث سوى ... ما كان فيك فانه شغلى
وأديم لحظ محدثى ليرى ... أن قد فهمت وعندكم عقلى

وأنشد له أبو عمرو

ألا ما لليلى لا ترى عند مضجعى ... بليل ولا يجرى بذلك طائر
بلى ان عُجْم الطير تجرى اذا جرت ... بليلى ولكن ليس للطير زاجر
أزالت عن العهد الذى كان بيننا ... بذى الأثل أم قد غيرتها المقادر
فوالله ما فى القرب لى منك راحة ... ولا البعد يُسلينى ولا أنا صابر
ووالله ما أدرى بأية حيلة ... وأى مرام أو خِطار أخاطر
وتالله ان الدهر فى ذات بيننا ... علىّ لها فى كل حال لجائر
فلو كنتِ اذ أزمعتِ هجرى تركتنى ... جميعَ القوى والعقلُ منى وافر
ولكن أيامى بحقل عُنَيزة ... وبالرَّضْم أيام جناها التجاور
وقد أصبح الود الذى كان بيننا ... أمانىَّ نفس والمؤمل حائر
لعمرى لقد رَنَّقت يا أم مالك ... حياتى وساقتنى اليك المقادر

وأكثر قومه فى عذله فقال

يا لَلرِّجال لهم بات يعرونى ... مستطرف وقديما كان يعنينى
على غريم ملىء غير ذى عدم ... يأبَى فيَمْطُلنى دينى ويلوينى
لا يذكر البعض من دينى فينكره ... ولا يحدثنى أنْ سوف يقضينى
وما كشكرى شكر لو يوافقنى ... ولا مُنًى كمناه اذ يُمَنِّينى
أطعته وعصيت الناس كلهم ... فى أمره ثم يأبَى فهو يعصينى
خيرى لمن يبتغى خيرى ويأمُله ... من دون شرى وشرى غير مأمون
وما أشارك فى رأى أخا ضعف ... ولا أقول أخى من لا يواتينى

ومما قاله وقد مرَّ ببابها فلم يلتفت اليه وجاوزه

ألا أيها البيت الذى لا أزوره ... وان حله شخص الى حبيب
هجرتك اشفاقاً وزرتك خائفاً ... وفيك على الدهر منك رقيب
سأستعتب الأيام فيك لعلها ... بيوم سرور فى الزمان تؤوب

وبلغه أن أهلها يريدون نقلها الى الثقفى فقال

كأن القلب ليلة قيل يُغْدى ... بليلى العامرية أو يُراح
قطاة عزَّها شَرَكٌ فباتت ... تجاذبه وقد علق الجناح

ولما نقلت اليه قال

طربتَ وشاقتك الحمول الدوافع ... غداة دعا بالبين أسْحَمُ نازع
شحافاه [1] نعْباً بالفراق كأنه ... حَرِيب سَلِيب نازح الدار جازع
فقلت ألا قد بين الأمر فانصرف ... فقد راعنا بالبين قبلك رائع
سُقِيتَ سموماً من غراب فانني ... تبينت ما خبرت مذ أنت واقع
ألم ترَ أنى لا محب ألومه ... ولا ببديل بعدهم أنا قانع
وقد يتنادى الألف من بعد الفه ... ويصدع ما بين الخليطين صادع
وكم من هوًى أوجيرة قد ألفتهم ... زماناً فلم يمنعه للبين مانع
كأنى غداة البيت ميت حَوْبة [2] ... أخو ظمأ سُدَّت عليه المشارع
تَخَلَّس من أوشال ماء صُبابة ... فلا الشرب مبذول ولا هو ناقع
وبيض تَطَلَّى بالعَبير كأنها ... نعاج الملا جيبتْ عليها البراقع
تحملن من وادى الأراك فأومضت ... لهن بأطراف العيون المدامع
فما رُضْن ربع الدار حتى تشابهت ... هجائنها والجُون منها الخواضع [3]

(١) شحا فاه فتحه والنعب التصويت بالبين (٢) الحوبة الهم
(٣) الخواضع المجدة فى السير

وحتى حملن الحور من كل جانب وخاضت سدول الرقم منها الأكارع
فلما استوت تحت الخدور وقد جرى عبير ومسك بالعرانين رادع
أشرن بأن حثوا الجمال فقد بدا من الصيف يوم لافح الحر مالع (١)
فلما لحقنا بالحمول تباشرت بنا معصرات (٢) غاب عنا المطامع
تعرضن بالدل المليح وان يرد جناهن مشغوف فهن موانع
فقلت لأصحابي ودمعي مسبل وقد صدع الشمل المشتت صادع
أليلى بأبواب الخدور تعرضت لعيني أم قرن من الشمس طالع

قال اسحق الموصلى كانت كنية ليلى أم عمرو وأنشد للمجنون

أبى القلب الا حبها عامرية لها كنية عمرو وليس لها عمرو
تكاد يدى تندى اذا ما لمستها وينبت فى أطرافها الورق الخضر

وأنشد له المبرد

وأحبس عنك النفس والنفس صبة بذكراك والممشى اليك قريب
مخافة أن تسعى الوشاة بظنة واحرسكم أن يستريب مريب
فقد جعلت نفسى وأنت اجترمته وكنت أعز الناس عنك تطيب
فلو شئت لم أغضب عليك ولم يزل لك الدهر منى ما حييت نصيب
أما والذى يبلى السرائر كلها ويعلم ما تبدى به وتغيب
لقد كنت ممن يصطفى الناس خلة لها دون خلان الصفاء حجوب

قال رجل من بني عامر مطرنا مطراً شديداً فى ربيع ارتبعناه ودام المطر ثلاثاً ثم أصبحنا فى اليوم الرابع على صحو وخرج الناس يمشون على الوادى فرأيت رجلاً جالساً حجزة وحده ، فقصدته فاذا هو المجنون جالساً وحده يبكى ، فوعظته وكلمته طويلاً وهو ساكت لم يرفع رأسه إلىّ ، ثم أنشدنى بصوت حزين لا أنساه أبدا وحرقته

(١) متع النهار ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه بعد الزوال (٢) المعصر المرأة بلغت شبابها

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى ... وفاضت له من مقلتيَّ غُرُوب
وما ذاك الا حين أيقنت أنه ... يكون بوادٍ أنتِ فيه قريب
يكون أُجاجاً دونكم فاذا انتهى ... اليكم تلقَّى طيبكم فيطيب
أظَلُّ غريب الدار فى أرض عامر ... الا كل مهجور هناك غريب
وان الكثيب الفرْد من أيمن الحمى ... إليَّ وان لم آته لحبيب
فلا خير فى الدنيا اذا أنت لم تزُر ... حبيباً ولم يطْرَب اليك حبيب

وأول هذه القصيدة

ألا أيها البيت الذي لا أزوره ... وهجرانه منى اليه ذنوب
هجرتك مشتاقاً وزرتك خائفاً ... وفيَّ عليك الدهر منك رقيب
سأستعطف الأيام فيك لعلها ... بيوم سرور فى هواك تثيب
وأفردت افراد الطريد وباعدت ... الى النفس حاجات وهن قريب
ومنيتنى حتى اذا ما رأيتني ... على شرَف للناظرين يريب
صددت وأشمتِّ العدو بصرمنا ... أنا بك يا ليلى الجزاء مثيب

ومن قوله

أقول لاصحابى هى الشمس ضوؤها ... قريب ولكن فى تناولها بعد
لقد عارضتنا الرِّيح منها بنفْحة ... على كبدى من طيب أرواحها بَرْد
فما زلت مغشياً عليَّ وقد مضت ... أناة وما عندي جواب ولا رد
أقلَّب بالأيدي وأهلي بعوْلة ... يُفدُّونني لو يستطيعون أن يفْدُوا
ولم يبق الا الجلد والعظم عارياً ... ولا عظم لى ان دام ما بى ولا جلد
أدنياى مالى فى انقطاعى ورغبتى ... اليك ثواب منك دَيْن ولا نقد
عديني بنفسى أنتِ وعداً فربما ... جلا كربةَ المكروب عن قلبه الوعد

وقد يبتلي قوم ولا كبليتى ... ولا مثل جدى فى الشقاء بكم جد
غزتنى جنود الحب من كل جانب ... اذا حان من جند قفول أتى جند

ومن قوله

أعدّ الليالى ليلة بعد ليلة ... وقد عشت دهراً لا أعد الليالیا
أرانى اذا صليت يممت نحوها ... بوجهى وان كان المصلَّى ورائيا
وما بى اشراك ولكن حبها ... كعود الشَّجا أعيا الطبيب المداويا
أحب من الاسماء ما وافق اسمها ... وأشبهه أو كان منها مدانيا
وخبر تمانى ان تيْماء منزل ... لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنى قد انقضت ... فما للنوى ترمى بليلى المراميا
فلو كان واش باليمامة داره ... وداری بأعلى حضْرموت اهتدى ليا
وماذا لهم لا أحسن الله قسطهم ... من الحظ فى تصريم ليلى حباليا
فأنتِ التى ان شئت أشقيت عيشتى ... وان شئت بعد الله أنعمت بالیا
وأنت التى ما من صديق ولا عدِىّ ... يرى نضْوَ ما أبقيت الا رثى ليا
أمضروبة ليلى على أن أزورها ... ومتخذ ذنباً لها أن تراثيا
اذا سرت فى الارض الفضاء رأيتنى ... أصانع رجلى أن تميل حياليا
يمينا اذا كانت يمينا وان تكن ... شمالا ينازعْني الهوى عن شماليا
هى السحر الا أن للسحر رُقْيةً ... وأنى لا أُلفى لها الدهر راقيا

ومن قوله

ألا ياحمام الأيْك ما لك باكياً ... أفارقت الفاً أم جفاك حبيب
دعاك الهوى والشوق لما ترنمت ... هتوف الضحى بين الغصون طروب
تجاوب ورقاً قد أذنَّ لصوتها ... فكل لكل مسعد ومجيب

خرج المجنون فى عدة من قومه يريدون سفراً لهم ، فمروا فى طريق يتشعب وجهتين احداهما ينزلها رهط ليلى وفيها زيادة مرحلة فسألهم أن يعدلوا معه الى تلك الوجهة فأبوا فمضى وحده وقال

أأترك ليلى ليس بينى وبينها ... سوى ليلة انى اذاً لصبور
هبونى امرأً منكم أضل بعيره ... له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظم حرمة ... على صاحب من أن يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها ... اذا وليت حكماً علىَّ تجور

ومن قوله

لقد غردت فى جنح ليل حمامة ... على الفها تبكي وانى لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا ... لما سبقتني بالبكاء الحمائم

مرَّ نفر من أهل اليمن بالمجنون فوقفوا ينظرون اليه فأنشأ يقول

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا ... علينا فقد أمسى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا ... وحب الينا بطن نعمان واديا

يقول فيها

ألا ياحمامَىْ قصر ودّان هجتما ... علىّ الهوى لما تغنيتما ليا
فأبكيتماني وسط صحبى ولم أكن ... أبالى دموع العين لو كنت خاليا
فوالله انى لا أحب لغير أن ... تحل به ليلى البراق الأعاليا
ألا ياخليلى حب ليلى مجشمى ... حياض المنايا أو مقيدى الأعاديا
ويأيها القمريتان تجاوبا ... بلحنيكما ثم اسجعا عللانيا
فان أنما استطربتما وأردتما ... لحاقا بأطراف الغضى فاتبعانيا

ومن قوله

زد الدمع حتى يظعن الحى انما دموعك ان فاضت عليك دليل
كأن دموع العين يوم تحملوا جُمان على جيب القميص يسيل

ومن قوله

ألا ليت ليلى أطفأت حر زفرة أعالجها لا أستطيع لها ردا
اذا الريح من نحو الحمى نسمت لنا وجدت لمسراها ومبسمها ردا
على كبد قد كاد يبدى بها الهوى نُدوبا وبعض القوم يحسبنى جلدا

مالك بن الصمصامة الجعدى

شاعر بدوى مقل وكان فارسا شجاعا جوادا جميل الوجه وكان يهوى جنوب بنت محصن العبدى وكان أخوها الاصبع من فرسان العرب وشجعانهم وأهل النجدة والبأس منهم فنمى اليه نبذ من خبر مالك فآلى يمينا جزما لئن بلغه انه عرض لها أو زارها ليقتلنه ولئن بلغه انه ذكرها فى شعر أو عرض ليأسرنه ولا يطلقه الا ان يجز ناصيته فى نادى قومه فبلغ ذلك مالكا فقال

اذا شئت فاقرنى الى جنب عيهب أجبّ ونضوى للقلوص نجيب
فما الحلق بعد الأسر شر بقية من الصد والهجران وهى قريب
ألا أيها الساقى الذى بل دلوه بقريان يسقى هل عليك رقيب
اذا أنت لم تشرب بقريان شربة وجانية الجدران ظلّت تلوب
أحب هبوط الواديين وانى لمشتهر بالواديين غريب
أحقا عباد الله أن لست خارجا ولا والجا الا علىّ رقيب
ولا زائراً وحدى ولا فى جماعة من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة فى أن تحن نجيبة الى الفها أو أن يحن نجيب

أقبلت جنوب ذات يوم ومالك جالس فى مجلس فيه أخوها فلما رآها عرفها ولم يقدر على الكلام بسبب أخيها فأغمى عليه وفطن أخوها لما به فتغافل عنه وأسنده بعض فتيان العشيرة الى صدره فما تحرك ولا أحار جوابا ساعة من نهاره وانصرف أخوها كالخجل فلما أفاق قال

ألمت فماحيت وعاجت فأسرعت ... الى جرعة بين المخارم فالنحر
خليلى قد حانت وفاتى فاحفرا ... برابية لى بالمخافر والبتر
لكيما تقول العبدلية كلما ... رأت جدثى سقيت ياقبر من قبر

وقال لها وقد أمسك بخطام بعيرها وهى راحلة

أريتك ان أزمعتم اليوم نية ... وغالك مصطاف الحمى ومرابعه
أترعين ما استودعت أم أنت كالذى ... اذا مانأى هانت عليه ودائعه

فبكت وقالت بل أرعى والله ما استودعت ولا أكون كمن هانت عليه ودائعه فأرسل بعيرها وبكى ثم انصرف وقال

ألا أن حسنيا دونه قلة الحمى ... منى النفس لو كانت تنال شرائعه
وكيف ومن دون الورود عوائق ... وأصبغ حامى ما أحب ومانعه
فلا أنا فيما صدنى عنه طامع ... ولا أرتجى وصل الذي هو قاطعه

القتال الكلابى

هو عبد الله بن المضرحيّ عُرِف بالقتّال لتمرُّده وفتكه

كان القتّال يتحدث الى ابنة عم له اسمها العالية بنت عبد الله فرآه أخوها فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد أيام رآه عندها فأخذ السيف وبصر به القتال فخرج هاربا وخرج فى أثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله وبالرحم فلم يلتفت اليه فأخذ القتال رمحه فضربه به فقتله وقال

نهيت زياداً والمهامهُ بيننا وذكرته أرحام سعد وهَيْثَم
فلما رأيت أنه غير منتهٍ أملت له كفى بلَدْن مقوَّم
ولما رأيت أننى قد قتلته ندمت عليه أيَّ ساعة مَنْدَم

وقال

نهيت زيادا والمهامهُ بيننا وذكرته بالله حولا مُحَرَّما
فلما رأيت أنه غير منته ومولاى لا يزداد الا تقدما
أملت له كفى بأبيض صارم حسام اذا ماصادف العظم صمما
بكف امرئ لم تخدم الحىَّ أمُّه أخى نجدات لم يكن متهضما

ثم خرج هارباً وأصحاب القتيل يطلبونه فمرّ بابنة عم له اسمها زينب فأخفته فقال فيها

فمن مبلغ فتيان قومى أننى تسميت لما شبت الحرب زينبا
وأرخيت جلبابى على بنت لحيتى وأبديت للناس البنان المخضبا

وقال

جزى الله عنا والجزاء بكفه عمايةَ خيراً أم كل طريد
فما يزدهيها القوم ان نزلوا بها وان أرسل السلطان كل بريد
حمتنى منها كل عنقاء عيطَل وكل صفاً جمّ القلات كؤود

ومن شعره وقد تألف نمراً فى شعب من شعاب عماية

ولى صاحب فى الغار يعدل صاحبا أبا الجون الا أنه لا يعلل
كلانا عدو لا يرى فى عدوه مهزا وكل فى العداوة مجمل
اذا ما التقينا كان أنس حديثنا صمات وطرف كالمعابل أكحل
لنا مورد صاف بارض مضلة شريعتنا لأينا جاء أول
تضمنت الأروى لنا بقبولنا كلانا له منها سديف مخرد

فأعلمه فى صنعة الود أننى أميط الأذى عنه وما ان يهلل

وكان للقتال ابنان المسيب وعبد السلام ، ولعبد السلام يقول قوله

عبد السلام تأمل هل ترى ظُعُناً انى كبرت وأنت اليوم ذو بصر

لا يبعد الله فتياناً أقول لهم بالأبرق الفرد لما فاتنى نظرى

ألا ترَون بأعلى عاسم ظعناً نَكَّبن فَحْلَيْن واستقبلن ذا بقر

ومن قوله يعير بني العجلان بن كعب بن ربيعة بن صعصعة ، وقد قتلت منهم بنو جعفر بن كلاب قتيلا فأخذوا عقله وكانت أمه من بني العجلان

لعمرى لحي من عقيل رأيتهم بخَطْمة أو لاقيتهم بالمناسك

عليهم من الحوك اليمانى بزّة علي أرْحَبيّات طوال الحوارك

أحبُّ الى نفسى وأصلح عندها من السَّرَوات آل قيس ومالك

اذا ما لقيتم عصبة جعفرية كرهتم بني اللَّكْعاء وقع السَّنابك

فلستم بأخوالى فلا تصلننى ولكنما أمى لاحدى العواتك

قِصار العِمادلاتروى سراتهم مع الوفد جثَّامون عند المبارك

قتلتم فلما ان طلبتم عقلتم كذلك يؤتى بالذليل كذلك

خرج ابن هبار القرشى الى الشام فاعترضه جماعة فيهم القتال فقتلوه وأخذوا ماله فاتهم به جماعة من بنى كلاب فحبسوا وفيهم القتال فاغتال السجان وهرب فقال يذكر ذلك

أُميم أبينى قبل جد التزيُّل أبينى بوصل أو بصَرْم معجل

أميم وقد حملت ما حمل امرؤ وفى الصرم احسان اذ لم ينول

وانى وذكرى أم حيان كالفتى متى ما يذق طعم المدامة يجهل

وقال يذكر ابن هبار

تركت ابن هبَّار لدى الباب مسندا وأصبح دونى شابة فأرومها

بسيف امرىء ما ان أخبر باسمه وان حقرت نفسي الى همومها

ومن قوله

ان العروق اذا استتز عتها نزعت والعرق يَسْرِي اذا ماعَرَّس السارى
قد جرب الناس عودى يقرعون به فأقصروا عن صليب غير خَوَّار

وقال يهجو قومه لتوانيهم فى نصره ، وكانت عشيرته تبغضه لكثرة جناياته وما يلحقها من أذاه ولا تمنعه من مكروه

اذا ما لقيتم راكباً متعمماً فقولوا له ما الراكب المتعمم
فان يك من كعب بن عبد فانه لئيم المحيا حالك اللون أدهم
دعوت أبا كعب ربيعة دعوة وفوق غواشى الموت تُنْحى وتشجم
ولم أك أدري أنه ثُكْل أمه اذا قيل للأحرار فى الكربة اقْدُموا
فلو كنت من قوم كرام أعزة لما ميت عنى حين أحمى وأضرم
دعوت فكم أسمعت من كل مؤذن قبيح المحيا شانه الوجه والفم
ولكنما قومى قُماشة حاطب يجمعها بالكف والليل مظلم

ومن شعره وفيه غناء

أعالى أعلى الله جدك عاليا وأسقى بريك العِضاه البواليا
أعالى ما شمس النهار اذا بدت بأحسن مما تحت بُرْدَيْك عاليا
أعالى لو أن النساء ببلدة وأنت بأخرى لاتبعتك ماضيا
أعالى لو أشكو الذى قد أصابنى الى غصن رطب لأصبح باليا
أعالى أخت المالكين نولى بما ليس مفقوداً وفيه شفائيا
أصارمتى أم العلاء وقد رمى بى الناس فى أم العلاء المراميا
أيا اخوتى لا أصبحن بمَضَلَّة تشيب اذا عدت علىَّ النواصيا
واتبعته فيكم اذا كان حقهم كما كنت لو كنت الطريد مراديا

وشمر ولا تجعل عليك غضاضة ولا تنس يا ابن المضرحيِّ بلائيا

وهذه القصيدة يقولها يحض أخاه وعشيرته على تخليصه من المطالبة التى يطالب بها فى قتل زياد بن عبيد الله واحتمال العقل عنه ويلومهم فى قعودهم عن المطالبة بثار لهم قبل بني جعفر بن كلاب ، وكان السبب فى ذلك أن عمرو بن سلمة من بني أبى بكر بن كلاب كان قد أسلم فحسن إسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقطعه حمى بين الشقراء والسعدية ، وهى رحبة طولها تسعة أميال فى ستة أميال فأقطعه إياها ، فأحماها ابنه جحوش ، فاسترعاه نفر من بنى جعفر بن كلاب فأرعاهم ، فحملوا الفهم مع خيلهم بغير اذنه ، فأخبر بذلك ، فغضب وأراد اخراجهم منه ، فقاتلوه ، فكانت بينهم شجاج بالعصى والحجارة من غير رمى ولا طعان ولا تسايف ، فظهر عليهم جحوش ، ثم تداعوا الى الصلح ومشت السفراء بينهم على أن يدعوا جميعاً الجراحات ، فتواعدوا للصلح بالغداة وأخ لجحوش يقال له سعد فى حلقه سلعة وهو ممتنح عن الحى عند امرأة من بنى أبى بكر ترقيه ، فرجع الى أخيه ومعه رجلان من قومه يقال لأحدهما محرز بن يزيد وللآخر الأخدر بن الحرث ، فلقيهم قراد ابن الأخدر وابن عمه أبو ذرّ بن الأشهل ، فحمل قراد على سعد فطعنه فقتله ، فحذف محرز فرس قراد فعقرها فأردفه أبو ذر خلفه ولحقوا بأصحابه الجعفريين وأوقد جحوش بن عمرو نار الحرب فى رأس جرعاء طويلة ، فاجتمعت اليه بنو أبى بكر بن كلاب ، وخرج قراد هارباً الى بشر بن مروان وهو ابن عمته ، حتى اذا كان بالفقار[1] حميت عليه الشمس ، فأناخ الى بيت امرأة من بني أسد فقال في بيتها ، فبينا هو نائم اذ نبهته الأسدية فقالت له وما دهاك ويحك ؟ انظر الى الطير تحوم حول ناقتك ، فخرج يمشى الى ناقته فاذا هى قد خرجت والطير تمزق ولدها ، فجاء فأخبرها ، فقالت ان لك لخبراً فاصدُقنى عنه فلعله يكون لك فيه فائدة ، فأخبرها أنه مطلوب بدم فهو هارب طريد ، قالت فهل وراءك أحد تشفق عليه ؟ فقال أخ لى

(١) جبل بعينه

يقال له جباه وهو أحب الناس إلىَّ ، قالت هو فى أيدى أعدائك فارجع أوامض ، فخرج لوجهه الى بشر ، ولما حرض القتال قومه على الطلب بثأرهم في الجعفريين وغيرهم بالقعود عنهم ومضى جميعهم لقتال بنى جعفر ، قال لهم الجعفريون ياقومنا مالنا فى قتالكم حاجة وقاتل صاحبكم قد هرب وهذا أخوه جباه فاقتلوه ، فرضوا بذلك ، فأخذوا جباهاً ، فلما صاروا بأسود العين [1] قدمه جحوش فضرب عنقه بأخيه سعد ، ومما قاله القتال في تحريضهم قوله من قصيدة طويلة

فيا لأبى بكر ويا لجحوش ... ولله مولى دعوة لايجابها
أفي كل عام لا تزال كتيبة ... ذوبيبة تهفو عليكم عقابها
يسقى ابن بشر ثم يمسح بطنه ... وحولى رجال ما يسوغ شرابها
لهم جزر منكم عبيط [2] كأنه ... وقاع الملوك فتكها واغتصابها
فما الشر كل الشر لاخير بعده ... على الناس الا أن تذل رقابها
نساء ابن بشر بُدّن ونساؤنا ... بلايا عليها كل يوم سلابها

الراعى

هوعبيد بن حصين بن معاوية النُّمَيْرى من نمير بن عامر بن صعصعة ويكنى أبا جَنْدل والراعى لقب له لكثرة وصفه الابل وجودة نعته إياها ، وهو شاعر فَحْل من شعراء الاسلام وكان مقدماً مفضلاً حتى اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفّه جرير فأبى أن يكُف فهجاه ففضحه

ومن شعره يمدح سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد

ترجّي من سعيد بنى أُوَىّ ... أخى الأعياص أنواء غزارا
تلقى نوءهن سرار شهر ... وخير النوء ما لقى السِّرارا
خليل تعزُب العلات عنه ... اذا ما حان يوم أن يُزارا

(١) جبل بعينه (٢) الذبيحة العبيط هى المنحورة من غير علة وهى سمينة فتية

متى ما تأته ترجو نداه فلا بُخْلا تخاف ولا اعتذارا
هو الرجل الذى نسبت قريش فصار المجد منها حيث صارا
وأنضاءٍ تحن الى سعيد طروقا ثم عجّلن ابتكارا
على أكوارهن بنو سبيل قليل نومهم الا غِرارا
حَمِدن مزاره ولقين منه عطاء لم يكن عِدةً ضِمارا[1]

وأولها وفيه غناء

ألم تسأل بعارمة الديارا عن الحى المفارق أين سارا
بلى ساءلتها فأبت جوابا وكيف سؤالك الدِّمن القفارا

وكان الراعي يقضى للفرزدق على جرير ويفضله حتى قال فيه جرير قصيدته التى يقول فيها

فغُضَّ الطرف انك من نُمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فأسكته ، ومرَّ بعد ذلك به راكب وهو يتغنى

وعاوٍ عوى من غير شيءٍ رميته بقافية أنفاذها تقطر الدما
خَروح بأفواه الرواة كأنها قَرا هُنْدُوانى اذا هُزَّ صَمَّما

والشعر لجرير فقال الراعى أألام أن يغلبنى هذا ؟ والله لو اجتمع الانس والجن على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئاً

قال محمد بن سلام كان الراعى من رجال العرب ووجوه قومه وكان يقال له فى شعره كأنه يعتسف الفلاة بغير دليل ، أى انه لا يحتذى شعر شاعر ولا يعارضه وكان مع ذلك بذيًّا هجاء لعشيرته

جاور الراعى بني سعد بن زيد مناة فنسَب بامرأة منهم من بني عبدشمس ثم أحد بنى وابش فقال

(١) الضمار كل ما لا تكون منه على ثقة

بني وابش انا هوينا جواركم وما جمعتنا نيّة قبلها معا
خليطين من حيين شتّى تجاورا جميعا وكانا بالتفرق أضيعا
أرى أهل ليلى لا يبالى أسيرهم على حالة المحزون أن يتصدعا

وقال فيها أيضا

تذكر هذا القلب هند بني سعد سفاها وجهلا ما تذكر من هند
تذكر عهدا كان بيني وبينها قديما وهل أبقت لك الحرب من عهد

فلما بلغهم شعره أزعجوه وأصابوه بأذى فخرج عنهم وقال فيهم

أرى ابلى تكلأ راعياها مخافة جارها الدّنس الذميم
وقد جاورتهم فرأيت سعدا شعاع الأمر عازبة الحلوم
فأمّى أرض قومك ان سعدا تحملت المخازى عن تميم

ومن قوله يهجو عدىّ بن الرّقاع

لو كنت من أحد يهجى هجوتكم يا ابن الرّقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاعة لم تعرف لكم نسبا وابنا نزار وأنتم بيضة البلد

لما أنشد الراعى عبد الملك بن مروان قوله

فان رفعت بهم رأسا نعشتهم وان لقوا مثلها من قابل فسدوا

قال له عبد الملك فتريد ماذا ؟ قال ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم ، قال هذا كثير ، قال أنت أكثر منه ، قال قد فعلت ، فسلنى حاجة تخصك ، قال قد قضيت حاجتى ، قال سل حاجة لنفسك ، قال ما كنت لأفسد هذه المكرمة

وجندل بن الراعى شاعر وهو الذي يقول

طلبت الهوى الغوريّ حتى بلغته وصيرت فى نجديّه ما كفانيا
وقلت لحامى لا تزعنّى عن الصّبا وللشيب لا تذعر على الغوانيا

أبوحية النميرى

هو الهيثم بن الربيع بن زُرارة النميرى شاعر مجيد مقدم من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية وقد مدح الخلفاء فيهما جميعا وكان فصيحاً مُقَصِّداً راجزاً من ساكنى البصرة وكان أهوج جبانا بخيلا كذابا معروفا بذلك أجمع ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقدمه على الراعى . وقال الأصمعى أبوحية فى الشعراء كالرجل الرَّبْعة لا يعد طويلا ولا قصيراً وقد أدرك هشام بن عبد الملك

دخل على المنصور وقد امتدحه وهجا بنى حسن بقصيدته

عوجا نُحَيِّ ديار الحى بالسَّنَد ... وهل بتلك الديار اليوم من أحد

يقول فيها

أحبن شِبمَ فلم يترك لهم تِرَة ... سيف تقلده الرِّئبال ذو اللِّبَد

سلتموه عليكم يابنى حسن ... ماان لكم من فلاح آخر الأبد

قد أصبحت لبنى العباس صافية ... لجدْع آناف أهل البغي والحسد

وأصبحت كلَهاة[1] الليث فى فمه ... ومن يحاول شيئا فى فم الاسد

ومن قوله وفيه غناء

ألا حى من أجل الحبيب المغانيا ... لَبِسْنَ البِلِي مما لبسن الليالياً

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ... تقاضاه شيء لا يَمَلّ التقاضيا

كان لأبى حية سيف يسميه لُعاب المنية ليس بينه و بين الخشبة فرق ، وكان من أجبن الناس ، فدخل ليلة الي بيته كلب فظنه لصا فانتضى سيفه وهو واقف وسط الدار وقال أيها المغترينا والمجترئ علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ، خير قليل وسيف صقيل ، لُعاب المنية الذى سمعت به ، مشهووة ضربته لاتخاف

(١) اللهاة اللحمة المشرفة على الحلق

نبوته ، اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ، انى والله ان أَدْعُ قيسا اليك لاتقم لها ، وما قيس ؟ تملأ والله الفضاء خيلا ورَجْلا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها ، فبينا هو كذلك اذا الكلب قد خرج فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانى حربا

حدث سعيد بن مَسْعَدَة الأَخفش قال قال أبو حية النميرى أتدرى ما يقول القدريون ؟ قلت لا ، قال يقولون ان الله لم يكلف العباد مالا يطيقون ولم يسألهم مالا يجدون ، وصدق والله القدريون ولكن لا أقول كما يقولون

مزاحم العقيلى

هو مُزاحم بن عمرو بن الحرث من عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بدوى شاعر فصيح اسلامى صاحب قصيد ورجز كان فى زمن جرير والفرزدق وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه، وكان يقول ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت اليهما كبيتين من قول مزاحم

وَدِدت على ما كان من سَرَف[1] الهوى ... وغيّ الأَمانى ان ما شئت يفعل

فترجع أيام مضين ولذة ... تولت وهل يُثْنَى من العيش أول

ومن قوله وكان اسحق الموصلى يستجيدها ويستحسنها

لصفراء فى قلبى من الحب شُعْبة ... حَمَى لم تُبحه الغانيات سَموم

بها حل بيت الحب ثم انثنى بها ... فبانت بيوت الحى وهو مقيم

بكت دارهم من نأيهم فتهللت ... دموعى فأىَّ الجازعين أَلوم

أمستعبر يبكى من الحب والجوى ... أَمَ آخر يبكى شَجْوه فيهيم

تضمنه من حب صفراء بعد ما ... سلا هضباتُ الحب فهو كظيم

ومن يتهيَّض[2] حبُّهنّ فؤاده ... يمت أو يعش ما عاش وهو سقيم

(١) سرف الهوى خطؤه (٢) تهيضه الغرام عاوده مرة بعد أخرى

لحرّان صادٍ ذِيد عن برد مَشْرَب وعن بَلَلات الريق فهو يحوم

خطب مزاحم بنت عمه دنية فمنعها لاملاقه وقلة ماله وانتظروا بها رجلا موسرا من قومها كان ذكرها ولم يحقق وهو يومئذ غائب ، فبلغ ذلك مزاحما من فعلهم فقال لعمه يا عم أتقطع رحمى وتختار علىّ غيرى لفضل أباعر تحوزها وطفيف من الحظ تحظى به ؟ وقد علمت انى أقرب اليك من خاطبها الذى تريده وأفصح منه لساناً وأجود كفاً وأمنع جانباً وأغنى عن العشيرة ، فقال لاعليك فانها اليك صائرة وانما أعلل أمها بهذا ويكون أمرها لك ، فوثق به ، وأقاموا مدة ، ثم ارتحلوا ومزاحم غائب وعاد الرجل الخاطب لها فذكروا أمرها فرغب فيها فأنكحوه إياها ، فبلغ ذلك مزاحماً فأنشأ يقول

نزلت بمُفْضَى سيل حَرْسَيْن[1] والضحى يلوح بأطراف المخارم آلها
بمسقية الأجفان أكفر دمعها مقاربة الآلاف تم زيالها
فلما نهاها اليأس أن تؤنس الحمى حمى البئر حلى عَبْرة الجفن جالها
أيا ليلَ ان تَشْحَط بكِ الدار غربة سوانا ويُعْىِ النفسَ فيكِ احتمالها
فكم ثم كم من عَبْرة قد رددتها سريع على جيب القميص انهلالها
خليليَّ هل من حيلة تعلمانها يقرب من ليلى الينا احتيالها
فان بأعلى الأخشبين أراكةً عدتني عنها الحرب دان ظلالها
وفى فرعها لو تستطاع جنانها جنًى يجتنيه المجتني أو ينالها
هنيئاً لليلى مهجة ظفرت بها وتزويج ليلى حين حان ارتحالها
فقد حبسوها محبس البُدْن وابتغى بها الربحَ أقوام تساخف مالها
وأن مع الركب الذين تحملوا غمامةَ صيف ذعذعتا شمالها

وقع بينه وبين رجل من جَعْدَة لِحاء فى المال ، فتشاتما وتضاربا بعصيهما فشجه

(١) من مياه بنى عقيل بنجد والمخارم الطرق فى الغلظ

مُزاحم شجَّة أمَّته [1] فاستعدت جعدة على مزاحم، فحبس حبساً طويلاً ثم هرب من السجن فمكث فى قومه مدة وعزل ذلك الوالي وولى غيره فسأله ابن عم لمزاحم يقال له مُغلِّس أماناً لمزاحم، فكتب له، وجاء مغلس والأمان معه، ففرَّ مزاحم وظنها حيلة من السلطان، فهرب وقال

أتانى بقرطاس الأمير مُغلِّس ... فأفزع قرطاس الأمير فؤاديا
فقلت له لا مرحبا بك مرسلاً ... إليَّ ولا لي من أميرك داعيا
أليست جبال القهر قُعْساً مكانها ... وعَرْوَى وأجبال الوحاف كما هيا
أخاف ذنوبي أن تُعدَّ ببابه ... وما قد أزلَّ الكاشحون أماميا
ولا أستريم عقبة الأمر بعد ما ... تورَّط فى يَهْماء كعبي وساقيا

كان مُزاحم يهوى امرأة من قومه، فغاب غيبة من بلاده وقد زوجت فقال

أتانى بظهر الغيب أن قد تزوجت ... فظلت بى الأرض الفضاء تدور
وقد زايلت لبي وقد كان حاضراً ... وكاد جَنانى عند ذاك يطير
فقلت وقد أيقنت أن ليس بيننا ... تلاقٍ وعيني بالدموع تمور
أيا سرعة الأحباب حين تزوَّجت ... فهل يأتيني بالطلاق بشير
ولست بمحضٍ حب ليلى لسائل ... من الناس الا أن أقول كثير
لها فى سواد القلب تسعة أسهم ... وللناس طُرًّا من هواى عَشير
وتنشر نفسى بعد موتى بذكرها ... مراراً فموت مرة ونشور
عَجِبْتُ لربى عَجَّة ما ملكتها ... وربى بذي الشوق الحزين بصير
ليَرْحم ما أبقى ويعلم أنني ... له بالذى يُسْدِى إليَّ شكور
لئن كان يُهْدَى برد أنيابها العلى ... لأحوج منى انني لفقير

دخل الفرزدق على عبد الملك بن مَرْوان وبعض بنيه عنده، فقال للفرزدق

(١) أمه أصاب أم رأسه وهى الجلدة الرقيقة التى على المخ

أتعرف أحداً أشعر منك ؟ قال لا الا أن غلاماً من بنى عقيل يركب أعجاز الابل وينعت الفلوات فيجيد ، ثم جاءه جرير ، فسأله عن مثل ما سأل عنه الفرزدق ، فأجابه بجوابه ، فلم يلبث أن جاءه ذو الرمة ، فقال له أأنت أشعر الناس ؟ قال لا ولكن غلام يقال له مزاحم من بنى عقيل يسكن الروضات يقول وحشياً من الشعر لا يقدر على مثله ، فقال أنشدنى بعض ما تحفظ من ذلك ، فأنشده قوله

خليليَّ عوجا بى على الدار نسأل ... متى عهدها بالظاعن المتحمل

فعجت وعاجوا فوق بيداء صفقت ... بها الرِّيح جولان التراب المنخَّل

حتى أتى على آخرها ، ثم قال ما أعرف أحداً يقول قولاً يواصل هذا

القحيف العقيلى

هو القُحيف بن خُمَير أحد بنى قُشَيْر بن مالك بن خفاجه بن عقيل شاعر مقل من شعراء الاسلام وكان يشبب بخرقاء التى كان ذو الرمة يشبب بها ، وهى التى يقول فيها

لقد أرسلت خَرْقاء نحوى جريها ... لتجعلنى خرقاء ممن أضلت

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة ... ولو عُمِّرت تعمير نوح وجلت

كان القحيف يتحدث الى امرأة من بنى عبس وقد جاورهم وأقام عندهم شهراً وهام بها عشقا وكان يخبرها ان له نَعَماً ومالاً ، وهَوِيته العبسية وكان أجمل الرجال وأشعرهم ، فلما طال عليها واستحيا من كذبه إياها فى ماله ارتحل عنهم وقال

تقول لي أُخت عَبْس ما أرى ابلا ... وأنت تزعم من والاك صِنديد

فقلت يكفى مكان اللوم مُطَّرِد[1] ... فيه القَتِير بسُمْر القِيْن مشدود

وشِكة صاغها وَفْراء كاملة ... وصارم من سيوف الهند مقنود

(١) هو الرمح والقتير رءوس مسامير الدروع

انى ليرعى رجال لي سَوَامَهم لى العقائل منها والقَماحيد (١)

جمع المهير بن سَلْمَى الحنفى جموعا يريد بهم غزو بني عقيل و بني كلاب وسائر بطون عامر ، فقال القحيف

أمن أهل الأراك عفَت ربوع نعم سَقْياً لهم لو تستطيع
زيارتَهم ولكن أحضرتنا هموم ما يزال لها مُشيع
كأن البين جرعنى زُعافا دم الحيات مَطْعَمُهُ فظيع
وماءٍ قد وردت على جباه حِيام حمائم وقَطاً وقوع
جعلت عمامتي صلة لبردى اليه حين لم ترد النُّسُوع
لأَسقى فتيـــة ومُنَقَّبات أضر بنَقْبها (٢) سفر وجيع
لقد جمع المهير لنا فقلنا أتحسبنا تُرَوِّعنا الجموع
سترهبنا حَنِيفة ان رأتنا وفى أيماننا البيض اللموع
عقَيل تعتزى وبنو قشير توارى عن سواعدها الدروع
وجَعْدة والحَرِيش ليوث غاب لهم فى كل معركة صريع
فنعم القوم فى اللَّزبات قومى بنو كعب اذا جحِد الربيع
كُهول معْقِل الطرداء فيهم وفتيـــان غَطَارفة فروع
فمهلاً يا مهير فأنت عبـــد لكعب سامع لهم مطيع

وأرسل المهير رسولا أمره أن يأخذ صدقات بنى كعب جميعاً فقتلوا الرسول وصلبوه فقال القحيف فى ذلك

أتانا بالعتيق صَريخ كعب فحن النَّبْع والأَسَل النِّهال
وحالفنا السيوف ومُضْمرات سواء هن فينا والعيال

(١) جمع قحدوة وهى ما أشرف على القفا من عظم الرأس والهامة فوقها والقذال دونها مما يلى القفا (٣) النقب قرحة تخرج فى الجنب

تَعادَى فى الوغى مثل السَّعالى ومن زُبَر الحديد لها نعال

نظر بعض الفقهاء الى القحيف وهو يحد النظر الى امرأة فنهاه عن ذلك وقال له أما تتقى أن تنظر هذا النظر الى غير حرمة لك فقال القحيف

أقسمت لا أنسى وان شَطَّت النوى عَرانينهن الشُّمّ والأعين النُّجْلا
ولا المسك من أعطافهن ولا البُرَى ضممن وقد لوينها قَصَباخَدْلا (١)
يقول لي المفتى وهن عشية بمكة يرمحن المهدبة السُّحْلا (٢)
تَقِ الله لا تنظر اليهن يا فتى وما خلتنى فى الحج ملتمسا وصلا
وان صَبا ابن الأربعين لسُبَّةً وكيف مع اللائي مثلن لنا مثلا
عوا كف بالبيت الحرام وربما رأيت عيون القوم من نحوها نجلا

وله وفيه غناء

خليلىَّ ما صبرى على الزَّفرات وما طاقتى بالهم والعبرات
تساقَطُ نفس كل يوم وليلة على اثر ما قد فاتها حسرات

ليلى وتوبة

ليلى بنت عبد الله بن الرَّحال بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الأَخْيَل بن عبادة بن عقيل ، وهى من النساء المتقدمات فى الشعر من شعراء الاسلام ، وتوبة هو ابن الحُمَيِّر بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل ، كان يتعشق ليلى ويقول فيها الشعر فخطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه إياها وزوجها فى بنى الأَدْلَع ، فجاء يوماً كما كان يجىء لزيارتها فاذا هى سافرة ولم ير منها اليه بشاشة فعلم أن ذلك لأمر ما كان ، فرجع الى راحلته فركبها ومضى ، وبلغ بنى الأَدلع أنه أتاها فتبعوه ففاتهم ، فقال توبة في ذلك

(١) الخدل الممتلىء والضخم والمراد الساق (٢) المهدبة ذات الهدب وهو خمل الثوب والسحل جمع السحل بالفتح وهو الثوب لا يبرم غزله

نأتك بليلى دارها لا تزورها ... وشطّت نواها واستمرّ مريرها

وهي طويلة يقول فيها

حمامة بطن الواديين ترنّمي ... سقاك من الغرّ الغوادي مطيرها

أبيني لنا لا زال ريشك ناعماً ... ولازلت في خضراء دانٍ بريرها (١)

وأشرف بالقور (٢) اليفاع لعلّني ... أرى نار ليلى أو يراني بصيرها

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت ... فقد رابني منها الغداة سفورها

علىّ دماء البدن ان كان بعلها ... يرى لي ذنباً غير انى أزورها

وأنى اذا ما زرتها قلت يا اسلمى ... وما كان في قوله اسلمى ما يضيرها

وغيرني ان كنت لما تغيرت ... هواجر اذ تكفينها وأسيرها

وأدماء من حرّ المهارى كأنها ... مهاة صحارٍ غير مامس كورها

قطعت بها أجواز كل تنوفة ... مخوف رداها كلما استن مورها (٣)

ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم ... دعاميص ماء جفّ عنها غديرها

خرج توبة إلى الشام فمر ببنى عذرة فرأته بثينة فجعلت تنظر اليه فشق ذلك على جميل « وذلك قبل أن يظهر حبه لها » فقال له جميل من أنت ؟ قال أنا توبة ابن الحمير ، قال هل لك فى الصراع ؟ قال ذلك اليك ، فشدت عليه بثينة مِلحفة مُوَرَّسة فائتزر بها ، ثم صارعه فصرعه جميل ، ثم قال هل لك فى النضال ؟ قال نعم ، فناضله فنضله جميل ، ثم قال له هل لك فى السباق ؟ فقال نعم ، فسابقه فسبقه جميل فقال له توبة ياهذا إنما تفعل ذلك بريح هذه الجالسة ولكن اهبط بنا بطن لوادى ، فصرعه توبة ونضله وسبقه

---

(١) البريّ أول ما يظهر من ثمر الاراك والأعاظم من الآكام واليفاع التل المشرف (٢) القور جمع القارة وهى الاصاغر من الجبال (٣) حوز الشيء وسطه ومعظمه والجمع أجواز والمور التراب تثيره الريح

مقتل توبة

كان توبة يغير زمن معاوية بن أبي سفيان على قُضاعة وخَثْعَم ومَهْرة و بني الحرث بن كعب ، وكانت بينهم و بين بني عقيل غارات ، فكان توبة اذا أراد الغارة عليهم حمل الماء معه فى الرَّوايا ثم دفنه فى بعض المفازة على مسيرة يوم منها ، فيصيب ماقدر عليه من إبلهم فيدخلها المفازة فيطلبهم القوم فاذا دخل المفازة أعجزهم فلم يقدروا عليه فانصرفوا عنه ، فمكث كذلك حيناً ، ثم انه أغارهو وأخوه عبدالله ابن الحمير ورجل يقال له قابض بن أبي عقيل فوجد القوم قدحذِروا فانصرف مُخْفِقاً لم يصب شيئاً ، فمر برجل من بني عوف بن عامر بن عقيل منتحياً عن قومه فقتله توبة وقتل رجلا كان معه من رهطه وأطرد إبلهما ، ثم خرج عامداً يريد عبدالعزيز ابن زُرارة الكلابي ، وخرج ابن عم المقتول الى بني عوف بن عامر فأخبرهم الخبر فركبوا فى طلب توبه فأدركوه فى أرض بنى خفاجة وقد أمن فى نفسه فنزل وقد كان أسرى يومه وليلته فاستظل ببُرْديه وألقى عنه درعه وخلى عن فرسه الخوصاء تتردد قريباً منه وجعل قابضاً رِيئة له ونام ، فأقبلت بنو عوف متقاطرين لئلا يفطن لهم أحد ، فنظر قابض فأبصر رجلا منهم فأقبل الي توبة فأنبهه ، فقال توبة مارأيت ؟ قال رأيت شخص رجل واحد ، فنام ولم يكترث له وعاد قابض الى مكانه فغلبته عيناه فنام ، فأقبل القوم على تلك الحال فلم يشعر بهم قابض حتى غشوه ، فلما رآهم طار على فرسه وأقبل القوم الي توبة ، وكان أول من تقدم غلام أمرد يقال له يزيد ابن رويبة بن سالم على فرس عربى ثم تلاه ابن عمه عبد الله بن سالم ثم تتابعوا ، فلما سمع توبة وقع الخيل نهض وهو وَسْنان فلبس درعه على سيفه ثم صوَّت بفرسه الخوصاء فأتته ، فلما أراد أن يركبها أهوت ترمحه ثلاث مرات ، فلما رأى ذلك ألجم وجهها فأدبرت وحال القوم بينه و بينها فأخذ رمحه وشد على يزيد بن رويبة فطعنه فأنفذ فخذيه جميعاً وشد على توبة ابن عم الغلام فطعنه فقتله وقطعوا رجل

عبد الله ، فلما رجع عبد الله بعد ذلك الي قومه لاموه وقالوا له فررت عن أخيك فقال فى ذلك

تأوبنى بغازيةَ الهموم ... كما يعتاد ذا الدين الغريم
كأن الهمَّ ليس يريد غيرى ... ولو أمسى له نَبَط ورُوم
علامَ تقول عاذلتى تلوم ... تؤنبنى وما انجاب الصريم (١)
فقلت لها رويداً كي تَجَلَّى ... غواشى النوم والليل البهيم
ألما تعلمى أنى قديماً ... اذا ما شئت أعصِى من يلوم
وأن المرء لا يدرى اذا ما ... يهم علام تحمله الهموم
وقد تُعْدى على الحاجات حَرْف ... كركب الرَّعْن ذعْلِبة عقيم (٢)
مداخَلة الفقَار وذات لَوْث ... على الحرَّات مقحمة غَشوم (٣)
كأن الرحل منها فوق جأْب (٤) ... بذات الحاذ معقله الصريم
طباه برجلة البقار برق ... فبات الليل منتصباً يَشيم (٥)
فبينا ذاك إذ هبطت عليه ... دَلوح المزن واهية هزيم (٦)
تَهُب لها الشَّمال فتمتريها ... ويعقبها بنافجة نسيم
يُلث إذا الرباب جرى عليه ... كما يُصغى الى الآسى الأَميم (٧)
إذا ما قال أقشع جانباه ... نشت من كل ناحية غيوم

(١) الصريم الليل وتقول تظن (٢) الحرف الناقة الضامرة الصلبة شبهت بحرف الجبل فى شدتها وصلابتها والرعن أنف يتقدم الجبل والذعلبة السريعة (٣) الفقار ما تنضد من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العجب وهو خرزات الظهر والمعنى أنها اكتنزت واشتد أسرها واللوث القوة والحرات جمع حرة وهى أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار وأقحم الفرس النهر أى دخله بعنف (٤) الجأب الغليظ من حمر الوحش وذات الحاذ موضع بنجد والصريم موضع بعينه (٥) شام البرق نظر اليه أين يقصد وأين يمطر ورجلة البقار موضع وطباه دعاه (٦) الدلوح السحابة الكثيرة الماء والعيث الهزيم الذى لا يستمسك
(٧) ألث المطر دام أياماً ولم يقلع والرباب السحاب الأبيض والآسى الطبيب والأميم المشجوج

فأشـــعر ليله أرقاً وقرّا يُسهّده كما أرق السليم
ألا من يشترى رجلا برجل تخوّنها الســـلاح فما تسوم
تلومك فى القتال بنو عقيل وكيف قتـال أعرجَ لايقوم
ولو كنت القتيل وكان حيا لقـاتل لا ألفّ ولا سؤم
ولا جشّـامة ورع هيوب ولا ضَرِع إذا يمشى جثوم

ثم ان خفاجة رهط توبة جمعوا لبني عوف الذين قتلوا توبة ، فلما بلغهم الخبر لحقوا ببني الحرث بن كعب ، ثم افترقت بنو خفاجة فلما بلغ ذلك بني عوف رجعوا فجمعت لهم بنو خفاجة أيضاً قبائل عقيـل ، فلما رأت ذلك بنو عوف لحقوا بالجزيرة فنزلوها ، ثم ان بنى عامر بن صعصعة صاروا فى أمرهم الى مروان بن الحكم وهو والي المدينة لمعـاوية فقالوا ننشدك الله أن تفرق جماعتنا ، فعقل توبة وعقل الآخرين معاقل العرب مائة من الابل فأدتها بنو عامر ، ولم يبق بالعالية من بنى عوف احد وأقامت بنو ربيعة بن عقيل وعروة بن عقيل وعبادة بن عقيل بمكانهم من البادية

وقالت ليلى ترثيه

نظرت وركن من بُوانة دوننا وأركان حِسْمى أىَّ نظرة ناظر
لآنس ان لم يقْصُر الطرف عنهمُ فلم تقصر الأخبار والطرف قاصرى
فوارس أجلى شأْوُها عن عقيرة لعاقرها فيها عقـيرة عاقر (١)
فآنست خيـلاً بالرُّقِّ مغيرةً سوابقها مثـل القطا المتواتر
قتيل بنى عوف (٢) ويثبر دونه قتيل بنى عوف قتيـل لجابر
توارده أســـيافهم فكأنما تصادرن عن أقطاع أبيض باتر

(١) شـأوها سرعتها وهو الطلق وعقيرة تعنى توبة ولعاقرها يعنى لعاقر توبة عقيرة عاقر أى الهلاك (٢) هم بنو عوف بن عامر بن عقيل الذين قتلوا توبة

من الهُنْدُوانيّات فى كل قطعة ... دم زلّ عن أثر من السيف ظاهر
أتته المنايا دون زَغْف (١) حصينة ... وأسمر خطّى وخَوْصاء ضامر
على كل جرداء السَّراة وسابح ... لهن بُشباك الحديد زوافر
عوابس تعدو الثَّعْلبية ضُمَّرا ... وهن سواجٍ بالشكيم سواجر
فلا يبعدنك الله توبة انما ... لقاء المنايا دارعا مثل حاسر
فإلّاتك القتلى بَواءً (٢) فانكم ... ستلقَوْن يوما وردُه غير صادر
وان السَّليل إذ يبالى قتيلكم ... كمرجومة من عركها (٣) غير طاهر
فان تكن القتلى بَواءً فانكم ... فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر
فتى لا تخطّاه الرفاق ولا يرى ... لقِدْر عيالا دون جار مجاور
ولا تأخذ الكُوم الجلاد رماحها ... لتوبة فى نحس الشتاء الصَّنابر (٤)
اذا ما رأته قائماً بسلاحه اتـ ... ـقته الخِفاف بالثقال البهازر (٥)
اذا لم يجد منها برِسْل (٦) فقصره ... ذُرَى المرهفات والقِلاص النواجر
قِرى سيفه منهن شاسا وضيفه ... سنام البهاريس السياط المشافر
وتوبة أحيا من فتاة حييّة ... وأجرأ من ليث بخفّان خادر
ونعم فتى الدنيا اذا كان فاجرا ... وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
فتى يُنهِل الحاجات ثم يُعِلُّها ... فيطلعها عنه ثَنايا المصادر
كأن فتى الفتيان توبةَ لم يُنِخْ ... قلائص يَفْحَصن الحصا بالكَراكر (٧)
ولم يَبْن أبراداً عِتاقاً لفتيـ ... ـة كرام ويرحل قبل فىء الهواجر
ولم يتجل الصبح عنه وبطنه ... لطيف كطى السِّبّ (٨) ليس بحاذر

(١) الزغف الدرع الدقيقة حسنة السلاسل (٢) بواء متساوية فى القصاص
(٣) العرك الحيض (٤) صنابر الشتاء شدة برده والكوم جمع كوماء وهى الناقة الضخمة السنام (٥) البهزرة الناقة الجسيمة الضخمة الصفية والجمع بهازر
(٦) الرسل اللبن ماكان (٧) الكراكر جمع كركرة بالكسر وهى صدر كل ذى خف
(٨) السب شقة كتان رقيقة

فتى كان للمولى سَناء ورفعة ... وللطارق السارى قِرًى غير باسر (١)
ولم يُدْعَ يوماً للحفاظ وللعدا ... وللحرب يرمى نارها بالشراشر (٢)
وللبازل الكَوْماء يرغو حُوارها ... وللخيل تعدو بالكُماة المساعر
كأن لم تكن تقطع فلاة ولم تُنِخْ ... قلاصاً لذى بأو (٣) من الأرض غابر
وتصبح بمَوْماة كأن صريفها ... صريف خطاطيف المدى فى المحافر
طوت نفعها عنا كِلاب وآثرت ... بنا أجهلوها بين غاو وشاعر
وقد كان حقاً أن تقول سراتهم ... لما لأَخينا عائشا غير عاثر
ودَوِّية قَفْر يَحارُ بها القطا ... تخطيتها بالناعجات (٤) الضوامر
فتاللهِ تبنى بيتها أم عاصم ... على مثله احدى الليالي الغوابر
فليس شهاب الحرب توبة بعدها ... بغازٍ ولا غادٍ بركب مماقر
وقد كان طَلَّاع النِّجاد و بَيِّن اللسان ومِدْلاج السُّرى غير فاتر
وقد كان قبل الحادثات اذا انتحى ... وسائق (٥) أو مغبوطة لم يغادر
وكنت اذا مولاك خاف ظُلامةً ... دعاك ولم يَعْدِل سواك بناصر
فان يك عبد الله آسى ابن أمه ... وآب بأسلاب الكمىِّ المغاور
فكان كذات البوِّ تضرب عنده ... سباعاً وقد أُلقينه فى الجراجر (٦)
فان تك قد فارقته لك غادراً ... وأَنَّى لحى غدر من فى المقابر
فأقسمت أبكى بعد توبة هالكا ... وأَحفِل من نالت صروف المقادر
على مثل همام ولابن مطرف ... لتبك البواكى أو لبشر بن عامر
غلامان كانا استوردا كل سَوْرة ... من المجد ثم استوثقا فى المصادر

(١) يسر الانسان كلح فهو باسر (٢) ألقى عليه شراشره هو هواه الذى لا يريد أن يدعه من حاجته وألقى عليه شراشره أى أثقاله (٣) البأو الفخر
(٤) الناعجة الناقة السريعة يصاد عليها نعاج الوحش (٥) الوسيقة من الابل كالرفقة من الناس جمعه وسائق (٦) الجراجر العظام من الابل

ربيعَىْ حيًّا كانا يفيض نَداهما ... على كل مغمور تراه وغامر
كأن سَنَا ناريهما كل شَتْوة ... سَنَا البرق يبدو للعيون النواظر

وقالت أيضا وكان الأصمعى يعجب بها

أيا عين بكى توبة بن الحمير ... بسَحّ كفَيْض الجدول المتفجر
لتبك عليه من خَفَاجةَ نسوة ... بماء شُؤُن العَبْرة المتحدر
سمعن بَهيْجا أرهقت فذكرنه ... ولا يبعث الأحزان مثل التذكر
كأن فتى الفتيان توبة لم يسر ... بنجد ولم يطلُع من المتغوَّر
ولم يرد الماء السِّدام (١) اذا بدا ... سنا الصبح فى بادى الحواشى منور
ولم يغلب الخَصْم الضجاح ويملأ الـ ... ـجفان سديفاً يوم نكباء صَرْصَر
ولم يَعْل بالجرد الجياد يقودها ... بسبرة بين الاشمسات فيأسر
وصحراء مَوْماة يحاربها القَطا ... قطعت على هول الجنان بمَنْسر
يقودون قُبًّا كالسراحين لاحها ... سُراهم وسير الراكب المتهجر
فلما بدت أرض العدو سقيتها ... مُجاجَ بقيات المزاد المغبر
ولما أهابوا بالنِّهاب حويتها ... بخاظى (٢) البضيع كرّه غير أعسر
يمر كَكَرِّ الأَنْدَرِىّ (٣) مثابر ... اذا ما وَنَيْن مُهْلب الشد مُحْضر
فألْوت بأعناق طوال وراعها ... صلاصل بَيْض سابغ وسَنَوَّر (٤)
ألم تر أن العبـ ... ـد يقتل ربه ... فيظهر جد العبد من غير مظهر
قتلتم فتى لا يسقط الروع رمحه ... اذا الخيل جالت فى قَنًا متكسر
فياتوب للهيجا ويا توب للندى ... ويا توب للمستنبح المتنور
ألا رب مكروب أجبت ونائل ... بذلت ومعروف لديك ومنكر

(١) السدم من الماء بالتحريك المتدفق جمعه أسدام وسدام أو الواحد والجمع سواء
(٢) خظا لحمه اكتنز والبضيع اللحم (٣) الاندرى الجمل الغليظ وأهلب الفرس تابع الجرى
(٤) السنور كل سلاح من حديد

وقالت ترثيه أيضا

أقسمت أرثي بعد توبة هالكاً ... وأحفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتى ... اذا لم تصبه فى الحياة المعاير
وما أحد حى وان عاش سالماً ... بأخلد ممن غيبته المقابر
ومن كان مما يحدث الدهرُ جازعاً ... فلا بد يوما أن يُرَى وهو صابر
وليس لذى عيش عن الموت مقصر ... وليس على الأيام والدهر غابر
ولا الحى مما يحدث الدهر مُعْتَب ... ولا الميت ان لم يصبر الحيُّ ناشر
وكل شباب أو جديد الى بِلًى ... وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قرينى ألفة لتفرق ... شتاتا وان ضَنَّا وطال التعاشر
فلا يبعدنك الله حيا وميتا ... أخا الحرب ان دارت عليك الدوائر
فآليت لا أنفك أبكيك مادعت ... على فنن ورقاء أو طار طائر
قتيل بنى عوف فيالَهْفَتا له ... وما كنت اياهم عليه أحاذر
ولكنما أخشى عليه قبيلة ... لها بدروب الروم باد وحاضر

وقالت ترثيه

كم هاتف بك من باك وباكية ... يا توب للضيف اذ تدعى وللجار
وتوب للخصم ان جاروا وان عندوا ... وبدلوا الأمر نقضاً بعد امرار
أن يصدروا الأمر تطلعه موارده ... أو يوردوا الأمر تحلله باصدار

وقالت ترثيه

هراقت بنو عوف دماً غير واحد ... له نبأ نجديُّه سيغور
تداعت له أفناء عوف ولم يكن ... له يوم هَضْب الرَّذْهتين نصير

وقالت ترثيه

يا عين بكي بدمع دائم السجم ... وابكي لتوبة عند الروع والبهم

على فتى من بني سعد فجعت به ماذا أجَنَّ به فى الحفرة الرجم
من كل صافية صرف وقافية مثل السنان وأمر غير مقتسم
ومصدر حين يُعْيى القوم مصدرهم وجفنة عند نحس الكوكب الشئم

سأل معاوية بن أبى سفيان ليلى عن توبة فقال ويحك يا ليلى أكما يقول الناس كان توبة ؟ قالت يا أمير المؤمنين ليس كل ما يقول الناس حقاً والناس شجرة بغى يحسدُون أهل النعم حيث كانت وعلى من كانت ، ولقد كان يا أمير المؤمنين سَبْط البنان ، حديد اللسان ، شَجِىَ الأقران ، كريم المختبر ، عفيف المئزر ، جميل المنظر ، وهو يا أمير المؤمنين كما قلت له ، قال وما قلت له ؟ قالت قلت ولم أتعد الحق وعلمى فيه

بعيد الثَّرَى لا يبلغ القوم قعره ألَدّ مِلَدّ يغلب الحق باطله
اذا حل ركب فى ذراه وظله ليمنعهم مما تخاف نوازله
حماهم بنصل السيف من كل فادح يخافونه حتى تموت خصائله (١)

فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس أنه كان عاهراً خارباً (٢) ، فقالت من ساعتها

مَعاذَ إلهي كان والله سيداً جواداً على العلّات جَمًّا نوافله
أغرّ خفاجياً يرى البخل سُبَّة تحلب كفاه الندى وأناملة
عفيفاً بعيد الهم صُلْباً قناته جميلاً مُحَيَّاه قليلاً غوائله
وقد علم الجوع الذى بات ساريا على الضيف والجيران أنك قاتله
وأنك رحب الباع يا تَوْبَ بالقِرَى اذا ما لئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من بات جارَه ويضحى بخير ضيفه ومُنازله

فقال لها معاوية ويحك لقد جزت بتوبة قدره ، فقالت والله يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت أنى مقصرة فى نعته وأنى لا أبلغ كنه ما هو أهله ، فقال لها معاوية من أى الرجال كان ؟ قالت

(١) الخصيلة كل لحمة فيها عصب والجمع خصائل (٢) الخارب اللص

أتته المنايا حين تم تمامه وأقصر عنه كل قِرْن يصاوله
وكان كليث الغاب يحمى عَرِينه وترضى به أشباله وحلائله
غضوب حليم حين يطلب حلمه وسم زُعاف لا تصاب مقاتله

فأمَرَ لها بجائزة وقال خبريني بأجود ما قلت فيه من الشعر ، قالت يا أمير المؤمنين ما قلت فيه شيئاً الا والذى فيه من خصال الخير أكثر منه ولقد أجدت حين قلت

جزى الله خيراً والجزاء بكفه فتى من عُقَيل ساد غير مكلف
فتى كانت الدنيا تهون بأسرها عليه ولا ينفك جَمَّ التصرف
ينال عليات الأمور بهَوْنة اذا هى أعيت كل خِرْق مُشَرَّف
هو الذوب بل أَرْىُ الضَّحالى شبته بدُرْياقة من خمر بِيسان قَرْقَف
فيا توب ما فى العيش خير ولا ندى يعد وقد أمسيت فى ترب ثَقْنَف
وما نلت منك النصف حتى ارتمت بك المنايا بسهم صائب الوقع أعجف
فيا ألف ألف كنت حياً مسلماً لأَلقاك مثل القَسْور المتطرف
كما كنت اذ كنت المنجى من الردى اذا الخيل جالت بالقنا المتقصف
وكم من لَهِيف مُحْجَر قد أجبته بأبيض قطاع الضريبة مُرْهَف
فأنقذته والموت يحرق نابه عليه ولم يطعُن ولم يتنسف (١)

بينا الحجاج جالس اذ استؤذن لليلى ، فقال أدخلوها ، فدخلت امرأة طويلة دَعْجاء العينين ، حسنة المشية ، الى القوة ما هي ، حسنة الثغر ، فسلمت ، فرد الحجاج عليها ورحب بها ، فدنت ، فقال الحجاج وراءك ، ضع لها وسادة يا غلام فجلست ، فقال ما أعملك الينا ؟ قالت السلام على الأمير ، والقضاء لحقه والتعرض لمعروفه ، قال وكيف خلفت قومك ؟ قالت تركتهم فى حال خِصْب وأمن ودَعَة ،

(١) تنسف فى الصراع قبض بيده على خصمه ثم عرض له رجله فعثره

أما الخِصب ففي الأموال والكلأ ، وأما الأمن فقد أمنهم الله عز وجل بك ، وأما الدَّعة فقد خلرهم من خوفك ما أصلح بينهم ، ثم قالت ألا أنشدك ؟ فقال اذا شئتِ ، فقالت

أحجاج لا يُفْلَل سلاحك انها المنايا بكف الله حيث تراها
اذا هبط الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العُضال الذى بها غلام اذا هزَّ القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها اذا أجمحت يوماً وخيف أذاها
اذا سمع الحجاج صوت كتيبة أعد لها قبل النزال قِرَاها
أعد لها مصقولة فارسية بأيدى رجال يحسنون غذاها
أحجاج لا تعط العصاة مناهمُ ولا الله يعطى للعصاة مناها
ولا كل حلَّاف تقلد بيعة فأعظم عهد الله ثم شراها

فقال الحجاج ليحيى بن منقذ لله بلادُها ما أشعرها ، فقال مالي بشعرها علم ، فقال عليَّ بعبيدة بن وهب وكان حاجبه ، فقال أنشديه ، فأنشدته ، فقال عبيدة هذه الشاعرة الكريمة قد وجب حقها ، قال ما أغناها عن شفاعتك يا غلام مُرْ لها بخمسمائة درهم واكسها خمسة أثواب أحدها كساء خز وأدخلها على ابنة عمها هند بنت أسماء فقل لها حلِّيها ، فقالت أصلح الله الأمير أضرَّ بنا العَريف في الصدقة وقد خربت بلادنا وانكسرت قلوبنا فأخذ خيار المال ، قال اكتبوا لها الى الحكم بن أيوب فليتبع لها خمسة أجمال وليجعل أحدها نجيباً واكتبوا الى صاحب اليمامة بعزل العريف الذى شكته ، فقال ابن وهب أصلح الله الأمير أأصلها ؟ قال نعم ، فوصلها بأربعمئة درهم ، ثم قال لها الحجاج بالله يا ليلى أرأيتِ من توبة أمراً تكرهينه أو سألكِ شيئاً يعاب ؟ قالت لا والله الذى أسأله المغفرة ما كان ذلك منه قط ، فقال اذ لم يكن فيرحمنا الله وإياه

قال الحجاج لليلى ان شبابك قد ذهب واضمحل أمرك وأمر توبة فأقسم عليك الا صدقتني هل كانت بينكما ريبة قط ؟ أو خاطبك فى ذلك قط ، فقالت لا والله أيها الأمير الا أنه قال لي ليلة وقد خلونا كلمة ظننت أنه قد خضع فيها لبعض الأمر ، فقلت له

وذى حاجة قلنا له لا تبُحْ بها فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغى أن نخونه وأنت لأخرى فارغ وخليل

فلا والله ما سمعت منه ريبة بعدها حتى فرّق بيننا الموت ، قال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك ؟ قالت وجه صاحباً الى حاضرنا ، فقال اذا أتيت الحاضر من بني عبادة ابن عقيل فاعلُ شرفاً ، ثم اهتف بهذا البيت

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة من الدهر لا يسرى الىّ خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى ، فقلت له

وعنه عفا ربى وأحسن حفظه عزيزٌ علينا حاجة لا ينالها

بشار بن برد العقيلي

يكنى أبا معاذ محله فى الشعر وتقدمه فى طبقات المحدثين فيه باجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف فى ذلك يغني عن وصفه واطالة ذكر محله وهو من مخضرمى شعراء الدولتين العباسية والأموية قد شهر فيهما ومدح وهجا فأخذ سنىّ الجوائز مع الشعراء

ولاؤه لبني ربيعة بن عقيل ، سأله المهدى لما دخل عليه فقال له فيمن تعتد يا بشار ، فقال أما اللسان والزى فعربيان وأما الأصل فعجمى كما قلت فى شعرى يا أمير المؤمنين

ونبئت قوماً بهم جنّة يقولون من ذا وكنت العلَم

ألا أيها السائلى جاهداً ليعرفني أنا أنف الكرم
نمت فى الكرام بني عامر فروعى وأصلى قريش العجم
فانى لأغني مقام الفتى وأصبى الفتاة فما تعتصم

وكان أبو دلامة حاضراً ، فقال كلا لوجهك أقبح من ذلك ووجهى مع وجهك فقال بشار كلا والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك والله انى لطويل القامة عظيم الهامة تام الالواح أسجح الخدين ولرب مسترخى المزورين للعين فيه مراد ، ثم قال له المهدى من أى العجم أصلك ؟ فقال من أكثرها فى الفرسان وأشدها على الأقران أهل طخارستان ، فقال بعض القوم أولئك الصُّغْد فقال لا الصغد تجار ، فلم يردد ذلك المهدى

وكان بشار كثير التلون فى ولائه شديد التشعب والتعصب للعجم ، مرة يقول يفتخر بولائه فى قيس

أمنت مضرة الفحشاء انى أرى قيساً تَشَبّ ولا تضار
كأن الناس حين تغيب عنهم نبات الارض أخطأه القِطار
وقد كانت بتَدْمُرَ خيل قيس فكان لتَدْمُرٍ فيها دمار
بحى من بنى عيلان شُوسٍ يسير الموت حيث يقال ساروا
وما نلقاهم إلا صدرنا بريٍّ منهم وهم حرار

ومرة يتبرأ من ولاء العرب فيقول :

أصبحت مولى ذى الجلال وبعضهم مولى العُرَيْب فجد بفضلك فانخر
مولاك أكرم من تميم كلها أهل الفَعال ومن قريش المشعر
فارجع الى مولاك غير مدافع سبحان مولاك الأجل الاكبر

وقال يفتخر بولاء بنى عَقيل

انى من بنى عُقَيل بن كعب موضع السيف من طُلَى الاعناق

وكان يلقب بالمُرَعَّث لقوله

قال ريم مُرَعَّث ساحر الطرف والنظر
لست والله نائلى قلت أو يغلب القدر
أنت إن رمت وصلنا فانجُ هل تدرك القمر

وولد بشار أعمى فما نظر الى الدنيا قط وكان يشبه الأشياء بعضها ببعض فى شعره فيأتى بما لا يقدر عليه البصراء أن يأتوا بمثله فقيل له يوماً وقد أنشد قوله

كأن مُثار النقع فوق رءوسنا وأسيافنا ليل تهاوَى كواكبه

ما قال أحد أحسن من هذا التشبيه فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيئاً فيها ؟ فقال ان عدم النظر يقوى ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الأشياء فيتوفر حسه وتزكو قريحته ثم أنشدهم قوله

عَمِيت جنيناً والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافداً بقلب إذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنَوْرِ الأرض لاءمت بينه بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا

وكان من أشد الناس تبرماً بالناس وكان يقول الحمد لله الذى ذهب ببصرى فقيل له ولم يا أبا معاذ ؟ قال لئلا أرى ما أبغض ، وكان يلبس قميصاً له لبنتان فاذا أراد أن ينزعه نزعه من أسفله

قال الأصمعى بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم

وقيل لابى عبيدة أمروان عندك أشعر أم بشار ، فقال حكم بشار لنفسه بالاستظهار انه قال ثلاثة عشر الف بيت جيد ولا يكون عدد الجيد من شعر شعراء الجاهلية والاسلام هذا العدد وما أحسبهم برزوا فى مثلها ومروان أمدح للملوك

قال التَّوَّزى قال بشار أزرى بشعرى الأذان « يقول انه اسلامى » وقال

أبو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم بلغ الحلم وهو مخشى معرة لسانه ، قال وكان بشار يقول هجوت جريراً فأعرض عني واستصغرني ولو أجابني لكنت أشعر الناس ، وكان الأصمعي يقول بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم ، قال أبو زيد كان راجزاً مقصداً ، قال بشار لي اثنا عشر الف بيت عين

وسئل الاصمعي عن بشار ومروان أيهما أشعر ؟ فقال بشار فسئل عن السبب في ذلك ، فقال لأن مروان سلك طريقاً كثر من يسلكه فلم يلحق بمن تقدمه وشركه فيه من كان في عصره و بشار سلك طريقاً لم يسلك وأحسن فيه وتفرد به وهو أكثر تصرفا وفنون شعر وأغزر وأوسع بديعاً ومروان لم يتجاوز مذهب الأوائل وقال ابن أبي حاتم سمعت الأصمعي وقد عاد الى البصرة من بغداد فسأله رجل عن مروان بن أبي حفصة فقال وجدت أهل بغداد وقد ختموا به الشعراء و بشار أحق بأن يختموهم به من مروان ، فقيل له ولم ؟ فقال وكيف لا يكون كذلك وما كان مروان في حياة بشار يقول شعراً حتى يصلحه له بشار و يقومه ، وهذا سلم الخاسر من طبقة مروان يزاحمه بين أيدي الخلفاء بالشعر ويساويه في الجوائز وسلم معترف بأنه تبع لبشار ، وقيل لأبي زيد أيما أشعر ؟ بشار أم مروان فقال بشار أشعر ومروان أكفر ، وقال مرة مروان أجد و بشار أهزل فحدث الأصمعي بذلك فقال بشار يصلح للجد والهزل ومروان لا يصلح الا لأحدهما

وقيل لبشار ليس لأحد من شعراء العرب شعر الاوقد قال فيه شيئا استنكرته العرب من ألفاظهم وشك فيه وانه ليس في شعرك ما يشك فيه ، قال ومن أين يأتيني الخطأ ؟ ولدت ههنا ونشأت في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ ، وان دخلت الى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم ، وأيفعت فأبديت الى أن أدركت ، فمن أين يأتيني الخطأ ؟

كان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخياط فاتخذ جاماً لانسان كان بشار عنده

فسأله بشار أن يتخذ له جاماً فيه صور طير تطير ، فاتخذه له وجاءه به ، فقال له مافي هذا الجام ؟ فقال صور طير تطير ، فقال كان ينبغى أن تتخذ فوق هذه الطير طائراً من الجوارح كأنه يريد صيدها فانه كان أحسن ، قال لم أعلم ، قال بلى قد علمت ولكن علمت انى أعمى لا أبصر شيئاً وتهدده بالهجاء ، فقال له حمدان لا تفعل فانك تندم قال أو تهددنى أيضاً ؟ قال نعم ، قال فأى شىء تستطيع أن تصنع بى ان هجوتك ؟ قال أصورك على باب دارى بصورتك هذه « وذكر مالا يجمل ذكره » حتى يراك الصادر والوارد ، فقال بشار اللهم اخزه أنا أمازحه وهو يأبى إلا الجد

كان جرير بن المنذر السدوسى يفاخر بشاراً فقال فيه بشار

أمثلُ بنى مُضَر وائل فقدتك من فاخر ، ما أجن
أفى النوم هذا أبا منذر نخيراً رأيت وخيراً يكن
رأيتك والفخر فى مثلها كعاجنة غير ما تَطَّحِن

قال محمد بن الحجاج كنا عند بشار وعنده رجل ينازعه فى اليمانية والمضرية اذ أذن المؤذن فقال له بشار رويداً تفهم هذا الكلام ، فلما قال أشهد أن محمداً رسول الله قال له بشار أهذا الذى نودى باسمه مع اسم الله عز وجل من مضر هو أم من صُدَاء وعكّ وحمير ؟ فسكت الرجل

وقال قلت لبشار إنى أنشدت فلاناً قولك

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

فقال له ما كنت أظنه إلا لرجل كبير ، فقال بشار أفلا قلت له هو والله لأكبر الجن والانس ؟

كان بشار يهوى امرأة من أهل البصرة ، فراسلها يسألها زيارته ، فوعدته بذلك ثم أخلفته ، وجعل ينتظرها ليلة حتى أصبح ، فلما لم تأته أرسل اليها ليعاتبها فاعتذرت بمرض أصابها فكتب اليها بهذه الأبيات

ياليلتى تزداد نكرا من حب من أحببت بكرا
حوراء ان نظرت اليك سقتك بالعينين خمرا
وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا
وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحراً
وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهبا وعطرا
وكأنها برد الشرا ب صفا وصادف منك فطرا
جنية انسية أو بين ذاك أجل أمرا
وكفاك انى لم أحط بشكاة من أحببت خُبْرا
إلا مقالة زائر نثرت لى الاحزان نثرا
متخشعاً تحت الهوى عشراً وتحت الموت عشرا

وكان اسحق الموصلى لا يعتد ببشار ويقول هو كثير التخليط فى نثره وأشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً ، أليس هو القائل ؟

إنما عظم سليمى حبتى قصب السكر لاعظم الجمل
وإذا أدنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل

لو قال كل شيء جيد ثم أضيف اليه هذا لزيفه ، وكان يقدم عليه مروان ويقول هو أشد استواء شعر منه وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب ومذاهبها وكان لا يعد أبا نواس البتة ولا يرى فيه خيراً

قال الجاحظ كان بشار خطيباً صاحب منثور ومزدوج وسجع ورسائل وهو من المطبوعين أصحاب الابداع والاختراع المتفننين فى الشعر القائلين فى أكثر أجناسه وضروبه وقال الشعر في حياة جرير وتعرض له وحكى أنه قال هجوت جريرا فأعرض عني ولو هاجانى لكنت أشعر الناس وكان يدين بالرجعة ويُكفِر

جميع الأمة ويصوب رأى ابليس فى تقديم النار على الطين وذكر مثل ذلك فى شعره فقال

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

وبلغه عن واصل بن عطاء انكار لقوله وهتف به ، فقال يهجوه

مالي أشايع غزالا له عنق كنقنق الدوّ ان ولى وان مثلا

عنق الزرافة ما بالى وبالكم أتكفرون رجالا أكفروا رجلا

فلما تتابع على واصل منه ما يشهد على الحاده خطب به واصل وكان ألثغ على الراء فكان يجتنبها فى كلامه فقال أما لهذا الملحد المكنى بأبى معاذ من يقتله؟ أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية لدست اليه من يبعج بطنه فى جوف منزله أو فى حفله ثم كان لا يتولى ذلك إلا عقيلى أو سدوسى ، وكان واصل قد بلغ من اقتداره على الكلام وتمكنه من العبارة أن حذف الراء من جميع كلامه وخطبه وجعل مكانها ما يقوم مقامها

وكانوا يقولون أحسن الناس ابتداء فى الجاهلية امرؤ القيس وفى الاسلام القطامى ومن المحدثين بشار حيث يقول

أبى طلل بالجزع أن يتكلما وماذا عليه لو أجاب متيما

وبالفرع آثار بقين وبالّلوى ملاعب لا يُعرفن إلا توهما

وكان الأصمعى يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة تصرفه ، ويقول كان مطبوعا لا يكلف طبعه شيئاً متعذراً لا كمن يقول البيت ويحكه أياما ، وكان يشبه بشارا بالأعشى والنابغة الذبيانى ويشبه مروان بزهير والحطيئة ويقول هو متكلف ، وقال نجم بن النطاح عهدى بالبصرة وليس فيها غزِل ولا غزِلة الا يروى من شعر بشار ولا نائحة ولا مغنية الا تتكسب به ولا ذو شرف إلا وهو يهابه ويخاف معرّة لسانه

وقال بعض الرواة لأبى عمرو من أبدع الناس بيتاً ؟ قال الذي يقول

لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عني الكرى طيف ألم
واذا قلت لها جودى لنا خرجت بالصمت عن لا ونعم
روّحى يا عبدَ عني واعلمى أننى يا عبدَ من لحم ودم
ان فى بُرْدَىَّ جسما ناحلا لو توكأت عليه لانهدم

قال فمن أمدح الناس ؟ قال الذي يقول

لمست بكفى كفه أبتغى الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يُعْدِى
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدت وأعدانى فأتلفت ما عندى

وهذه الأبيات لبشار

ودخل بشار الى ابراهيم بن عبدالله بن حسن فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير عليه برأي يستعمله فى أمره ، فلما قتل ابراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها فى ابى مسلم وحذف منها أبياتاً وأولها

أبا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم

قلب هذا البيت فقال أبا مسلم

على الملك الجبار يقتحم الرَّدَى ويصرعه فى المأزق المتلاحم
كأنك لم تسمع بقتل مُتَوَّج عظيم ولم تسمع بفتك الأعاجم
تقسم كسرى رهطه بسيوفهم وأمسى أبو العباس أحلام نائم

يعني الوليد بن يزيد

وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة عليه ولا جرى النحوس الأشائم
مقيماً على اللذات حتى بدت له وجوه المنايا حاسرات العمائم
وقد تَرِدُ الأيام غُرّا وربما وردن كلوحا باديات الشَّكائم

ومَرْوان قد دارت على رأسه الرحا ... وكان لما أجرمت نزر الجرائم
فأصبحت تجرى سادراً فى طريقهم ... ولا تتقى أشباه تلك النقائم
تجردت للاسلام تعفو سبيله ... وتُعْرى مطاه لليوث الضراغم
فما زلت حتى استنصر الدين أهله ... عليك فعاذوا بالسيوف الصوارم
فرم وَزَرا ينجيك يا ابن سلامة ... فلست بناج من مَضِيم وضائم

جعل موضع يا ابن سلامة يا ابن وشيكة وهى أم أبى مسلم

لحا الله قوماً رأسوك عليهم ... وما زلت مرؤساً خبيث المطاعم
أقول لبسام عليه جلالة ... غدا أريحيّا عاشقاً للمكارم
من الفاطميين الدعاة الى الهدى ... جهاراً ومن يهديك مثل ابن فاطم

هذا البيت حذفه بشار من الأبيات

سراج لعين المستضىء وتارة ... يكون ظلاماً للعدو المزاحم
اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن ... برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فان الخوافى قوة للقوادم
وما خير كف أمسك الغُلّ أختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهُوَينا للضعيف ولا تكن ... نؤوماً فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تُعْطَ إلا ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم
وأدْنِ على القربى المقرب نفسه ... ولا تُشْهد الشورى امرأ غير كاتم
فانك لا تستطرد الهم بالمُنَى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم
اذا كنت فرداً هرَّك القوم مقبلا ... وان كنت أدنى لم تفز بالعزائم
وما قرع الاقوام مثل مشيع ... أريب ولا جَلّى العمى مثل عالم

قال أبو عبيدة ميمية بشار هذه أحب إلىّ من ميميتي جرير والفرزدق ، وقال الأصمعى لبشار يا أبا معاذ ان الناس يعجبون من أبياتك فى المشورة فقال له

يا أبا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك فى مكروهه ، فقال له أنت فى قولك هذا أشعر منك فى شعرك

توفى ابن لبشار فجزع عليه فقيل له أجر قدمته وفَرَط افترطته وذُخْر أحرزته ، فقال ولد دفنته وثُكْل تعجلته وغَيْب وُعدته فانتظرته والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للزيادة وقال يرثيه

أجارتنـــا لا تجزعى وأنيبى ... أتانى من الموت المطلّ نصيبى
بَنىّ على رَغْمى وسُخْطى رُزئته ... وبُدِّل أحجارا وجال قَليب
وكان كريحان العروس تخاله ... ذَوَى بعد اشراق يسر وطيب
أصبت به فى حين أورق غصنه ... وألقى علىَّ الهم كل قريب
عجبت لاسراع المنية نحوه ... وما كان لو مليته بعجيب

قيل لبشار انك لتجىء بالشئ الهجين المتفاوت ، قال وما ذاك؟ قيل بينما تقول شعراً يثير النَّقْع وتخلع به القلوب مثل قولك

اذا ما غضبنا غضبة مُضَرية ... هتكنا حجاب الشمس أو تُمطر الدما
اذا ما أعرنا سيداً من قبيلة ... ذُرَى منبر صلى علينا وسلما

تقول

رَبابة رَبَّة البيت ... تصب الخيل فى الزيت
لها عشر دجاجات ... وديك حسن الصوت

فقال لكل وجه فالقول الاول جد وهذا قلته فى رَبابة جاريتى وأنا لا آكل البيض من السوق ورَبابة لها عشر دجاجات وديك فهى تجمع لي البيض فهذا عندها أحسن من « قفانبك » عندك وسألته جارية مغنية لبعض ولد سليمان بن علي وكانت محسنة بارعة الظرف أن يذكرها فى قصيدة ولا يذكر فيها اسمها ولا اسم سيدها ويكتب بها اليه ، فانصرف وكتب اليه

وذات دَلّ كأن البدر صورتها ... باتت تغنى عميد القلب سكرانا
« ان العيون التى فى طرفها حور ... قتلننا ثم لم يُحيين قتلانا »
فقلت أحسنت ياسؤلى ويا أملى ... فأسمعيني جزاك الله احسانا
« ياحبذا جبل الرَّيَّان من جبل ... وحبذا ساكن الريان من كانا »
قالت فهلاَّ فدتك النفس أحسن من ... هذا لمن كان صب القلب حيرانا
« ياقوم أذنى لبعض الحى عاشقه ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا »
فقلت أحسنت أنت الشمس طالعةً ... أضرمت فى القلب والأحشاء نيرانا
فأسمعيني صوتاً مطربا هزَجا ... يزيد صبا محبا فيك أشجانا
ياليتنى كنت تفاحا مُفَلَّجة ... أوكنت من قُضُب الريحان ريحانا
حتى اذا وجدت ريحى فأعجبها ... ونحن فى خلوة مثلت انسانا
فحركت عودها ثم انثنت طربا ... تشدو به ثم لا تخفيه كتمانا
« أصبحت أطوع خلق الله كلهم ... لأكثر الخلق لى فى الحب عصيانا »
فقلت أطربتنا يازين مجلسنا ... فهات انك بالاحسان أولانا
لو كنت أعلم أن الحب يقتلني ... أعددت لى قبل أن ألقاك أكفانا
فغنت الشَّرْب صوتا مُونقا رَمَلا ... يُذكى السرور ويبكى العين ألوانا
« لايقتل الله من دامت مودته ... والله يقتل أهل الغدر أحيانا »

قال هلال بن عطية وهو هلال الرأى لبشار وكان له صديقاً يمازحه ان الله لم يذهب بصر أحد الا عوضه بشىء فما عوضك ؟ قال الطويل العريض ، قال وما هذا ؟ قال ألا أراك ولا أمثالك من الثقلاء ، ثم قال له ياهلال أتطيعنى فى نصيحة أخصك بها ؟ قال نعم ، قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهى والله خير لك من الرفض وكان هلال يستثقل وفيه يقول بشار

وكيف يخف لي بصرى وسمعى ... وحولى عسكران من الثقال

قعوداً حول دَسْكَرَتى وعندى كأن لهم علىَّ فُضولَ مالى
اذا ماشئت صبحنى هـــلال وأى الناس أثقل من هـلال

ودخل عليه نسوة خمس وهو فى مجلس له ببيتـه يسميه البردان يسألنه أن يقول شعرا ينحن به فقال لست بقائل لكن حرفا أو تطعمن من طعامى وتشربن من شرابى فما سكن ساعة ثم قالت واحدة منهن ماعليكن ؟ هو أعمى فكلن طعامه واشربن شرابه وخذن شعره فبلغ ذلك الحسن البصرى فعابه وهتف ببشار فبلغه ذلك وكان بشار يسمى الحسن القَس فقال

لمـا طلعن من الرقيـــق على بالبردان خمسا
وكأنهن أهـلة تحت الثياب زَفَفن شمسا
باكرن عطْر لَطيمـــة وغُمسن في الجادىّ غمسا
لمـا طلعـن حففنها وأَصَخْن ما يهمسن همسا
ليت العيون الطارقا ت طُمسن عنا اليوم طمسا
فأصبن من طرف الحديـــث لذاذة وخرجن قلسا
لولا تعرضهن لي ياقَسّ كنت كأنت قَسّا

كان الزوار يسَمَّوْن فى قديم الدهر الى أيام خالد بن برمك السُّؤَّال ، فقال خالد هذا والله اسم أستثقله لطلاب الخير وأرفع قدر الكرم عن أن يسمى به أمثال هؤلاء المؤمنين لأن فيهم الأشراف والأحرار وأبناء النعيم ومن لعله خير ممن يقصد وأفضل أدباً ولكننا نسميهم الزوار ، فقال بشار يمدحه بذلك

حذا خالد فى فعله حذو بَرْمَك فمجد له مســـتطرف وأصيل
وكان ذوو الآمال يدعَوْن قبله بلفظ على الاعـدام فيه دليل
يسَمَّوْن بالسُّؤَّال فى كل موطن وان كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار ســـتراً عليهمُ فأستاره فى المهتدين سدول

وقال بشار هذا الشعر فى مجلس خالد فى الساعة التى تكلم خالد بهذا فى أمر الزوار ، فأعطاه لكل بيت ألف درهم

دخل بشار على عُقْبة بن سَلم فأنشده بعض مدائحه فيه وعنده عقبة بن رؤية ينشده رجزاً يمدحه به ، فسمعه بشار وجعل يستحسن ما قاله الى أن فرغ ، ثم أقبل على بشار فقال هذا طِرَاز لا تحسنه أنت يا أبا معاذ ، فقال بشار أَلى يقال هذا ؟ أنا والله أرجز منك ومن أبيك وجدك ، فقال له عقبة أنا وأبى فتحنا للناس باب الغريب وباب الرَّجز وانى لخليق أن أسده عليهم ، فقال بشار ارحمهم رحمك الله ، ولما كان من غد غدا على عقبة بن سلم وعنده عقبة بن رؤبة ، فأنشده أرجوزته التى مدحه فيها

يا طَلَلَ الحى بذات الصَّمْد ... بالله خبر كيف كنت بعدى
أوحشت من دَعْدٍ وتِرْب دَعْد ... سقياً لأَسماء ابنة الأَشَدّ
قامت تراءى اذ رأتنى وحدى ... كالشمس تحت الزِّبْرِج المنقدّ
صدت بخد وجلت عن خد ... ثم انثنت كالنَّفَس المرتد
عهدى بها سقياً له من عهد ... تُخْلِف وعداً وتفى بوَعد
فنحن من جَهْد الهوى فى جهد ... وزاهر من سَبِط وجَعْد
أهدى له الدهر ولم يستهد ... أَفواف نَوْر الحِبَرَ المجد
يلقى الضحى ريحانه بسَجْد ... بدلت من ذاك بُكًى لا يجدى
وافق حظاً من سعى بجِد ... ما ضر أهل النوك ضَعْف الجَد
الحر يُلْحَى والعصا للعبد ... وليس للملحف مثل الرد
والنَّصْف يكفيك من التعدى ... وصاحبٍ كالدُّمَّل المُمِدّ
حملته فى رقعة من جلدى ... أرقب منه مثل يوم الوِرْد
حتى مضى غير فقيد الفقد ... وما درى ما رغبتي من زهد
اسلم وحييت أبا الملَدّ ... مفتاح باب الحدث المتسد
مشترك النيل وَرِىّ الزَّنْد ... أَغرّ لباس ثياب الحمد

ما كان مني لك غير الود ثم ثنـــاء مثل ريح الورد
نسـجته فى محكمات الند فالبس طرازى غير مسترد
لله أيامك فى معَـــدٍّ وفى بني قَحطان غير عد
يوْماً بذى طِخفَة عند الحد ومثله أودعت أرض الهند
بالمرهفات والحديد السَّرْد والمقرَبات المبعدات الجُرْد
اذا الحيا أكدى بها لا تُكْدِى تُلحم أمراً وأموراً تُسْدِى
وابن حكيم ان أتاك يَرْدِى أصم لا يسمع صوت الرعد
حييته بتحفة المعـــد فانهدَّ مثل الجبـل المنهد
كل امرىء رهن بما يؤدى ورب ذى تاج كريم الجد
كآل كسرى وكآل برد أنكب جاف عن سبيل القصد
فصلته عن ماله والولد

فطرب عقبة بن مسلم وأجزل صلته ، وقام عقبة بن رؤبة فخرج عن المجلس بخزى وهرب من تحت ليلته فلم يعد اليه

قال الجاحظ فانظر الى سوء أدب عقبـة بن رؤبة وقد أجمل بشار محضره وعشرته ، فقابله بهذه المقابلة القبيحة وكان أبوه أعلم خلق الله به لأنه قال له وقد فاخره بشعره أنت يابنيَّ ذهبان الشعر ، اذا مت مات شعرك معك فلم يوجد من يرْويه بعدك ، فكان كما قال له ما يعرف له بيت واحد ولا خبر غير هذا الخبر القبيح الا خبار عنه الدال على سخفه وسقوطه وسوء أدبه

وقال بشار فى هوى له كانت بالبصرة ، ثم خرجت مع زوجها الى عُمان

هوى صاحبي ريح الشمال اذا جرت وأشفى لقلبي أن تَهُبّ جَنوب
وما ذاك الا أنها حين تنتهى تناهى وفيها من عبيدة طيب
عذيرى من العذال اذ يعذُلونني سِفاها وما فى العاذلين لبيب

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى فقلت وهل للعاشقين قلوب
اذا نطق القوم الجلوس فانني مكب كأني فى الجميع غريب

جاء أبو الشمقمق الى بشار يشكو اليه الضيقة ويحلف له أنه ما عنده شيء ، فقال له بشار والله ما عندي مايغنيك ولكن قم معى الى عقبة بن سلم ، فقام معه ، فذكر له أبا الشمقمق وقال هو شاعر وله شكر وثناء ، فأمر له بخمسمائة درهم ، فقال له بشار

يا واحد العرب الذى أمسى وليس له نظير
لو كان مثلك آخراً ما كان فى الدنيا فقير

فأمر لبشار بألفى درهم ، فقال أبو الشمقمق نفعتنا ونفعناك يا أبا معاذ ، فجعل بشار يضحك

دخل يزيد بن منصور الحميرى على المهدى و بشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها ، فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد وكانت فيه غفلة فقال ياشيخ ماصناعتك ؟ فقال أثقب اللؤلؤ ، فضحك المهدى ثم قال لبشار اغرب ويلك أتتنادر على خلى ؟ فقال له وما أصنع به ؟ يرى شيخاً أعمى ينشد الخليفة شعراً ويسأله عن صناعته

وقف على بشار بعض المجّان وهو ينشد شعراً فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك ، فصفق بشار بيديه وغضب ثم قال له : ومن أنت ويلك ؟ قال أنا أعزك الله رجل من باهلة ، وأخوالى سلول ، وأصهارى عُكْل ، واسمى كلب ، ومولدى باضاخ ، ومنزلى بظفر بلال ، فضحك بشار ، ثم قال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك قد علم الله أنك استترت مني بحصون من حديد

مرّ بشار برجل قد رمحته بغلة وهو يقول الحمد لله شكراً ، فقال له بشار استزده يزدك ، ومر به قوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشى بها فقال مالهم مسرعين ؟ أتراهم سرقوه فهم يخافون أن يلحقوا فيؤخذ منهم

رفع غلام بشار اليه فى حساب نفقته جلاء مرآة عشرة دراهم ، فصاح به بشار وقال والله مافي الدنيا أعجب من جلاء مرآة أعمى بعشرة دراهم والله لوصَدِئت عين الشمس حتى يبقى العالم فى ظلمة مابلغت أجرة من يجلوها عشرة دراهم

قال قدامة بن نوح كان بشار يحشو شعره إذا أعوزته القافية والمعنى بالأشياء التى لاحقيقة لها ، فمن ذلك أنه أنشد يوماً شعراً له فقال فيه « غنى للغريض يا ابن قنان » فقيل له من ابن قنان هذا ؟ لسنا نعرفه من مغنى البصرة ، قال وما عليكم منه ؟ ألكم قبله دين فتطلبوه به أو ثار تريدون أن تدركوه أو كفلت لكم به فاذا غاب طالبتمونى باحضاره ؟ قالوا ليس بيننا وبينه شيء من هذا وانما أردنا أن نعرفه ، فقال هو رجل يغني لى ولا يخرج من بيتى ، فقالوا له الى متى ؟ فقال مذ يوم ولد وإلى أن يموت ، وذكر أيضاً فى هذه القصيدة « البردان » فقيل له يا أبا معاذ أين البردان هذا ؟ لسنا نعرفه بالبصرة فقال هو بيت فى بيتى سميته بالبردان ، أفعليكم من تسميتى دارى وبيوتها شيء فتسألونى عنه ؟

دخل أعرابى على مجزأة بن ثور السدوسى و بشار عنده وعليه برة الشعراء ، فقال الأعرابى من الرجل ؟ فقالوا رجل شاعر ، فقال أمولى هو أم عربى ؟ قالوا بل مولى ، فقال الأعرابى ، وما الموالي وللشعر ؟ فغضب بشار وسكت هنيهة ثم قال أتأذن لي يا أبا ثور ؟ قال قل ما شئت يا أبا معاذ ، فأنشأ بشار يقول

خليلي لا أنام على اقتسار ... ولا آبى على مولى وجار
سأخبر فاخر الاعراب عنى ... وعنه حين تأذن بالفخار
أحين كسبت بعد العرْى خزاً ... ونادمت الكرام على العقار
تفاخر يا ابن راعية وراع ... بنى الأحرار حسبك من خَسار
وكنت إذا ظمئت إلى قَراح ... تركت الكلب في ولغ الاطار
تريع بخطبة كسر الموالى ... وينسيك التكارم صيد فار

وتغدو للقنافذ تدّريها ولم تعقل بدرّاج الديار
وتتشح الشمال للابسيها وترعى الضأن بالبلد القفار
مقامك بيننا دنس علينا فليتك غائب فى حر نار
ونفرك بين خنزير وكلب على مثلى من الحدث الكبار

فقال مجزأة للأعرابى قبحك الله فأنت كسبت هذا الشر لنفسك ولأمثالك

قال جعفر بن محمد النوفلى وكان يروى شعر بشار كنت عند بشار ذات يوم فحدثني قال ماشعرت منذ أيام الا بقارع يقرع بابى مع الصبح ، فقلت ياجارية انظرى من هذا ، فرجعت وقالت هذا مالك بن دينار ، فقلت ماهو من أشكلي ولا أضرابى ثم قلت ائذنى له ، فدخل فقال يا أبا معاذ أتشتم أعراض الناس وتشبب بنسائهم ؟ فلم يكن عندى إلا أن دفعت عن نفسى وقلت لا أعود ، فخرج عنى وقلت فى أثره

غدا مالك بملاماته على وما بات من باليه
تناول خَوْدا هضيم الحشى من الحور محطوطة عالية
فقلت دع اللوم فى حبها فقبلك أعييت عذاليه
وإنى لأكتمهم سرها غداة تقول لها الجالية
عبيدة مالك مسلوبة وكنت معطرة حالية
فقالت على رِقْبة انني رهنت المرعث خلخاليه
بمجلس يوم سأوفى به ولو أجلب الناس أحواليه

كان رجل يقال له سعد بن القعقاع ينتدم بشاراً فى المجانة فقال لبشار وهو ينادمه ويحك يا أبا معاذ قد نسبنا الناس إلى الزندقة فهل لك أن تحج بنا حجة تنفى ذلك عنا ؟ قال نعم ما رأيت ، فاشتريا بعيراً ومحملا وركبا ، فلما مرا بزُرارة قال له ويحك يا أبا معاذ ثلاثمائة فرسخ متى نقطعها ، مل بنا إلى زُرارة نتنعم فيها فاذا قفل الحاج عارضناهم بالقادسية وجززنا رءوسنا فلم يشك الناس أنا جئنا من

الحج ، فقال له بشار نعم ما رأيت لولا خبث لسانك وانى أخاف أن تفضحنا ، قال لا تخف ، فمالا إلى زُرارة فما زالا يشربان الخمر ، فلما نزل الحاج بالقادسية راجعين أخذا بعيراً ومحملا وجزا رءوسهما وأقبلا وتلقاهما الناس يهنونهما فقال سعد بن القعقاع

ألم ترنى وبشاراً حججنا ... وكان الحج من خير التجارة
خرجنا طالبي سفر بعيد ... فمال بنا الطريق الى زُرارة
فآب الناس قد حجوا وبرّوا ... وأُبْنا موقرين من الخسارة

ومن قول بشار فى جارية له سوداء

وغادة سوداء براقة ... كالماء فى طيب وفى لين
كأنها صيغت لمن نالها ... من عنبر بالمسك معجون

أنشد الأصمعى قول بشار يهجو باهلة

ودعانى معشر كلهم ... حمق دام لهم ذاك الحمق
ليس من جرم ولكن غظهم ... شرفى العارض قد سد الافق

قالت امرأة لبشار أى رجل أنت لو كنت أسود اللحية والرأس ، قال أما علمت أن بيض البُزاة أشهر من سود الغربان ؟ فقالت له أما قولك فحسن فى السمع ومن لك بأن يحسن شيبك فى العين كما حسن قولك فى السمع ؟ فكان بشار يقول ما أفحمني قط غير هذه المرأة

دعا عقبة بن سلم بشاراً ودعا بحماد عجرد وأعشى باهلة فلما اجتمعوا عنده قال لهم انه خطر ببالى البارحة مثل يتمثله الناس « ذهب الخمار يطلب قرنين فجاء بلا أذنين » فأخرجوه من الشعر ومن أخرجه فله خمسة آلاف درهم وان لم تفعلوا جلدتكم كلكم خمسمائة جلدة ، فقال حماد أجلنا أعز الله الأمير شهراً وقال الأعشى أجلنا أسبوعين وبشار ساكت لا يتكلم ، فقال له عقبة مالك لا تتكلم أعمى الله

قلبك ، قال أصلح الله الأمير قد حضرنى شىء فان أمرت قلته ، قال قل ، فقال

شط بسلمى عاجل البين وجاورت أسد بني القَيْن
ورنت النفس لها رنة كادت لها تنشق نصفين
يا ابنة من لا أشتهى ذكره أخشى عليه علق الشين
والله لو ألقاك لا أتقى عيناً لقبّلتك ألفين
طالبتها دينى فراغت به وغلقت قلبي مع الدين
فصرت كالعير غدا طالباً قرناً فلم يرجع بأذنين

فانصرف بشار بالجائزة

حَجَّ المنصور فاستقبل بالرَّضْم الذى بين زُبالة والشقوق ، فلما رحل من الشقوق رحل فى وقت الهاجرة فلم يركب القبة وركب نجيبا ، فسار بين القوم فجعلت الشمس تضحك بين عينيه فقال إنى قائل بيتاً فمن أجازه وهبت له جبتى هذه ، ثم قال

وهاجرة نصبت لها جبينى يقطع ظهرها ظهر العِظاية

فبدر بشار فقال

وقفت بها القَلوص ففاض دمعي على خدي وأقصر واعظايهْ

فنزع الجبة وهو راكب فدفعها اليه

ومن أحاسن بشار قوله من القصيدة التى أولها

أخُشَاب حقاً أن دارك تزعج وان الذى بيني و بينك ينهج

يقول فيها

فواكبدا قد نضج الشوق نصفها ونصف على نار الصبابة يَنْضَج
وواحزنا منهن يحففن هودجاً وفى الهودج المحفوف بدر متوج
فان جئتها بين النساء فقل لها عليك سلام مات من يتزوج

بكيت وما في الدمع منك خليقة ولكن أحزانى عليك توهج

دعاه رجل إلى منزله فأكل وشرب ولما أراد الانصراف قامت جارية للرجل وأخذت بيده فلما صار بالصحن أومأ اليها ليقبلها فأرسلت يدها من يده فجعل يجول فى العرصة وخرج مولى الجارية فقال ما لك يا أبا معاذ ؟ فقال أذنبت ذنباً ولا أبرح أو أقول شعراً ، فقال

أتوب اليك من السيئات وأستغفر الله من فعلتى

تناولت ما لم أرد نيله على جهل أمري وفى سكرتى

ووالله والله ما جئته لعمد ولا كان من همتى

وإلا فمتُّ اذاً ضائعاً وعذبنى الله فى ميتتى

فمن نال خيراً على قبلة فلا بارك الله فى قبلتى

لما أنشد بشار عقبة بن مسلم أرجوزته السابقة أمر له بخمسين الف درهم فأخرها وكيله ثلاثة أيام فأمر بشار غلامه أن يكتب على باب عقبة عن يمين الباب

ما زال ما منيتنى من همى والوعد غم فأزح من غمى

إن لم ترد حمدى فراقب ذمى

فلما خرج عقبة رأى ذلك فقال هذا من فعلات بشار ثم دعا بالقهرمان وأمره أن يعجل لبشار الجائزة وأن يزيد عليها عشرة آلاف درهم

لما كثر استهتار نساء البصرة وشبانها بشعر بشار وقال سوّار بن عبد الله ومالك بن دينار ما شئ أدعى لأهل هذه المدينة الى الفسق من أشعار هذا الأعمى وما زالا يعظانه وكان واصل بن عطا يقول ان من أخدع حبائل الشيطان وأغواها لكلماتِ هذا الأعمى الملحد ، فلما كثر ذلك وانتهى خبره إلى المهدى نهاه عن ذكر النساء وقول التشبيب ، وكان المهدى من أشد الناس غيرة ، فقال فى ذلك

يا منظراً حسناً رأيـــت بوجه جارية فديتـه
بعثت إلىَّ تسومني ثوب الشباب وقد طويته
والله رب محمـــد ما ان غدرت ولا نويته
أمسكت عنك وربما عرض البلاء وما ابتغيته
أن الخليفة قـد أبى واذا أبى شيئاً أبيتـه
ومخضب رخص البنا ن بكى علىَّ وما بكيته
ويشوقنى بيت الحبيـــب اذا ادكرت وأين بيته
قام الخليفة دونه فصبرت عنه وما قليته
ونهـانى الملك الهما م عن النساء وما عصيته
لا بل وفيت فلم أضع عهداً ولا نأياً رأيتـه
وأنا المطل على العدى واذا غلا الحمد اشتريته
أصفى الخليل اذا دنا واذا نأى عني نأيتـه
وأميل فى أنس النديـــم من الحياء وما اشتهيته

وكان الخليل بن احمد ينشد هذه الأبيات ويستحسنها ويعجب بها

وكان لبشار خمسة ندماء فمات منهم أربعة وبقى واحد يقال له البراء فركب فى زورق يريد عبور دجلة العوراء فغرق فكان بشار يقول ما خير فى الدنيا بعد الأصدقاء ثم رثى أصدقاءه بقوله

يا ابن موسى ماذا يقول الامام فى فتاة بالقلب منهـا أُوام
بت من حبها أوقر بالـكأ س ويهفو على فؤادي الهُيام
لم يكن بينها وبينى إلا كتب العاشـقين والأحلام
يا ابن موسى اسقني ودع عنك سلمى ان سلمى حِمًى وفيَّ احتشـام
رب كأس كالسَّلسبيل تعللـــتُ بها والعيون عنى نيـــام

حبست للشُّراة فى بيت رأس عتقت عانساً عليها الختام
نفحت نفحة فهرَّت نديمي بنسيم وانشق عنها الزُّكام
وكأن المعلول منها اذا را ح شيخ فى لسانه بِرْسام
صدمته الشَّمول حتى بعينيه انكسار وفى المفاصل خام
وهو باقى الأطراف حيَّت به الكأ س وماتت أوصاله والكلام
وفتى يشرب المدامة بالما ل ويمشي يروم ما لا يرام
أنفدت كأسه الدنانير حتى ذهب العين واستمر السَّوام
تركته الصهباء يرنو بعين نام انسانها وليست تنام
جن من شربة تُعَلُّ بأخرى وبكى حين سار فيه المدام
كان لي صاحباً فأودى به الدهـ ـر وفارقته عليه السلام
بقى الناس بعد هلك نداما ى وقوعا لم يشعروا ما الكلام
كجزور الأيسار لا كيد فيها لباغ ولا عليها سَئَام
يا ابن موسى فقد الحبيب على العين قَذًى فى الفؤاد منه سقام
كيف يصفو لي النعيم وحيداً والأخلاء في المقابر هام
نفستهم علىّ أم المنايا فأنامتهمُ بعنف فناموا
لا يغيض السجام عيني عليهم إنما غاية الحزين السجام

وقال فى نهى الخليفة له عن ذكر النساء

والله لولا رضا الخليفة ما أعطيت ضَيْماً علىَّ فى شَجَن
وربما خِيرَ لابن آدم فى الكُرْ ه وشق الهوى على البدن
فاشرب على ابنة الزمان فما تلقى زماناً صفا من الأُبَن
الله يعطيك من فواضله والمرء يغضى عيناً على الكمن
قد عشت بين الريحان والرا ح والزهر فى ظل مجلس حسن

وقد ملأت البلاد ما بين يغبـــور الى القيروان فاليمن
شعراً تصلى له العواتق والشـــيب صلاة الغواة للوثن

ثم نهاني المهدى فانصرفت نفسى صنيع الموفق اللقن
فالحمـد لله لا شريك له ليس بباق شيء على الزمن

وأنشد المهدي قصيدته التى أولها

تجاللت عن فهر وعن جارتَىْ فهر وودعت نُعْما بالسلام وبالبشر
وقالت سليمى فيك عنا جلادة محالك دانٍ والزيادة عن عفر
أخى فى الهوى مالي أراك جفوتنا وقد كنت تقفونا على العسر واليسر
تثاقلت إلا عن يد أستفيدها وزورة أملاك أشـد بها أزرى
وأخرجني من وزر خمسين حجة فتى هاشمى يقشعر من الوِزْر
دفنت الهوى حياً فلست بزائر سليمى ولا صفراء ما قرقر القُمْرِي
ومُصفِرة بالزعفران جلودها اذا اجتليت مثل المفرطحة الصفر
فرب ثقال الرِّدف هبت تلومنى ولو شهدت قبرى لصلت على قبرى
تركت لمهدىّ الأنام وصالها وراعيت عهداً بيننا ليس بالخَتْر
ولولا أمير المؤمنين محمـــد لقبلت فاها أو لكان بها فطرى
لعمرى لقد أوقرت نفسى خطيئة فما أنا بالمزداد وَقْرا على وقر
تسلى عن الاحباب صَرَّام خلة ووَصَّال أخرى ما يقيم على أمر
وركّاض أفراس الصبابة والهوى جرت حججاً ثم استقرت فلا تجرى
فأصبحن ما يركبن إلا إلى الوغى وأصبحت لا يُزْرَى علىَّ ولا أُزْرِى
فهذا وانى قد شرعت مع التقى وماتت همومى الطارقات فما تسرى

ثم قال يصف السفينة

وعذراء لا تجرى بلحم ولا دم قليلة شكوى الأين مُلْجَمة الدَّبْر

اذا طعنت فيه الفلول تشخصت بفرسانها لا فى وُعوث ولا وَعْر
وان قصدت زَلّت على متنصب ذليل القُوَى لاشئ يَفْرِى كما تفْرى
تلاعب تيار[1] البحور وربما رأيت نفوس القوم من جريها تجرى
الى ملك من هاشم فى نبوة ومن حِمْيَرَ فى الملك والعدد الدَّثْر
من المشترين الحمد تَنْدَى من الندى يداه ويندى عارضاه من العطر
فألزمت حبلى حبل من لا تُغبُّه عُفاة النَّدى من حيث يدرى ولايدرى
بنى لك عبدالله بيت خلافة نزلت بها بين الفَراقد والنَّسر
وعندك عهد من وصاة محمد فَرَعْتَ به الأملاك من ولد النَّضْر

ورد بشار على خالد بن بَرْمَك وهو بفارس فامتدحه فوعده ومطله فوقف على طريقه وأنشد

أظلت حلينا منك يوماً سحابة أضاءت لنا برقاً وأبطا رشاشها
فلا غيمها يُجْلى فييأس طامع ولا غيثها يأتى فيُرْوَى عطاشها

فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال لن تنصرف السحابة حتى تَبُلَّك ان شاء الله

وقال بشار فى رجل استثقله

ربما يثقل الجليس وان كا ن خفيفاً فى كفة الميزان
كيف لا تحمل الأمانة أرض حملت فوقها أبا سفيان

وقال فيه أيضاً

هل لك فى مالي وعرضى معاً وكل ما يملك جيرانيه
واذهب إلى أبعد ما ينتوى لا ردك الله ولا ماليه

ولما أنشد الوليد بن يزيد قول بشار

أيها الساقيان صُبَّا شرابى واسقيانى من ريق بيضاء رُود

(١) كان قد قال فينان البحور فشبه بذلك سيبويه فجعله تيار البحور

ان دائى الظما وان دوائى شربة من رُضاب ثغر بَرود
ولها مضحك كغرّ الأقاحى وحديث كالوَشى وشى البُرود
نزلت فى السواد من حبة القلـــب ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال والليالي يُبْلِين كل جديد
عندها الصبر عن لقائى وعندى زفرات يأكلن قلب الحديد

طرب الوليد وقال من لي بمزج كأسى هذه من ريق سلمى فيروى ظمئى وتطفأ غلتى ، ثم بكي حتى مزج كأسه بدمعه ، وقال ان فاتنا ذاك فهذا

دخل بشار على المهدى وقد عرضت عليه جارية مغنية ، فسمع غناءها فأطربه وقال لبشار قل في صفتها شعراً فقال

ورائحة للعين فيها مَخِيلة إذا برقت لم تَسْقِ بطن صعيد
من المستهلات السرور على الفتى خفى برقها فى عَبْقَر وعقود
كأن لساناً ساحراً فى كلامها أعين بصوت للقلوب صيود
تميت به ألبابنا وقلوبنا مرارا وتحييهن بعد همود

دخل بشار على عقبة بن سلم فأنشده

انما لذة الجواد ابن سَلْم فى عطاء ومركب ولقاء
حرم الله أن ترى كابن سلم عقبة الخير مطعم الفقراء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخو ف وانما يَلَذّ طعم العطاء
يسقط الطير حيث ينتثر الحـــب وتُغْشى منازل الكرماء
لا أبلي صفح اللئيم ولا تجـــرى دموعى على الحرون الصفاء
فعلى عقبة السلام مقيماً واذا سار تحت ظل اللواء

فوصله بعشرة آلاف درهم

قال الأصمعى كنت أشهد خلف بن أبى عمرو بن العلاء وخلفاً الاحمر يأتيان

بشاراً ويسلمان عليه بغاية التعظيم ثم يقولان يا أبا معاذ ما أحدثت ؟ فيخبرهما وينشدهما ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتى وقت الظهر ثم ينصرفان عنه ، فأتياه يوماً فقالا له ماهذه القصيدة التى أحدثتها فى مسلم ابن قتيبة ؟ قال هى التى بلغتكما ، قالا بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب ، فقال نعم بلغنى ان مسلماً يتباصر بالغريب فأحببت أن أورد عليه مالا يعرفه ، قالا فأنشدنا ، فأنشدهما

بكرا صاحبيّ قبل الهجير ان ذاك النجاح فى التبكير

حتى فرغ منها ، فقال له خلف لو قلت يا أبا معاذ مكان ان ذاك النجاح « بكرا فالنجاح فى التبكير » كان أحسن ، فقال بشار بنيتها أعرابية وحشية ، فقلت إن ذاك النجاح كما يقول الأعراب البدويون ولوقلت بكرا فالنجاح كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل فى معنى القصيدة ، فقام خلف فقبل بين عينيه وقال له خلف بن أبى عمرو يمازحه لو كان عُلاثة ولدك يا أبا معاذ لفعلت كما فعل أخى ولكنك مولى ، فمد بشار يده فضرب بها فخذ خلف وقال له

ارفق بعمرو إذا حركت نسبته فانه عربى من قوارير

فقال له أنعلتها يا أبا معاذ ؟ وكان أبو عمرو يغمز فى نسبه

مدح بشار خالد بن برمك فقال فيه

لعمرى لقد أجدى علىّ ابن برمك وما كل من كان الغنى عنده يُجدى
حلبت بشعرى راحتيه فدرَّتا سَماحاً كما در السحاب مع الرعد
إذا جئته للحمد أشرق وجهه اليك وأعطاك الكرامة بالحمد
له نعم في القوم لا يستثيبها جزاء وكيل التاجر المدّ بالمد
مفيد ومتلاف سبيل تُراثه اذا ما غدا أو راح كالجزر والمد
أخالد إن الحمد يبقى لأهله جمالا ولا تبقى الكنوز على الكد
فأطعم وكل من عارة مستردة ولا تُبقها إن العوارى للرد

فأعطاه خالد ثلاثين الف درهم وكان قبل ذلك يعطيه فى كل وفادة خمسة آلاف درهم وأمر خالد أن يكتب هذان البيتان فى صدر مجلسه الذي كان يجلس فيه وقال ابنه يحيى بن خالد آخر ما أوصانى به أبى العمل بهذين البيتين

استمنح بشار العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فلم يمنحه فقال يهجوه

ظل اليسار على العباس ممدود ... وقلبه أبداً فى البخل معقود
ان الكريم ليُخفى عنك عسرته ... حتى تراه غنياً وهو مجهود
وللبخيل على أمواله عللل ... زرق العيون عليها أوجه سود
اذا تكرهت أن تُعطي القليل ولم ... تقدر علي سعة لم يظهر الجود
أرِق بخير ترجى للنوال فما ... ترجى الثمار اذا لم يورق العود
بُث النوال ولا تمنعك قلته ... فكل ماسد فقراً فهو محمود

وكان اسحق الموصلى يطعن على شعر بشار ويضع منه ويذكر أن كلامه مختلف لا يشبه بعضه بعضاً فقيل له أتقول هذا لمن يقول

إذا كنت فى كل الامور معاتباً ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحداً أوصل أخاك فانه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذَى ... ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

وهى من غرر قصائده مدح بها عمر بن هُبيرة ومنها قوله

يخاف المنايا إن ترحلت صاحبى ... كأن المنايا فى المقام تناسبه
فقلت له إن العراق مقامه ... وخيم إذا هبت عليك جنائبه
لألقى بنى عَيْلان إن فعالهم ... تزيد على كل الفعال مراتبه
أولاك الأولى شقّوا العمى بسيوفهم ... عن العين حتى أبصر الحق طالبه
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصا ... وبالشوك والخَطِّيّ حمراً تغالبه
غدونا له والشمس في خِدْر أمها ... تطالعنا والظل لم يجر ذائبه

بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ... وتدرك من نجى الفرار مثالبه
كأن مُثار النقع فوق رؤسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
بعثنا لهم موت الفجاءة إننا ... بنو الموت خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريق في الاسار ومثله ... قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه

ومنها

إذا الملك الجبار صعّر خده ... مشينا اليه بالسيوف نعاتبه
رويداً تصاهل بالعراق جيادنا ... كأنك بالضحاك قد قام نادبه
وسام لمروان ومن دونه الشجا ... وهول كلج البحر جاشت غواربه
أحلت به أم المنايا بناتها ... بأسيافنا انا ردى من نحاربه
وكنا إذا دب العدو لسخطنا ... وراقبنا فى ظاهر لا نراقبه
ركبنا له جهراً بكل مثقف ... وأبيض تستسقى الدماء مضاربه

ومنها

فلما تولى الحي واعتصر الثرى ... لظى الصيف من نجم توقد لاهبه
وطارت عصافير الشقائق واكتسى ... من الآل أمثال المجرّة ناضبه
غدت عانة[1] تشكو بابصارها الصدى ... الى الجأب إلا أنها لا تخاطبه

ومن حسن شعره

لو كنت تلقين ما نلقى قسمت لنا ... يوماً نعيش به منكم ونبتهج
لاخير فى العيش إن كنا كذا أبداً ... ما فى التلاقى ولا في قبلة حرج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
أشكو إلى الله هماً ما يفارقنى ... وشُرّعاً فى فؤادى الدهر تعتلج

(١) العانة القطعة من الحمير والجأب ذكرها ومعنى شكواها الصدى بأبصارها أن العطش قد تبين فى أحداقها فغارت وهذا من أحسن ما وصف به الحمار والأتن

وفد على خالد بن برمك فأنشده

أخالد لم أخطط اليك بذمة ... سوى أنني عافٍ وأنت جواد

أخالد بين الأجر والحمد حاجتي ... فأيهما تأتي فأنت عماد

فان تعطني أفرغ عليك مدائحي ... وان تأبَ لم يضرب عليّ سداد

ركابي على حرف وقلبي مشيّع ... ومالي بأرض الباخلين بلاد

اذا أنكرتني بلدة أو نكرتها ... خرجت مع البازي عليّ سواد

فدعا خالد بأربعة آلاف دينار فى أربعة أكياس فوضع واحداً عن يمينه وواحداً عن شماله وآخر بين يديه وآخر خلفه وقال يا أبا معاذ هل استقل العماد ؟ فلمس الاكياس ثم قال استقل والله أيها الامير

قال أبان بن عبد الحميد نزل فى ظاهر البصرة قوم من أعراب قيس بن عيلان وكان فيهم بيان وفصاحة، فكان بشار يأتيهم وينشدهم أشعاره التى يمدح بها قيساً فيجلونه لذلك ويعظمونه ، وكان نساؤهم يجلسن معه ويتحدثن اليه وينشدهن أشعاره فى الغزل وكنت كثيراً ما آتى فى ذلك الموضع فأسمع منه ومنهم فأتيتهم يوماً فاذا هم ارتحلوا ، فجئت الى بشار فقلت يا أبا معاذ أعلمت أن القوم قد ارتحلوا ؟ قال لا ، فقلت فاعلم ، قال قد علمت لا علمت ، ومضيت ، فلما كان بعد ذلك بأيام سمعت الناس ينشدون

دعا فرق من تهوى أبان ... ففاض الدمع واحترق الجنان

كأن شرارة وقعت بقلبي ... لها فى مقلتي ودمي استنان

اذا أنشدت أو نسمت عليها ... رياح الصيف هاج لها دخان

فعلمت أنها لبشار ، فأتيته فقلت يا أبا معاذ ما ذنبي اليك ؟ قال ذنب غراب البين ، فقلت هل ذكرتني بغير هذا ؟ قال لا ، فقلت أنشدك الله ألا تزيد ، فقال امض لشأنك فقد تركتك

أنشد بشار جعفر بن سليمان

أقلى فانا لاحقون وانما يؤخرنا أنا يعد لنا عدا

وما كنت الا كالأغر ابن جعفر رأى المال لا يبقى فأبقى به حمدا

فقال له من ابن جعفر ؟ قال الطيار فى الجنة ، فقال له لقد سامیت غير مسامى فقال والله ما يقعدنى عن شأوه بعد النسب ولكن قلة النشب ، وانى لأجود بالقليل وان لم يكن عندى الكثير وما علي من جاد بما يملك ألا يهب البدور ، فقال له جعفر لقد هززت يا أبا معاذ ، ثم دعا بكيس فدفعه اليه

قيل لبشار انك لكثير الهجاء ، فقال انى وجدت الهجاء المؤلم آخذ بضبع الشاعر من المديح الرائع ومن أراد من الشعراء أن يكرم في دهر اللئام على المديح فليستعد للفقر والا فليبالغ فى الهجاء ليخاف فيعطى

قال أبو حاتم كان الأخفش قد طعن على بشار فى قوله

فالآن أقصر عن سُمية باطلى وأشار بالوَجَلَى على مشير

وفى قوله

على الغزَلى منى السلام فربما لهوت بها فى ظل مرءومة زهر

وفى قوله فى صفة سفينة

تلاعب نينان البحور وربما رأيت نفوس القوم من جريها تجرى

وقال لم يسمع من الوجل والغزل فعلى ولم أسمع بنون ونينان ، فبلغ ذلك بشاراً فقال ويلي على القصارين متى كانت الفصاحة فى بيوت القصارين دعونى وإياه ، فبلغ ذلك الأخفش فبكى وجزع ، فقيل له ما يبكيك ؟ فقال ومالي لا أبكي وقد وقعت فى لسان بشار الأعمى ، فذهب أصحابه الى بشار فكذبوا عنه واستوهبوا منه عرضه وسألوه ألا يهجوه ، وكان الأخفش بعد ذلك يحتج بشعره فى كتبه ، فكف عن ذكره

مرَّ بعض أهل الكوفة ببشار وهو منبطح في دهليزه كأنه جاموس ، فقال يا أبا معاذ من القائل

في حلتي جسم فتى ناحل لو هبت الريح به طاحا

قال أنا ، قال الكوفي ما حملك على هذا الكذب والله انى لأرى أن لو بعث الله الرياح التى أهلكت الأمم الخالية ما حركتك من موضعك ، فقال بشار من أين أنت ؟ قال من أهل الكوفة ، فقال يا أهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال

مدح بشار المهدي فلم يعطه شيئاً ، فقيل له لم يستجد شعرك ، فقال والله لقد قلت فيه شعراً لو قيل فى الدهر لم يُخْشَ صرفُه على أحد ولكننا نكذب فى القول فنكذب فى الأمل

مدح بشار سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان مقيماً بحرّان وخرج اليه ، وأنشده قوله فيه

نأتك على طول التجاور زينب وما شعرت أن النوى سوف يشعب
يرى الناس ما تلقى بزينب اذ نأت عجيباً وما تُخْفي بزينب أعجب
وقائلة لي حين جد رحيلنا وأجفان عينيها تجود وتسكب
أغادٍ الى حرّان فى غير شيعة وذلك شأو عن هواها مُغرّب
فقلت لها كلفتنى طلب الغنى وليس وراء ابن الخليفة مذهب
سيكفى فتى من سعيه حد سيفه وكَوْر علاَفى ووجناء ذعلب
اذا استوغرت دار عليه رمى بها بنات الصُّوَى منهار كوب ومُصْعَب
فعدى الى يوم ارتحلت وسائلى بزورك والرحال من جاء يضرب
لعلك أن تستيقنى أن زورتى سليمان من سير الهواجر تعقب
أغر هشامى القناة اذا انتمى نمته بدور ليس فيهن كوكب

وما قصدت يوماً فحيلين خيله فتصرف الا عن دماء تصبب

فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم ، وكان يبخل ، فلم يرضها ، وانصرف عنه مغضباً ، فقال

ان أمس منقبض اليدين عن الندى وعن العدو مخيس الشيطان

فلقد أروح على اللئام مسلطاً ثلج المقيل منعم النَّدمان

فى ظل عيش عشيرة محمودة تندى يدي ويُخاف فرط لسانى

أزمان خيبنى الشباب مطاوع واذ الامير علىّ من حرَّان

ريم بأحوية العراق اذا بدا برقت عليه أكلة المرجان

فاكحل بعبدة مقلتيك من القذى وبوشك رؤيتها من الهملان

فلتقرب من تهوى وأنت متيم أشفى لدائك من بنى مَرْوان

قدم بشار على المهدي بالرصافة فدخل عليه فى البستان فأنشده مديحاً فيه تشبيب حسن فنهاه عن التشبيب لغيرة شديدة كانت فيه فأنشده مديحاً يقول فيه

كأنما جئته أبشره ولم أجئ راغباً ومحتلباً

يزين المنبر الأشم بعطفيه وأقواله اذا خطبا

تُشَم نعلاه فى الندىّ كما يشم ماء الريحان منتهبا

قال وقد طلب منه أن ينشده شيئا من غزله

وقائل هات شوقنا فقلت له أنائم أنت ياعمرو بن سمعان

أما سمعت بما قد شاع فى مُضَر وفى الخليفين من بكر وقحطان

قال الخليفة لا تنسب بجارية اياك اياك أن تشقى بعصيان

وقال له المهدى قل فى الحب شعرا ولا تطل واجعل الحب قاضياً بين المحبين لا تسم أحداً فقال

اجعل الحب بين حبى وبينى قاضياً انني به اليوم راض

فاجتمعنا فقلت ياحِبَّ نفسى ان عينى قليلة الاغماض
أنت عذبتنى وأنحلت جسمى فارحم اليوم دائم الأمراض
قال لي لا يحل حكمى عليها أنت أولي بالسقم والاعراض
قلت لما أجابني بهواها شَمَل الجور فى الهوى كل قاض

فبعث اليه المهدى حكمت علينا ووافقنا ذلك فأمر له بالف دينار

وكان بشار صديقاً لواصل بن عطاء وكان قد مدحه وذكر خطبته التى خطبها فنزع منها كلها الراء وكانت على البديهة وهى أطول من خطبتى خالد بن صفوان وشبيب بن شبة فقال

تكلف القول والأقوام قد حفلوا وحبروا خطباً ناهيك من خطب
فقام مرتجلا تلفى بداهته كمِرْجل القَيْن لما حُفَّ باللَّهَب
وجانب الراء لم يشعر به أحد قبل التفصح والاغراق في الطلب

فلما دان بشار بالرجعة وأكفر الامة انقلبت صداقة واصل الى عداوة

ومن شعر بشار

لقد كاد ما اخفى من الوجد والهوى يكون جوًى بين الجوانح أو خبلا
إذا قال مهلاً ذو القرابة زادنى ولوعاً بذكراها ووجداً بها مهلا
فلا يحسب البيض الأوانس أن فى فؤادي سوى سُعدي لغانية فضلا
فأقسم إن كان الهوى غير بالغ بى القتل من سعدى لقد جاوز القتلا
فياصاح خبرنى الذى أنت صانع بقاتلتى ظلماً وما طلبت ذَحلا
سوى اننى فى الحب بينى وبينها شددت على اكضام سر لها قفلا

وحدث احمد بن خالد عن أبيه قال كنت أكلم بشاراً وأرد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان يقول لا أعرف إلا ما عاينته أو عاينت مثله وكان الكلام يطول بيننا فقال لي ما أظن الامر يا أبا خالد إلا كما تقول وان الذى نحن فيه خذلان ولذلك أقول

طبعت على مافيَّ غير مخير هواى ولو خيرت كنت المهذبا
أريد فلا أُعطى وأُعطَى فلا أُرد وقصر علمى أن أنال المغيبا
فأصرف عن قصدى وعلمى مقصر وأُمسى وما أعقبت إلا التعجبا

رثى بشار بنتاً له فقال

يابنت من لم يك يهوى بنتا ما كنت إلا خمسة أو ستاً
حتى حللتِ فى الهوى وحتى فتنت قلبي من جوى فانفتا
لأنتِ خير من غلام بتا يصبح سكران ويمسي بَهْتا

كان نافع بن عقبة بن سلم جواداً ممدحاً وكان بشار منقطعاً الى أبيه فلما مات أبوه وفد اليه وقد ولى مكان أبيه فمدحه بقوله

ولنافع فضل على أكفائه إن الكريم أحق بالتفضيل
يانافع السَّبرات حين تناوحت هوج الرياح وأعقبت بوُبول
أشبهت عقبة غير ما متشبه ونشأت فى حلم وحسن قبول
ووليت فينا أشهراً فكفيتنا عنَت المريب وسلة التضليل
تدعى هلالا فى الزمان ونافعاً ولسلم نعم أبوة المأمول

فأعطاه مثل ما كان أبوه يعطيه فى كل سنة إذا وفد عليه

جاء بشار أصحابه يوماً مغتماً فسئل مالك مغتماً فقال مات حمارى فرأيته فى النوم فقلت له لم مت ألم أكن أحسن اليك ؟ فقال

سيدى خذ بى أتانا عند باب الاصبهانى
تيمتني ببنان وبدَلّ قد شجانى
تيمتني يوم رحنا بثناياها الحسان
وبغنج ودلال سل جسمى وبرانى
ولها خد أسيل مثل خد الشيفرانى

فلذا مت ولو عشـــت اذاً طال هوانى

فقيل له ما الشيفرانى فقال مايدرينى ؟ هـذا من غريب الحمير فاذا رأيت حماراً فاسأله

وقال بشار فى عشق السمع

يا قوم أُذنى لبعض الحى عاشقة ... والأُذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لاترى تهذى فقلت لهم ... الأذن مثل العين توفى القلب أحيانا
هل من دواء لمشغوف بجارية ... يلقى بلقيانهـا روحاً وريحانا

وقال فى مثل ذلك

قالت عقيل بن كعب اذ تعقلها ... قلبي فأضحى به من حبها أثر
أنَّى ولم ترها تهذى فقلت لهم ... إن الفؤاد يرى مالا يرى البصر
أصبحت كالحائم الحيران مجتنباً ... لم يقض وِرداً ولا يرجى له صدر

وقال

يزهدنى فى حب عبدة معشر ... قلوبهمُ فيهـا مخالفـة قلبي
فقلت دعوا قلبى وما اختار وارتضى ... فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحب
فما تبصر العينان فى موضع الهوى ... ولا تسمع الأذنان إلا من القلب
وما الحسن الا كل حسن دعا الصبا ... وألف بين العشق والعاشق الصب

وقال

يا قلب مالي أراك لاتقر ... اياك أعنى وعنـدك الخبر
أذعت بعد الأولى مضوا حرقاً ... أماضاع ما استودعوك اذ بكروا

وقال

ان سليمى والله يكلؤهـا ... كالسكر يزداد على السكر
بلغت عنها شكلا فأعجبنى ... والسمع يكفيك غيبة البصر

وقال وقدح المهدى فحرمه

خليلي ان العسر سوف يُفيق ... وان يساراً فى غد لخليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا ... صحوت وان ماق الزمان أموق
أأدماء لا أسطيع فى قلة الثرى ... خزوزاً ووشياً والقليل محيق
خذى من يدى ماقل ان زماننا ... شموس ومعروف الرجال رفيق
خليلىّ ان المال ليس بنافع ... اذا لم ينل منه أخ وصديق
وكنت اذا ضاقت علىّ محلة ... تيممت أخرى ما علىّ تضيق
وما خاب بين الله والناس عامل ... له فى التقى أو فى المحامد سوق
وما ضاق فضل الله عن متعفف ... ولكن أخلاق الرجال تضيق

هجا بشار يعقوب بن داود وزير المهدى فقال

بنى أمية هبوا طال نومكمُ ... ان الخليفة يعقوب، بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الناى والعود

فاتهمه عند المهدى بالزندقة وقال انه قد هجا المهدى فأمر فضرب بالسياط حتى مات

تم الجزء الرابع

ويليه الجزء الخامس وأوله

شعراء خندف

فهرس الكتاب

ص	الموضوع
٢	أبو كلدة
١٣	زياد الأعجم
٢٠	**شعراء تغلب**
٢٠	الأخطل
٤٠	أعشى بني تغلب
٤١	القطامي
٥٦	**شعراء قيس**
٥٦	**شعراء عدوان**
٥٦	محمد بن بشير
٦٩	**شعراء غطفان**
٦٩	عويف القوافي
٧٨	مالك بن أسماء
٨١	عقيل بن علفة
٨٧	أرطاة بن سهية
٩٣	شبيب ابن البرصاء
٩٧	ابن ميادة
١١٣	عبد الله بن الحجاج
١٢٠	ابن دارة
١٢٣	جبها
١٢٥	**شعراء محارب**
١٢٥	ابن أرطاة
١٣١	صخر بن الجعد الخضري
١٣٥	المؤمل بن أميل المحاربي
١٣٧	**شعراء ثقيف**
١٣٧	يزيد بن الحكم
١٤١	طريح الثقفي
١٤٧	النميري
١٥٢	يزيد بن ضبة
١٥٨	**شعراء سعد**
١٥٨	ابن أبي الزوائد
١٦٢	**شعراء باهلة**
١٦٢	العجير السلولي
١٧١	**شعراء سليم**
١٧١	الجحاف بن حكيم
١٧١	يوم البشر
١٧٥	أبو وجزة السعدي
١٨٠	**شعراء عامر**
١٨٠	حميد بن ثور

تابع الفهرست

ص	الموضوع
١٨١	وصف القطاة
١٨٥	الصمة القشيري
١٨٧	يزيد ابن الطثرية
١٩٦	عبد الله بن الحشرج
٢٠٢	مجنون بنى عامر
٢٠٢	آراء منكري حديثه
٢٠٣	آراء مصححي حديثه
٢١٥	مالك بن الصمصامة الجعدي
٢١٦	القتال الكلابى
٢٢١	الراعى
٢٢٥	مزاحم العقيلى
٢٢٨	القحيف العقيلى
٢٣٠	ليلى وتوبة
٢٣٢	مقتل توبة
٢٤٢	بشار بن برد العقيلى

AUB LIBRARY

الاصفهانى ،ابو الفرج على بن الحسين
[الاغاني. مختارات ١٩٢٥] مهذب الاغ
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01046187

American University of Beirut